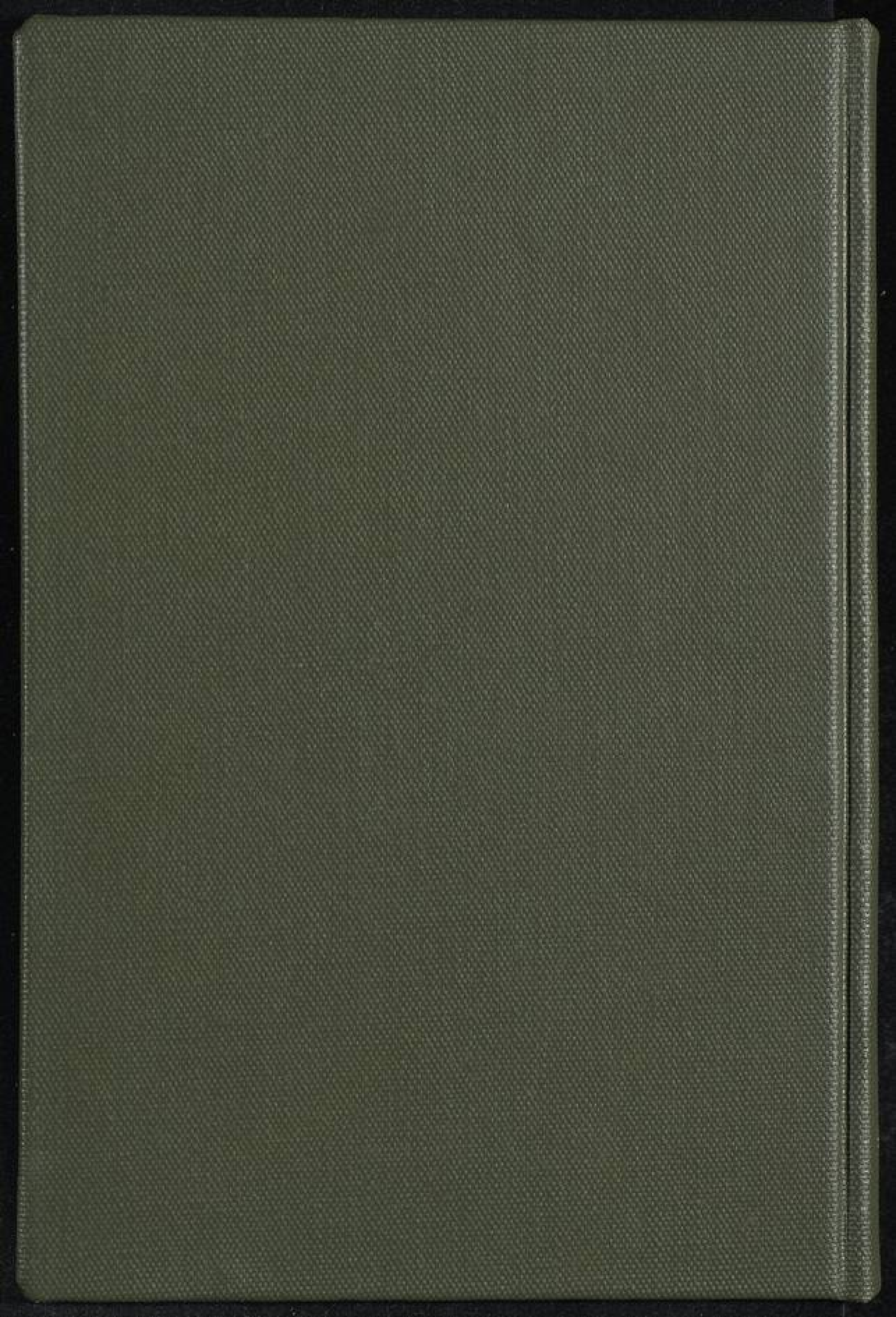
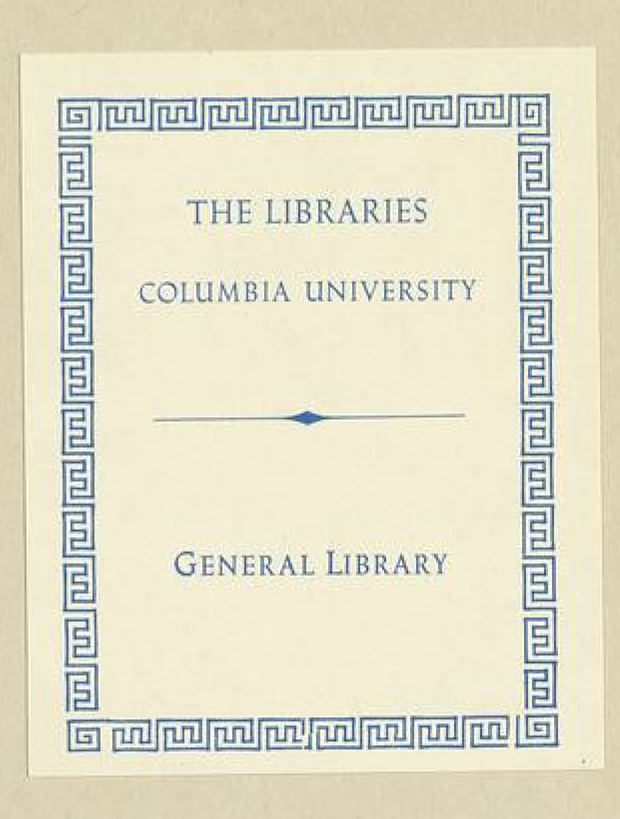
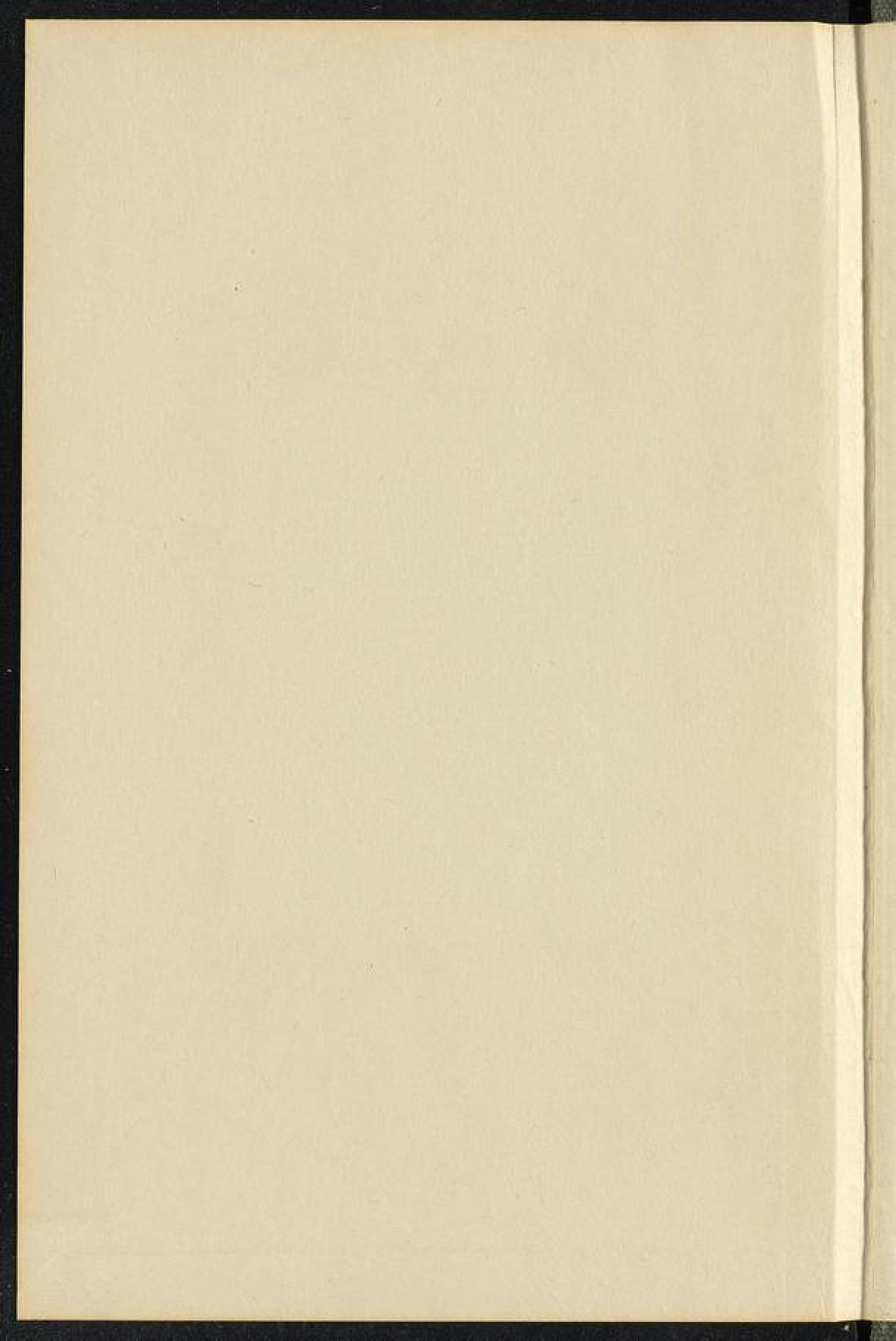
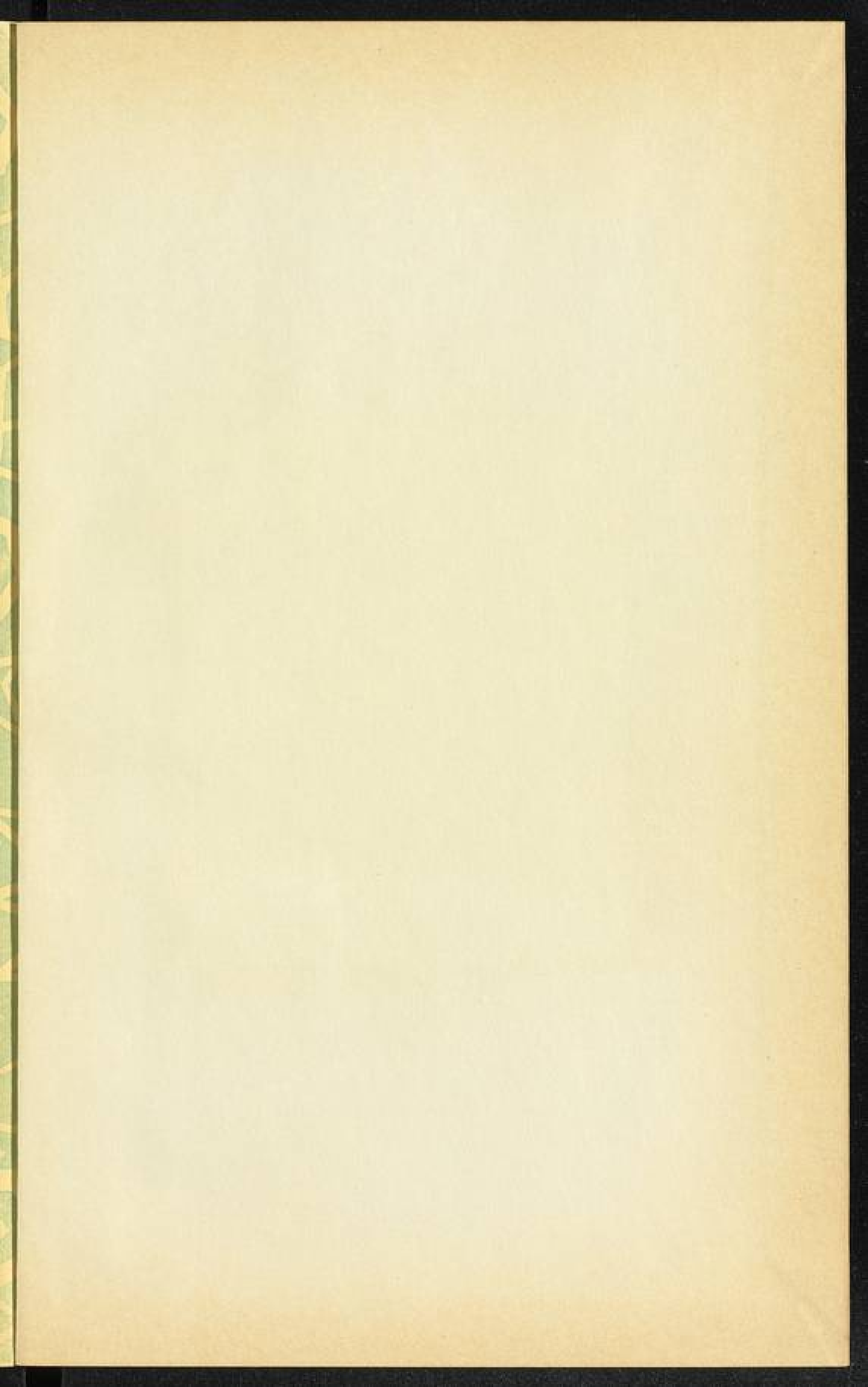



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY







والاسرار المرتضوية

في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته عليه السلام

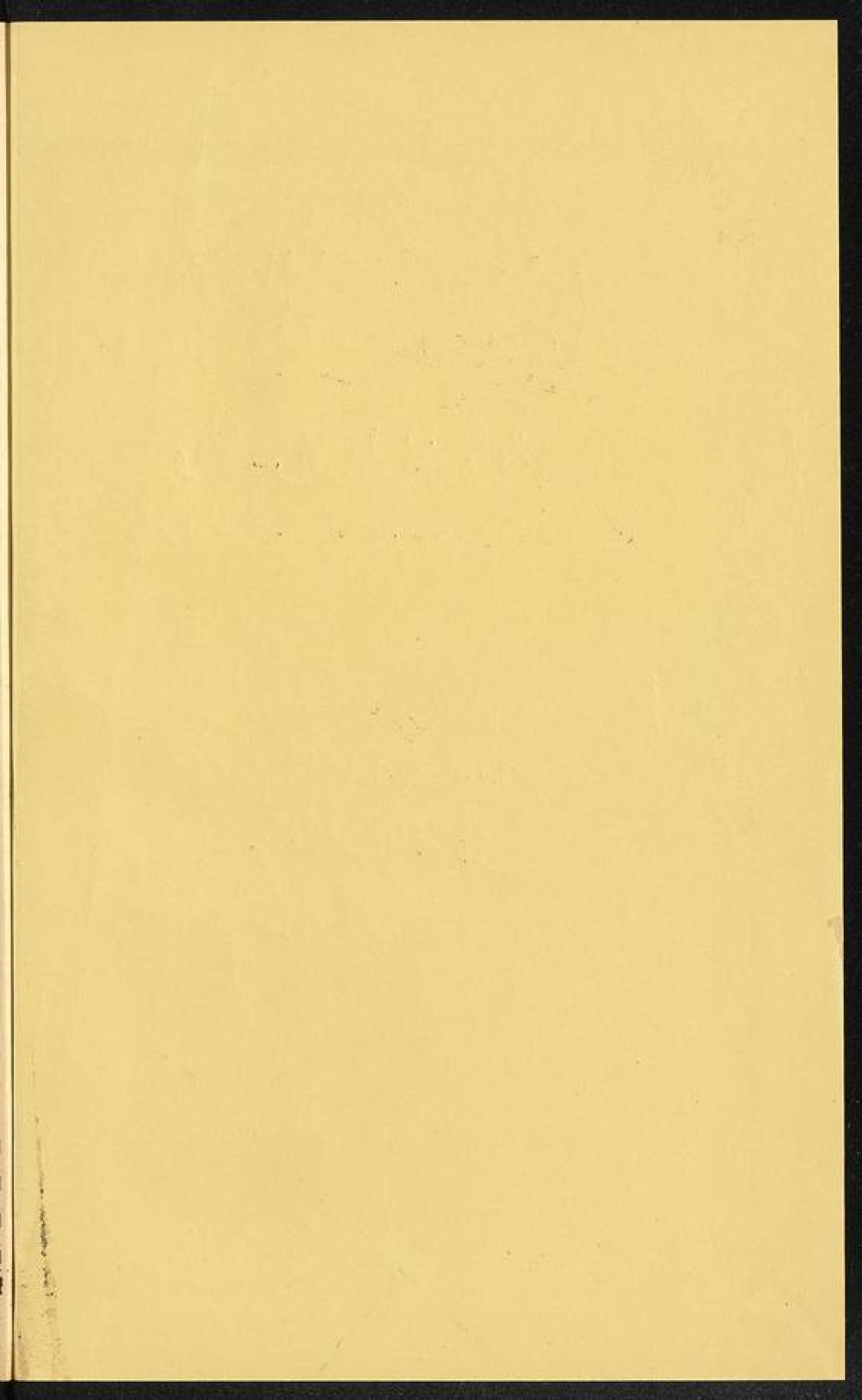
تأليف

فضيلة العلامة الجليل الوافد الى ربه

الشيخ جعفر النقدي

تغمده الله برحمته

المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف



الأنوار العلوية

والأسرار المرتضوية

في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته «ع»

تأليف

فضيلة العلامة الجليل الوافد الى ربه

الشيخ جعفر النقدي

تغمده الله برحمته

الطبعة الثانية

وفيها زيادات مهمة على الاولى

طبع على نفقة

محمد كاظم الكتبي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

المطبعة الحيدرية في النجف

١٩٦٢ م - ١٣٨١ هـ



الحمد لله الذي جعل عنوان صحائف المسلمين ، حب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام واعد لشيعته الدرجات الرفيعة يوم الدين وصلى الله على رسوله المصطفى الناصح الأمين وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .

وبعد : فيقول العبد المحتاج لعفو ربه الكريم ابو عبد الله الصادق جعفر بن محمد ابن عبد الله بن محمد التقي بن الحسن بن الحسين بن على النقي الربعي النزاري عامله الله بلطفه العميم هـذا كتاب سميته با لأنوار العلوية والأسرار المرتضوية جمعت فيه شيئاً من احوال أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه ومعاجزه وغزوانه وولادته ووفاته وغير ذلك مما يتعلق به عليه السلام من الأخبار المسطورة فى كتب الخاصة والعامة المرغوبة عند اولى الأبصار ، والمعتمد عليها فى النقل لدى العلماء الأخيار ، جعلته ذخيرة للمعاد وعدة ليوم التناد ، وأجريته مجرى التاريخ لا الاستدلال على امامته (ع) بلا فصل ولا لاثبات ان له فضلا على كل ذي فضل لأن ذلك مفروغ منه لكثرة ما في ذلك من تصانيف أسلافنا وتواتر ما اعترف به فى كتبهم ومحاوراتهم اهل خلافنا مع اني بحمد الله قد استوفيت ذلك في كتابي المسمى بذخائر القيامة في النبوة والامامة ، وكتابي المسمى بالحسام المصقول فى نصرة ابن عم الرسول ﷺ وبذلت الجهد فى نظم الاخبار التي سطرتها في هـذا الكتاب بعد أن كانت متفرقة في كتاب اولى الباب ورتبته على مقدمتين ومجالس وابواب وفصول وخاتمة .

المقدمة الأولى

﴿ في بيان نسب أمير المؤمنين ﴿ع﴾ وذكر أسمائه وشمائله ﴾
وشيء من أحوال أبويه وأخوته الكرام عليه وعليهم السلام وفيها فصول :

فصل في بيان نسبه

هو سيد الأوصياء وإمام الأتقياء وابو الأئمة النجباء أمير المؤمنين «ع» وخليفة رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين شمس المشارق والمغارب مظهر العجائب والغرائب ابو الحسنين على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عمرو العلى بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادبن أو دبن ناحور بن يعود بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ بن ماخور بن صاروغ بن ارعواه بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارنخشد ابن سام بن نوح «ع» بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن برد بن مهلاييل بن معسوف ابن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر (ع)، وقيل عدنان بن أددبن نام بن يشجب ابن يعرب بن الهميسع بن صانوع بن يافث بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ ابن ناحور بن ارعواه بن اسروح بن فالح بن شالخ بن ارنخشد بن سام بن نوح بن متوشلخ بن اخنوخ بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيف بن آدم «ع» وقيل غير ذلك والاختلاف بطول المدة اولتعدد بعض اسمائهم وكفاه فخراً ان آبائه واجداده هم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجداده وحسبه ونسبه حسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه وكان الغالب علي أمير المؤمنين «ع» من الكنية ابو الحسن ومن اللقب أمير المؤمنين «ع» وكان

ولده الحسن (ع) يدعوه فی حياة جده رسول الله ﷺ أبا الحسين ويدعوه الحسين عليه السلام أبا الحسن ويدعون رسول الله ﷺ اباهما فلما توفی نبي (ص) دعوه بابيهما وكناه رسول الله (ص) ابا تراب وجده نائماً في تراب وقد سقط عنه ردائه واصاب التراب جسده فجائه حتى جلس عند رأسه وايقضه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت أبو تراب وكانت من احب كناه اليه «ع» وكان يفرح اذا دعی بها فدعت بنو أمية لعنهم الله خطبائها أن يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه .

قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج) فو الله لكأنما كسوه بها الحلى والحلل كما قال الحسن البصري أقول ولله در عبد الباقي أفندي العمري حيث يقول في تأويل هذه الكنيـــة الشريفة :

أنت ثانی الآباء فی منتهى الدور　　وآبائه تعـد بنـوه
خلق الله آدماً من تراب　　فهو ابن له وأنت أبوه

قال ابن أبی الحديد وكان أسمه الأول الذی سمته به أمه حيدرة باسم أبيها أسد ابن هاشم ، والحيدرة الأسد فغير أبوه أسمه وسماه علياً ؛ وقيل أن حيدرة اسم كانت تسميه العرب والقول الأول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز عليه فقال ، أنا الذي سمتني أمي مرحباً ، فقال «ع» أنا الذي سمتني أمي حيدرة .

أقول : سيأتي وجه تسميته في ذكر ولادته «ع» ، وأمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي واسم أبي طالب عبد مناف وقيل عمران والأول اصح واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو .

فصل فی ذكر أسماء أمير المؤمنين (ع)

روى المجلسي في (البحار) عن صاحب كتاب الانوار أنه قال ان له «ع» فی كتاب الله عز وجل ثلثمائة اسم فأما في الأخبار فالله اعلم بذلك ويسمونه أهل السماء

شمعاطيل ، وفي الأرض حمحائيل ، وعلى اللوح قنسوم ، وعلى القلم منصور ، وعلى العرش معين وعند رضوان أمين وعند الحور العين اصب وفي صحف ابراهيم حزبيل وبالعبرانية بلقاطيس وبا لسريانية شرحبيل وفي التوراة ايليا وفي الزبور اريا وفي الأنجيل بريا وفي الصحف حجر العين وفي القرآن عليا وعند النبي ناصراً وعند العرب ملياً وعند الهند كنكراً ويقال لنكراً وعند الروم بطريس وعند الأرمن فريق وقيل اطفاروس وعند الصقلاب فيروق وعند الفرس حير وقيل فيروز وعند الترك تفير او عنير وقيل زاخ وعند الخزر برين وعند النبط كرايا وعند الديلم بني وعند الزنج حنين وعند الحبشة بتريك وقالوا كرفتا ، وعند الفلاسفة بوشم ، وعند الكهنة بوني ، وعند الجن حبين وعند الشياطين مدمر ، وعند المشركين الموت الأحمر ، وعند المؤمنين السحابة البيضاء وعند والده حرب وقيل ظهير ، وعند أمه حيدرة ، وقيل أسد ، وعند ظئره ميمون وعند الله علي « ع » وسئل المتوكل زيد بن حارثة المجنون عن علي « ع » فقال علي عليه السلام حروف الهجاء علي هو الآمر عن الله با لعدل والاحسان الباقر لعلوم الأديان التالي لسور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان الجامع لأحكام القرآن الحاكم بين الأنس والجان الخلي عن كل زور ، وبهتان الدليل لمن طلب البيان الذاكر ربه في السر والأعلان الراهب ربه في الليالي اذا انسدل الظلام الزائد الراجح بلا نقصان الساتر لعورات النسوان الشاكر لما أولى الواحد المنان الصابر يوم الضرب والطعان الضارب بحسامه رؤوس الأقران الطالب بحق الله غير متوان ولاخوان الظاهر على أهل الكفر والطغيان العالي علمه على أهل الزمان الغالب بنصر الله للشجعان الفالق للرؤوس والابدان القوي الشديد الأركان الكامل الراجح بلا نقصان اللازم لأوامر الرحمن المزوج بخير النسوان النامي ذكره في القرآن الولي لمن والاه با لأيمان الهادي الى الحق لمن طلب البيان اليسير السهل لمن طلبه باحسان .

أقول : وقد قيل في وجه تسميته بعلي « ع » وجوها سنذكرها انشاء الله في مطاوي هذا الكتاب فمنها انه سمي به لأنه « ع » علا على كل من بارزه وقيل لانه مشتق من اسم الله قوله تعالى وهو العلي العظيم وقيل لأن له علواً في كل شيء على

النصب على الاسلام على العلم على الزهد على السخاء وسمي المرتضى لانه كان يتبع فى جميع امره مرضات الله ورسوله كما عن ابن عباس وفى خبر ان الله تعالى سماه المرتضى لأن جبرئيل « ع » هبط اليه فقال يا محمد ان الله تعالى قد ارتضى علياً لفاطمة وارتضى فاطمة لعلي ومن أسمائه « ع » ذو القرنين عن ابن الجوزي يرفعه الى سلمة بن الطفيل عن علي « ع » قال : قال لي رسول الله ﷺ ان لك فى الجنة قصراً وانك ذو قرنيها قال : وهذا الحديث أخرجه أحمد بن حنبل فى المسند وأخرجه أحمد أيضاً فى كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين « ع » ورواه النسائي مسنداً قال ويسمى البطين لأنه كان بطينا من العلم وكان « ع » يقول لو ثنيت لي الوسادة لذكرت فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير ويسمى الأنزع لأنه كان أنزع من الشرك وقيل لأنه كان اجلح ويسمى أسد الله وأسد رسوله « ص » ويسمى يعسوب النحل لأن اليعسوب أمير النحل وهو احزمهم يقف على باب الكوة كلما مرت به نحلة شم فاها فان وجد منها رائحة منكرة علم أنها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين ويلقيها على باب الكوة ليتأدب بها غيرها وكذا علي « ع » يقف على باب الجنة فيشم افواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضه القاه في النار ويسمى الولي والوصي والتقي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وشبيه هارون وصاحب اللواء وخاصف النعل وكاشف الكرب وأبو الريحانتين وبيضة البلد فى القاب كثيرة ثم ذكر كنيته وقد قدمناها عن غيره .

فصل فى شمائله (ع)

في خبر عن جابر وابن الحنفية انه كان (ع) رجلا دحداحاً ربع القامة ازج الحاجبين أدعج العينين انجل يميل الى الشهلة كأن وجهه القمر ليلة البدر حسنا وهو الى السمرة . اصلع له خفاف من خلفه كأنه أكليل وكأن عنقه ابريق فضة وهو اقب ضخم البطن اقرأ الظهر عريض الصدر محض المتن شثن الكفين ضخم الكسور لا يبين

عضده من ساعده وقد ادمجت ادماجاً عبل الذراعين عريض المنكبين عظيم المشاشين كشاش السبع الضاري له لحية قد زانت صدره غليظ العضلات خش الساقين ، وعن كتاب ذخائر العقبي كان ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمها حسن الوجه كأنه قمر بدري عظيم البطن وكان (ع) عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده ادمج ادماجاً شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كأن عنقه ابريق فضة ، وفي كتاب (المناقب) لابن شهراشوب عن ابن اسحاق وابن شهاب انه كتب حلية علي (ع) عن ثبيت الخادم فأخذها عمرو بن العاص فزم بأنفه وقطعها وكتب ان أبا تراب كان شديد الأدمة عظيم البطن حمش الساقين ونحو ذلك .

أقول وروى عن مخالفونا عن المغيرة أنه كان علي (ع) على هيئة الأسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقا منه مااستدق .

فصل في شيء من أحوال والديه «ع»

أما أبوه فهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم كان شيخ الأبطح شهد بذلك معاوية بن أبي سفيان حين سمع بقتل أمير المؤمنين وهو قوله :

نجوت وقد بل المرادي سيفه   من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

وفي تاريخ ابن الجوزي عن عبدالرحمن عن مجاهد عن ابن عباس قال قوم من بني مذحج لعبدالمطلب لما شاهدوا قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا البطحاء إحتفظ بهذا فانا لم نر قدماً أشبه بالقدم الذي بالمقام من قدميه فقال عبدالمطلب لأبي طالب اسمع مايقول هؤلاء فأن لابني هذا ملكا ثم ان أبا طالب قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن القيام وكان معه لا يفارقه وكان يحبه حباً شديداً ويقدمه على أولاده ولا ينام إلا وهو في جانبه وكان يقول له انك لمبارك الفتية ميمون . الطلعة وروى تغلب مرفوعاً عن ابن عباس انه لما نزلت وانذر عشيرتك الأقربين قال علي (ع) فقال (ص) لي ياعلي قد أمرت

ان أنذر عشيرني الأقربين فاصنع لي طعاما واطبخ لي لحماً قال علي (ع) فعددتهم فكانوا أربعين قال فصنعت طعاماً يكفي الأثنين أوالثلاثة قال فقال: لي المصطفى (ص) هاته فاخذ شظة من اللحم فشظاها باسنانه وجعلها في الجفنة قال علي (ع) وأعددت لهم عساً من لبن قال ومضيت الى القوم فاعلمتهم انه قد دعاهم لطعام وشراب قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تضلعوا قال ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده قال ثم أتيت باللبن قال: فشربوا حتى تضلعوا ولعهدي بالواحد منهم يشرب مثل ذلك اللبن وما بلغوا نصف العس قال: ثم قام فلما أراد أن يتكلم أعترض عليه أبو لهب فقال لهذا دعوتنا ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال قوموا فقاموا وأنصرفوا كلهم قال: فلما كان من الغد قال: لي يا علي (ع) اصلح لي مثل ذلك الطعام والشراب فاصلحته ومضيت اليهم برسالته قال: فاقبلوا اليه فلما أكلوا وشربوا قام رسول الله (ص) ليتكلم فاعترضه أبو لهب قال: فقال له أبو طالب (ع) أسكت يا أعور ما أنت وهذا قال ثم قال: أبو طالب (ع) لا يقومن أحد قال فجلسوا ثم قال: للنبي (ص) قم يا سيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فانك الصادق المصدق قال فقال (ص) لهم أرأيتم لو قلت لكم ان وراء هـذا الجبل جيشا يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقوني قال: فقالوا كلهم نعم انك لأنت الأمين الصادق فقال لهم فوحدوا الله الجبار واعبدوه وحده بالأخلاص وأخلعوا هـذه الأنداد الأنجاس واقروا وأشهدوا باني رسول الله اليكم والى الخلق فاني قد جئتكم بعز الدنيا والآخرة قال: فقاموا وأنصرفوا كلهم وكأن الموعظة قد عملت فيهم .

أقول عميت عين من قال أن أبا طالب مات كافراً لو لم يكن لأبي طالب (ع) الا هذا الحديث لكفاه شاهدا بايمانه وعظيم حقه على الاسلام وجلالة أمره في الدنيا ودار المقام كما قال: بعض العلماء الأعلام لأنه سبب في تمكين النبي (ص) من تأدية رسالته وتصريحه بقوله له (ص) بلغ رسالة ربك فانك الصادق المصدق ومثل هـذا الخبر كثير وقد والله لولا أبو طالب (ع) لما قامت قائمة لدين محمد (ص) وما أحسن قول بعض أهل الصلاح :

فلولا أبو طالب وابنه لما رفع الدين شخصا وقاما
فهذا بمكة آوى وحاما وهذا بيثرب شام الحساما

وقد كشفت القناع في كتاب فضائل أبي طالب (ع) وسردت الكلام في الاخبار الواردة في فضله وأوضحت رد المنكرين لعلي مقامه وهو كتاب عديم النظير . وقد روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين بن محمد و محمد بن يحيي عن احمد ابن اسحاق عن بكير بن محمد الأزدي عن اسحاق بن جعفر عن أبيه (ع) قال قيل له انهم يزعمون أن أباطالب كان كافراً قال (ع) : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا إنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول :

لقد علموا إن ابننا لامكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وروي أيضاً عن حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد عن اسباط بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال كان حيث طلقت آمنة بنت وهب واخذها المخاض بالنبي ﷺ حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب (ع) فلم تزل معها حتى وضعت فقالت احديهما للأخرى هل ترين ما أرى فقالت وما ترين قالت هذا النور الذي قد سطع مابين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب (ع) فقال لهما مالكما من أي شيء تعجبان فاخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها ألا أبشرك ؟ فقالت بلى فقال اما انك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود . وروى الصدوق «ره» باسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اول جماعة كانت ان رسول الله ﷺ كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» خلفه إذ مر أبوطالب «ع» وجعفر معه قال يابني صل جناح ابن عمك فلما احس رسول الله (ص) تقدمها وانصرف أبو طالب مسروراً وهو يقول :

ان علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

لاتخذلا وانصرا ابن عمكما　　أخي لأمي من بينهم وأبي

قال فكانت اول جماعة جمعت ذلك اليوم . وروى مرفوعا عن عمران بن حصين قال كان والله اسلام جعفر بأمر أبيه ولذلك لما مر أبوطالب عليه السلام ومعه ابنه جعفر برسول الله ﷺ وعلي عليه السلام عن يمينه فقال أبوطالب (ع) لجعفر صل جناح ابن عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي (ص) فلما قضى صلاته قال له النبي (ص) يا جعفر صلت جناح ابن عمك ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة فانشأ أبو طالب عليه السلام يقول ان علياً وجعفراً الخ مامر وزاد في هذه الرواية :

حتى ترون الرؤس طائحة　　منا ومنكم هناك بالقضب

نحن وهـذا النبي ابصرنا　　نضرب عنه الأعداء كالشهب

ان تلتموه بكل جمعكم　　فنحن في الناس الأم العرب

وروى انه قيل للأحنف بن قيس التميمي من ابن اقتبست هـذا الحلم وتعلمت هذا الحلم قال من حكيم عصره ومن حليم دهره قيس بن عاصم المنقرى ولقد قيل لقيس حلم من رأيت فتحلمت وعلم من رأيت فتعلمت فقال من الذى لم تفقد قط حكمته اكثم بن صيفي التميمي ولقد قيل لأكثم ممن تعلمت الحكمة والرياسة والعلم والحلم والسيادة فقال من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب وفي كتاب اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق محمد بن بابويه القمي « ره » باسناده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان أبا طالب اظهر الكفر وأسر الأيمان فآتاه الله عز وجل أجره مرتين فلما حضرته الوفاة اوحى الله عز وجل الى رسول الله ﷺ اخرج منها فليس لك فيها ناصر فهاجر الى المدينة . وفيه أيضاً باسناده عن الأصبغ بن نباته قال سمعت أمير المؤمنين « ع » يقول والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط قيل فما كانوا يعبدون ؟ قال كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم (ع) متمسكون به .

أقول ذكر أبو الفداء في تاريخه انه لما دنت الوفاة من أبي طالب « ع » جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس بأذنه وقال والله يا بن اخي لقد قال الكلمة التي امرته

ان يقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي هداك ياعم هكذا روى عن ابن عباس وذكر ابن الجوزي في تاريخه باسناده الى الواقدي قال : قال علي عليه السلام لما توفى أبو طالب عليه السلام اخبرت رسول الله (ص) فبكى بكاءاً شديداً ثم قال اذهب فغسله وكفنه وواراه غفر الله له ورحمه فقال له العباس يا رسول الله (ص) انك لترجو له قال أي والله أني لأرجو له وجعل رسول الله (ص) يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته وقال الواقدي قال : ابن عباس عارض رسول الله (ص) جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيراً . وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة قال : ما زالوا كافين عن رسول الله (ص) حتى مات أبو طالب عليه السلام .

أقول : قال ابن أبي الحديد قال محمد بن اسحاق فلم يزل أبو طالب ثابتا صابراً مستمراً على نصر رسول الله (ص) وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله (ص) فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت منه فخرج من مكة خائفاً يطلب أحياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدى ثم كان من امره ما كان ليلة العقبة انتهى وذكر أبو الفداء ان أبا طالب مات سنة العاشرة من الهجرة انتهى . وعن الشعبي مرفوعاً عن امير المؤمنين عليه السلام قال : كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش قال : ابو علي الموضح ولامير المؤمنين «ع» فى ابيه برثيه :

ابا طالب عصمة المستجير	وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك اهل الحفاظ	فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه	فقد كنت للطهر من خير عم

أقول : ذكرنا هذا المجمل من احوال أبي طالب (ع) لئلا يخلو منه كتابنا هذا ولنا كتاب خاص به عليه السلام متكفل باحواله فمن شاء فليراجعه فانه كتاب جليل ليس له مثيل وأما امه عليها السلام فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف وأمها فاطمة وتعرف بحبرا بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لوي وأمها

عدية بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة عمرو بن سنان بن محارب بن فهر وأمها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لوي وأمها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر وأمها عاتكة بنت أبي همهمة واسم أبي همهمة عمرو بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وأمها عاخر بنت أبي عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي وأمها حبيبة بنت عبد ياليل بن مسالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قصي وهو ثقيف وأمها فلانة بنت مخزوم بن امامة بن صبح بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو ابن قين بن فهم بن قيس بن عيلان بن مضر وأمها حي بنت الحرث بن النابغة بن عميرة ابن عوف بن نصر بن معاوية بن هوازن وفاطمة اول هاشمية تزوجت هاشمياً وولدت له كذا ذكره ابو الفرج الأصبهاني قال ابن الصباغ المالكي فى كتابه الفصـــول المهمة وكانت من السابقات الى الأيمان بمنزلة الأم من النبي ﷺ فلما ماتت كفنها النبي (ص) بقميصه وأمر اسامة بن زيد وأبا ايوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسوداً فحفروا قبرها فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله (ص) بيده واخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي يحي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين فقيل يا رسول الله (ص) رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه باحد قبلها فقال (ص) البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت فى قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت من احسن خلق الله صنعا الى بعد أبي طالب رضي الله عنها ورحمها انتهى كلام ابن الصباغ بلفظه .

وروى العلامة المجلسي « ره » فى البحار بسند عن أبي عبد الله (ع) قال لما ماتت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين (ع) جاء علي الى النبي (ص) فقال له رسول الله (ص) يا أبا الحسن مالك تبكي قال أمي ماتت فقال النبي ﷺ وامي والله ثم بكوا وقال وا اماه ثم قال لعلي (ع) هذا قميصي فكفنها فيه وهذا ردائي فكفنها فيه فاذا فرغتم فآذنوني فلما اخرجت صلى عليها النبي (ص) صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ثم

نزل في قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله (ص) فقال وهل وجدت ما وعدك ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خيراً وطالت مناجاته معها في القبر فلما خرج قيل له يارسول الله لقد صنعت شيئاً في تكفينك اياها بثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته باحد قبلها قال ما تكفيني اياها فاني لما قلت لها يعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت وا سوأتاه فلبستها ثيابي وسئلت الله في صلاتي عليها ان لا يبلى اكفانها حتى تدخل الجنة فاجابني الى ذلك . واما دخولي في قبرها فاني قلت لها يوماً ان الميت اذا دخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه فقالت واغوثاه بالله فما زلت اسئل ربي في قبرها حتى فتح لها من قبرها روضة من رياض الجنة ، وفيه عن فضائل شاذان ابن جبرئيل قال لما ماتت فاطمة بنت أسد اقبل علي بن أبي طالب (ع) باكيا فقال له النبي (ص) ما يبكيك لا ابكى الله عينك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال له النبي صلى الله عليه وآله بل ووالدتي ياعلي (ع) فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني وتشعث أولادها وتدهنني والله لقد كان في دار أبي طالب «ع» نخله فكانت تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضى الله عنها فاذا خرج بنو عمي ناولتني ذلك ثم نهض فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه (ص) وكان في حال تشييع جنازتها برفع قدما ويتأنى في رفع الأخر وهو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد ان نام في قبرها ولقنها الشهادة فلما اهيل عليها التراب وأراد الناس الأنصراف جعل رسول الله ﷺ يقول لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي ابن أبي طالب «ع» قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيت حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة ونومك في لحدها وجعل قميصك كفنها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال (ص) أما التأني في وضع اقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة وأما تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى عليها سبعون صفاً من الملائكة واما نومي في لحدها فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت واضعفاه فنمت في لحدها لأجل ذلك حتي كفنتها ذلك وأما تكفيني لها بقميصي فاني

ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت واسوأتاه فكفنتها بها لتقوم يوم القيامة مستورة وأما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فانها لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربها قالت الله ربي وقالوا لها من نبيك قالت محمد نبيي وقالا من وليك وأمامك فاستحيت ان تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن أبي طالب (ع) فاقر الله بذلك عينها .

أقول : قال عبد الحميد ابن أبي الحديد في شرح النهج اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشر وكان رسول الله ﷺ يكرمها ويعظمها ويدعوها أمي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ثم قال وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله (ص) من النساء وقال : الصدوق في العلل باسناده عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله (ع) قال ان فاطمة بنت اسد بن هاشم اوصت الى رسول الله (ص) فقبل وصيتها فقالت يارسول الله اني أردت ان أعتق جاريتي هذه فقال (ص) ماقدمت من خير فستجدينه فلما ماتت رضوان الله عليها نزع رسول الله (ص) قميصه وقال كفنوها فيه واضطجع في لحدها فقال اما قميصي فامان لها يوم القيامة وأما أضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها .

أقول والأخبار في فضائل فاطمة بنت أسد كثيرة وفيما ذكرناه هنا كفاية .

فصل في ذكر اخوته عليه وعليهم السلام

وهم طالب وعقيل وجعفر قال : ابن أبي الحديد وكان علي أصغرهم سنا وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت أسد أمهم جميعا وفي المناقب للخوارزمي ونقله ابن الصباغ قال : ولد أبو طالب بن عبدالمطلب طالبا ولا عقب له وجعفراً وعلياً كل واحد منهم اسن من صاحبه بعشر سنين على الولاده وأم هاني واسمها فاختة وأم كلهم فاطمة بنت أسد .

أقول : أما طالب فقد ورد أنه مات قبل النبوة وقيل انه فقد يوم بدر فلم يعلم

ابن ذهب وقال : بعض العلماء في الخبر المروى عن أمير المؤمنين (ع) عن النبي (ص) أنه قال : هبط جبرئيل (ع) فقال لي يا محمد صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل شفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك أبو طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله (ص) وماكان فعله قال كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدى ارضعك حليمة بنت ذويب ان ذلك الأخ هو طالب إذ ليس لعبد الله ابن غير النبي (ص) وأطلاق الأخ على طالب لكون النبي (ص) ربيب أبيه « ع » وأما عقيل فهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عقيل أنا احبك حبين حبالك وحبا لعمي أبي طالب (ع) لأنه كان يحبك وكان أبو طالب شديد المحبة لعقيل ولما أصابت قريش تلك السنة المجدبة وأتى النبي (ص) والعباس بن عبدالمطلب الى أبي طالب ليحملوا بعض الاثقال عنه قال لهما اذا خليتما لي عقيلا فخذا ما شئتما وفي رواية اذا تركتما لي عقيلا وطالباً فافعلا ماشئتما فأخذ العباس جعفراً وأخذ النبي (ص) علياً واسلم عقيل (ع) بعد ما أسر في غزوة بدر وكان المشركون اخرجوه معهم كرهاً منه هو والعباس بن عبد المطلب ولما استقر أمير المؤمنين « ع » على مغصوب حقه من الخلافة كان يعطي عقيلا مثل ما يعطى سائر الناس فأتاه يوماً وقال يابن ام كنا ندعوا الله أن ينقل اليك الأمر لتوسع علينا فسكت عنه أمير المؤمنين « ع » فأتاه يوماً آخر وقال له مثل ذلك فقال « ع » اذا كان الغد فأتيني فلما كان من الغد أتاه وكان مكفوفاً فقال ادن مني فدنا منه فوضع في كفه حديدة كان قد احماها فوقع مغشياً عليه بعد ان صاح صيحة فقال (ع) ثكلتك الثواكل ياعقيل انجزع من حديدة أحماها أنسانها لعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه فلحق عقيل بمعاوية .

أقول : هكذا رواه أصحابنا وفي الصواعق لابن حجر أنه (ع) كان يعطى عقيلا كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه أولاده مريساً فصار يوفر كل يوم شيئاً قليلا فاجتمع عنده مااشترى به سمناً وتمراً وصنع لهم مريساً فدعوا علياً « ع » اليه فلما جاء وقدم له ذلك سئل عنه فقصوا عليه ذلك فقال او كان يكفيكم ذاك بعد

الذي عزلتم منه قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ماكان يعزل كل يوم وقال لا يحل لي ازيد من ذلك فعاتبه عقيل فغضب علي عليه السلام من ذلك فحموا له حديدة وقربها من خده وهو غافل فتاوه فقال (ع) تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال اذهب الى من يعطي تبراً ويطعمني تمراً فلحق بمعاوية وقد قال معاوية يوماً لولا علم عقيل بأني خير له من أخيه وأقام عندنا او تركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسئل الله خاتمته خير قال: واخرج ابن عساكر ان عقيلا سئل علياً فقال انى محتاج وانى فقير فاعطني قال عليه السلام اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك معهم فالح عليه فقال لرجل خذبيده وانطلق به الى حوانيت اهل السوق فقال له دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت قال تريد ان تتخذني سارقاً قال عليه السلام وانت تريد ان تتخذني سارقاً ان آخذ أموال المسلمين واعطيكها دونهم قال لأتين معاوية قال انت وذاك وأتى معاوية فأعطاه مائة الف ثم قال اصعد على المنبر فاذكر ما اولاك به علي وما اوليتك فصعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها النـاس اني اخبركم انى اردت علياً على دينه فأختار دينه واردت معاوية على دينه فأختارني على دينه هـــذا كلام الصواعق وفي كتب السير ان معاوية دعى عقيلا ليصعد المنبر ويسب أمير المؤمنين «ع» فصعد المنبر وقال: أيها الناس ان معاوية أمرني ان لعن علياً «ع» فالعنوه ودعاه مرة اخرى فصعد المنبر وقال ان علياً ومعاوية قد اختلفا وانا العن الباغي منهما على صاحبه فالعنوه فقال الناس على الباغي منهما لعنة الله فقال ابن العاص لمعاوية خذها ياباعبدالرحمن فقال معاوية لعقيل جزيت خيراً ماقصرت في حقنا ويحكى ان معاوية قال الذي يدل انا على الحق هو كون عقيل معنا فقال له عقيل نعم ويوم بدر كنت معكم ودخل عليه يوماً فقال مرحباً بمن عمه ابولهب وقال عقيل وأهلا بمن عمته حمالة الحطب يا معاوية اذا دخلت النـار ورأيت عمي قد نخذ عمتك ما تقول الناكح أسوءحالا ام المنكوح وقال يوما له معاوية ما لكم يابني هاشم تصابون بابصاركم فقال عقيل وانتم يا بني امية تصابون ببصائركم وفي الكتاب الذي الفه الغزالي لخوارزم شاه وفـد عقيل بن أبي طالب عليه السـلام على معاوية فأجازه بمائة الف درهم فلما اراد

الأنصراف راى فى الطريق جارية تباع باربعين الف فرجع الى معاوية فاخبره فقال له معاوية ماتصنع بها ، قال تلد لي غلاماً فان اغضبته يضرب مفرقك بالسيف فامره بها فابتاعها فولدت له العبد الصالح مسلم بن عقيل (ع) ولما قدم مسلم (ع) الشام ابتاع منه معاوية ضيعة فبلغ الحسين بن علي (ع) فكتب الى معاوية ، اما بعد فاني لا اجيز بيع مسلم بن عقيل فارسل معاوية الى مسلم (ع) فقال هذا كتاب الحسين (ع) ابن علي لايجيز بيعك وهو يامرك برد المال ، فقال اما دون ان اضرب مفرقك بالسيف فلا فضحك معاوية وقال والله لقد تهددني ابوك بذلك قبل ان يشتري امك ، وسوغه المـــال .

وفى العقد الفريد ، لابن عبد ربه عن الضبي ، قال : خطب قريبة ابنة حرب اخت ابي سفيان ابن حرب اربعة عشر رجلا من اهل بدر فابتهم كلهم وتزوجت عقيل ابن أبي طالب ، وقالت ان عقيلا كان مع الأحبة يوم قتلوا ببدر وان هؤلاء كانوا عليهم ولاحته يوماً وقالت ياعقيل أين اخوالي اين اعمامي كأن اعناقهم ابريق فضة ، قال لها اذا دخلت النار تخذى على يسارك ، وفى بعض الكتب كان عقيل بن أبي طالب علامة بانساب العرب ، ولما توفيت فاطمة عليها سلام الله تعالى ، قال له أمير المؤمنين ياعقيل اختر لي امرأة من العرب ينجب ولدها فاجال عقيل طرفه بين الطوائف فاختار له ام البنين الكلابية ، وهي ام العباس بن علي واخوته.

ويحـكى ان عقيلا دخل على معاوية وعنده جماعة من أصحابه فكلموه ، فطعن فى نسب كل منهم ، فقال له معاوية قل فى شيئاً لأساوى أصحابي فقال اعفنى ، فقال معاوية لابد من ذلك ، فقال خل عنى يامعاوية ، فقال ليس الى ذلك من سبيل حتى اساوى أصحابي ، فقال عقيل أتعرف حمامة ؟ قال ومن حمامة ، قال : قــد قلت لك ، فاطلب من يخبرك عنها وخـرج من عندهم فطلب معاوية عجوزاً كانت قد ادركت الجاهلية وسألها عن حمامة فقالت لي الأمان ان أخبرتك ؟ قال : لك الأمان ، قالت ان حمامة احدجداتك وكانت من ذوات الرايات فى الجاهلية وكانت الناس تهتدى برايتها فالتفت معاوية الى اصحابه ، وقال ابشروا فقد ساويتكم.

وفى كتاب مجمع البحرين ومطلع النيرين للفاضل الطريحي، في لغة عقيل وعقيل ابن أبي طالب ، كان اسن من اخيه جعفر بعشر سنين وكان اكثر الناس ذكراً لمثالب قريش فعادوه لذلك وكان مما أعانهم علية في ذلك مغاضبة لأخيه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وخروجه للشام الى معاوية بن أبي سفيان حتى قال معاوية يوماً بحضرة عقيل هذا ابو زيد لو لم يعلم باني خير له من اخيه لما اقام عندنا فقال له عقيل : يامعاوية ان اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسأل الله عز وجل خاتمة الخير .

اقول قد مر عن غير واحد مثل هذا وتوفى عقيل «ع» بالشام في ايام معاوية وقيل ان بني امية قتلوه في الطريق وهو سائر من الشام الى المدينة لكلام جرى بينه وبين معاوية والصحيح الأول ، واما جعفر فقد روى عن الصادق ، ان النبي قال خلق الناس من شجر شتى وانا وجعفر من شجرة واحدة وعنه «ع» قال :قال رسول الله لجعفر اشبهت خلقي، وخلقي .

وقال ابوهريرة ماركب المطايا ولا الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله ، افضل من جعفر بن أبي طالب . اقول اسلم جعفربامر أبيه أبي طالب في السنة التي بعث فيها النبي وكان يصلي مع النبي وأمير المؤمنين ، والناس عاكفون على الآصنام . وبذلك وردت الروايات وقد مر بعضها وكان من محبة النبي لجعفر ماقاله الشعبي في روايته . وهو لما فتح النبي خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه النبي ، وجعل يقبل بين عينه ويقول : ما أدري بايهما أنا اشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر

وأما خبر شهادته فهو ما انتخبناه من كتب عديدة ، وذلك ان النبي بعث جيشا الى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال لهم ان قتل زيد فعبد الله بن رواحة وان قتل عبد الله بن رواحة ، فجعفر بن أبي طالب على الناس وودعهم النبي . فساروا حتى كانوا قريباً بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب وانحاز المسلمون الى مؤتة فالتقى الناس عندها وتعبأ المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عدن يقال له

قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عبادة بن مالك ، ثم التقى الناس . قال جابر بن عبد الله لما كان اليوم الذي وقع فيه الحرب بموتة صلى بنا رسول الله ، صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته صعد المنبر وقال ، اما بعد يامعاشر المسلمين قد التقى اخوتكم مع المشركين وأقبل يحدثنا بسكرات بعضهم على بعض ويحدثنا بكلام يشوقنا الى الجنة ويحذرنا من النار ، الى ان قال قتل من المشركين كذا وكذا وقتل من المسلمين فلان وفلان الى ان قال قتل زيد بن حارثة وسقطت الراية من يده واخذها جعفر ابن أبي طالب وتقدم بها الى الحرب ، ثم قال قطعت يدا جعفر اليمنى واخذ الراية في يده اليسرى ، ثم قال قطعت يد جعفر اليسرى واخذ الراية في يديه المقطوعتين ، ثم قال قتل جعفر واخذ الراية خالد بن الوليد وبطل الحرب بينهم ، ثم نزل من المنبر وقد اخذه المغص في بطنه ودخل منزل جعفر ، وقال يا أسماء ائتيني بولد جعفر محمد وعون وعبد الله ، فأتت بهم اليه فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يمسح على رؤسهم ثم بكى فقالت أسماء يارسول الله اراك تمسح على رؤسهم كأنهم يتامى ، فقال نعم يا أسماء قد استشهد ابن عمي جعفر اليوم ثم دمعت عيناه وقال قطعت يداه قبل وفاته فأبدله الله جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء في جنان الخلد

ويروى ان اسماء قالت يارسول الله ألا جمعت المهاجرين والأنصار وأنبأتهم بفضل جعفر حتى لاينسى فضله فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا أسماء كل من مات شهيداً لاينسى فضله وفي بعض الروايات ، قال بعض من حضر والله لكأني أنظر الى جعفر حين أخذ الراية قاتل بها حتى التحم عن فرس كانت له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل ، وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الأسلام ، ويروى ان جعفر اعدت جراحاته فكانت اثنين وسبعين جراحة ، ونسبت هذه القصيدة لكعب بن مالك يرثي بها جعفر ابن أبي طالب عليه السلام :

هدت العيون ودمع عينك يهمل	وكفا كما وكف الضباب المخضل
فكأنما بين الجوانح والحشا	مما تأونني شهاب مدخل
وجداً على النفر الذين تتابعوا	يوماً بموتة اسندوالم ينقلوا

صلى الأله عليهم من فتيـة وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بموتة للاله نفوسهم عند الحمام حفيظة ان ينكلوا
اذ يهتدون بجعفر ولوائـه قـدام اولهـم ونعم الأول
حتى تفرقت الصفوف وجعفر حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقـده والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم عـلا بنيانه من هاشم فرع اشم وسوددما ينقـل
قوم بهم نظر الأله لخلقـه وبجـدهم نصـر النبي المرسل
بيض الوجوه ترى بطون اكفهم تندى اذا اعتذر الزمال المحمل

اقول : فهذا تفصيل حال اخوته الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام

المقدمة الثانية

[في أحاديث نبوية رواها العامة فى مناقبه «ع»]

انتخبناها من كتاب (ينابيع المودة) للشيخ سليمان الحنفي وهي فصول :

فصل في ان مناقبه لا تعد ولا تحصى

في كتاب المناقب لموفق الدين بن احمد الخوارزمى بسنده عن ابن عباس : لو ان الأشجار اقلام والبحر مداد والجن جنات والأنس كتاب ما أحصوا فضائل على ابن أبي طالب «ع» .

اقول: وما احسن قول عبد الباقي افندى من تخميس همزية التميمي فى المعنى :

ولو أن الاقلام كل نبات ومياه البحار حبر دوات
ضقن مما أظهرت من معجزات وتضيق الأوهام عن خارقات
لك يامن ردت اليه ذكاء

والطف منه وأنسب في المعنى قول عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي :

يقولون لي قل في علي مدائحاً ... فان لم أنا لم أمدحه قالوا معاند
وما صفت عنه الشعر من ضعف هاجس ... ولا إنني عن مذهب الحق حائد
ولكن عن الأشعار والله صفت من ... عليه أبتنى قرآننا والمساجد
فلو أن ماء الأبحر السبعة التي ... خلقن مداد والسماوات كاغد
واشجار خلق الله أقلام كاتب ... إذ الخط افناهن عادت عوائد
وكان جميع الأنس والجن كتباً ... إذا كل منهم واحد قام واحد
وخطوا جميعاً منقباً بعد منقب ... لما خط من تلك المناقب واحد

وفي كتاب (المناقب) عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس أسئلك عن اختلاف الناس في علي (ع) قال يابن جبير تسئلني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة في قليب بدر سلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم وتسئلني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب حوضه وصاحب لوائه في المحشر والذي نفس عبد الله بن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً واشجارها أقلاما واهلها كتابا فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله ما أحصوها

وروى عن أمير المؤمنين ، عن النبي ، قال : ان الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لاتحصى فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لذلك الكتاب رسم ومن استمع الى فضيلة منها غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتاب منها غفر له ذنوب النظر .

فصل في عهد النبي لعلي

(وجعله وصياً وخليفة)

في (حلية الأولياء) للحافظ أبي نعيم عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله ان عهد الى في علي عهداً وقال عز وجل ان علياً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي ألزمها المتقين من أحبه أحبني ومن أبغضه ابغضني فبشره

فجاء علي فبشرته بذلك فقال يارسول الله أنا عبد الله وفي قبضته ان يعذبني فبذنبي وان يتم الذي بشرني به فالله أولى وأكرم بي ، قال قلت اللهم اجعل قلبه واجعله ربيعة الأيمان فقال جل شأنه قد فعلت به ذلك ثم قال تعالى ان علياً مستخص بشيء من البلاء لم يكن لأحد من اصحابك فقلت يارب انه أخي ووصي فقال عز وجل هذا شيء سبق في علمي انه مبتلى به .

وفيه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت احمر فقال جبرئل هذا البيت قم يامحمد وصل فيه ، قال النبي « ص » جمع الله النبيين فصفوا ورائي صفا فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول لك سل الرسل على ما ارسلوا من قبلك فقلت معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي فقالت الرسل على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب «ع» وهو قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من الرسل الآية وفي كتاب الاصابة أبو ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله « ص » يقول : ستكون من بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فانه اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المنافقين ، وفي كتاب (فرائد السمطين) للحمويني بسنده عن المنهال بن عمر التميمي عن ابن عباس قال : كنا نتحدث معشر اصحاب رسول الله ان النبي عهد الى علي ثمانين عهداً لم يعهدها الى غيره ، وفي جمع الفوائد نقله بلفظ سبعين وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال : قلنا لسلمان سل النبي عن وصيه فقال سلمان يارسول الله من وصيك فقال ياسلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون فقال « ص » وصي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب .

فصل في المؤاخات بين النبي وأمير المؤمنين

في كتاب المسامرة للشيخ محي الدين بن العربي روينا من حديث محمد بن اسحق

المطلبي قال واخا رسول الله (ص) بين المهاجرين والأنصار قال رسول الله تواخوا في الله اخوين ثم اخذ بيد علي بن أبي طالب وقال هذا أخي فكان رسول الله وعلي أخوين . ومثله في مسند أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليماني، وفي المسند ايضاً عن زيد ابن ابي او في قال لما آخا رسول (ص) بين اصحابه قال علي يارسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت أخي ووارثي وانت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وانت اخي ورفيق ثم تلا (إخواناً على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض وفي زيادات المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب قال آخا رسول الله بين أصحابه في مكة فاخا بين أبي بكر وعمر وفيه عن مخدوج بن زيد الهذلي ان رسول الله اخى بين اصحابه ثم قال ياعلي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا إنه لا نبي بعدي ويدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد، إبشر ياعلي أنا وانت أول من يدعى انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحي اذا حبيت والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم ينادي مناد نعم الأب أبوك ابراهيم ونعم الأخ أخوك علي .

فصل في نص رسول الله بان عليا

﴿ سيد العرب ﴾

في كتاب جمع الفوائد عن أنس بن مالك قال : قال النبي (ص) من سيد العرب ؟ قالوا انت يارسول الله قال انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب في المعجم الأوسط. الترمذي باسناده عن رسول الله (ص) قال علي سيد المسلمين، ويعسوب المؤمنين واعظمهم عند الله حرمة وفيه خير الناس علي وحمزة وجعفر

فصل في ان عليا نفس رسول الله

في مسند احمد بن حنبل ان رسول الله ﷺ قال لتنتهين يابنى وليعة اولابعثن اليكم رجلا كنفسى يمضي فيكم امرى يقتل المقاتلة ويسبي الذرية فالتفت الى علي « ع » واخذ بيده وقال هذا هو . وفيه عن عبد الله بن اخطب قال : قال رسول الله (ص) لوفد ثقيف حين جاءوا ولتسلمن او لابعثن اليكم رجلا كنفسي ليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم فالتفت الى علي عليه السلام واخذ بيده فقال هذا هو

وفي كتاب المشكوة عن عمر بن حصين قال ان النبي (ص) قال : ان علياً مني وأنا من علي وهو ولي الله وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدى رواه الترمذي وفيه عن حبيش بن جنادة قال : قال رسول الله علي مني وانا من علي ، رواه الترمذى واحمد بن حنبل وابن ماجه وفي مسند احمد بن حنبل مثله ايضاً عن طريق اخر . وفى زوائد المسند لعبد الله بن احمد بن حنبل عن يحيي بن عيسى عن الأعمش عن عبابة الاسدى عن ابن عباس عن رسول الله (ص) انه قال لأم سلمة رضى الله عنها يام سلمة علي مني وانا من علي لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى ، يام سلمة اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين .

فصل في ان عليا شبيها بالأنبياء

في صحيح البيهقي عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله (ص) من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عزمه والى ابراهيم فى حلمه والى موسى فى هيبته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن أبي طالب. وفى مسند احمد بن حنبل نقله بلفظه وفي كتاب البهجة عن رسول الله (ص) بطرق عديدة انه قال خلق الله علياً في صورة عشر

انبياء جمل رأسه كرأس آدم ووجهه كوجه نوح وفمه كفم شيث وانفه كانف شعيب وبطنه كبطن موسى ويده كيد عيسى ورجله كرجل اسحاق وساعده كساعد سليمان ووجه كوجه يوسف وعينه كعيني وانا خاتم الأنبياء وعلي وصيي وخليفتي من بعدي .

فصل في سبق اسلام أمير المؤمنين

ورسوخ ايمانه وغزارة علمه وكثرة فضائله

عن ابن المغازلي بسنده عن سلمان قال : قال رسول الله اولكم الناس وروداً على الحوض واولهم اسلاما علي بن أبي طالب ، الترمذي بسنده عن انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأثنين وصلى علي يوم الثلاثاء .

وروى هذا الحديث جماعة منهم الحمويني في زوائد المسند لعبدالله بن احمد بن حنبل بسنده عن ابن عباس قال علي اول من اسلم

وايضا بسنده عن الحسن البصري وغيره ، ابن المغازلي بسنده عن أبي ايوب الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لأنه لم يكن من الرجال غيره ، وايضا بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى السابقون السابقون قال سبق يوشع بن نون وسبق مؤمن ال فرعون الى موسى وسبق صاحب يسين الى عيسى وسبق علي الى محمد (ص) أيضاً ابن المغازلي بسنده عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن علي بن الحسين «ع» قال : قال رسول الله لعلي يا أبا الحسن لو وضع ايمان الخلائق وعملهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم احد على كفة اخرى لرجح عملك على جميع عمل الخلائق وان الله باهى بك يوم احد ملائكته المقربين ورفع الحجب من السماوات السبع واشرقت اليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين وان الله تعالى يعوضك ذلك اليوم مايغيظ كل نبي ورسول وصديق وشهيد . ايضاً ابن المغازلي عن علقمة عن ابن مسعود قال كنت عند النبي (ص) فسئل عن علي فقال

قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي على تسعة اجزاء والناس جزءاً واحداً وهو اعلم بالجزء الباقي

ايضاً ابن المغازلي بسنده عن محمد بن عبد الله قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) ياعلى انا مدينة العلم وانت بابها كذب من زعم انه يدخل المدينة بغير الباب قال الله تعالى وأتوا البيوت من ابوابها وقال «ع» علمني رسول الله الف باب من العلم فانفتح في كل باب الف باب .

عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال سألت رسول الله عن قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب قال ذاك وزير اخى سليمان بن داود وسألته عن قول الله عز وجل قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال ذاك أخى علي بن أبي طالب مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لو ان الشجر اقلام والبحر مداد والجن حساب والأنس كتاب ما احصوا فضائل علي بن أبي طالب «ع» .

فصل في اختصاص أمير المؤمنين

[بالنبي دون غيره]

في سنن النسائي عن عبد الله عن ابيه قال : قال أمير المؤمنين «ع» كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلائق فكنت آتيه كل سحر اقول السلام عليك يانبي الله فان تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه وكان لي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار .

فصل في ان علياً قسيم الجنة والنار

ابن المغازلي بسنده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ياعلي انك قسيم الجنة والنار وانت تقرع باب الجنة وتدخلها احبائك بغير حساب . وفي الأربعين عن اسحاق بن محمد النخعي ان بعض الفقهاء من أهل الكوفة جاؤا عند الأعمش عند مرضه وقالوا

انك كنت تحدث بفضائل علي «ع» قال اسندوني فاسندوه فقال حدثني ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) اذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي بن أبي طالب «ع» ادخلا النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله تعالى (والقيا في جهنم كل كفار عنيد) اي كفار بنبوتي وعنيد عن اطاعة علي «ع» .

وفي كتاب جواهر العقدين اخرج الدار قطني عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ان علياً قال حديثا طويلا في الشورى وفيه انشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انت قسيم الجنة والنار غيري قالوا اللهم لا .

فصل في ثواب من احب عليا

[وعقاب من أبغضه]

في كتاب الأصابة يحيي بن عبد الغفار الأنصاري قال سمعت رسول الله يقول من احب علياً في حياته ومماته كتب الله تعالى له الأمن والأيمان ابن المغازلي عن الزهري قال سمعت انس بن مالك يقول والذي لا اله الا هو سمعت رسول الله يقول « عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب احمد بن حنبل بسنده الى سليمان قال سمعت رسول الله يقول حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة وايضاً رواه الترمذي وابن ماجه عن انس بن مالك عن ابو نعيم عن أبي ذر قال رايت رسول الله « اخذ بيد علي بن أبي طالب (ع) وهو يقول يا علي انت اخي وصفي ووزيري واميني مكانك مني مكان هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي ، من مات وهو يحبك ختم الله عز وجل له بالأمن والأيمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الأسلام ابن المغازلي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما مثل علي في هذه الأمة كمثل (سورة قل هو الله أحد) « احمد بن حنبل في المسند عن أبي سعيد

الخدري قال : قال رسول الله «ص» من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويتمسك بالقضيبة الحمراء الياقوتة غرسها الله بيده فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب (ع) وهذا الحديث رواه ابو نعيم ايضاً والحمويني بسنده عن مالك ابن انس عن جعفر الصادق (ع) عن آبائه عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نصب الصراط على جهنم ولم يجزعنها احد الا من كانت معه براءة من علي بن أبي طالب (ع) مناقب الخوارزمي باسناده عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله يقول لعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك . وفيه باسناده الى سلمان قال له رجل يوماً ما اشد حبك لعلي بن أبي طالب ، قال سمعت رسول الله يقول من احب علياً فقد احبنى ومن ابغض علياً فقد ابغضنى .

المجلس الأول

[في ولادته وكفالة النبي له ، وحديث مبيته على فراش النبي وفيه ثلاثة ابواب]

الباب الأول في حديث ولادته

روى ابن شهراشوب رحمه الله في كتاب المناقب قال : خطب ابو طالب فى نكاح فاطمة بنت اسد فقال الحمد لله رب العالمين رب العرش العظيم والمقام الكريم والمشعر والحطيم الذي اصطفانا اعلاماً وسدنة وعرفاء خلصاً وحجبة بها ليل اطهاراً من الخنا والريب والأذى والعيب واقام لنا المشاعر وفضلنا على العشائر نخب آل ابراهيم وصفوته وزرع اسماعيل فى كلام له ثم قال وقد تزوجت فاطمة بنت اسد وسقت المهر ونفذت الأمر فاسئلوه : واشهدوا فقال اسد زوجناك ورضينا بك ثم اطعم الناس

فقال امية بن الصلت :

اغمرنا عرس أبي طالب وكان عرسا لين الجانب
اقراثه البدو باقطاره من راجل خف ومن راكب
فنازلوه سبعة احصيت ايامها للرجل الحاسب

اقول : فلم تزل فاطمة بنت اسد معه الى ان ولدت منه طالباً وعقيلا وجعفراً وام هاني وكل اكبر من صاحبه بعشر سنين كما تقدم وفي حديث عن الصادق ان آمنة بنت وهب لما ولدت النبي (ص) جاءت فاطمة بنت اسد رحمها الله الى أبي طالب مبشرة بمولوده فقال لها ابو طالب اصبري لي سبتاً اتيك بمثله الا النبوة قبل والسبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وامير المؤمنين ثلاثون سنة وفي حديث اخر قال ابو طالب لفاطمة الزهراء بنت اسد ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود ووزيره .

وروى في المناقب ايضاً عن القاضي ابي عمر وعثمان بن احمد شيخ السنة في خبر طويل ان فاطمة بنت اسد رات النبي ص) ياكل تمراً له رائحة تزداد على كل الأطائب من المسك والعنبر من نخلة لاشماريخ لها فقالت ناولني آكل منها قال عليه السلام لاتصلح الا ان تشهدي معي لا اله إلا الله واني محمد رسول الله فشهدت الشهادتين فناولها فاكلت فازدادت رغبتها وطلبت اخرى لأبي طالب فعاهدها ان لاتعطيه الا بعد الشهادتين فلما جن عليها الليل شم ابو طالب (ع) نسيما ماشم مثله فاظهرت مامعها فالتمسه منها فابت عليه الا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه ان شهد الشهادتين فاعطته مامعها فاوى الى زوجته فعلقت بعلي في تلك الليلة ولما حملت بعلي ازداد حسنها فكان يتكلم في بطنها فكانت في الكعبة فتكلم مع جعفر فغشى عليه فالقت الاصنام خرت على وجوهها فمسحت على بطنها وقالت ياقرة العين تخدمك الأصنام داخلا فكيف شانك خارجاً وذكرت لابي طالب ذلك فقال هو شيء قال لي الاسد في طريق الطائف .

اقول : وكان من خبر هذا الاسد ماذكره في المناقب ايضاً كانت السباع تهرب من أبي طالب فاستقبله اسد في طريق الطائف وبصبص له وتمرغ بقدميه فقال ابو طالب بحق خالقك ان تبين لي حالك فقال الاسد انما انت ابو اسد الله وناصر نبي الله ومربيه فازداد

ابو طالب في حب النبي (ص) والايمان به قال والأصل في ذلك ان النبي قال خلقت انا وعلي من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل ان يخلق الله ادم بالفي عام الخبر . وفي البحار عن العلل ومعاني الأخبار وامالي الصدوق عن الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال : قال يزيد بن قعنب كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بازاء بيت الله الحرام اذ أقبلت فاطمة بنت اسد ام أمير المؤمنين «ع» وكانت حاملة به لتسعة اشهر وقد اخذها الطلق فقالت ربي اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل «ع» وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب فراينا البيت وقد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط فرمنا ان ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح فعلمنا ان ذلك امر من الله عز وجل ثم خرجت بعد اليوم الرابع وبيدها امير المؤمنين (ع) ثم قالت اني فضلت على من تقدم مني من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يحب ان يعبد الله الا اضطراراً وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى اكلت منها رطباً جنياً واني دخلت بيت الله الحرام فاكلت من ثمار الجنة وارزاقها فلما اردت ان اخرج هتف بي هاتف يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول اني شققت اسمه من اسمي وادبته بادبي ووقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن احبه واطاعه وويل لمن ابغضه وعصاه

اقول : وروى ابو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي (ره) باسناده عن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه قال سئلت رسول الله (ص) عن ميلاد علي فقال اه اه ياجابر سألت عجباً عن خير مولود بعدي على سنة المسيح ان الله تعالى خلقه نوراً من نوري وخلقني نوراً من نوره وكلانا من نور واحد وخلقنا من قبل ان يخلق سماء مبنية وارضاً مدحية ولا كان طول ولا عرض ولا ظلمة ولا ضياء ولا برد ولا بحر ولا هواء بخمسين الف عام ثم ان الله عز وجل سبح نفسه فسبحنا وقدس ذاته فقدسنا

ومجـــد عظمته فمجدناه فشكر الله تعالى ذلك لنا فخلق من تسبيحي السماء فسمكها والأرض فبطحها والبحار فعمقها وخلق من تسبيح علي الملائكة المقربين فجميع ماسبحت الملائكة لعلي (ع) وشيعته ياجابر ان الله عز وجل وجعل نسلنا فقذفنا في صلب آدم فأما انا فاستقررت في جانبه الأيسر ثم ان الله عز وجل نقلنا من صلب آدم في الاصلاب الطاهرة فما نقلني من صلب الا ونقل علياً معي فلم نزل كذلك حتى طلعنا الله تعالى فاطلعني من ظهر طاهر وهو عبد الله ومستود عني خير رحم وهي امنة فلمـــا ظهرت ارتجت الملائكة وضجت وقال الهنا وسيدنا ومولانا مابال وليك علي الا نراه مع النور الا زهر يعنون بذلك نور محمد فقال الله عز وجل انى اعلم بولبي واشفق عليه منكم فاطلع الله علياً (ع) من ظهر طاهر من بني هاشم فمن قبل ان صار بالرحم كان رجل في ذلك الزمان يقال له المثرم بن رعيب بن الشيقان وكان من العباد وكان قد عبد الله مائة وتسعين سنة لم يسأل حاجة وكان قد جعل الله تعالى في قلبه الحكمة والهمه حسن طاعته لربه فسأل الله تعالى ان يريه وليا له فبعث الله تعالى أبا طالب فلما بصر به المثرم قام اليه وقبل راسه واجلسه بين يديه ثم قال له انت يرحمك الله تعالى فقال من تهامه فقال من عبد مناف ثم قال من هاشم فوثب العابد وقبل راسه ثانية وقال الحمـد لله الذى لم يميتني حتى اراني وليه ثم قال الاثرم ياهذا فان العلى الاعلى الهمني مافيه بشارتك فقال ابو طالب وماهو قال ولد يولد من ظهرك هو ولي الله عز وجل امام المتقين ووصي رسول رب العالمين فان انت ادركت ذلك الولد من ظهرك فاقرأه مني السلام وقل له ان المثرم يقرئك السلام ويقول: (اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله به تتم النبوه وبعلي تتم الوصية) قال فبكى ابو طالب (ع) وقال ماسم المولود قال اسمه علي، قال ابو طالب اني لا اعلم حقيقة ماتقول الا ببرهان مبين ودلالة واضحة قال المثرم ماتريد قال اريد ان اعلم ان تقول حق من رب العالمين الهمك ذلك قال فما تريد ان اسئل لك من الله تعالى ان يطعمك في مكانك هذا قال ابو طالب اريد طعاما من الجنة في وقتي هذا قال فدعا الراهب ربه قال جابر قال رسول الله فما استتم المثرم الدعاء حتى اوتى بطبق عليه فاكهة من الجنة وغدق رطب وعنب ورمان فجاء به المثرم الى أبي طالب

فتناول منه رمانة ثم ذهب من ساعته الى فاطمة بنت اسد فلما اتاها استودعها الله النور وادرجت الارض وزلزلت بهم سبعة ايام حتى اصاب قريشاً من ذلك شدة ففزعوا فقالوا مروا بالهتكم الى ذروة جبل ابي قبيس وهو ريح اوثجاجا ويضطرب اضطراباً فتساقطت الألهة على وجوهها فلما نظروا ذلك قالوا لاطاقة لنا ثم صعد ابو طالب الجبل وقال لهم ، ايها الناس اعلموا ان الله تعالى عز وجل قد احدث في هذه الليلة حادثا وخلق فيها خلقا فان لم تطيعوه وتقروا له بالطاعة وتشهدوا له بالأمامة المستحقة والا لم يسكن مابكم حتى لايكون سكن قالوا يا أبا طالب انا نقول بمقالتك فبكى ورفع يديه وقال الهي وسيدي اسئلك بالمحمدية المحمودة والعلوية العالية والفاطمية البيضاء الا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة قال جابر قال : رسول الله ﷺ فو الذى فلق الحبة وبرىء النسمة قد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فيدعون بها عند شدائدهم في الجاهلية وهي لاتعملها وهي لاتعرف حقيقتها حتى ولد علي بن أبي طالب ؑ فلما كان في الليلة التي ولد فيها عليه السلام اشرقت الأرض وتضاعفت النجوم فابصرت من ذلك عجباً فصاح بعضهم في بعض وقالوا إنه قد حدث في السماء حادث اترون من اشراق السماء وضيائها وتضاعف النجوم بها قال فخرج ابو طالب وهو يتخلل سكك مكة ومواقعها واسواقهم ويقول لهم ايها الناس ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله تعالى فبقي الناس يسألونه عن علة مايرون في السماء من الأشراق فقال لهم ابشروا فقد ولد في هذه الليلة ولي من اولياء الله عز وجل يختم به جميع الخير ويذهب به جميع الشر ويتجنب الشرك والشبهات ولم يزل يكرر هذه الألفاظ حتى اصبح فدخل الكعبة وهو يقول هذه الأبيات :

يارب الغسق الدجي　　　والقمر المبتلج المضيء
بين لنا من حكمك المقضى　　　ماذا ترى لي في اسم ذا الصبي

قال فسمع هاتفا يقول :

خصصتما بالولد الزكي　　　والطاهر المطهر المرضى
ان اسمه من شامخ علي　　　علي اشتق من العلي

فلما سمع هذا خرج من الكعبة وغاب عن قومه اربعين صباحاً قال جابر فقلت يارسول الله عليك السلام اين غاب؟ قال مضى المثرم ليبشره بمولد علي بن أبي طالب في جبل لكام فان وجده حياً بشره وان وجده ميتا انذره فقال ياجابر اكتم ماتسمع فانه من سرائر الله تعالى المكتومة وعلومه المخزونه ان المثرم كان قد وصف لأبي طالب (ع) كهفا فى جبل لكام وقال له انك تجدني هناك حياً او ميتاً فلما ان مضى ابو طالب الى ذلك الكهف ودخله فاذا هو بالمثرم ميتاً جسده ملفوف فى مدرعته مسجى بها واذا بحيتين احدها بيضاء اشد بياضاً من القمر والأخرى سوداء اشد سواداً من الليل المظلم وهما يدفعان عنه الأذى فلما بصر ابا طالب غابا فى الكهف فدخل ابو طالب وقال السلام عليك ياولي الله ورحمة الله وبركاته فاحيا الله بقدومه المثرم وقام قائماً يمسح التراب عن وجهه وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان علياً ولي الله هو الأمام من بعده ثم قال المثرم بشرني يا أبا طالب فقد كان قلبي متعلقاً حتى من الله تعالى علي بك وبقدومك فقال له ابو طالب ابشر فان علياً قد طلع الى الأرض قال فما كان علامة الليلة التي ولد فيها حدثني باتم ما رايت في تلك الليلة قال ابو طالب نعم شاهدته فلما مر من الليل الثلث اخذ فاطمة بنت اسد ما يأخذ النساء عند ولادتها فقرأت عليها الأسماء التى فيها النجاة فسكنت باذن الله تعالى فقلت لها انا اتيك بنسوة من احبائك ليعينونك على امرك قالت الراى لك فاجتمعت النسوة عندها واذا بهاتف يهتف من وراء البيت امسك عنهن ياابا طالب فان ولي الله لا يمسه إلا يد طاهرة فلم يتم الهاتف كلامه واذا قد اتى محمد بن عبدالله ابن اخى فطرد تلك النسوة واخرجهن من البيت واذا انا باربع نسوة قد دخلن عليها وعليهن ثياب حرير بيض واذا روائحهن اطيب من المسك الأذفر فقلن لها السلام عليك ياولية الله فاجابتهن بذلك فجلسن بين يديها ومعهن جونة من فضة فما كان الا قليل حتى ولد امير المؤمنين ووصى رسول رب العالمين اسد الله الغالب غالب كل غالب مظهر العجائب والغرائب علي بن أبي طالب فلما أتيتهن واذا به قد طلع عليه السلام فسجد على الارض وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمداً رسول الله تختم به النبوة وتختم بي الوصية فاخذت به احديهن على الارض ووضعته فى حجرها فلما حملته نظر الى وجهها

ونادى بلسان طلق يقول السلام عليك يا اماه فقالت وعليك السلام يابني فقال كيف والدي فقالت في نعم الله عز وجل فلما سمعت ذلك لم اتمالك وقلت يابني اولست انا اباك قال نعم ولكن انا وانت من صلب آدم فهذه امي حواء فلما سمعت ذلك غطت وجهي ورأسي غطيته بردائي والقيت نفسي حياء منها عليها السلام ثم دنت اخرى ومعها جونة مملوة من المسك والعنبر واخذت عليا فلما نظر الى وجهها قال السلام عليك يااختاه فقالت وعليك السلام يااخي فقال ماخبر عمي فقالت بخير فهو يقرء عليك السلام فقلت يابني من هذى ومن عمك فقال هذي مريم بنت عمران وعمي عيسى فضمخته بطيب كان معها ثم اخذته اخرى فادرجته في ثوب كان معها ، قال ابو طالب فقلت للنسوة لو طهرناه كان اخف عليه وذلك ان العرب تطهر اولادها في يوم ولادتها فقلن له انه ولد طاهر مطهر لانه لايذيقه الله من الحديد الا على يدى رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسماوات والارض والجبال وهو اشقى الأشقياء فقلت لهن من هو قلن هو عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله عليه وهو قاتله بالكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد «ص» قال ابو طالب فانا كنت في استماع قولهن فاخذه محمد بن عبد الله ابن اخي من يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه وسأله عن كل شي فخاطب محمد علياً وخاطب علياً محمداً (ص) باسرار كانت بينهما ثم غابت النسوة فلم ارهن فقلت في نفسي ليتني كنت اعرف الامرأتين الأخيرتين وكان علي «ع» اعلم بذلك وسئلته عنهن فقال لي ياابتاه اما الاولى فكانت امي حواء واما الثانية التي ضمختني بالطيب مريم بنت عمران واما التي ادرجتني بالثوب فهي اسية بنت مزاحم واما صاحبة الجونة فكانت ام موسى «ع» ثم قال علي الحق بالمثرم يا ابا طالب وبشره واخبره بما رايت فانك تجده في كهف كذا وكذا فلما فرغ من المناظرة مع ابن اخي محمد (ص) ومن مناظرتي عاد الى طفوليته الأولى فاتيتك واخبرتك ثم شرحت لك القصة بما عاينت يامثرم قال : قال ابو طالب فلما سمع المثرم ذلك منى بكى بكاء شديداً وفكر ساعة ثم سكن وتمطى ثم غطى راسه وقال بل غطنى بفضل مدرعتي فغطيته فتمدد فاذا هو ميت كما كان فاقمت عنده ثلاثة ايام اكلمه فلم يجبني فاستوحشت لذلك فخرجت الحيتان فقالتا الحق بولي الله عز وجل فانك احق بصيانته

وكفالته من غيرك فقلت لهما من انتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله عز وجل على الصورة التي ترى نذب عنه الأذى ليلا ونهاراً الى يوم القيامة فاذا كانت الساعة فاحدانا قائدته والأخرى سائقته ودليله الى الجنة ثم انصرف ابو طالب (ع) الى مكة قال: جابر بن عبد الله قال لي رسول الله «ص» اشرحت لك ماسألتني ووجب عليك الحفظ فان لعلي (ع) عند الله من المنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة مالم يعطي احداً من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وحبه واجب على كل مسلم فانه قسيم الجنة والنار ولايجوز احد على الصراط الابيرائة من اعدآئه عليه السلام انتهى هذا الخبر . وعن رسول الله في خبر طويل رواه جماعة من الأصحاب منهم سلمان وابوذر والمقداد وعمار بن ياسر رضي الله عنهم انه قال ﷺ في جملة كلام له قد خلقت انا وعلي من نور واحد وان نورنا كان يسمع تسبيحه من اصلاب ابائنا وبطون امهاتنا في كل عصر وزمن الى عبد المطلب فكان نورنا يظهر في وجوه ابائنا فلما وصل الى عبد المطلب انقسم النور نصفين نصف الى عبد الله ونصف الى أبي طالب عمي وانهما كانا اذا جلسا في ملأ من الناس يتلألأ نورنا في وجهيهما من دونهم حتى ان السباع والهوام كانت تسلم عليهما لأجل نورنا حتى خرجنا الى دار الدنيا وقد نزل على جبرئيل عند ولادة ابن عمي علي بن أبي طالب «ع» وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك الآن ظهرت نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالاتك اذ أيدك الله تعالى باخيك ووزيرك وخليفتك من بعدك والذي أشد به ازرك واعلا به ذكرك على اخيك وابن عمك فقم اليه واستقبله بيدك اليمني فانه من اصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلون قال ﷺ فقمت فوجدت امي بين النساء والقوابل من حولها واذا بسجاف وقد ضربه جبرئيل بيني وبين النساء فاذا هي قد وضعته قال (ص) فاستقبلته ففعلت ماامرني ربي ومددت يدي اليمنى نحو أمه فاذا علي مائل على يدي واضعاً يده اليمنى في اذنه يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بالوحدانيه لله تعالى وبرسالتي ثم انثنى الى وقال السلام عليك يارسول الله فقلت وعليك السلام اقرأ يااخي فو الذي نفسي بيده قد ابتده بالصحف التي انزلها الله تعالى على آدم (ع) واقام بها ابنه شيث فتلاها من اولها الى اخرها حتى انه لو حضر آدم لأقرله انه

احفظ لها منه ثم تلا صحف نوح «ع» ثم صحف ابراهيم ثم تلا التوراة حتى لو حضر موسى لشهد له انه احفظ لها منه ثم قرء الأنجيل حتى انه لو حضر عيسى «ع» لاقر له انه احفظ لها منه ثم قرء القران الذي انزل الله على من اوله الى اخره ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد الى حال طفوليته وهكذا احد عشر اماماً من ذريته يفعل في ولادته مثل مايفعل الأنبياء عليهم السلام وفي روايه شعبة عن قتادة عن انس عن العباس بن عبد المطلب وهي المروية عن الحسن بن محبوب عن مولانا الصادق «ع» وهو الحديث المختصر انه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة بنت اسد فيه ثم عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه ثلاثة ايام واكلت من ثمار الجنة فلما خرجت ودخلت دارها وكان ابو طالب «ع» هناك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فسلم عليهما امير المؤمنين ثم تنحنح وقال: بسم الله الرحمن الرحيم (قد افلح المؤمنون) الآية فقال رسول الله «ص» قد افلحوا بك انت والله اميرهم وتميرهم من علمك فيمتارون وانت والله دليلهم وبك والله يهتدون ووضع رسول الله لسانه في فيه فانفجر اثنتى عشرة عينا قال فسمى ذلك اليوم يوم التروية فلما كان من غد وبصر علي «ع» رسول الله وضحك في وجهه وجعل يشير اليه فاخذه رسول الله (ص) فقالت فاطمة عرفه فسمى ذلك اليوم عرفه فلما كان اليوم الثالث وكان اليوم العاشر من ذى الحجة اذن ابو طالب في الناس اذاناً جامعاً وقال هلموا الى ولادة ابني علي ونحر ثلثمائة من الأبل والف راس من البقر والغنم واتخذ وليمه وقال هلموا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلموا على علي ولدي ففعل الناس وجرت به السنة من ذلك.

اقول وفي الخبر منافاة للمشهور من ولادته «ع» كانت في اليوم الثالث عشر من رجب ولعل لفظ ذى الحجة زيادة من الراوي وان الأسماء المذكورة كانت لايام من رجب ايضا وان ذلك الطواف كان طواف سنه كما يشعر بذلك اخر الخبر وفي خبر آخر انه «ع» لما قربت ولادته اتت فاطمة بنت اسد الى بيت الله وقالت اي ربي اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب مصدقة بكلام جدي ابراهيم فبحق الذى بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت على ولادتي فانفتح البيت

ودخلت فيه فاذا هي بحواء ومريم واسية وام موسى (ع) فلما ولد سجد على الارض يقول اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله واشهد ان علياً وصيه بمحمد تم النبوة وبي تم الوصيه وانا امير المؤمنين فاتاه النبي (ص) وفتح فاه بلسانه وحنكه واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ففتح «ع» عينيه وضحك في وجه رسول الله فاتاه ابوه وقال ان ولدي قد عرف ابن عمه وفي الخبر ان فاطمة بنت اسد شدته وقمطته بقماط فبتر القماط فاخذت قماطاً جيـداً فشددته به فبتره «ع» ثم جعلته في قماطين فبترهما ثم جعلته في ثلاثة فبترها فجعلته في اربعة اقطه من رق مصر لصلابته فبترها فجعلته في خمسة اقطه من ديباج لصلابته فبترها كلها فجعلته في ستة من ديباج وواحدة من الادم فبترها وتمطى فيها فقطعها كلها باذن الله تعـالى ثم قال بعد ذلك ياماه لا تشدي يدي فاني احتاج ان ابصبص لربي باصبعي .

وفي البحار عن انس عن عمر بن الخطاب ان علياً رأى حية وهو في مهده وقد شدت يداه فاخرج يده واخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة حتى ادخل اصابعه فيها وامسكها حتى ماتت فلما رأت ذلك امه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم ثم قالت كانك حيدرة فسمي بذلك .

وعن جابر الجعفي كان ظئر علي التي ارضعته من هلال فخلفته في خبائها معه اخ له من الرضاعة كان اكبر منه بسنة وكان عنـد الخباء قليب فمر الصبي نحو القليب فنكس رأسه فتعلق بفرد قدميه وفرد يده فجائت امه فادركته فنادت في الحي ياللحي من غلام ميمون امسك علي ولدي فسمي الميمون عندهم ولله در الحميري حيث قال :

ولدته في حرم الاله وامنه	والبيت حيث فنائه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها	وبدى مع القمر المنير الاسعد
مالف في خرق القوابل مثله	الا ابن امنة النبي محمـــد

وقال محمد بن منصور :

ولدته منجبة وكان ولادها	في جوف كعبة افضل الاكنان
وسقاه ريقته النبي ويالها	من شربة تغني عن الالبان

وقال مؤلف الكتاب عفى الله عنه :

زهرت به اكتار مكة مذغدى　　ميلاده فى البيت ذى الاستار
ما البيت شرفه ولكن شرف　　البيت الحرام بساطع الانوار

وقال عبد الباقي افندي العمرى البغدادى :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا　　ببطن مكة وسط البيت اذوضعا
وانت حيدرة الغاب الذي امد　　البرج السماوي عنه خاسئاً رجما

ولمؤلف الكتاب ايضاً :

لا تعجبوا اذ اتى في البيت مولده　　فلبس ذلك لا والله بالعجب
لان فوق الثرى من اجله رفع　　البيت العتيق ومنه فاز في الرتب

الباب الثاني

﴿ فى حديث كفالة النبي (ص) له وتربيته إياه ﴾

قد صح في اخبار كثيرة رواها الثقات انه لما ولد امير المؤمنين كان النبي (ص) لا يفارقه في حال من الاحوال حتى قالت فاطمة بنت اسد كنت مريضة فكان محمد يمص علياً لسانه في فيه فيرضع باذن الله تعالى .

وفى نهج البلاغة قال امير المؤمنين « ع » من خطبة وضعنى النبي (ص) فى حجره وانا وليد يضمنى الى صدره ويلفنى في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل .

اقول وقد روى كل من كتب في مناقبه « ع » باسانيد كثيرة انه اصابت قريش ازمة شديدة وسنة مجدبة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله لحمزة والعباس ان اباطالب كثير العيال وقد اصاب الناس ماترون من هذه الأزمة فانطلقا بنا نخفف من عياله فدخلوا عليه وطالبوه بذلك فقال اذا تركتم لي عقيلا فافعلوا ماشئتم فبقى عقيل عنده واخذ العباس طالباً واخذ رسول الله علياً وهو ابن ست سنين كسن النبي (ص) يوم اخذه ابو طالب ورباه فبقي امير المؤمنين عند النبي وربته خديجة والمصطفى

وروى ان النبي (ص) قال لاعمامه اخترت من اختاره الله لي عليكم .

اقول وقد مر في احوال عقيل رواية اخرى وفي مناقب ابن شهرا شوب وذكر ابو القاسم في اخبار ابي رافع من طرق ثلاثة ان النبي حين تزوج بخديجة قال لعمه ابي طالب اني احب ان تدفع الي بعض ولدك يعينني على امري ويكفيني واشكر بلاك عندي فقال ابو طالب « ع » خذ أيهم شئت فاخذ علياً ، ولله در من قال :

ومن كفل النبي له صبياً	صغير السن عام المسنتينا
وغذاه بحكمته فاضحى	يفوق بها جميع العالمينا

وقال عبد الباقي افندي العمري حشره الله مع من احب :

لقد ترعرعت في حجر عليه الذي	حجر براهين تعظيم بها قطما
ربيب طه حبيب الله انت ومن	كان المربى له طـه فقد برعا

ولما جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وامر ان يصنع لهم طعاماً فطبخ لهم شاة مع مد من البر واعد لهم صاعاً من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفاً ياكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فاراد باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار الآية لهم في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحد منهم ولا يرويه ثم امر بتقديمه لهم فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملوا منه ولم يبين ما اكلوه منه وشربوه فبهرهم بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يابني عبد المطلب ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصـــة فقال وانذر عشيرتك الأقربين وانا ادعوكم الى كلمتـين خفيفتين في اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون من النار شهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني عليه وعلى القيام به يكن اخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجب له احد منهم فقال امير المؤمنين « ع » فقمت بين يديه من بينهم وانا اذ ذاك اصغرهم سناً واحمشهم ساقاً وارمضهم

عيناً فقلت انا يارسول الله (ص) اوازرك على هذا الأمر فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فاصمتوا فقمت اناوقلت مثل مقالتي الأولى فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق احدمنهم بحرف فقمت وقلت انا اوازرك يارسول الله (ص) على هذا الأمر فقال اجلس فانت اخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب ياأبا طالب ليهنك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك .

اقول وهذاالخبر مشهور قد اجمع العلماء على نقله باسانيد مختلفة، ولله درالحميري حيث يقول في ذلك :

ابو حسن غلام من قريش ... ابرهم واكرمهم نصابا
دعاه احمد لما اتته ... من الله النبوة فاستجابا
فادبه وعلمه واملى ... عليه الوحي يكتبه كتابا
فاحصى كلما املى عليه ... وبينه له باباً فبابا

وقال مؤلف الكتاب عفى عنه بمحمد وإله :

ويوم دعاه المهيمن قم ... وانذر عشيرتك الأقربين
فجمعهم ثم ناداهم ... بلفظ بليغ وهم اربعون
الا من يجيبني على ماقول ... فيرفعه الله دنياً ودين
ويغدو وصي ووراثي ... ويخلف بعدي على العالمين
اجبت الذي قاله دونهم ... فاصبحت انت الأمام المبين

ولما فرضت الصلاة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا حضرت خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من قومه فيصليان الصلاة فيها فاذا امسيا رجعافمكثا كذلك زماناً رواه ابن شهراشوب عن تاريخ الطبري وكتاب محمدبن اسحق وغيره عن غيرهما وكان من اتصال امير المؤمنين بالنبي ماروى ان النبي كان اذا نزل عليه الوحي ليلا لم يصبح حتى يخبر به علياً واذا نزل عليه الوحي نهاراً لم يمس حتى يخبر به علياً واجاد من قال :

هاشمي مهذب احمدي — من قريش القرى وأهل الكتاب
خازن الوحي والذي اوتي الحكم — صبياً طفلا وفصل الخطاب
كان لله ثاني اثنين سرا — وقريش تدين للانصاب

الباب الثالث

[في حديث مبيته على فراش النبي (ص)]

في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي لما بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من الأنصار ببيعة العقبة الأولى وكانوا ستة انفس منهم بشر بن سعد وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة الصامت وعبد الله بن رواحة فلما كان في القابل اقبلوا اولئك الستة ومعهم ستة آخرون منهم بشير بن زيد والبراء بن معرور وعبد الله بن انيس وسهل بن زيد وعبادة بن الصامت والهيثم فلقوا النبي وبايعوه على انهم لايشركون بالله ولايسرقون ولايزنون ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق لايأتون ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولايعصونه في معروف فقالوا يارسول الله انا اذا تركنا من هذه الشرايع واحدة ماذا يكون فقال النبي يكون الأمر في ذلك الى الله عز وجل انشاء عفي وانشاء عذب فقالوا رضينا يارسول الله (ص) فابعث معنا رجلا من اصحابك يقره علينا القرآن ويعلمنا شرايع الأسلام والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد والرجل بعد الرجل والأمرئة بعد الأمرئة فلما كان العام الثالث وهي البيعة الأخيرة التي بايعه فيها منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرئتان بايعوا رسول الله على ان يمنعوه مما يمنعون منه نسائهم وانفسهم فاختار رسول الله منهم اثنى عشر نقيباً وانصرفوا الى المدينة فصار كما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة يستأذنون رسول الله (ص) في الهجرة الى المدينة فياذن لهم فيخرجون ارسالا متصلين اولهم فيما قيل ابو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقيل اولهم مصعب بن عمير فعند قدومهم المدينة على الأنصار

اكرموهم وانزلوهم في دورهم وآووهم ونصروهم وواسوهم فلما علم المشركون بذلك وانه صار للمسلمين دار هجرة وان اكثر من اسلم قد هاجر اليها شق عليهم ذلك فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم لينظروا مايصنعون بالنبي وكانوا عشرة وهم: شيبة وعتبة ابنى ربيعة وبفية ومنية ابنا الحجاج وابى وامية ابنى خلف وابو جهل بن هشام ونضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط. فهولاء العشرة اجتمعوا للمشورة فجائهم ابليس في صورة شيخ نجدى عليه جبة صوف وفى يده عكاز يتوكأ عليه فقال لهم قد بلغنى الأجتماع لمشورتكم فاحببت ان احضركم فما تعدمون منى رايا حسنا فادخلوه معهم واول من تكلم عتبة بن ربيعة فقال الراى ان تحبسوا محمداً في بيت مغلق ليس له غير طاقة واحدة يدخل اليه منها طعامه وشرابه وتربصون به ريب المنون قال ابليس ليس هذا براى فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يمكنوا من ذلك فتقاتلوا فقالوا صدق الشيخ فقال شيبة بن ربيعة الراى ان تركبوا محمداً جملا شروداً قد شددتموه بافشاع عليه وتطلقوه نحو البادية فيقع على اعراب حفاة فيكدر عليهم بما يقول فيقتلونه فيكون هلاكه على يد غيركم فتستريحون منه فقال الشيطان لعنه الله بئس الرأى تعمدون الى رجل قد افسد سفهائكم وجهالكم فتخرجون الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم بعذوبة لفظة وطلاقة لسانه لئن فعلتم ليجمعن الناس عليكم جمعاً ويقاتلكم بهم ويخرجكم من دياركم فقالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل لأشيرن عليكم براى لأراى غيره وهو ان تاخذوا من كل بطن من قريش غلاماً وسطاً وتدفعوا الى كل غلام سيفاً فيضربوا محمداً ضربة رجل واحد فاذا قتلوه يفرق دمه في القبائل كلها فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فتعطونهم عقله وتخلصون منهم فقال ابليس هذا هو الراى قد صدق فيما قال واشاربه وهو اجود ارآهم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على راى ابى جهل لعنه الله مجتمعين على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاتى جبرئيل الى النبي واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في موضعه الذي كان ينام فيه فعند ذلك اخبر علياً (ع) باموره وامره ان ينام عوضه في مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه وقال له لن يصل اليك منهم امر تكرهه ووصاه بحفظ ذمته واداء امانته ظاهراً على اعين الناس

وكانت قريش تدعوا النبي (ص) في الجاهلية بالأمين وامره ان يبتاع رواحل له للفواطم فاطمة بنت النبي (ص) وفاطمة بنت اسد ام علي وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ومن يهاجر معه من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين وقال لعلي «ع» اذا أبرمت ما امرتك به كن على الأهبة للهجرة الى الله ورسوله وسر لقدوم كتابي عليك ثم خرج عنه رسول الله (ص) وقال له اذا جاءك ابو بكر فوجهه خلفي نحو بئر ام ميمون وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد اطافوا بالدار ينتظرون انتصاف الليل وان ينام الناس فاخذ النبي قبضة من تراب وقرء عليها وحثاها في وجوههم فخرج فلم يروه ونام علي فراشه فدخل عليه ابو بكر وهو يظنه رسول الله (ص) فقال له علي ان رسول الله خرج نحو بئر ام ميمون وهو يقول لك ائتيني فلحقه ابو بكر ومضيا جميعاً يتسايران حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار واختفيا فيه وجاءت العناكب الذكور والأناث من اسفل الغار يستقبل بعضها بعضاً حتى نسجت على الغار نسج اربع سنين في ساعة واحدة واقبلت حمامتان من حمام مكة حتى سقطتا جميعا على باب الغار وباضت الأنثى منهما من ساعتها بقدرة الله تعالى وحضنت على البيض وذهب من الليل ماذهب وعلي «ع» نائم على فراش رسول الله (ص) والمشركون يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث ثم انهم تسوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا هو انت اين صاحبك فقال لا ادرى فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل اليه منهم مكروه وكفاه الله شرهم .

قال ابن الصباغ قال بعض اصحاب الحديث واوحى الله الى جبرئيل وميكائيل عليهم السلام ان انزلا الى علي عليه السلام واحرساه الى الصباح فنزلا اليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علي وقد باهى الله بك ملائكته، واورد ابو حامد الغزالي في كتابه احياء العلوم ان ليلة بات بها علي على فراش رسول الله (ص) اوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل انى اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة واحباها فاوحى الله تعالى إليهما افلا كنتما مثل علي بن أبي طالب حين اخيت بينه وبين محمد (ص) فبات علي فراشه يفتديه بنفسه

ويؤثره بالحياة اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه وكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفي تلك الليلة انشاء علي « ع » يقول :

وقيت بنفسي خير من وطىء الثرى — واكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت ارعى منهم ما يسوئني — وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا — ومازال في حفظ الاله وفي الستر

قال واصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي يقصون اثره في شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا موضعاً لم ياتوه حتى انهم وقفوا على باب الغار الذى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدوا العنكبوت ناسجاً على بابه ووجدوا حمامتين وحشيتين قد نزلتا بباب الغار وباضتا فقال لهم عتبة بن ربيعة ماوقوفكم هيهنا لودخل محمد هذا الغار لخرق هذا النسج الذى ترون ولطار الحمامتان وجعل القوم يتكلمون نحزن ابو بكر وخاف فقال له النبي (ص) يا ابا بكر نحن اثنان والله ثالثنا فما ظنك باثنين الله ثالثهما لاتحزن ان الله معنا .

اقول وروى انه لما سمع ابو بكر قعقعة الرجال اراد ان يتكلم حتى يسمعوا كلامه ويأتون الى النبي فاخرسه الله تعالى مد اصبعه فامر الله تعالى عقرباً هناك فلدغه فجذبها الى نفسه وفي قصة الغار يقول الأزرى رحمه الله :

اولا ينظرون ماذا دهتهم — قصة الغار عن مساوى دهاها
يوم طافت طوائف الحزن حتى — اوهنت من حبا عتيق قواها
ان يكن مؤمناً فكيف عدته — يوم خوف سكينة وعداها
ان للمؤمنين فيها نصيبـــا — وهو يوم الوبال اقصى وقاها
كم وكم صحبة جرت حيث لا — ايمان والله في الكتاب حكاها
وكذا في برائة لم يبسمل — حيث جلت بذكره بلواهـــا
ثم سلها من بعد مارد عنها — صاحب الغار خائباً من فلاها

اين هذا من راقد في فراش | المصطفى يسمم العدى ويراها
فاستدارت به عتات قريش | حيث دارت به رحى بغضاها
وادارت به مكائد سوء | فحمى الله دائها بدواها
ورات قسوراً لو اعترضته | الجن والأنس فى وغى افناها
مد كف الردى فلو لم تكفكف | عنه اثار غيها لحماها
نظرت نظرة اليه فلاقت | قدرة الله لايرد قضاها
فتولت عنه والرعب فيها | فلك دائر على اعضاها

قال صاحب الفصول نقل المسعودى في شرحه لمقامات الحريرى عند ذكره طوق الحمامة فى المقامة الأربعين عن ابي مصعب المكى قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون فى امر رسول الله (ص) ليلة الغار فقالوا بعد ان دخل رسول الله الغار ومعه ابو بكر امر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه النبي (ص) وامر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار واقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وبهراويهم وسيوفهم على عواتقهم حتى اذا كانوا قريباً من الغار ونظروا الى الحمامتين بباب الغار فرجعوا وقالوا الا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيتين ولو كان به احد لطارتا فدعا النبي (ص) للحمام بالبركة وفرض خرائهن فى قتلهن بالجرم فكن بالحرم امنات قال وما احسن قول الفيونى فى تخميسه البردة :

هذا الحمام بباب الغار قد نزلا | والعنكبوت حكت من نسجها حللا
فالصاحبان هنا ياقوم ما دخلا | ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

قال واقام رسول الله ثلاثة ايام في الغار وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون اين هو واسماء بنت أبى بكر تاتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما قال فلما كان بعد الأيام الثلاثة امرها النبي ان تخبر علياً بموضعه وان تقول له يوجرلهم دليلا ويأتيهم معه بثلاثة من الابل بعد مضي النصف من الليلة الآتية .

قال فجاءت اسماء الى علي فاخبرته بذلك فاستاجر لهما الامام « ع » رجلا يقال له الاريقط بن عبد الله الليثي وارسل معه ثلاثة من الابل فجاء بهن الى اسفل الجبل ليلا ، قال وسمع النبي (ص) رغاء الابل فنزل من الغار هو وابو بكر اليه فعرفاه فعرض عليه النبي صلى الله عليه وآله الاسلام فقيل اسلم وقيل لم يسلم وجعل يقول :

شد العرى على المطى واخرى | وودعا غاركما والحرما
وشمرا هديتما وسلمتما | لله هذا الامر حقاً فأعلما

سينصر الله النبي المسلما

قال وركب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وركب ابو بكر وركب الدليل وساروا فاخذهم الدليل اسفل مكة ومضى بهما على طريق الساحل ، فاتصل الخبر بابي جهل لعنه الله ثاني يوم ، فنادى في اهل مكة فجمعهم فقال انه بلغني ان محمداً قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فايكم ياتينا بخبره ؟ قال : فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي احد بنى كنانة فقال انا لمحمد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبداًاسوداً كان من الشجعان المشهورين فساروا في اثر النبي (ص) سيراً عنيفاً نحو الساحل فلحقا به قال فالتفت ابو بكر فنظر الى سراقة بن مالك مقبلا فقال يارسول الله قد دهينا هذا سراقة بن مالك قد اقبل في طلبنا ومعه غلامة الاسود المشهور فلان فلما ابصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي (ص) اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت وانى شئت قال فساخت قوائم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس ان يتحرك قال فلما نظر سراقة الى ذلك اهاله فرمى بنفسه من الفرس الى الارض ورمى برمحه وقال يامحمد انت آمن واصحابك فادع ربك ان يطلق لي جوادي ولك على عهد وميثاق ان ارجع عنك ولا بأس عليك مني فرفع النبي صلى الله عليه وآله يديه الى السماء وقال اللهم انكان صادقاً فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطلق الله تعالى جواده حتى وقف علي الارض صحيحاً سليماً ، فاخرج سراقة

سهماً من كنانته وقال يامحمد خذ هذ السهم معك فانك ستمر بأبل غلام لي يرعاها خذ منها ماشئت فادفع اليه السهم واستعرض من اباعرى بعيراً او بعيرين ماأردت ان توصل به ولي غنم ايضاً ترعى امامك خذ منها ماشئت فاذبحه فقال له النبي على انك تؤمن بالله وتشهد بشهادة الحق في وقتك هذا فقال يامحمد اما الآن فلا ولكني اصرف عنك الناس فقال النبي (ص) ياسراقة اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك قال وانصرف سراقة راجعاً الى مكة وسار النبي يريد يثرب فلما رجع سراقة الى مكة واجتمع اليه اهلها وقالوا اخبرنا ما وراءك ياسراقة فقا مارايت لمحمد اثراً ولا سمعت عنه خبراً والأبل التي بلغكم انها متوجه نحو يثرب ابل لعبد القيس فقال ابو جهل لعنه الله اما واللات ياسراقة ان نفسي تحدثني انك رأيت محمداً ولحقت به لكنه خدعك فانخدعت ودعاك فاجبت . قال فتبسم سراقة من قول ابي جهل لعنه الله ، وقال انك لو عاينت من فرسي هذا ماعاينت لصرفت عني كلامك ونهض عنهم قائما ثم اخبرهم بقصته مع النبي (ص) قال ومضى النبي وابو بكر والدليل بين ايديهما حتى اخذ بهما اسفل عسفان ثم خرج بهما على قديد ثم على الفجاج ثم سار بهما الى ان قربا من المدينة والأوس والخزرج قد بلغهم خروج النبي من مكة يريد يثرب وكانوا يخرجون كل يوم اذا صلوا الظهر الى ظاهر الحرة يجلسون هناك ينتظرون قدومه فلا يزالوان كذلك حتى يبلغ منهم حر الشمس فاذا لم يروا شيئاً رجعوا منازلهم قال فوصل رسول الله الى قبا يوم الأثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ونزلوا على كلثوم بن الهرم اخي بني عمرو بن عوف وقال قوم نزلوا على سعد بن خيثمة قال والصحيح انهم نزلوا على كلثوم بن هرم غير انه كان اذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس سعد بن خيثمه وراودوه على الدخول الى المدينة فقال ما انا بداخلها حتى يأتي ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة سلام الله عليهما .

قال ابو يقضان ولما وصل رسول الله الى قبا حدثنا بما ارادوا به قريش من المكر ومن مبيت علي على فراشه وبين مؤاخاة الله تعالى بين جبرئيل وميكائيل « ع »

وجعل عمر احدهما اطول من الأخر الحديث المقدم بتمامه كما ذكره صاحب الكشاف ايضاً قال وكتب النبي الى علي «ع» يامره بالمسير اليه والمهاجرة هو ومن معه وكان علي بعد ان توجه رسول الله قام صارخاً بالأبطح ينادي من كان له قبل محمد رسول الله امانة فليات نؤداليه امانته .

اقول: روى المجلسي (ره) في البحار عن الواقدي واسحاق الطبري ان عمير بن وائل الثقفي امره حنظلة بن ابي سفيان ان يدعى على علي عليه السلام ثمانين مثقالا من الذهب الاحمر وانها كانت وديعة عند محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانه هرب من مكة وانت وكيله فان طلب ببينة الشهود فنحن معشر قريش نشهد عليه واعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب منها قلادة عشرة مثاقيل فجاء وادعى على علي «ع» فاظهر الودايع كلها وراى عليها اسماء اصحابها ولم يكن لما ذكره عمير خبر فنصح له نصحا كثيراً فقال ان لي من يشهد بذلك وهو ابو جهل وعكرمة وعقبة بن ابى معيط وابو سفيان وحنظلة فقال عليه السلام مكيدة تعود الى من دبرها ثم امر الشهود ان يقعدوا في الكعبة ثم قال لعمير ياأخ ثقيف اخبرني الان حين دفعت وديعتك هذه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اى الاوقات كان قال ضحوة نهار فاخذها بيده الى عنده ثم استدعى بابي جهل لعنه الله وسئله عن ذلك قال مايلزمني ذلك ثم استدعى بابى سفيان وسأله قال دفعها عند غروب الشمس واخذها من يده وتركها في كمه ثم استدعى بحنظله وسأله عن ذلك فقال كان ذلك عند وقوف الشمس في كبد السماء وتركها بين يديه الى وقت انصرافه ثم استدعى بعقبة وسأله عن ذلك فقال تسلمها بيده وانفذها في الحال الى داره وكان وقت العصر ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك فقال كان عند بزوغ الشمس اخذها فانفذها من ساعته الى بيت فاطمة ثم اقبل على عمير وقال له اراك قد اصفر لونك وتغيرت احوالك قال اقول الحق ولايفلح غادر وبيت الله ما كان لي عند محمد (ص) وديعة وانهما حملاني على ذلك وهذه دنانير وعقد هند عليها اسمها مكتوب ثم قال علي «ع» ايتوني بالسيف الذي في زاوية الدار فاخذه وقال اتعرفون هذا السيف فقالوا هذا لحنظلة فقال ابو سفيان هذا مسروق فقال علي ان كنت صادقا في قولك فما فعل مهلع عبدك

الأسود قال مضى الى الطائف فى حاجة لنا فقال هيهات أن تعود تراه ابعث اليه احضره إن كنت صادقا فسكت أبو سفيان ثم قام علي في عشرة عبيد لمنادات قريش فبعثوا تبعة عرافها فاذا العبد مهلع قتيل فأمرهم باخراجه فأخرجوه وحملوه الى الكعبة فسأله الناس عن سبب قتله فقال ان أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقة وحثاه على قتلي فى الطريق ووثب علي ليقتلنى فضرب رأسه واخذت سيفه فلما بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية له عليه السلام فى طريق الهجرة قال ابن الصباغ وقضى حوائجه وجميع أموره وابتاع ركائب واجمالا بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله ﷺ فلما ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج معه ام ايمن مولاة النبي (ص) وجماعة من ضعفاء المؤمنين . قال مؤلف الكتاب عفى عنه ويعجبنى ان اذكر ما جرى على الامام في الطريق وهو خبر ذكره جماعة ولم يذكره ابن الصباغ .

فأقول: قال جماعة من أهل التاريخ منهم الواقدي فى ذيل الخبر الذى نقلناه من البحار لما هاجر النبي (ص) من مكة لحقه أمير المؤمنين « ع » بالهوادج والفواطم فبلغ الخبر الى روساء قريش فلما أن سمعوا ذلك قاموا من ساعتهم وخروا للأصنام وقام حنظلة ونادى يامعاشر قريش أيخرج علي بن أبي طالب من بيننا على رغم آنافنا ألا وحق اللات والعزى والهبل الأعلى لاأكلت طعاما ولا شربت مداماً إلاأطلب بثار عبدي مهلع وكان قتله أمير المؤمنين « ع » فقال أبوه اسكت يالكع الرجال فما أنت فى يدعلي إلاكالعصفور في يدالصقر فقال والله لأفعلن ثم نادى فى معاشر قريش فاجتمع عليه جماعة شاكين أسلحتهم راكبين خيولهم فترتبوا وتأهبوا وساروا راكبين خيولهم شاهرين سيوفهم فنظر أبو جهل الى راعي غنم فقصده وقال له ياغلام هل مر بك خمسة هوادج فقال نعم ومن خلفها فارس تنبئك رؤيته عن شجاعته وهو يلتفت الى ورائه كأنه أسد ضاري يلتفت على فريسته وقال لي ان مر بك جمع أو خيل أو رجال وسألوك عني فقل لهم ها هو منتظر لقدومكم متوان فى مشيته فرجع أبو جهل وأخبر القوم بذلك فانفرد من العسكر عبد أسود ومعه رجلان فجعلوا يركضون على خيولهم فلم يشعر الامام إلاوقد هجموا عليه فقال العبد ياعلي رد الظعائن قبل أن اذيقك المنية وتأكلك

السيوف الهندية فصاح به الامام « ع » تأخر يابن الخنا ان دون رجم الهوادج قطع الغلاصم وفلق الجماجم بالسيوف الصوارم فتعرضه العبد المشوم مرة ثانية فضربه الامام « ع » ضربة كان فيها خروج روحه فلما نظر الرجلان ما حل بصاحبهم حملا على الامام « ع » فحمل أبو الحسن وقبض أحدهما من مراق بطنه وجلد به الآخر فكسر أضلاعهما جميعاً ثم أقبل الى الفواطم وقال لا عليكن وأنا علي بن أبي طالب ثم قصد القوم بنفسه فبينما هم سائرون واذا بفارس طلع عليهم من كبد البر وهو مضيق لثامه فنظروا اليه جميعاً فمنهم من قال هذا قاصد اليكم ومنهم من قال هو قاطع طريق ومنهم من قال غير ذلك فنظره أبو جهل لعنه الله فقال أما الركبة فقرشية وأما الشمائل فعضربة وأما القامة فهاشمية ولا اظنه إلا علي بن أبي طالب فما استتم كلامه والامام عليه السلام كالبازي فوق رؤسهم وهو ينادي ياحنظلة ياحنظلة ها أنا قد جئتكم فاستعدوا للحرب ومكافحة الطعن والضرب فقال أبو جهل مهلا مهلا ياعلى ان العجلة تورث الغضب وداعية النصب والامهال من شيمة الأجواد وأنت فرع من شجرتنا وغصن من أغصاننا ومن قطع أنامله وجد الألم فى مفاصله فقال له الامام « ع » أنت تقول وأنا أقول ما هو بعجيب أن يخرج الخبيث من الطيب والله نحن الطيبون وأما جموعكم فوالله لو اجتمعت العرب والعجم اليهافما هي عندي إلا كرجل واحد فلما سمعت قريش ذلك من الامام حملت عليه حملة رجل واحد فأدارها أبو الحسن دوران الرحاء فى الطاحونة وهو ينادي الى من تفرون وأنا الفتى الكرار والفارس المغوار الى أين تولون وأنا الشهاب الثاقب وأنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب فغاص في أوساطهم وطلع من أعراضهم وقلب الميمنة منهم على الميسرة والميسرة منهم على الميمنة حتى خاضت الخيل بالدماء وانهزم الباقون يدعون بالويل والثبور فرجع الامام « ع » الى الفواطم وسار بها ونزل الأمين جبرئيل « ع » وأخبر النبي (ص) بما جرى من الامام على القوم اللئام فخرج (ص) يستقبل علياً عليه السلام .

قال مؤلف الكتاب قال صاحب الفصول فأتوا النبي (ص) وهو نازل بقبا على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة فلما أن جاؤا خرج صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة بجمع

من بني سالم ومن معه يومئذ مائة رجل فخرج أهل المدينة وجعلوا يكلمونه بالنزول عليهم ويأخذون بخطام ناقته فيقول (ص) خلوا سبيلها فانها مامورة فبركت عند موضع قبره وهو مؤبد لسهل وسهيل غلامين لبني مالك ابن النجار اشتراهم رسول الله (ص) بعشرة دنانير وقيل امتنعوا من بيعه وبذلوه لله تعالى ، قال وهو الصحيح فأتخذه النبي (ص) مسجداً وهو مكان مسجده اليوم .

المجلس الثاني

﴿ في حديث تزويجه « ع » بفاطمة وحديث سد الأبواب وقصة يوم الغدير ﴾

وفيه بابان وفصول :

الباب الاول

فى حديث تزويجه بفاطمة وحديث سد الأبواب وفيه فصلان:

الفصل الاول

في حديث تزويجه بفاطمة عليها السلام

قد اشتهر فى روايات المخالفين والموافقين وتواتر في طرق المحبين والمبغضين عن الأصحاب والتابعين بألفاظ مختلفة ومعان متفقة أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة « ع » فقال النبي صلى الله عليه وآله ردهما .

وروى جماعة أيضاً ان جملة من الصحابة خطبوها فردهم النبي حتى خطبها عبد الرحمن بن عوف فلم يجبه النبي فقال عبد الرحمن زوجنيها بكذا من المهر فغضب النبي (ص) ومد يده الى الحصى فرفعها فسبحت في يده وجعلها في ذيله دراً ومرجاناً يعرض به جواب المهر.

وعن مولانا الصادق عليه السلام انه دعا رسول الله (ص) علياً « ع » فقال:

يا علي ابشر فان الله كفاني ما كان من همي تزويجك فاطمة أتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيها فأخذتها وشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل قال ان الله تعالى أمر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنة كلها بمغارسها وأشجارها وثمارها وقصورها وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقراءة فيها طه ويس وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش أن اليوم يوم وليمة علي « ع » ألا اني اشهدكم اني قدزوجت فاطمة من علي رضى مني ببعضها لبعض ثم أمر الله سحابة بيضاء فقطرت من لؤلؤها وزبرجدها وياقوتها وقامت الملائكة تلتقط من سنبلها وقرنفلها وهذا مما نثرت الملائكة . وفي خبر آخر رواه جابر وأبو هريرة وهو المروي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى « ع » بينما رسول الله (ص) جالس إذدخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً فقال (ص) حبيبي جبرئيل لم أراك فى هذه الصورة قال الملك لست بجبرئيل أنا محمود بعثني الله أن أزوج النور من النور قال من وممن قال فاطمة من علي فلما ولى الملك واذاً بين كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال رسول الله (ص) : منذ كم كتب هذا بين كتفيك فقال من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين الف عام . وروى عن ام ايمن عن رسول الله (ص) في خبر وعقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح علي (ع) وفاطمة « ع » فكان جبرئيل المتكلم عن علي وميكائيل الراد . وفى رواية ان الله تعالى أوحى الى جبرئيل زوج النور من النور وكان الولي هو الله تعالى والخطيب هو جبرئيل والمنادي ميكائيل والداعى اسرافيل والناثر عزرائيل والشهود باقي الملائكة ، ثم أوحى الله تعالى الى شجرة طوبى ان انثري ما عليك فانتثرت ما عليها وهو الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب فبادر الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن لبعض من تلك الجواهر ويتبارکن بنكاح علي وفاطمة . وحكى الشيخ الأجل بهاء الدين العاملي (رحمه الله) ما معناه : انه رأى في مسجد الكوفة درة حمراء مكتوب عليها :

أنا در من السما نثروني　　يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضاً　　صبغتني دماء نحر الحسين

والخطبة التي خطب بها في السماء على ما هو المروي الحمدلله الأول اولية الاولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده أن جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب وأسكننا في السماوات وقربنا الى السرادقات وحجب عنا التهم والشهوات وجعل نهمنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه الباسط رحمته الواهب نعمته جل عن الحاد أهل الارض من المشركين وتعالى بعظمته عن افك الملحدين ، ثم قال الخطيب بعد كلام : واختار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه المصدق دعوته المبادر الى كلمته على الوصول الى فاطمة البتول ابنة الرسول . قال الحميري :

نصب الجليل لجبرئيل منبراً ... في ظل طوبى من متون زبرجد
شهد الملائكة الكرام وربهم ... وكفى بهم وبربهم من شهد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤاً ... وزمرداً متتابعاً لم يعقد

وروى انه كان بين تزويج أمير المؤمنين « ع » وفاطمة « ع » في السماء الى تزويجها في الارض اربعين يوماً زوجها رسول الله (ص) من علي أول يوم من ذي الحجة . وروى انه كان اليوم السادس منه وخطب رسول الله (ص) خطبته في تزويج فاطمة . رويت عن الرضا عليه السلام فقال : الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع في سلطانه المرغوب اليه فيما عنده المرهوب من عذابه النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه واعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ، ان الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضا وشبح الارحام وألزم بها الأنام قال الله تعالى : « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » ثم ان الله تعالى أمرني أن ازوج فاطمة من علي . الخ . وروى انه كان صداقها خمسمائة درهم وصححه ابن شهراشوب . وروى اربعمائة مثقال فضة . وروى اربعمائة وثمانين مثقال فضة وهو المروي عن الحسين « ع » وعن الباقر « ع » برد حبرة واهاب شاة على عرار رواه عمر ابن مقدام وجابر الجعفي ، وروى عن الصادق درع حطمية واهاب كبش اوجدي

رواه أبو يعلى مسنداً عن مجاهد . وأما مهرها في السماء ففي خبر عن الباقر « ع » وجعلت نحلتها من علي (ع) خمس الدنيا وثلث الجنة وجعلت لها في الارض أربعة أنهار الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ وعن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها والجنة والنار فتدخل اولياءها الجنة واعداءها النار وفي خبر سئل النبي عن مهر فاطمة عليها السلام فقال خمس الارض فمن مشى عليها لها ولولدها مشى عليها حراماً الى ان تقوم الساعة . وعن ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي (ع) تكلم خطيباً لنفسك فقال : الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنى من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وأنذر بالنار من يعصيه ، نحمده على قديم احسانه وأياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحييه ومسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغه وترضيه وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله صلاة ترفعه وتصطفيه ـ الخبر .

وعن امالي الطوسي (رحمه الله) عن الصادق عليه السلام فى خبر وسكب الدراهم في حجره فأعطى منها قبضة كانت ثلاثة وستين او ستة وستين الى ام ايمن لمتاع البيت وقبضة الى اسماء بنت عميس للطيب وقبضة الى ام سلمة للطعام وانفذ عماراً وابا بكر وبلالا لابتياع ما يصلحها وكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وسريراً وفراشين واربع مرافق وحصيراً ورحا وسقاء ومخضباً وقعبا ومطهرة وجرة خضراء وكيزان خزف ونطع من ادم وعباءاً وقربة ماء وعن ابن مردويه فى حديثه فمكث علي (ع) تسعة وعشرين ليلة فقال له جعفر وعقيل سله ان يدخل عليك اهلك فعرفت ام ايمن ذلك فقالت هذا من أمر النساء وخلت به ام سلمة فطالبته بذلك فدعاه النبي وقال حباً وكرامة فأتى الصحابة بالهدايا فأمر بطحن البر وخبزه وامر علياً بذبح البقر والغنم فكان النبي يفصل ولم ير على يده أثر دم فلما فرغوا من الطبخ امر النبي ان ينادي على راس داره اجيبوا رسول الله وذلك قوله تعالى (واذن فى الناس بالحج) فأجابوا من النخلات والزروع فبسط النطوع في المسجد وجلس الناس وهم اكثر من اربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ورفعوا منها

ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء ثم عادوا في اليوم الثاني والثالث وأكلوا ، ثم دعا رسول الله بالصحاف فملئت ووجه الى منازل أزواجه ثم أخذ صحفة وقال : هذا لفاطمة وبعلها وكان النبي أمر نساءه أن يزين فاطمة ويصلحن من شأنها في حجرة ام سلمة فاستدعين من فاطمة طيباً فأتت بقارورة فسألت عنها فقالت كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لي يافاطمة هاتي الوسادة فاطرحيها لعمك فكان اذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسئل رسول الله عن ذلك فقال : هو عبير يسقط من أجنحة جبرائيل ، وأتت بماء ورد فسألت ام سلمة عنه فقالت : هذا عرق رسول الله كنت آخذه عند قيلولته عندي ، وروى أن جبرئيل اتى بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها وقلن من أين لك هذا قالت فاطمة : هذا من عند الله تعالى .

قال جابر وفي ليلة زفت فيها فاطمة « ع » الى علي عليه السلام كان النبي أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله تعالى ويقدسونه ، وفي خبر أمر النبي بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله ، قال جابر فأركبها النبي على ناقته وفي رواية على بغلته الشهباء وأخذ سلمان (رحمه الله) زمامها وحولها سبعون حوراء والنبي وحمزة وعقيل وجعفر عليهم السلام وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي قدامها يرجزن فأنشأت ام سلمة تقول :

سرن بعون الله جاراتي	وأشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى	من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد	أنعشنا رب السماوات
فسرن مع نساء خير الورى	تفدى بعماتي وخالاتي
يابنت من فضله ذو العلى	بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عايشة :

يانسوة استرن بالمعاجر ... واذكرن مايحسن بالمحاجر
واذكرن رب الناس إذ خصنا ... بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على أفضاله ... والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعلى ذكرها ... وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ... ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى ... بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا ... أعني عليا خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فانها ... كريمة عند كريم الخطر

ثم قالت معاذ ام سعد بن معاذ :

أقول قولا فيه مافيه ... وأذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم ... ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا ... فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ... ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها ... فما أرى شيئاً يدانيه

وكان النسوة يرجعن اول كل بيت من كل رجز ثم يكبرن ويهللن حتى دخلن الدار ثم أنفذ رسول الله (ص) الى علي « ع » ودعاه الى المسجد ثم دعى سلام الله عليها فأخذ بيدها ووضعها في يده وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله ، ثم قال مرجاً بيحرين يلتقيان ونجمين يلتقيان اللهم انهما أحب خلقك الي فأحبها وبارك في ذريتها واجعل عليها منك حافظاً واني اعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم ثم خرج الى الباب وقال طهركما وطهر نسلكما أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ، وباتت عندها أسماء بنت عميس اسبوعاً بوصية خديجة اليها فدعا لها النبي في دنياها وآخرتها ثم أتاها في صبيحتها وقال : السلام عليكم أدخل رحمكما الله ففتحت أسماء الباب و كانا نائمين تحت كساء فقال على حالكما

فأدخل رجليه بين أرجلهما فسأل علياً «ع» كيف وجدت أهلك فقال نعم العون على طاعة الله ، وسأل فاطمة فقالت : خير بعل ، فقال اللهم اجمع شملها وألف بين قلوبهما واجعلها وذريتهما من ورثة الجنة النعيم وارزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة واجعل في ذريتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون وبأمرك الى طاعتك . وروى انه (ص) جاء لهما بقدح فيه لبن فقال لفاطمة : اشربي فداك أبوك ، وقال لعلي : اشرب فداك ابن عمك. ولله در الاصبهاني حيث يقول :

أمن بسيدة النساء قضى لها ربي فأصبح أحسن الاختان
من بعد خطاب أتوه فردهم رداً يبين مضمر الأشجان
حتى إذا خطب الوصي أجابه من غير تورية ولا استيذان

الفصل الثاني في حديث سد الابواب

قال ابن شهراشوب (رحمه الله) : هذا الحديث رواه نحو ثلاثين رجلا من الصحابة منهم زيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد الخدري وام سلمة وأبورافع وأبو الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفارى وأبو حازم عن ابن عباس والعلا عن ابن عمر وشعبة عن زيد بن علي عن اخته والباقر (ع) عن جابر ، وروى عن علي ابن موسى الرضا (ع) ، وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض انه لما قدم المهاجرون المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً فيها أبواب شادعة فى المسجد ونام بعضهم فى المسجد فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل فنادى ان النبي يأمركم أن تسدوا أبوابكم إلا باب علي فأطاعوه إلا رجل واحد قال فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب عن المسجد إلا باب علي فقال فيه قائلكم فاني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته وعن سعد بن أبي وقاص انه قال (ص) أنا ما فتحته ولكن الله فتحه ، وعن بريده الأسلمي انه قال : يأيها الناس ما أنا سددتها وما أنا فتحتها ولكن الله عز وجل سدها ثم قرأ : « والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى إن هو إلا وحي يوحى » ، وعن عبد الله بن

عمر فخرج العباس يبكي وقال يارسول الله اخرجت عمك واسكنت ابن عمك فقال ما اخرجته ولا اسكنته ولكن الله أسكنه وقال عمر دع لي خوخة اطلع منها الى المسجد فقال لا ولا بقدر اصبعة، فقال أبو بكر دع لي كوة انظر اليها فقال لا ولا رأس ابرة، فسأل عثمان مثل ذلك فأبى (ص)، قال السمعاني فلم يزل علي «ع» وولده في بيته الى أيام عبد الملك بن مروان فعرف الخبر فحسد القوم على ذلك واغتاض وأمر بهدم الدار وتظاهر انه يريد أن يزداد في المسجد وكان فيها الحسن بن الحسن فقال لا اخرج ولا امكن من هدمها فضرب بالسياط وتصايح الناس واخرج عند ذلك وهدمت الدار وزيد في المسجد، وفي ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي بسند عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً فقال: ان رجالا لا يجدون في أنفسهم شيئاً ان أسكنت علياً في المسجد واخرجتهم والله ما اخرجتهم وأسكنته بل الله اخرجهم واسكنه. ان الله عز وجل أوحى الى موسى وأخيه: «أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً قبلة واقيموا الصلاة» ثم أمر موسى ان لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب إلا هارون وذريته وان علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي ولا يحل لأحد ان ينكح فيه النساء إلا علي وذريته فمن سائه فهاهنا واشار بيده نحو الشام ولله در الحميرى حيث يقول:

من كان ذا جار له في مسجد　　　من نال منه قرابة وجوارا
والله أدخله وأخرج قومه　　　واختاره دون البرية جارا

وفي البحار فأقبل العباس بن عبد المطلب وقال يارسول الله انك قد علمت مابيني وبينك من القرابة والرحم الماسة فأسأل الله أن يجعل لي باباً مفتوحاً الى المسجد أتشرف بها على من سواي فقال ياعم ليس الى ذلك سبيل قال يابن أخي إذن فيزاباً يكون من داري الى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد فسكت صلى الله عليه وآله وسلم وصار لا يدري مايعيد عليه من الجواب خوفاً من الله وحياء منه فعند ذلك هبط عليه جبرائيل فقال يامحمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك: اجب سؤال عمك وانصب له ميزابا الى المسجد ويقول لك اني قد علمت ما في نفسك وقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة

مني عليك وعلى عمك فكبر رسول الله (ص) وقال أبى الله إلا إكرامكم يابني هاشم ، ثم قام (ص) ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح دار العباس فنصب له ميزابا الى المسجد ثم قال لأصحابه معاشر المسلمين ان الله قد شرف عمي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني فى عمي فانه بقية الآباء والأجداد فلعن الله من آذاني فيه وأغار عليه او حبسه حقه ثم خرج صلى الله عليه وآله وبقي على حاله مدة أيام النبي وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر فاعتل العباس ومرض مرضاً شديداً فصعدت جاريته على السطح تغسل قميصه فجرى الماء الى صحن المسجد وكان عمر فى المسجد فنال الماء بعض مرقعته فغضب غضباً شديداً فقال لغلامه اذهب واقلع هذا الميزاب فصعد الغلام وقلعه ورمى به على سطح الدار ثم قال عمر والله لئن رده أحد الى مكانه لأضربن عنقه فشق ذلك على العباس فدعى بولديه عبد الله وعبيد الله وغدى يمشي متكئاً عليهما وهو يرتعش من شدة المرض فسار حتى دخل على أمير المؤمنين «ع» فلما رآه أمير المؤمنين دخل عليه وهو على تلك الحالة انزعج وقال : ياعم ما جاء بك فأخبره بما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده فيمن يرده الى مكانه ثم قال له يابن أخي قد كان لي عينان انظر بهما فمضت احداهما وهو رسول الله (ص) وبقيت الأخرى وهي أنت وما اظن ان اظلم أو يزول ما شرفني به النبي وأنت لي فقال أمير المؤمنين ياعم ارجع الى بيتك ثم نادى علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج الى المسجد والناس حوله فنادى ياقنبر اصعد ورد الميزاب الى مكانه فصعد قنبر ورده الى مكانه ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : وحق صاحب هذا المنبر وهذا القبر لان قلعه قالع لأضربن عنقه وعنق الآمر له بذلك ولأصلبنهما فى الشمس حتى يتقددا فسمع عمر بذلك فنهض حتى اتى ودخل المسجد فنظر الى الميزاب وهو فى مكانه فقال لا يغضب أحد أبا الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغداة دخل أمير المؤمنين (ع) على عمه العباس وقال له : كيف أصبحت ياعم فقال بأفضل النعم مادمت لي يابن أخي فقال (ع) ياعم طب نفساً وقر عيناً فوالله لو خاصمني أهل الارض لخاصمتهم فى الميزاب بحول الله وقوته فقام العباس وقبل بين عينيه وقال له ما خاب من أنت ناصره .

الباب الثاني في قصة يوم الغدير

اعلم ان رواة حديث الغدير جميع الأصحاب والتابعين وتابعي التابعين وهم لايحصى عددهم وكفاك في خبر بلغ من الشهرة ما بلغ ، حتى قال ابن حجر في صواعقه : وهو مروي من سبعين طريقاً وأكثرها صحيح وحسن . وأنهاها بعضهم الى سبعمائة طريق ، وحدثني بعض العلماء انه رأى كتاباً لبعض علماء الهند قد جمع فيه طرق حديث الغدير فكانت الفاً وخمسمائة طريق وترجم رجال الحديث بأسمائهم وأسماء آبائهم مشايخهم وفي بعض التفاسير روى عن جميع الصحابة والتابعين متواتراً قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » نزلت في علي « ع » يوم غدير خم .

أقول : ويؤيد ذلك ما حكى عن تفسير ابن الأثير انه قرأ ابن مسعود : ياأيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك في علي وإن لم تفعل الآية، وتفصيل ذلك هو ماروي في كتاب روضة الواعظين عن أبي جعفر الباقر قال حج رسول الله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه خلا الحج والولاية فأتاه جبرئيل فقال له يامحمد ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول اني لم اقبض نبياً من أنبيائي ورسلي إلا بعد إكمال ديني وتكثير حجتي وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج اليه أن تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخليفة من بعدك فاني لم أخل أرضي من حجة ولن اخليها أبداً وان الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع السبيل من أهل الحضر وأهل الأطراف والأعراب وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على أمثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع فنادى رسول الله (ص) في الناس : ألا ان رسول الله يريد الحج وأن يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه ، وخرج رسول الله وخرج معه الناس وأصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا

مثله فخرج بهم فبلغ من حج مع رسول الله من أهل المدينة والأطراف والاعراب سبعين الف انسان أو يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى « ع » السبعين الف الذين أخذ عليهم بيعة هارون فأتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف الموقف أتاه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول : انه قد دنى أجلك ومدتك واني استقدمتك على ما لا بد منه ولا محيص عنه فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الأنبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي ابن أبي طالب فأقمه للناس وخذ عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي وثقتهم به وعهدي الذى عهدت اليهم من ولاية ولي وهو مولاهم ومولى كل مؤمن ومومنة علي بن أبي طالب فاني لم أقبض نبياً من أنبيائي إلا بعد إكمال ديني واتمام نعمتي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي وذلك تمام كمال توحيدي وديني واتمام نعمتى على خلقي واتباع وليي وطاعته وذلك اني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون حجة على خلقي فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً علي وليي ومولى كل مومن ومؤمنة ،علي عبدي ووصي نبيي والخليفة من بعده والحجة البالغة على خلقي مقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من أطاعه أطاعني ومن عصاه فقد عصاني جعلته علماً بيني وبين خلقي فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن أشرك ببيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار فأقم يا محمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وخذ عهدي وميثاقي بالذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي ومستقدمك علي ، فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم وما يبطنون عليه أنفسهم لعلي « ع» من البغضاء وسأل جبرئيل أن يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس عن الله تعالى فأخر ذلك الى أن بلغ مسجد الخيف فأتاه جبرئيل وأمره أن يعهد عهده ويقيم علياً للناس ولم يأته بالعصمة من الله بالذى أراد ، حتى أتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل وأمره بالذي أمر به من

قبل ولم يأته بالعصمة فقال (ص) ياجبرئيل انى لأخشى قومي أن يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي ثم رحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك : « يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فى علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فكان اولهم بلغ قرب الجحفة فأمره أن يرد من تقدم منهم وجلس من تقدم منهم فى ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما أنزل الله عز وجل فى علي عن الله تعالى وفى الموضع سلمات فأمر رسول الله (ص) أن يقم ما تحتهن وينصب له أحجار كهيأة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون وقام رسول الله (ص) فوق تلك الاحجار وقال : الحمد لله الذي علا بتوحيده ودنى بتفرده وجل في سلطانه وعظم في أركانه وأحاط بكل شيء وهو في مكانه (يعنى ان الشيء فى مكانه) وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميداً لم يزل محموداً لا يزال ومجيداً لا يزول ومبدئاً معيداً وكل أمر اليه يعود بارى المسموكات وداحى المدحوات قدوس سبوح رب الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول على جميع من ذراه يلحظ كل نفس والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته ومن على جميع خلقه بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادر بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات وما اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء لا مثله شيء وهو منشىء الشيء حين لا شيء وحين شيء قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل عن أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق وصفه أحد بمعانيه ولا يجد كيف هو من سر ولا علانية إلا بما دل على نفسه أشهد له بأنه الله الذى أبلى الدهر قدمه والذي يغشى الأبد نوره والذي ينفذ أمره بلا مشورة ولا معه شريك فى تقدير ولا تفاوت في تقدير ولا تفاوت فى تدبير صور ما ابتدع بلا مثال وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال أنشأها فكانت وبرأها فبانت وهو الله الذي لا إله إلا هو

المتقن الصنيع الحسن الصنعة العدل الذي لا يجور الاكرم الذي ترجع اليه الأمور أشهد أنه الله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته ملك الأملاك وسخر الشمس والقمر في الأفلاك كل كل يجري لأجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً قاصم كل جبار عنيد وكل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا معه ند أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد إلهاً واحداً وربا ماجداً يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم فيحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدبر فيقضي ويمنع فيعطي له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل مستجيب الدعاء جزيل العطاء محصي الانفاس رب الجنة والناس الذي لا يشكل عليه لغة ولا يضجره المستصرخون ولا يبرمه الحاح الملحين عليه العاصم للصالحين والموفق للمتقين مولى المؤمنين رب العالمين الذى استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده على كل حال أحمده وأشكره على السراء والضراء والشدة والرخاء وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله فاسمعوا واطيعوا الأمر وبادروا الى مرضاته وسلموا لما قضاه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته لأنه الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره أقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدى ما اوحي الي به خوفاً وحذراً من أن تحل بي قارعة لا يدفعها عني أحد وان عظمت منته وصفت خلته لأنه لا إله إلاهو قد أعلمني إن لم ابلغ ما انزل الي فما بلغت رسالته فقد تضمن لي العصمة وهو الله الكافي الكريم واوحى الي : بسم الله الرحمن الرحيم « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من من ربك » ـ الآية ، معاشر الناس ما قصرت عن تبليغ ما انزله وانا مبين هذه الآية ان جبرئيل هبط الي مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان أقوم في هذا المشهد واعلم كل ابيض واحمر واسود ان علي بن أبي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى إلا انه لا نبي بعدى وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله علي بذلك آية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وعلي بن طالب الذي اقام الصلاة وآتى

الزكاة وهو راكم يريد الله عز وجل في كل حال وسألت جبرئيل أن يستغفر لي من تبليغ ذلك اليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وختل المستهزئين الذين وصفهم الله في كتابه : « بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عندالله عظيم » ، لكثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا انه لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه حتى انزل الله في ذلك : (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) فقال قل على الذين يزعمون انه اذن خير لكم الى آخر الآية ، ولو شئت اسمي القائلين بأسمائهم لسميت وأومأت اليهم بأعيانهم ولو شئت أن ادل عليهم لدللت ولكني في أمرهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما انزل الي فقال (ياأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) ـ الآية ، فافهموا معاشر الناس وافهموا واعلموا أن الله قد نصب لكم ولياً وإماماً مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين وعلى البادي والحاضر والأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الأبيض والأسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ أمره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه قد غفر الله لمن سمع له وأطاع ، معاشر الناس انه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فان الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ثم من دونه رسولكم محمد وليكم القائم المخاطب ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر الله ربكم ثم الأئمة الذين من صلبه الى يوم يلقون الله ورسوله لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله ، عرفني الحلال والحرام وأنا افضيت مما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه ، معاشر الناس مامن علم إلا وقد أحصاه الله في وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين ، ما من علم إلا علمته علياً وهو الامام المبين ، معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تفرقوا عنه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم وهو أول من آمن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره ، معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد

نصبه الله ، معاشر الناس انه إمام من الله ولن يتوب الله على من أنكر ولايته ولن يغفر الله له حتماً على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه وأن يعذبه عذاباً نكراً أبد الآباد ودهر الدهور فاحذروا أن تخالفوني فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ، أيها الناس هي والله بشرى من الأولين من النبيين والمرسلين فجميع المرسلين اليهم من العالم من أهل السماوات والأرضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى ومن شك في قولي هـــذا فقد شك في الكل منه والشاك في ذلك فله النار ، معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة بمنه علي وإحسانه منه الي ولا إله إلا هو له الحمـــد مني أبد الآباد ودهر الدهور على كل حال ، معاشر النـاس فضلوا علياً فانه أفضل الناس بعدي من ذكر وانثى ، بنـا أنزل الله الرزق وبقى الخلق ، ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من رد قولي هـذا عن جبرئيل عن الله فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله أن تخالفوا ان الله خبير بما تعملون ، معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته ومحـكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لهو مبين لكم نوراً واحداً ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده الي وشائل بعضده ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا مولاه وهو علي بن أبي طـالب أخي ووصيي وموالاته من الله تعالى أنزلها علي ، معاشر الناس ان علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الاكبر وكل واحد منهما مبين عن صاحبه موافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه في أرضه وقد أديت ، ألا وقد بلغت ، ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أوضحت ، ألا ان الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله ، ألا انه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين لأحـد غيره ، ثم ضرب بيده الى عضد علي « ع » فرفعه فكان أمير المؤمنين منذ أول ما صعد رسول الله (ص) قــد شال علياً حتى صارت رجليه مع ركبة رسول الله ثم قال : معاشر النـاس هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي اليه والعامل بما يرضيه والمحـارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته ، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والامام الهـادي بأمر الله ، أقول ما يبـدل القول لديه بأمر ربي

أقول : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحده اللهم انك أنت أنزلت الامامة لعلي وليك عند تبيين ذلك بتفضيلك إياه بما أكملت لعبادك من دينهم وأنعمت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » اللهم اني اشهدك اني قد بلغت ، معاشر الناس إنما اكمل الله عز وجل دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه الى يوم القيامة والعرض على الله تعالى « فاولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم فيها خالدون ، ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » ، معاشر الناس هذا أنصركم لي وأحق الناس بي والله عز وجل وانا عنه راضيان وما نزلت آية رضاً إلا فيه وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل أتى على الانسان الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره ، معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي ، معاشر الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي ، معاشر الناس ان ابليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم فان آدم هبط الى الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله فكيف انتم وان زللتم وانتم عباد الله مايبغض علياً إلا شقي ولا يتولى علياً إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص في علي والله سورة والعصر بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ، معاشر الناس قد اشهدت الله وبلغتكم الرسالة وما على الرسول إلا البلاغ المبين ، معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ، معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله بالنور الذي انزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على اعقابها ، معاشر الناس النور من الله عز وجل في ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبحق كل مؤمن لأن الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس: اني رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مت أو قتلت انقلبتم على اعقابكم

وإن تنقلبوا فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين الصابرين ، ألا ان علياً الموصوف بالصبر والشكر امام بعدي ثم من بعده ولدي من صلبه ، معاشر الناس لا تمنوا على الله باسلامكم فيسخط الله عليكم فيصيبكم بعذاب من عنده ان ربك لبالمرصاد ، معاشر الناس سيكون من بعدي أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون ، معاشر الناس ان الله وأنا بريان منهم ، معاشر الناس انهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين ، معاشر الناس اني ادعها أمامة ووراثة في عقبي الى يوم القيامة وقد بلغت ما بلغت حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد ممن شهد أولم يولد فليبلغ منكم الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة وسيجعلوها ملكا واغتصابا سنفرغ لكم أيها الثقلان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ، معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، معاشر الناس انه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك مهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله عز وجل وهذا أمامكم ووليكم وهو مواعدوا الله يصدق وعده ، معاشر الناس قد ضل قبلكم أكثر الاولين والله فقد أهلك الأولين وكذلك الآخرين ، معاشر الناس ان الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت علياً ونهيته وعليه الأمر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لأمره وانتهوا لنهيه وصيروا الى مراده ولا يتفرق بكم السبل عن سبيله أنا صراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ (ص) : الحمد لله . الى آخرها ، وقال في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم خصت وعمت أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ألا ان حزب الله هم الغالبون ، ألا ان أعدائهم أهل الشقاق العادين واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ألا ان أوليائهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون فقال : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » ـ الى آخر الآية . ألا ان أوليائهم الذين وصفهم جل وعز « ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . ألا ان اولياءهم الذين آمنوا ولم

يرتابوا ، ألا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل : « يدخلون الجنة بغير حساب » ، ألا ان اعداءهم يصلون سعيراً ، ألا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً - الآية ، الا ان اعدائهم الذين قال الله عز وجل : « كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا » - الآية ، ألا ان اولياءهم الذين يخشون ربهم لهم مغفرة واجر كبير ؛ معاشر الناس انني نبي وعلي وصي ، ان خاتمة الائمة منا القائم المهدي ، ألا انه الظاهر على الدين ، الا انه المنتقم من الظالمين . الا انه فاتح الحصون وهادمها ، الا انه فاتح كل قبيلة من الشرك ؛ الا انه مدرك بكل ثار لأولياء الله عز وجل ؛ الا وانه الناصر لدين الله ، الا انه الغراف من بحر عميق ، ألا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذى جهل بجهله ، الا انه خيرة الله ومختاره ، الا انه وارث كل علم والمحيط بكل فهم ، الا انه المخبر عن ربه والمشيد لأمر ايمانه ، الا انه الرشيد ، الا انه المفوض اليه ، الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور إلا عنده ، الا انه لا غالب له ولا منصور عليه ، الا انه ولي الله في ارضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته ، معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي ، الا وان عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته بعد يدي الا اني قد بايعت الله وعلي قد بايعني وانا آخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل فمن نكث فانما ينكث على نفسه - الآية . معاشر الناس ان الحج والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر - الآية ، معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا نموا واستغنوا ولا تخلفوا عنه إلا اهتزوا وافتقروا ، معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقت ذلك فاذا انقضت حجته استونف عمله ، معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع أجر المحسنين ، معاشر الناس حجوا بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة واقلاع ، معاشر الناس اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله فان طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم ما لا تعلمون ، ألا ان الحلال والحرام اكثر من أن

احصيها و اعرفها فآمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد وامرت أن اخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني ومنه امة قائمة فيهم خاتمها المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق ، معاشر الناس فكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه فاني لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ، ألا فأذكروا ذلك واحفظوا وتواصوا به ولا تبدلوه ، ألا واني اجدد القول ، ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ألا وان رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه أمر من الله عز وجل ومني ، معاشر الناس القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله عز وجل : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » ولن تضلوا ما تمسكتم بها ، معاشر الناس التقوى التقوى واحذروا الساعة كما قال الله عز وجل : « ان زلزلة الساعة شيء عظيم » ، واذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة أفلح فله عشر مثلها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها فمن جاء بالسيئة فليس له في الجنان من نصيب ، معاشر الناس انكم اكثر من أن تصافقوني بكف واحد وامرني الله عز وجل ان آخذ من السنتكم الاقرار بما عقد لعلي أمير المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه على ما أعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغته عن أمر ربي وأمر علي أمير المؤمنين وولده من صلبه من الأئمة على ذلك قلوبنا وانفسنا والسنتنا وأيدانا ، على ذلك نحيا ونموت ونبعث لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق ونعطي الله ونعطيك وعلياً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين لهم ذكر من صلبه من الحسنين يعني الحسن والحسين الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل فقد أديت ذلك اليكم وانهما لسيدا شباب أهل الجنة وانهما لاماما بعد أبيهما علي وانا أبوهما قبله فقولوا اعطينا الله بذلك وانت وعلياً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة

أيدينا من أدركها بيده واقر بهما بلسانه لا يبتغي بدلا ولا يرى الله عز وجل منهـا
حولا ابداً اشهدنا الله وكفى به شهيداً وانت به علينا شهيد وكل من استطاع ممن
ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد ، معاشر النـاس
ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كـل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها ومن بايع فانمـا يبايع الله يد الله فوق ايديهم ، معاشر الناس فاتقوا الله
وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية يهلك الله من غـدر
ويرحم من وفى « ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليـه الله
فسيؤتيه اجراً عظـيما » ، معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة
المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ، وقولوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، معاشر الناس ان فضائل علي بن أبي طالب
عند الله عز وجل وقد انزلها في القرآن اكثر من احصيها في مقام واحد فمن انبأكم
بها فصدقوه ، معاشر الناس من يطع الله عزوجل ورسوله وعلياً والائمة الذين ذكرتهم
فقد فاز فوزاً مبيناً عظيماً ، معاشر الناس السابقون السابقون الى مبايعتـه وموالاته
والسلام عليه بامرة المؤمنين اولئك الفائزون في جنـات النعيم ، معاشر الناس قولوا
ما يرضى الله عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميـعاً فلن يضر الله
شيئاً اللهم اغفر للمؤمنين واغضب الكافرين والحمد لله رب العالمين ؛ فناداه القوم : نعم
سمعنا واطعنا على امر الله ورسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله
وعلي « ع » بأيديهم ، فكان اول من صافق رسول الله ﷺ الاول وثانيه وثالثـه
ورابعه وخامسه وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس على قـدر منازلهم الى ان
صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمعانقة ثلاثاً ورسول الله (ص)
يقول كلما بايع قوم : الحمـد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وعن ابي سعيـد
الخدري لمـا صدر النبي (ص) من حجة الوداع نزل بغدير خم وامر بالصلاة جامعة
ثم امر ان يرتب له منبراً من حدوج الاباعر فصعده (ص) وقال : ياايها النـاس
اني مسؤل وانكم مسؤلون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قـد بلغت ونصحت

وجاهدت فجزاك الله خيراً ، فقال أليس تشهدون أن لا إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق والبعث بعد الموت حق ، قالوا بلى نشهد بذلك ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ايها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم قالوا اللهم بلى ، فقال اللهم اشهد حتى قالها ثلاثاً ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم قال : اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض ما بين بصرى الى صنعا فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فاستمسكوا بهما ولا تضلوا وانه نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، ثم نزل عن المنبر وقال : ايها الناس هنؤني بابن عمي وسلموا عليه بامرة المؤمنين ، فأقبل الأصحاب يسلمون عليه الف وثلاثمائة رجل وأقبل عمر بن الخطاب يسلم عليه فقال بخ بخ لك ياعلي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وعن حذيفة بن اليمان رحمه الله في خبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة قال : ان الله عز وجل أمر رسوله (ص) في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة أن يحج هو ويحج الناس معه فأوحى اليه بذلك : « وأذن بالناس في الحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فأذنوا في اهل السافلة والعالية : ألا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى آخر الدهر ؟ قال فلم يبق أحد ممن دخل في الاسلام إلا حج مع رسول الله (ص) لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم ، وخرج رسول الله (ص) بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه وأعلمهم انه قد أقام ملة ابراهيم « ع » وقد ازال عنهم جميع ما احدثه المشركون بعده ورد الحج الى حالته الأولى ودخل مكة فأقام بها يوماً واحداً فهبط عليه جبرئيل الأمين فقال يامحمد اقرأ من رب العالمين : « بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » ، فقال رسول الله ﷺ ياجبرئيل وما هذه الفتنة فقال يامحمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : اني ماأرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله ان يستخلف على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون ، والمخالفون على أمره هم الكاذبون وقد دنى يامحمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يأمرك ان تنصب لأمتك من بعدك علي ابن أبي طالب وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك إن اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت عليها الآى فيها وان الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما استحفظك واستودعك فانه الأمين المؤتمن ، يامحمد اني اخترتك من عبادي نبياً واخترته لك وصياً ، قال فدعا رسول الله ﷺ علياً « ع » فخلى به يومه وليلته واستودعه العلم والحكمة التي اتاه اياها وعرفه ما قال جبرئيل « ع » وكان ذلك في يوم عايشة بنت أبي بكر فقالت يارسول الله : لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم ، قال فأعرض عنها رسول الله (ص) فقالت لم تعرض عني يارسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً ، فقال (ص) : صدقت وايم الله انه لأمر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس جميعاً اليه وستعلمين ذلك إذا قمت به في الناس ، قالت يارسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل ولآخذ بما فيه الصلاح ، قال سأخبرك به فاحفظيه الى أن اؤمر بالقيام في الناس جميعاً فانك ان حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً وكان لك الفضيلة بسبقه والمسارعة الى الايمان بالله ورسوله ولو ضعتيه وتركتيه رعاية ما القى اليك منه كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم يضر الله ذلك ولارسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته ، فقال (ص) ان الله تعالى اخبرني ان عمري قد انقضى وأمرني ان انصب علياً للناس علماً واجعله إماماً فأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءها وانا صائر الى أمر ربي وآخذ فيه بأمره فليكن هذا الأمر منك تحت سويداء قلبك الى ان يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك واطلع الله نبيه على ما

يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن اخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أبويها فاجتمعا فأرسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين نخبراهم بالأمر فأقبل بعضهم على بعض وقالوا : ان محمد يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر الى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظ ان افضى هذا الأمر الى علي ابن أبي طالب وان محمداً عاملكم على ظاهركم وان علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فاحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا آراءكم فيه ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ناقته على العقبة فتحالفوا وتعاقدوا على ذلك وكان من عزم رسول الله ان يقيم علياً « ع » وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم فسار رسول الله يومين وليلتين فلما كان اليوم الثالث أتاه جبرئيل بآخر سورة الحجر فقال اقرأ : « ولنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ، فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ، إنا كفيناك المستهزئين » ، قال ورحل رسول الله (ص) وأعد السير مسرعاً على دخول المدينة لينصبه « ع » علماً للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه : « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين » وهم الذين هموا برسول الله فقال (ص) أخي جبرئيل أعد السير مجداً فيه لأدخل المدينة فأعرض ولايته على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل ان الله يأمرك أن تعرض ولاية علي غداً إذا نزلت منزلك فقال (ص) نعم يا جبرئيل غداً أفعل ان شاء الله تعالى وأمر رسول الله (ص) بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا اليه ودعا علياً « ع » ورفع رسول الله (ص) يد علي اليسرى بيده ورفع صوته بالولاء لعلي على الناس اجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم ان يتخلفوا عليه وخبرهم ان ذلك عن أمر الله عز وجل وقال لهم : ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم أمر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد وقد كان أبو بكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث

وردها ثم قال لهما النبي (ص) متجهماً لهما يابن أبي قحافة وياعمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا : أمر من الله ومن رسوله فقال (ص) وهل يكون مثل هذا من غير أمر الله ورسوله نعم أمر من الله ومن رسوله ، فبايعـا علياً ثم انصرفا ، وسار رسول الله باقي يومه وليلته حتى اذا دنوا من العقبة تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقـد حملوا معهم دباباً وطرحوا فيهـا الحصى ، قال حـذيفة فأمرني رسول الله أن اقود ناقتـه وعمـار يسوقها حتى اذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقـة فذعرت وكادت ان تنفر برسول الله (ص) فصاح بها النبي : ان اسكني وليس عليـك باس فأنطقها الله تعالى بلسان عربي فصيح فقالت : والله يارسول الله ما أزلت يداً عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وانت على ظهري ، فتقدم القوم ليدفعوا الناقـة فأقبلت انا وعمار فضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فولوا هـاربين فقلت يارسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى فقـال ياحذيفة هؤلاء المنـافقون في الدنيا والأخرة فقلت ألا تبعث اليهم يارسول الله رهطاً فيأتون برؤسهم فقال ان الله أمرني ان اعرض عنهم وكره ان يقول الناس دعا اناساً الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى ظهر على عدوه ثم اقبل عليهم فقتلهم ، ولكن دعهم ياحذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ وسماهم لي وقد كان فيهم اناس اكره ان يكون منهم فأمسكت عن ذلك فقال (ص) : كأنك شاك ياحذيفة في بعض من سميت لك ارفع رأسك اليهم فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنيـة فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها كالشمس الطالعة فنظرت الى القوم واذاهم كما قال رسول الله (ص) اربعة عشر رجلا تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس وهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبـد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش واما الخمسة الاخر فأبو موسى الاشعري والمغيرة ابن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري وابو هريرة وابو طلحة الانصاري ، قال حذيفة فانحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله وتوضأ وانتظر اصحـابه

حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوامع الناس وصلوا خلف رسول الله فلما انصرف من صلاته نظر الى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً و نادى فى الناس لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر، وارتحل رسول الله (ص) من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى أبي حذيفة أبا بكروعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم وقال : أليس قد أمر رسول الله أن لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر والله لتخبروني عما أنتم عليه وإلا أتيت رسول الله حتي اخبره بذلك منكم فقال أبو بكر ياسالم عليك عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذى نحن فيه فان احببت أن تكون معنا دخلت وإلا كتمت فقال سالم لكم ذلك قال حذيفة وكان سالم شديد البغض لعلي وعرفوا ذلك منه فقالوا له انا قد أجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد أن لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية على بن أبي طالب بعده فقال عليكم عهد الله وميثاقه فى هذا كنتم تخوضون قالوا نعم، فقال وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه انه والله ما طلعت شمس على أهل بيت أبغض الي من بني هاشم ولا فى بني هاشم ابغض الي من على بن أبي طالب فأصنعوا فى هذا الأمر ما بدى لكم فاني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر، فلما أراد رسول الله (ص) المسير أتوه فقال لهم فيم كنتم تتناجون فى يومكم هذاوقدنهيتكم عن النجوى فقالوا ماالتقينا غيروقتنا هذافنظر اليهم ملياً ثم قال لهم : « أنتم أعلم ام الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون »، ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا بينهم صحيفة وكان أول ما فيها النكث لولاية على وان الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلا، قال حذيفة حدثتنى أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر ان القوم اجتمعوا فى منزل أبي بكر وكتب سعيد بن العاص الصحيفة : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب محمد رسول الله من المهاجرين والأنصار وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم الى الاسلام وأهله ليقتدى بهم من يأتى بعدهم من المسلمين : أما بعد فان الله بعث محمداً رسولا الى الناس كافة

حتى اذا أكمل الدين قبضه الله اليه من غير أن يستخلف أحداً من بعده والاختيار الى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه وان للمسلمين بنبيهم اسوة حسنة وهو لم يستخلف أحداً لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد إرثاً دون المسلمين ولئلا يقول المستخلف ان هذا الأمر باق في عقبه من ولد الى ولد والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذو الراي والصلاح منهم فيشاورا في أمورهم فمن رأوه مستحقاً ولوه فان ادعى مدع ان رسول الله استخلف رجلا بعينه ونص عليه باسمه ونسبه فقد أبطل فى قوله وخالف جماعة المسلمين وان قال ان خلافته إرث فقد احال في قوله لأن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان قال انها لاتصلح إلا لرجل واحد لأنها تتلو النبوه فقد كذب لأنه قال (ص) اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وان قال انه مستحق لها بقربه من رسول الله فليس له لأن الله يقول : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ، وقد قال رسول الله: من جاء الى امتي وهم جمع ففرق بينهم فاقتلوه ولا تجتمع امتى على ضلال أبداً ، وان المسلمين يد واحدة على من سواهم فانه لايخرج عن جماعة المسلمين إلا مفارق معاند لهم ومظاهر عليهم اعداءهم وقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله ، وكتب سعيد بن العاص باتفاق من اثبت اسمه وشهادته آخر الصحيفة في محرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وسلم ، قال ثم دفعت الصحيفة الى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة فى الكعبة مدفونة الى ان ولي الأمر عمر فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التى قال أمير المؤمنين عند موت عمر: ماأحب الي ان الق الله بصحيفة هذا المسجى ، قال حذيفة : ثم انصرفوا وصلى رسول الله (ص) بالناس صلاة الفجر ثم التفت الى أبي عبيدة بن الجراح فقال (ص) : بخ بخ من مثلك لقد اصبحت أمين هذه الامة وتلى صلى الله عليه وآله : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » لقد أشبه هؤلاء في هذه الامة هؤلاء ليستخفوا من النـــاس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ، ثم قال اصبح

في هذه الآية في يومي هذا قوم شابهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله يعذبهم عذابا ليبتليهم ويبتلي من بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه أمرني بالاعراض للأمر الذى هو بالغه لضربت أعناقهم ، قال فوالله لقد رأيناهم أخذتهم الرعدة ولم يبق أحد إلا علم انه (ص) إياهم عنى ولهم تلى الامثال .

المجلس الثالث

﴿ في علمه وقضائه وزهده وعبادته وتقواه وحلمه وشفقته وكرمه ﴾
﴿ واستجابة دعوته وفيه ثلاثة أبواب ﴾ :

الباب الاول

في غزارة علمه ، وانه أقضى الأصحاب ، وفيه فصلان :

الفصل الاول فى غزارة علمه

وقد سبقت الاشارة الى ذلك من شهادة النبي والاصحاب في فصل من فصول المقدمة وهذا معقود لذلك ، روى الخوارزمي في كتابه بالاسناد الى عباد بن عبد الله عن سلمان عن رسول الله (ص) انه قال : أعلم امتي من بعدي علي بن أبي طالب ، وفيه بالاسناد الى أمير المؤمنين « ع » قال قلت يارسول الله اوصني فقال ﷺ : قل ربي الله واستقم ، فقلتها وزدت . وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنك العلم ياأبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلت نهلا ، وروى الديلمي عن أمير المؤمنين « ع » انه قال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، وعن

ابن عباس انه قال : ماعلمي وعلم اصحاب محمد في جنب علم علي بن أبي طالب إلا كقطرة في جنب سبعة أبحر ، وفي تفسير الصافي عنه « ع » اني لأعلم ما في السماوات والارض واعلم ما في الجنة والنار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة ورأى ان ذلك كبر على من سمعه فقال « ع » : علمت ذلك من كتاب الله يقول فيه تبيان كل شيء .

وروى انه عليه السلام قال يوماً على المنبر : سلوني عن طرق السماوات فاني أعلم بها من طرق الارض فقام اليه رجل فقال إن كنت صادقاً فاخبرني أين جبرئيل هذه الساعة فنظر ملياً ثم نظر الى الارض ملياً شرقاً وغرباً بعداً وقرباً ثم أقبل على القائل وقال « ع » قد جلت السماء عما سألت وكذلك الارض وليس في الدائرة إلا ان تكون أنت جبرئيل فغاب عنهم وهو يقول : لله درك يابن أبي طالب انك لصادق غير كاذب .

خبر اليهودي : روى ان يهوديا دخل المسجد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عن وصيه فأشاروا الى أبي بكر فدخل عليه وقال اني اريد أسألك عن اشياء لا يعلمها إلا نبي او وصي نبي اخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه إلا الله فقال أبو بكر هذه مسائل الزنادقة أو في السماء والارض شيء ليس لله ، وهم به مسلمون؟ وكان ابن عباس حاضراً فقال ما انصفتم الرجل فقال أبو بكر أو ما سمعت ما تكلم به فقال ابن عباس إن كان عندكم جوابه فأجيبوه وإلا فأذهبوا به الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، قال فقام ابو بكر ومن حضر من المهاجرين والانصار حتى اتوا علياً « ع » فأستأذنوا عليه ودخلوا فقال أبو بكر ياأبا الحسن ان هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة ، فقال علي « ع » لليهودي ما تقول يايهودي ؟ قال اني اسألك عن اشياء لا يعلمها إلا نبي او وصي نبي فقال علي : سل يايهودي فانبئك به ، قال اخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه إلا الله ، فقال عليه السلام : اما قولك اخبرني عما ليس لله فليس لله شريك ، واما قولك عما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد ، واما قولك عما لا يعلمه الله فذلك قولكم : عزير بن الله والله لا يعلم ان له ولداً ، فقال

اليهودي : اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وانك وصيه ، فقام ابو بكر ومن معه من المهاجرين فقبلوا رأسه « ع » وقالوا يامفرج الكرب .

خبر آخر: روى ان يوماً حضر الناس عند أمير المؤمنين (ع) وهو يخطب بالكوفة وهو يقول : سلوني قبل ان تفقدوني فاني لا اسأل عن شيء دون العرش إلا اجبت لا يقولها بعدي إلا مدع أو كذاب مفتر فقام اليه رجل من جنب مجلسه فی عنقه كتاب كالمصحف فصاح رافعاً صوته ايها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا أسألك فأجب ، قال فوثب أصحابه وشيعته من كل ناحية وهموا به فنهرهم علي « ع » وقال دعوه ولا تعجلوا فان العجلة والبطش لا يقوم بها حجج الله ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله عزوجل ، ثم التفت الى السائل وقال سل بكل لسانك ومبلغ علمك اجبك إن شاء الله بعلم لا تختلج به الشكوك ولا يهجنه دنس ريب الزيغ ولا قوة إلا بالله ، قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال علي : مسافة الهواء قال الرجل وما مسافة الهواء قال علي « ع » دوران الفلك ، قال وما دوران الفلك قال « ع » : مسيرة يوم للشمس قال صدقت، قال فمتى القيامه ؟ قال . (ع)عند حضور المنية وبلوغ الأجل ، قال صدقت ، قال فكم عمر الدنيا ؟ قال : سبعة لا تحديد ، قال صدقت . قال فأين بكة من مكة ؟ قال (ع) : مكة أكناف الحرم وبكة موضع البيت ، قال صدقت . فلم سميت مكة ؟ قال لأن الله عز وجل مد الأرض من تحتها ، قال صدقت . فلم سميت بكة ؟ قال: لأنها بكت رقاب الجبارين وعنوق المذنبين ، قال صدقت، فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ، قال (ع) : سبحان من لا تدركه الأبصار ولا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ولا الملائكة من زاخر رشحات جلاله ويحك لا يقال لله أين ولا ثم ولا فيم ولا أي ولا كيف قال صدقت . فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال أتحسن أن تحسب ؟ قال الرجل نعم ،قال (ع) لعلك لا تحسن أن تحسب قال بلى اني لا احسن ان احسب ،قال أرأيت ان صب خردل فی الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق والمغرب ومد فی عمرك واعطيت القوة على

ذلك حتى تنقله كان ذلك أيسر من أن احصي عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء وانما وصفت عشر عشر العشر من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله عن التحديد والتقليل ، قال فحرك الرجل رأسه بعد ذلك وأنشأ يقول :

أنت أصيل العلم ياذا الهدى　　تجلو من الشك الغياهبا
لا تنثني عن كل اشكولة　　تبدى إذا حلت أعاجيبا
لله در العلم من صاحب　　يطلب انسانا ومطلوبا

خبر آخر : روى ان اعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام قال رأيت كلباً وطى شاة فأولدها ولداً فما حكم ذلك فى الحل ؟ فقال اعتبره بالاكل فان أكل لحماً فهو كلب وان اكل علفاً فهو شاة ، فقال الاعرابي رأيته يأكل بذا تارة وهذا تارة فقال « ع » اعتبره في الشرب فان كرع فهو شاة وان ولغ فهو كلب ، فقال الاعرابي : يلغ تارة ويكرع اخرى ، فقال اعتبره فى المشي مع الماشية فان تأخر عنها فهو كلب وان تقدم أو توسط فهو شاة ؛ فقال وجدته مرة هكذا ومرة هكذا ، فقال « ع » : اعتبره في الجلوس فان برك فهو شاة وان اقعى فهو كلب ، قال الاعرابي : انه يفعل هذا مرة وهذا مرة فقال اذبحه فان وجدت له كرشا فهو شاة وان وجدت له أمعاء فبهت الاعرابي عند ذلك من علم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام .

خبر آخر : روى ان رجلا أتي به الى عمر بن الخطاب وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف اصبحت قال اصبحت احب الفتنة واكره الحق واصدق اليهود والنصارى واؤمن بما لم أره واقر بما لم يخلق فرفع الى عمر فأرسل عمر الى علي « ع » فلما جاءه اخبره بمقالة الرجل ، قال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى : « أنما أموالكم وأولادكم فتنة » ، ويكره الحق وهو الموت قال الله : (وجاءت سكرة الموت بالحق) ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى : (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) ، ويؤمن بما لم يره يعنى يؤمن بالله عز وجل ولم يره . ويقر بما لم يخلق يعني الساعة ، فقال عمر : اعوذ من معضلة لا علي لها ، لولا علي لهلك عمر .

خبر فضة : روى عمرو بن بحر الجاحظ المعتزلي عن النظام في كتاب الفتيا ما ذكر عمر بن داود عن مونا الصادق عليه السلام ، قال كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لها فضة فصارت من بعدها لعلي « ع » فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي فأولدها ابناً ثم مات عنها أبو ثعلبة فزوجها من بعده سليك الغطفاني ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة فامتنعت من سليك أن يقربها فاشتكاها الى عمر وذلك في أيامه فقال لها عمر : ما يشتكي منك سليك يافضة ، فقالت : انت تحكم في ذلك وما يخفى عليك اكثر مما ظهر لديك فقال عمر : ما اجد لك رخصة . فقالت ياأبا حفص : ذهبت بك المذاهب ان ابني من غيره مات فأردت أن استبرء بحيضة فاذا أنا حضت علمت ان ابني مات ولا اخ له وان كنت حاملا علمت ان الولد في بطني أخوه ، فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من جميع آل خطاب ، وفي رواية من عدي .

خبر الجاثليق : روى الديلمي في الارشاد عن سلمان الفارسي (رضى الله عنه) انه لما بلغ ملك الروم خبر وفاة رسول الله ﷺ وخبر امته واختلافهم - أمر العلماء الذين في مملكته أن يختاروا من بينهم رجالا يحققوا ذلك فاختاروا مائة رجل يقدمهم جاثليق لهم قد أقرت له جميع الروم بالعلم والفضل ، فقدموا المدينة ولما نزلوا عن رواحلهم سألوا عن خليفة رسول الله (ص) فدلوهم على أبي بكر فأتوا مسجد رسول الله ودخلوا على أبي بكر وهو في جماعة من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وباقي القوم فوقفوا عليه وقال زعيمهم : ارشدونا الى القائم مقام نبيكم فانا قوم من الروم على دين المسيح عيسى بن مريم قدمنا لما بلغنا من وفاة نبيكم واختلافكم نسأل عن صحة نبوته ونسترشد لديننا ونتعرض دينكم فان كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً وأجبنا كم الى ملة نبيكم وان كان على خلاف ماجاءت به الرسل وجاء به عيسى (ع) - رجعنا الى دين المسيح فايكم صاحب الامر بعد نبيكم ؟ فقالوا : هذا صاحب الامر بعد نبينا وأشاروا الى أبي بكر ، قال الجاثليق : هو هذا الشيخ ؟ فقالوا : نعم ، فقال ايها الشيخ أنت الوصي لمحمد وانت العالم المستغني بعلمك القائم بعد نبيك بأمر هذه الامة

قال أبو بكر لا ما أنا بوصى قال فما أنت فقال عمر : هذا خليفة رسول الله ، قال النصراني : انت خليفة رسول الله استخلفك فى امته قال أبو بكر لا ، قال فما هذا الاسم الذي ابدعتموه بينكم فانا قرأنا كتب الأنبياء فوجدنا الخلافة لا تصلح إلا لنبي من أنبياء الله عز وجل جعل آدم خليفة فرض طاعته على أهل السماء والارض ونوه باسم داود فقال تعالى : (ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض) فكيف تسميت بهذا الاسم ومن سماك به، أنبيك سماك به قال لا ولكن تراضوا الناس فولوني واستخلفوني فقال النصراني : انت خليفة قومك لا خليفة نبيك وقد قلت ان نبيك لم يوص اليك وقد وجدنا فى سنن الأنبياء ان الله لم يبعث نبياً إلا وله وصي يوصي اليه ويحتاج الناس كلهم الى علمه وهو مستغن بعلمه وقد زعمت أنه لم يوصى كما أوصت الانبياء وادعيت أشياء لست أهلها وماأراكم إلا وقد دفعتم نبوة محمد وقد أبطلتم سنن الانبياء فى قومهم قال ثم التفت الجاثليق الى أصحابه فقال ان هؤلاء يقولون : ان محمداً لم يأتهم بالنبوة وانما كان أمره بالغلبة ولو كان نبياً لأوصى كما أوصت الأنبياء وخلف فيهم كما خلفت الانبياء من الميراث والعلم فلسنا نجد عند القوم أثر ذلك ثم التفت كالأسد وقال ياشيخ ما أنت فقد اقررت بأن محمداً لم يوصى اليك ولا استخلفك وانما تراضوا الناس ولو رضى الله عز وجل لرضاء الخلق واتباعهم لهوائهم واختيارهم لأنفسهم ـ ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأتاهم الكتاب والحكمة ليبينوا للناس فقد دفعتم النبيين عن رسالاتهم فلا بد أن نحتج عليكم حتى نعرف سبيل ما تدعون اليه ونعرف الحق فيكم بعد نبيكم أصواب ما فعلتم بإيمان ام بجهل وكفر ، قال فالتفت ابو بكر الى أبي عبيدة لأن يجيب فلم يحر جوابا ثم التفت الجاثليق الى أصحابه فقال بناء القوم على غير أساس ولا أرى حجة لهم افهمه ، قالوا : بلى ، ثم قال لأبي بكر ياشيخ اسألك قال سل قال اخبرني عني وعنك ما أنت عند الله وما أنا ؟ قال أما انا فعند نفسي مؤمن وما أدري ما انا عند الله فيما بعد ، واما انت فعندي كافر ولا ادري ما انت عند الله ، قال الجاثليق : امانت فقد نسبت نفسك الكفر بعد الايمان وجهلت مقامك فى ايمانك محق أنت فيه ام مبطل وأما انا فقد منيتني الايمان بعد الكفر فما

أحسن حالي وأسوأ حالك عند نفسك أن لا تدري بما لك عند الله ثم قال ياشيخ أين مكانك الساعة من الجنة اذا ادعيت الايمان وأين مكاني من النار ؟ قال فالتفت أبو بكر الى عمر وأبي عبيدة مرة ثانية أن يجيب عنه فلم ينطق أحد منهما فقال لا أدري اين مكاني وما حالي عند الله ، فقال الجاثليق : ياهذا اخبرني كيف اخترت انفسك أن تجلس هذا المجلس وأنت محتاج الى علم غيرك ، قال سلمان فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت نهضت لا أعقل اين اضع قدمي حتى وصلت باب أمير المؤمنين « ع » فدققت عليه الباب فخرج وهو يقول : ما دهاك ياسلمان فقلت يامولاي هلك دين الله واخبرته بخبر النصراني فأقبل علي معي حتى دخل على القوم وهم في اسوأ حالة من الذل فالتفت علي « ع » الى النصراني وقال ياهذا اقبل على بوجهك واقصدني بحجتك فعندي ما يحتاج الناس اليه فيما يأتون ويذرون وبالله التوفيق فتحول النصراني اليه وقال انا وجدنا في كتب الأنبياء ان الله لم يبعث نبياً قط إلا وكان له وصي يقوم مقامه وقد بلغنا اختلاف عن امة محمد في مقام نبوته وادعاء قريش على الأنصار وادعاء الأنصار على قريش فأتينا عن ملكنا نبحث عن دين محمد ونعرف سنن الانبياء فيه فأرشدونا الى هذا الشيخ فسألناه فوجدناه فظاً غليظ القلب فقال : عندي الشفاء لصدوركم والضياء لقلوبكم فاقبل علي بوجهك وفرغ لي مسامع قلبك واحضرني ذهنك وأعي ما أقول لك : ان الله بمنه وطوله له الحمد قد صدق وعده واعز دينه ونصر محمداً عبده ورسوله وهزم الاحزاب وحده فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير تبارك وتعالى اختص محمداً واصطفاه وهداه وانتجبه لرسالته الى الناس كافة برحمته والى الثقلين برأفته وفرض طاعته على أهل السماء والارض وجعله اماما لمن قبله من الرسل وخاتماً لمن بعده من الخلق وورثه مواريث الانبياء وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة واتخذه نبياً ورسولا وحبيباً وإماما ورفعه وقربه عن يمين عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل فأوحى الله اليه في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى وأنزل علاماته على الانبياء وأخذ ميثاقهم لتؤمنن به ولتنصرنه ثم قال للأنبياء : (أقررتم على ذلك إصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) ، وقال : (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبـــائث ويضع عنهم إصرهم والاغـلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه فأولئك هم المفلحون) ، فما مضى حتى اتم الله عز وجل مقامه وأعطاه وسيلته ورفع له درجته فلن يذكر الله عز وجل إلا كان معه مقروناً وفرض دينـه ووصل طاعته بطاعته فقال :(ومن يطع الله ورسوله فقد أطاع الله) ، وقال: (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، فأبلغ عن الله عز وجل رسالته وأوضح برهان ولايته واحكم آياته وشرع شرايعه وأحكامه ودلهم على سبيل نجاتهم وباب هـداه وحكمته وكذلك بشر به النبيون قبله وبشر به عيسى روح الله وكلمتـه إذ يقول في الانجيل : « أحمـد العربي النبي الامي صاحب الجمل الأحمر والقضيب » ، وأقام لأمته وصيه فيهم وعيبة علمه وموضع سره ومحكم آيات كتابه وتاليه حق تلاوته وباب حطته ووارث كتابه وخلفه مع كتاب الله فيهم وأخذ فيهم بالحجة فقال (ص) : قـد خلفت فيـكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الثقلان كتاب الله الثقل الاكبر حبل ممدود من السماء الى الارض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزوجل وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تتقدموهم فتمرقوا ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، وأنـا وصيه والقائم بتأويل كتـابه والعـــارف بحلاله وحرامه وبمحكمه ومتشابهه وناسخـــه ومنسوخه وامثاله وعبره وتصاريفه وعندي علم ما تحتاج اليه امته من بعده وعنـدي علم البلايا والمنايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب ومولد الاسلام ومولد الكفر وصاحب الكرات ودولة الدول فاسألني عما يكون الى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى منذ بعثه الله ومن كل وصي وعن كل فئة تضل مائة وتهدي مائة وعن سائقها وقائدها وناعقها الى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى منذ بعثه الله تعالى وكل آية نزلت فى كتاب الله فى ليل أم نهار وعن التوراة والانجيل والقرآن العظيم فانه صلوات الله عليه لم يكتمني شيئاً من علمه ولا شيئاً يحتـاج اليه الامم من أهل التوراة والانجيل واصناف الملحـــدين واحوال المخالفين واديان المختلفين ، إذ كان (ص) خاتم النبيين بعدهم وعليهم فرضت

طاعته والايمان به والنصر له تجدون ذلك مكتوبا في التوراة والانجيل والزبور وفي الصحف الأولى صحف ابرٰهيم وموسى ولم يكن ليضيع عهد الله عز وجل في خلقه ويترك الامة تائهين بعده وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله تعالى بالرأفة والرحمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة القسط اس وان الله عز وجل اوحى اليه كما اوحى الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحى الى موسى وعيسى وصدق الله وبلغ رسالته وانا على ذلك من الشاهدين وقد قال تبارك وتعالى: « وكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » ، وقال: (وكفى بالله شهيد بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قد صدقه الله واعطاه الوسيلة اليه والى الله عز وجل فقال: (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، فنحن والله الصادقون وأنا اخوه في الدنيا والآخرة والشاهد عليهم بعده وانا وسيلته بينه وبين امته وانا وولدي ورثته وانا وهم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانا وهم كباب حطة في بني اسرائيل وانا منه بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعده وانا الشاهد منه في الدنيا والآخرة ورسول الله على بينة من ربه وفرض طاعتي ومحبتي على اهل الايمان واهل الكفر واهل النفاق فمن احبني كان مؤمناً ومن ابغضني كان كافراً والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي واني على بينة بينها ربي عز وجل لنبيه محمد فبينها لي فأسألوني عما كان وعما هو كائن الى يوم القيامة ، قال فالتفت الجاثليق الى اصحابه وقال: هذا والله هو الناطق بالعلم والقدرة والفائق الرائق ونرجوا من الله ان يكون قد صادفنا حظنا ونور هدايتنا وهذه والله حجج الاوصياء من الانبياء على قومهم ، قال التفت الجاثليق الى علي (ع) فقال كيف عدل القوم بك عن قصدهم إياك وادعوا ما انت اولى به منهم الا وقد حق القول عليهم فضروا انفسهم وما ضر ذلك الاوصياء مع ما اغناهم الله به من العلم واستحقاق مقامات رسله فأخبرني ايها العالم الحكيم ما انت عند الله وما انا؟ قال علي (ع) : اما أنا فعند الله عز وجل وعند نفسي مؤمن مستيقن بفضله ورحمته وهدايته ونعمه علي وكذلك اخذ الله عز وجل جلاله ميثاقي على الايمان وهداني لمعرفته ولا اشك في ذلك ولا ارتاب ولم ازل علي ما أخذه الله

على من الميثاق ولم أبدل ولم اغير وذلك بمن الله ورحمته وصنعه انا في الجنة لا اشك في ذلك ولا ارتاب وأما انت فعند الله كافر بجحودك الميثاق والاقرار الذي اخذ الله عليك بعد خروجك من بطن امك وبلوغك العقل ومعرفة التمييز للجيد والردي والخير والشر واقرارك بالرسل وجحودك لما انزل في الانجيل من أخبار النبيين عليهم الصلاة والسلام مادمت على هذه الحالة كنت في النار، قال فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنة فقال « ع » أما الآخرة فلم ادخلها فأعرف مكاني من الجنة ومكانك من النار ولكن اعرفك ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله جل جلاله بعث محمداً بالحق وانزل عليه كتابا « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » احكم فيه جميع علمه وأخبرني رسول الله عن الجنة بدرجاتها ومنازلها وقسم الله جل جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثوابا منها واحلهم على قدر فضائلهم في الأعمال والايمان فصدقنا الله وعرفنا منازل الفجار وما أعد لهم من العذاب في النار وقال لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فمن مات على كفره وشركه ونفاقه وظلمه وفسوقه فلكل باب منهم جزء مقسوم وقد قال عز وجل: « ان في ذلك لآيات للمتوسمين » وكان رسول الله هو المتوسم وانا وذريتي المتوسمين الى يوم القيامة . فالتفت الجاثليق الى اصحابه وقال: قد اصبتم ارادتكم وارجو أن نظفروا بالحق إلا اني نصبت له مسائل فان أجابنا عنها نظرنا في أمرنا وقبلنا منه قال علي «ع» فان اجبتك عنها تدخل في ديننا قال نعم فقال علي: خذ على اصحابك الوفاء فأخذ عليهم العهد ثم قال علي: سل عما احببت قال اخبرني عن الله أحمل العرش أم العرش يحمله؟ قال ﷺ الله حامل العرش والسماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله (يمسك السماوات والأرض ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا) ، قال اخبرني عن قول الله عز وجل (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فكيف ذلك وقلت انه يحمل العرش والسماوات والأرض قال علي « ع » ان العرش خلقه الله تعالى من أنوار اربعة نور أحمر احمرت منه الحمرة ونور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور أبيض ابيض منه البياض وهو العلم

الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته فبعظمته ونوره ابيضت منه قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والارض اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والاديان المشتتة وكل محمول يحمله الله نوره ونور عظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فكل شيء هو حياته ونوره تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، قال فأخبرني عن الله عز وجل اين هو قال (ع) هو هاهنا وهاهنا وهاهنا وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم) ، والكرسي محيط بالسماوات والارض فالذين يحملون العرش هم العلماء وهم الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء ، وخلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه ابراهيم فقال (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض ليكون من الموقنين) فكيف يحمل العرش لله وبحياته حييت قلوبهم وبنوره أهتدوا الى معرفته ، قال والتفت الجاثليق الى اصحابه فقال هذا والله الحق من عند الله عز وجل على لسان المسيح والنبيين والاوصياء عليهم السلام قال فأخبرني عن الجنة هل في الدنيا هي ام في الآخرة وابن الآخرة والدنيا ؟ قال « ع » الدنيا في الآخرة والآخرة محيطة بالدنيا وذلك ان الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك كالنائم وذلك ان الجسم ينام والروح لا تنام وان الجسم يموت والروح لا يموت قال الله عز وجل : (وان الدار الآخرة هي الحيوان) ، والدنيا رسم الآخرة والآخرة رسم الدنيا وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا ، اذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منها الى مأمنه بده ومأمنه خلق وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة لأن العبد اذا مات صار في دار من الأرض أما روضة من رياض الجنة واما بقعة من بقع النار وروحه في أحد دارين اما في دار النعيم مقيم لا يموت فيها واما في دار عذاب لا يموت فيها والرسم لمن عقل موجود واضح وقد قال الله عز وجل : (كلالو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ، وعن الكافرين فقال : (انهم كانوا في غطاء عن ذكري وكانوا

لا يستطيعون سمعاً) ولو علم الانسان علم ما هو فيه مات حياة من الموت ومن نجى فبفضل اليقين ، قال فأخبرني عن قوله : (يوم تبـدل الارض غير الارض والارض جميعاً قبضته يوم القيامـة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فاذا طويت السماء وقبضت الارض فأين تكون الجنة والنار فيها ؟ قال فدعى بدوات وقرطاس ثم كتب فيه الجنة والنـار ثم درج القرطاس ودفعه الى النصراني وقال له : أليس قد طويت هذا القرطاس قال نعم قال فافتحه ففتحه قال فهل ترى اية النار واية الجنة أمحاها طي القرطاس ؟ قال لا ، قال « ع » : فهكذا في قدرة الله اذا طويت السماء وقبضت الارض لم تبطل الجنة والنار كما لم يبطل طي هذا الكتاب اية الجنة واية النار ، قال فأخبرني عن قوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) فما هذا الوجه وكيف هو وابن يؤتى وما دليلنا عليه ؟ فقال « ع » : ياغلام علي بحطب ونار فأمر ان تضرم فلمااستوقدت واشتعلت قال له يانصراني هل تجد للناروجهاً دون وجه قال لا قال (ع) فاذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء يوصف بوجه او يحـد بحد أو يدرك ببصر أو يحيط به عقل او يضبطه وهم وقال الله تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ، قال الجاثليق : صدقت ايها الوصي العليم الحكيم الرفيق الهـادى اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمـداً عبده ورسوله ارسله بالحق بشيراً ونذيرا وانك وصيه وصديقه ودليله ، فأسلم النصراني ومن معه وشهدوا له بالوصيـة ، الخبر .

خبر الناقوس ، عن الحارث الهمداني قـال بينما اسير مع أمير المؤمنين (ع) الى الحيرة اذا نحن بديراني يضرب الناقوس قال فقـال أمير المؤمنين ياحارث أتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال (ع) انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً ان الدنيا قد غرتنـا واشغلتنا واستهوتنا يابن الدنيا مهلا مهلا ، يابن الدنيا دقاً دقاً ، يابن الدنيا جمـاً جماً تفنى الدنيا قرنا قرنا ، ما من يوم يمضي عنا ، إلا أوهن منا ركنـا ، قد ضيعنا داراً

تبق، واستوطنا داراً تفنى، لسنا ندري مافرطنافيها، الا لوقدمتنا، قال الحارث: (رض) ياأمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؟ فقال «ع» : لو علموا ذلك ما اتخذوا المسيح إلهاً دون الله عز وجل ، قال فذهبت الى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت الناقوس على الجهة التي تضرب بها قال فأخذ يضرب وأنا اقول حرفاً حرفاً حتى بلغ الى موضع الا لوقدمتنا قال بحق نبيكم من أخبركم بهذا؟ قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس قال فهل بينكم وبينه من قرابة ؟ قلت نعم هو ابن عمه ، قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم ؟ قال قلت نعم فأسلم ثم قال والله اني وجدت في التوراة انه يكون آخر الأنبياء نبي يفسر قول الناقوس .

خبر ، عن عمار بن ياسر : قال كنت عند أمير المؤمنين «ع» فمررنا بواد مملوء نملا فقلت ياأمير المؤمنين ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل قال «ع» : نعم ياعمار انا اعرف رجلا يعلم عدده وكم فيه ذكر وكم فيه انثى فقلت من ذلك الرجل يامولاي ؟ فقال ياعمار : ماقرأت في سورة يس : (وكل شيء احصيناه في إمام مبين) فقلت بلى يامولاي فقال أنا ذلك الامام المبين . وعن أبي فتوح الرازي : انه حضر عند عمر اربعون امرأة وسألنه عن شهوة الآدمي فقال للرجل واحد وللمرأة تسعة فقلن ما بال الرجال لهم دوام ومتعة وسراري بجزء من تسعة واما النساء فلايجوز لهن إلا زوج واحد مع تسعة اجزاء فأفحم ، فرفع ذلك الى أمير المؤمنين فأمر «ع» أن تأتي كل واحدة منهن بقارورة من ماء وامرهن بصبها في اجانة ثم أمر كل واحدة منهن أن تعرف ماءها فقلن لايتميز ماءنا فأشار به ان يفرقن بين الأولاد ويبطل النسل والميراث ، فقال عمر : لا ابقاني الله بعدك ياعلي .

سؤال ابن الكوى من أمير المؤمنين «ع» ، في كتاب صفوة الأخبار : قام اليشكري الى أمير المؤمنين فقال ياأمير المؤمنين اخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار وعن بصير بالنهار أعمى بالليل وعن بصير بالليل أعمى بالنهار فقال له أمير المؤمنين «ع» سل عما يعنيك ودع مالا يعنيك أمابصير بالليل فهذا رجل آمن بالرسل الذين مضوا وادرك النبي فآمن به فأبصر في ليله ونهاره وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الانبياء

الذين مضوا والكتب وأدرك النبي وآمن به فعمى بالليل وأبصر بالنهار وأما أعمى بالنهار بصير بالليل فرجل آمن بالانبياء والكتب وجحد النبي فأبصر بالليل وعمى بالنهار فقال ابن الكوى : ياأمير المؤمنين ان في كتاب الله آية قد أفسدت قلبي وشككتني في ديني فقال له أمير المؤمنين « ع » : ثكلتك امك وعدمك قومك ما هي ؟ قال قول الله عز وجل لمحمد في سورة النور : « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » ، ماهذا الطير وما هذه الصلاة والتسبيح ؟ فقال « ع » : ويحك ان الله خلق الملائكة في صور شتى ألا وان لله ملكا في صورة ديك ابح شمث براثنه في الأرضين السابعة السفلى وعرفه تحت عرش الرحمن له جناح في المشرق وجناح في المغرب فالذي في المشرق من نار والذي في المغرب من ثلج فاذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديكة في منازلكم بنحو من قوله عز وجل لنبيه : « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » من الديكة في الأرض ، فقال ابن الكوى : فما قوله تعالى : « مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال هو عمامة موسى وعصاه ورضراض الألواح وابريق زمرد وطشت من ذهب ، قال فما « الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار » قال هم الأفجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين فأما بنو المغيرة قال فما (الأخسرين أعمالا) ــ الآية قال « ع » : أهل حروراً قال اخبرني عن ذي القرنين أنبي هو أم ملك ؟ قال « ع » : لا نبي ولا ملك كان عبداً لله صالحاً أحب الله فأحبه ونصح لله فنصحه أرسله الله الى قوم فضرب على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ثم ظهر فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ثم رد الثالثة فأمكنه الله تعالى في الارض وفيكم مثله يعني نفسه الشريفة عليه الصلاة والسلام .

وروى محمد بن عبد الحميد ، عن منصور بن يونس ، عن ابن اذينة ، عن محمد ابن مسلم ، قال سمعت أبا جعفر « ع » يقول : نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم برمانتين من الجنة فلقيه علي (ع) فقال له ماهاتان الرمانتان اللتان في يدك قال أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه نصفها رسول الله

ثم قال أما أنت فشريكي فيه وأنا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله (ص) حرفاً مما علمه الله إلا علمه علياً . وروى عن الأصبغ بن نباتة : قال كنا مع أمير المؤمنين (ع) وهو يطوف بالسوق ويأمرهم بوفاء الكيل والميزان حتى انتصف النهار فمر برجل جالس فقام اليه وقال يا أمير المؤمنين سر معي فأدخل بيتي وتغد عندي وادع الله لي فانك ما تغديت اليوم فقال أمير المؤمنين : شرط اشرطه قال لك شرطك قال (ع). أن لا تدخن في بيتك ولا تتكلف ما وراء بابك ثم دخل ودخلنا معه فأكلنا خلا وزيتاً وتمراً ثم خرج يمشي حتى انتهى الى قصر الامارة بالكوفة فركض رجله فتزلزلت الأرض ثم قال أما والله لو علمتم ما هيهنا ، اما والله لو قام قائمنا لأخرج من هذا الموضع اثنى عشر الف درع واثنى عشر الف بيضة لها وجهان ثم البسها اثنى عشر الف رجل من ولد العجم ثم ليأمرهم ليقتلوا كل من كان على خلاف ما هم عليه واني لأعلم ذلك وأراه كما أعلم هذا اليوم وأراه . قال جامع الكتاب جعفر بن محمد غفر الله له وهذه المطالب وغيرها تدل انه أعلم الأولين والآخرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو غير خفي .

الفصل الثاني في انه أقضى الاصحاب

روى الخوارزمي بسنده عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي ، قالا قال رسول الله (ص) : ان أقضى امتي على بن أبي طالب . وأيضا بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام : قال بعثني رسول الله (ص) الى اليمن قلت تبعثني وأنا شاب اقضى بينهم ولا أدري ما القضاء قال فضرب في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذى فلق الحبة ما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين . وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن حميد بن عبد الله قال انه ذكر عند النبي (ص) قضاء علي فأعجب وقال : الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت . وفيه بسنده عن الامام جعفر بن محمد الصادق «ع» قال قضى علي في ثلاث رجال وقعوا على امرأة في طهر واحد وذلك فى الجاهلية فأقرع علي «ع» بينهم الولد لمن وقعت القرعة واقسم دية المولود على ثلاث لأنهم اشبهوا

نسب المولود فكأنهم قتلوه فجعل ثلث الدية على من وقعت له القرعة وثلثي الدية على الآخرين وقضى الدية على ام المولود فضحك النبي (ص) حتى بدت نواجده قال وما اعلم فيها شيئاً إلا ماقضى علي .وفيه بسنده عن مسمع بن عبد الملك عن الصادق (ع) ان قوماً احتفروا زبينة الأسد فوقع فيها فازدحم الناس عليها ينظرون الى الأسد فوقع فيها رجل فتعلق بالآخر وتعلق الآخر بالآخر والآخر بالآخر فماتوا جميعاً من جراحة الأسد فتشاجروا في ذلك فقضى علي (ع) للأول ربع الدية لانه أهلك من فوقه وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية الكاملة وجعل الدية على القبائل الذين ازدحموا فرضي بعض وسخط بعض فرفع الى النبي (ص) فأجاز قضاء علي

وفي المناقب بسنده عن مصعب بن سلام التميمي عن الصادق (ع) قال ان ثوراً قتل حماراً على عهد النبي (ص) ورفع ذلك اليه وهو في نفر من أصحابه وقال لهم اقضوا بينهما فقالوا يارسول الله بهيمة قتلت بهيمة ما عليها شيء فقال ﷺ : ياعلي اقض بينهما فقال نعم يارسول الله إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن صاحب الثور وان كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلا ضمان عليه، قال فرفع رسول الله يده الى السماء وقال الحمد لله الذي جعل مني من يقضي بالقضاء البينة .

أقول : قال ابن حجر في الصواعق وكانت هذه القضية سبب قوله (ص) : أقضاكم علي ، ورواها عن أبي هريرة ، ونقل في الصواعق أيضا : ان غلاماً أتى علياً عليه السلام برجل فقال : ان هذا زعم انه احتلم بامي فقال اذهب فأقمه في الشمس فاضرب ظله . وفيه دخل غلام على عمر وطلب منه مال أبيه وذكر ان والده توفي بالكوفة وكان الغلام بالمدينة وهو طفل فصاح عليه عمر وطرده فخرج يتظلم منه فلقيه علي (ع) فسأله عن حاله فأخبروه بخبره فقال علي : آتوني به الى الجامع حتى اكشف أمره فجيء به فسأله عن حاله فأخبره بما جرى عليه فقال أمير المؤمنين (ع) : لاحكمن فيه بحكومة حكم الله بها في عرشه من فوق سبع سماوات وانه لايحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه ثم استدعى بعض أصحابه وقال سيروا بنا الى قبر والد الصبي فساروا فقال علي (ع) : احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعاً من أضلاعه

فاستخرجوه فدفعه الى الغلام فقال له شمه فلما شمه انبعث الدم من منخريه فقال(ع): انه ولده ، فقال عمر بانبعاث الدم فسلم اليه المال فقال (ع) : انه أحق بالمال منك ومن سائر الخلق اجمعين ثم أمر الحاضرين بشم الضلع فشموه فلم ينبعث الدم من واحد منهم فأمر أن يعاد اليه ثانية وقال شمه فلما شمه انبعث الدم انبعاثاً كثيراً فقال(ع) : انه أبوه فسلم اليه المال .

وفي مسند أحمد بن حنبل ،عن محمد بن جعفر ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن البصري: ان عمر بن الخطاب أراد أن يرجم امرأة مجنونة فقال له أمير المؤمنين مالك أما سمعت: رسول الله يقول رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يبرأ ويعقل ، وعن الطفل حتى يحتلم، قال فخلا سبيلها وقال لولا علي لهلك عمر .

خبر إلحاقه الابن بالام من بعد إنكارها له ، حدث الواقدي عن جابر ، عن سلمان الفارسي (رضى الله عنه) انه جاء الى عمر بن الخطاب غلام يافع فقال له ان امي جحدت حق من ميراث أبي وأنكرتني وقالت لست بولدى ، فأحضرها وقال لها لم جحدت ولدك هذا الغلام وأنكرتيه ؟ قالت انه كاذب في زعمه ولي شهود باني بكر ما عرفت بعلا ، وكانت قد رشت سبع نفر كل واحدة بعشرة دنانير أن يشهدوا انها بكر فطلب عمر الشهود فأحضرتهن بين يديه فقال تشهدن فقلن نشهد انها بكر لم يمسها ذكر فقال الغلام بيني وبينها علامة اذكرها لها عسى تعرف ذلك فقالت له قل ما بدا لك فقال الغلام كان والدي شيخاً وهو سعد بن مالك وقال الحارث المزني اني رزقت في عام شديد المحل وبقيت عامين كاملين ارضع شاة ثم انني كبرت وسافر والدي مع جماعة فعادوا ولم يعد والدي معهم فسألتهم عنه فقالوا انه درج فلما عرفت والدتي الخبر انكرتني وقد اضرتني الحاجة فقال عمر هذا مشكلا لا يحله إلا نبي أو وصي نبي فقوموا بنا الى أبي الحسن علي (ع) فمضى الغلام وهو يقول أين منزل كاشف الكروب ، أين خليفة هذه الامة حقاً ، فجاؤا به الى منزل علي بن أبي طالب فوقف هناك يقول ياكاشف الكروب فقال الامام (ع) مالك ياغلام فقال يامولاي امي

جحدتني حقي وأنكرتني اني لم أكن ولدهـا فقال الامام «ع» : أين قنبر فأجابه لبيك يامولاي فقال امض واحضر الامرأة الى مسجد رسول الله (ص) فمضى قنبر وأحضرها بين يدي الامام فقـال لها : ويلك لم جحدت ولدك فقالت له ياأمير المؤمنين أنا بكر ليس لي ولد ولم يمسسني بشر وأنت يامولاي احضر لي قابلة تنظرني فأحضر قابلة فلما خلت بها أعطتها سواراً كان في عضدها وقالت لها : اشهدى بأني بكر فلمـا خرجت من عندها قالت يامولاى انها بكر فقال «ع» كذبت العجوز ياقنبر إعزرها وخذ منها السوار قال قنبر فأخرجته من كتفها فعند ذلك ضج الخلايق فقال الامام : اسكتوا فأناعيبة علم النبوة ثم قال للجارية أنا زين الدين أنا قاضي الدين أنا أبوالحسن والحسين أريد أن أزوجك من هذا الغلام المدعي عليك فتقبلينه مني زوج فقالت لا يامولاي أتبطل شرع محمد فقالها بماذا ؟ قالت تزوجني بولدي كيف يكون ذلك فقال عليه السلام : الله أكبر جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وما منعك قبل هذه الفضيحة فقالت يامولاى خشيت على الميراث فقال «ع» : استغفري الله ثم أصلح بينهما فألحق الولد بوالدته وبأرث أبيه وصلى الله على محمد وآله وسلم .

خبر آخر ، عن موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده : أن رجلين أودعا عنـد امرأة من قريش مائة دينار وأمراها ان لا تدفع الى واحد منهما دون صاحبه فأتاها أحدهما فقال ان صاحبي قد هلك فادفعي الي المال فأبت فستشفع اليها ومكث يختلف اليها ثلاث سنين قال فدفعت اليه المال ثم جاء اليها صاحبه فقال اعطني مالي فقالت له : قد أخذه صاحبك ،فارتفعوا الى عمر فقال له عمر ألك بينة فقال هي بينتي فقال للمرأة: ما أراك إلاضامنة فقالت : أنشدك الله إلا مارفعتنا الى علي بن أبي طالب «ع» ، قال فرفعهما اليه فأتوه في حائط وهو يسيل الماء وهو مؤتزر بكساه فقصوا عليه القصـة فقال للرجل ايتني بصاحبك وخذ متاعك فانصرفوا . وأيضاًبسنده قال شرب قوم الخمر بالشام فبعثوا بهم الى عمر فلما أتوه سألهم عن ذلك فقالوا نعم شربناها وهي لنا حلال فقال أوليس يقول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطـان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فقالوا ويقول الله عز

وجل (ليس على الذين آمنو وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا) الى قوله (والله يحب المحسنين) فنحن من الذين آمنوا وأحسنوا ، فاستشار عمر اصحاب النبي فردوا المشورة اليه ، قال وكان أمير المؤمنين حاضراً في القوم ساكتاً فقال ما تقول يا أبا الحسن فقال « ع » : انهم قوم افتروا على الله وأحلوا ما حرم الله فأرى أن تستتيبهم فان ثبتوا وزعموا ان الخمر حلال ضربت أعناقهم وإن رجعوا ضربتهم ثمانين جلدة فدعاهم فاستمعهم مقالة علي ثم قال ماتقولون فقالوا نستغفر الله ونتوب اليه ونشهد ان الخمر حرام وانما شربناها ونحن نعلم بحرمتها فضربهم ثمانين جلدة وأطلقهم . وأيضاً بسنده قال اتي عمر بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل صداقها من بيت المال وقال لا اجيز مهراً ارد نكاحه وقال لا يجتمعان أبداً، فبلغ علياً « ع » ذلك فقال ياعمر وان كانوا جهلوا السنة فلها المهر بما استحل من فرجها ويفرق بينهما فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر الناس وقال : لولا علي لهلك عمر وردوا الجهالات الى السنة وردوا قول عمر الى علي .

وأيضاً بسنده قال: لما كان في زمن عمر اتي بامرأة حامل سألها عمر فاعترفت بالفجور فأمر بها عمر أن ترجم فلقيها علي بن أبي طالب «ع» فقال ما بال هذه المرأة فقالوا أمر بها عمر أن ترجم فردها « ع » فاتى عمر وقال له أنت أمرت بها أن ترجم قال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال « ع » هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها فخلى سبيلها وقال لولا علي لهلك عمر . وأيضاً بسنده قال اوتي عند عمر بن الخطاب امرأة وضعت ولداً لستة اشهر فهم برجمها فقال علي (ع) ليس عليها رجم لقوله تعالى (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) وقال تعالى:(وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فحولين تمام الرضاعة وهي اربعة وعشرون شهراً وبقيت ستة اشهر وهي مدة الحمل فخلى سبيلها وقال اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها علي حياً ، عقمت النساء ان يلدن علياً لولا علي لهلك عمر . قال سعيد بن المسيب قالها سبعين مرة وفي سبعين وقعة .

خبر الخنثى ، روى ان رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج

النساء وأصدقها جارية كانت له ودخل بها وأصابها فحملت منه الخنثى ، ثم ان الخنثى وطأت الجارية التي اصدقها زوجها فحملت منها وجاءت بولد فاشتهرت قصتها ورفع أمرها الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » فسأل عن احوال الخنثى انها تحيض وتطأ وتوطأ من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيرين الافهام في جوابها ، فاستدعى أمير المؤمنين « ع » زوجها فأقر بذلك فقال له علي : انك لأجسر من خاصي الاسد ثم أمر (ع) قنبراً وامرأتين أن يأخذوا الخنثى ويعدوا أضلاعها من الجانبين ففعلوا ذلك ثم خرجوا اليه فقالوا : ياأمير المؤمنين عدد أضلاع الجانب الايمن ثمانية عشر ضلعاً وعدد أضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعاً ، فحكم عليه السلام أنها رجل وأمر بحلق رأسها واعطاها رداءه والحقها بالرجال فقال زوجها امرأتي وابنة عمي الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال من آدم لأن امنا حواء خلقت من ضلع من اضلاع آدم فاضلاع الرجل اقل من اضلاع المرأة .

خبر الشاب ، روى المشايخ الثلاثة : (١) رحمهم الله ان أمير المؤمنين عليه السلام رأى شابا يبكي فسأل عنه فقال ان ابي سافر مع هؤلاء فلم يرجع حين رجعوا وكان ذا مال عظيم فرفعتهم الى شريح وحكم علي بحكم لا ادري ما هو فقال عليه الصلاة والسلام متمثلا :

اوردها سعد وسعد مشتمل　　ما هكذا ياسعد تورد الابل

فقال (ع) : ارجعوهم فردوهم جميعاً والفتى معهم الى شريح فقال (ع) لشريح كيف قضيت بين هؤلاء ؟ قال ياأمير المؤمنين ادعى هذا الغلام على هؤلاء النفر انهم خرجوا في سفر وابوه معهم فرجعوا ولم يرجع ابوه فسألتهم عنه فقالوا مات ، فسالتهم عن ماله فقالوا ماخلف شيئاً ، فقلت للفتى هل لك بينة على ما تدعي ؟ قال لا ، فاستحلفتهم

(١) المشايخ الثلاثة والمحمدون الثلاثة : مصنفوا الكتب الاربعة : (الكافي والتهذيب ، والاستبصار ، ومن لايحضره الفقيه) وهم ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ، وشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ، ورئيس المحدثين محمد بن بابويه القمي قدس الله أرواحهم وعلى كتبهم مدار الشيعة .

فقال علي « ع »: ياشريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا، فقال كيف يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : ياشريح لأحكمن فيه بحكم ما حكم فيه خلق قبلي إلا داود النبي ، ثم قال ياقنبر ادع لي شرطة الخميس فدعاهم فوكل « ع » بكل واحد منهم رجلا من الشرطة ثم نظر الى وجوههم فقال ما ذا تقولون ؟ أتقولون اني ما أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى اني إذاً لجاهل ثم قال « ع » فرقوهم وغطوا رؤسهم ففرق بينهم واقيم كل واحد الى اسطوانة من اسطوانات المسجد ورؤسهم مغطاة بثيابهم ثم دعا بعبد الله بن أبي رافع كاتبه فقال (ع): هات صحيفة ودوات وجلس (ع) في مجلس القضاء واجتمع اليه الناس فقال اذا انا كبرت فكبروا ثم قال للناس افرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبد الله اكتب اقراره وما يقول ، ثم أقبل بالسؤال ثم قال (ع) له في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم فقال الرجل في يوم كذا وكذا ، فقال (ع) : وفي أي شهر قال كذا وكذا ، فقال والى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى قال الى موضع كذا وكذا ، قال وفي أي منزل قال في منزل فلان وفلان ، قال وما كان من مرضه قال كذا وكذا ، قال (ع) : كم يوم مرض قال كذا وكذا يوماً ، قال فمن كان يمرضه وفي اي يوم مات ومن غسله وأين غسل ومن كفنه وبما كفن ومن صلى عليه ومن نزل قبره ، فلما سأله عن جميع ما يريد كبر عليه السلام وكبر معه الناس فارتاب اولئك الباقون ولم يشكوا ان صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه فأمر أن يغطى رأسه وأن ينطلقوا به الى الحبس ثم دعى بآخر واجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال (ع) : كلا زعمت اني لا أعلم ما صنعتم فقال ياأمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ولقد كنت كارهاً لقتله فأقر ، ثم دعى واحداً بعد واحد فكلهم يقر بالقتل وأخذ المال ثم رد من كان أمر به الى السجن فأقر أيضاً ، فألزمهم المال والدم ، فقال شريح ياأمير المؤمنين وكيف كان حكم داود النبي فقال (ع) : ان داود مر بغلمة يلعبون وينادون بعضهم مات الدين قال له داود (ع) من سماك بهذا الاسم قال امي فانطلق الى امه فقال ياامرأة ما اسم ابنك هذا ؟ قالت : مات الدين ، فقال لها ومن سماه بهذا الاسم ؟ قالت أبوه ،

قـال وكيف كان ذلك قالت ان أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات ، قلت اين ما ترك قالوا لم يخلف مالا ، فقلت أوصاكم بوصية قالوا نعم زعم انك حبلى فما ولدت من ذكر او انثى فسميه مات الدين فقال داود تعرفين القوم الذين كانوا خرجوا معزوجك قالت نعم ، فقال احياء هم أم موتى قالت بل احياء قال فانطلق اليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم عليهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ثم قال للامرأة سمي ابنك عاش الدين . ثم ان ام الفتى والقوم اختلفوا في مال أب الفتى كم كان ، فأخذ علي عليـه السلام خاتمه وجميع خواتيم عدة ثم قال أجيلوا هذه السهـام فأيكم اخرج خاتمي فهو الصادق في دعواه لأنه سهم الله عز وجل وهو سهم لايخيب.

(خبر آخر) في كتاب درر المطالب : ان امرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدان ورجلان ورأسان على حقو واحد فالتبس الأمر على اهله انه واحد أم اثنان فصاروا الى أمير المؤمنين عليه السلام يسألونه ليعرفوا الحكم فيه ، فقال لهم اعتبروه اذا نام ثم نبهوا احدى اليدين والرجلين والرأسين فان انتبها جميعاً معاً في حالة واحدة فهو انسان واحد وان استيقظ احدهما دون الآخر فهما اثنـان . وفيه ان امرأتين جاءتا الى أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما طفل ادعته كل منهما فوعظهما فلم يرجعـا فقال (ع) ياقنبر إئتني بالسيف فقالتا ماتصنع به فقال اشقه نصفين واعطي كل واحدة منكما نصفاً فرضت احديهما وصاحت الاخرى وقالت ياامير المؤمنين ان كنت لا بد فاعلا فاعطها إياه ، فعرف انه ولدها ولا شيء لتلك فاعطاه إياها وطرد الأخرى .

(وفي المناقب) عن عمر بن حماد، باسناده عن عبادة بن الصامت ، قال قدم قوم من الشام حجاجاً فأصابوا دحى نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون فشووهن واكلوهن ، ثم قالوا ما ارانا إلا وقد اخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون فأتوا المدينة فقصوا على عمر القصة فقال انظروا الى قوم من اصحاب رسول الله (ص) فاسألوهم عن ذلك فيحكموا فيه ، فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في الحـكم في ذلك فقال عمر اذا اختلفتم فهاهنا رجل كنا اذا اختلفنا في شيء يحـكم فيه . فأرسل الى امرأة

يقال لها عطية فاستعار منها اتاناً فركبها وانطلق بالقوم معه حتى اتى علياً ، فقال علي عليه السلام : مرهم فليمدوا الى خمس قلايص من الابل فليطرقوها للفحل فاذا انجبت أهدوا ما نتج منها جزاء عما اصابوا ، فقال عمر يا أبا الحسن ان الناقة قد تجهض فقال علي وكذلك البيضة قد تمرق ، فقال عمر فلهذا أمرنا ان نسألك .

(خبر آخر) : بالاسناد يرفعه الى كعب الاحبار ، قال قضى علي « ع » قضية في زمن عمر بن الخطاب قالوا : اجتاز عبد مقيد على جماعة فقال أحدهم ان لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً ، فقال الآخر إن كان فيه كما قلت فامرأته طالق ثلاثاً ، قال فقاما فذهبا مع العبد الى مولاه فقالا له انا حلفنا بالطلاق ثلاثاً على قيد هذا العبد فحله نزنه فقال سيده امرأته طالق ثلاثاً إن حل قيده ، فطلق الثلاثة نساءهم فارتفعوا الى عمر بن الخطاب وقصوا عليه القصة فقال عمر مولاه أحق فاعتزلوا نساءهم قال فخرجوا وقد وقعوا في حيرة فقال بعضهم لبعض اذهبوا الى أبي الحسن علي « ع » لعله ان يكون عنده شيء من هذا ، فأتوه فقصوا عليه القصة فقال لهم ما اهون هذا ، ثم انه اخرج جفنة وامر ان يحط العبد رجله فيها وان يصب الماء عليها ، ثم قال « ع » ارفعوا قيده من الماء فرفع قيده وهبط الماء فأرسل عوضه زبراً من الحديد الى ان صعد الماء الى موضع كان فيه القيد ، ثم قال اخرجوا هذا الحديد وزنوه فانه وزن العبد قال فلما فعلوا ذلك وانفصلوا دخلت نساؤهم عليهم وخرجوا وهم يقولون نشهد انك عيبة علم النبوة وباب مدينة علمه فعلى من جحد حقك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وقضى بالبصرة لقوم حدادين ابتاعوا باب حديد من قوم فقال اصحاب الحديد كذا وكذا مناً فصدقوهم وابتاعوه ، فلما حملوا الباب على اعناقهم قالوا للمشترين بخلاف ما ذكروه اولاً فسألوهم الحطيطة فأبوا وانكروا فرجعوا عليهم فصاروا الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال ادلكم احملوه الى الماء فحمل وطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الذي بلغه الماء ثم قال ارجعوا مكانه تمراً موزوناً فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء ووزنا حتى بلغ الغاية قال كم طرحتم قال كذا وكذا مناً ورطلا فقال « ع » وزنه هذا .

وروى النضر بن سويد : رفعه ، ان رجلا حلف أن يزن فيلا فقال النبي (ص) يدخل الفيل السفينة ثم ينظر الى موضع مبلغ الماء من السفينة فيعلم عليه ثم يخرج الفيل ويلقى فى السفينة حديداً او صفراً وما شاء فاذا بلغ الموضع الذي علم عليه اخرجه وأوزنه • وفي الكافي والتهذيب باسنادهما عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله «ع» قال اتى عمر بامرأة وزوجها شيخ فلما ان واقعها مات على بطنها ، فجاءت بولد فادعى بنوه انها فجرت وتشاهدوا عليها فأمر بها عمر ان ترجم فمر بها علي « ع » فقالت يابن عم رسول الله ان لي حجة فقال هاتي حجتك فدفعت اليه كتابا فقرأه فقال (ع) هذه المرأة تعلمكم بيوم زواجها وبيوم واقعها كيف كان وجماعه لها فردوا المرأة ، فلما كان من الغد دعى (ع) بصبيان أتراب ودعى بالصبي معهم فقال : العبوا حتى الهاهم باللعب ، فقال لهم اجلسوا حتى تمكنوا ، ثم صاح بهم : بأن قوموا فقام الصبيان وقام الغلام فاتكى على راحتيه فدعى به أمير المؤمنين (ع) فورثه من ابيه وجلد اخوته حداً ، فقال له عمر كيف صنعت ؟ قال عرفت ضعف الشيخ فى اتكاء الغلام على راحتيه . وفيهما عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام ان رجلا اقبل على عهد علي (ع) من الجبل حاجاً ومعه غلام فاذنب فضربه مولاه فقال ما انت بمولاي بل انا مولاك قال فما زال ذا يتواعد ذا وذا يتواعد ذا ويقول كما انت حتى تأتي الكوفة ياعدو الله فاذهب بك الى أمير المؤمنين فلما اتيا الكوفة اتيا أمير المؤمنين فقال الذي ضرب الغلام اصلحك الله ان هذا غلام لي وانه وثب علي يدعيني ليذهب بمالي قال فأخذ هذا يحلف وهذا يحلف وذا يكذب هذا وذا يكذب هذا قال فقال (ع) فانطلقا وتصادقا فى ليلتكم هذه ولا تجيئاني إلا بحق ، فلما اصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر اثقب في الحائط ثقبين ثم امر كل واحد منهما ان يدخل رأسه فى ثقب ففعلا ثم قال ياقنبر جرد السيف واسر اليه لا تفعل ما آمرك به ثم قال (ع) اضرب عنقه فنحى العبد راسه فأخذه امير المؤمنين واصلح بينهما .

(خبر جميلة بنت عامر الأنصاري) عن كتاب درر المطالب عن ابن عباس رضي

الله عنه قال وفي أيام عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع الصبح رأى عمر شخصاً قائماً في وسط المحراب فقال عمر لمولاه نبه هذا يصلي فذهب اليه وحركه فلم يتحرك فرأى عليه ازاراً فظنه امرأة فنادى امرأة من الانصار فلما تفقدته وجدته رجلا في زي النساء محلوق اللحية مقطوع الراس فأخبرت عمر بذلك فقال عمر لمولاه اوفى ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نصلي ، فلما فرغ من الصلاة قال لعلي «ع» : ما ترى في هذا الرجل قال جهزه وادفنه سيعلم امره بطفل تجدونه بالمحراب ، قال عمر : من اين تقول ذلك ؟ قال أخي وحبيبي رسول الله اخبرني بذلك ، فلما مضى من القصة تسعة اشهر اتى عمر يوماً الى المسجد لصلاة الصبح سمع بكاء الطفل في المحراب فقال صدق الله ورسوله وابن عم رسوله علي بن أبي طالب ، ثم قال لغلامه اوفى ارفعه عن المحراب فلما فرغ من الصلاة وضع الطفل بين يديه ودعى بعلي ، فقال أمير المومنين (ع) لأوفى : اطلب راضعة ، فذهب يدور في المدينة إذ اقبلت امرأة من الانصار وقالت : ان ولدي مات ومعي در كثير ، فأتى بها الى أمير المؤمنين فأعطاها الطفل وقال لها احفظيه وعين لها من بيت المال مبلغاً وكانت ولادة الطفل في شهر محرم الحرام فلما كان العيد استكمل للطفل تسعة أشهر قال أمير المؤمنين لأوفى اذهب الى المرضعة وأتني بها فلما حضرت قال لها أمير المؤمنين عليه السلام : آتيني بالطفل ودفع اليها ثوبا وقال لها اذهبي به الى المصلى وانظري ايما امرأة تأتيك وتأخذه وتقول يامظلوم يابن المظلومة يابن الظالم آتيني بها فلما اصبحت فعلت ما امرها به (ع) فاذا امرأة تناديها ياحرة قفي بحق محمد بن عبد الله فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن فأخذت الطفل وقبلته وقالت : يامظلوم يابن المظلومة يابن الظالم ما اشبهك بولدي الذي مات وهي تبكي ثم ردته الى المرضعة وارادت ان تنصرف فتشبثت المرضعة بها فضجت المرأة واضطربت اضطرابا شديداً وقالت اتق الله وارفعي يدك عني فانك إن اتيت بأمير المؤمنين (ع) فضحني بين الملأ وانا اكون خصمك يوم القيامة قالت المرضعة ما يمكنني ان افارقك حتى اني بك امير المؤمنين قالت اذا اتيتي بي أمير المؤمنين لا يعطيك عطاءاً بل اذهبي

معي حتى اعطيك هدية تفرحين بهـا وهي بردتان يمانيتان وحلة صنعائية وثلاث مائة هجرية وكوني كأنك ما رأيتنى واكتمي امري واذا أقبل عيد الاضحى يشهد الله علي ان اعطيك مثلها اذا رأيت الطفل سالماً ، فمضت المرأة معها واخذت جميع ما ذكرت لها ومضت فلما رجع الناس من المصلى احضرها أمير المؤمنين « ع » وقال لها : ياعدوة الله ماصنعت بوصيتي ؟ قالت يابن عم رسول الله طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت احداً اخذه مني ، فقال لها أمير المؤمنين : كذبت وحق صاحب هذا القبر اتتك امرأة واخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردته اليك وانت تهبشت بهـا فاعطتك رشوة ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائص المرضعة ،فقالت في نفسها إن لم اخبره اهلكني، ثم تعجبت وقالت : يابن عم رسول الله أتعلم الغيب ؟ قال معاذ الله لا يعلم الغيب الا الله هذا علم علمنيه رسول الله ، فقالت ياأمير المومنين الصدق احسن الكلام كذلك كان واني بين يديك مرني مهما تأمرني وان اردت مضيت الى منزل المرأة واتيتك بها فقال عليه السلام : هي لما اعطتك المـال والتحف انتقلت من ذلك المنزل الى غيره الآن عفى الله عنك ما صنعت فاحفظي الطفل واذا رأيتها في عيد الاضحى فأتيني بها ، قالت سمعاً وطاعة يابن عم رسول الله ، فلما اقبل عيد الاضحى صنعت مثل صنيعها الاولى فأتتها تلك المرأة وقالت تعالي معي حتى اوفيك ما وعدتك به فقالت المرضعة لا حاجة لي بعطاياك ولا يمكنني ان افارقك حتى احضرك بين يدي ابن عم رسول الله ثم لزمت بطرف ازارها فلما رأت المرأة ذلك منهـا حولت وجهها نحو السماء وقالت : ياغياث المستغيثين وياجار المستجيرين ، ومشت مع المرضعـة الى مسجد النبي (ص) فلما رآها أمير المومنين علي بن أبي طـالب « ع » قال ياأمة الله اما تحبين ؟ تحـدثيني ام احدثك بالقصة ؟ قد اخبرني بها حبيبي رسول الله من أولها الى آخرها ، فقالت : أنا اخبرك بقصتي ولكن تعطيني الامان منك وتومنني من عقوبة الله . قال أمير المومنين كذلك افعل ، قالت الامرأة : اعلم ياأمير المومنين انى ابنة من بنات الانصار قتـل ابي بين يدي رسول الله واسمه عامر بن سعيد الخزرجي وماتت امي في خلافـة أبي بكر وبقيت وحيدة فريدة ليس أحد يتعـاهدني وكن في جوارى نساء اقعد معهن

واغزل بالمغزل و كانت معهن لي مؤانسة فبينا أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والانصار إذ اقبلت علينا عجوز وفي يدها سبحتها وهي تتوكأ على عصاة فسلمت فرددنا عليها السلام ثم سألت اسم كل واحدة منا ثم اتت الي وقالت ياصبية ما اسمك قلت جميلة ، قالت بنت من ؟ قلت بنت عامر الانصاري ، قالت ألك أب او بعل ؟ قلت لا قالت فكيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبية جميلة واظهرت التحنن علي ، ثم بكت وقالت هل تريدين امرأة تكون معك تؤنسك وتكون قائمة بما تحتاجينه فقلت لها واين تلك المرأة قالت أنا اكون بمنزلة الوالدة الشفيقة ، فقلت لها من رغبتي البيت بيتك وكان لي بذلك فرح عظيم ثم دخلت معي الحجرة فطلبت ماء وتوضأت فلما فرغت قلت لها: الحمد لله الذي يسر لي ورحم ضعفي فقدمت اليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت اليه وبكت فقلت مم بكاؤك قالت يابنية ليس هذا طعامي ، فقلت واي طعام معهودك ؟ فقالت قرص من الشعير معه قليل من الملح ، فاحضرت ذلك فبكت وقالت: يابنية ما هذا وقت اكلي ولكن اذا فرغت من صلاة العشاء احضري لي ذلك حتى افطر لاني صائمة ، ثم قامت الى الصلاة فلما فرغت من صلاة العشاء قدمت اليها قرصين من الشعير وملحاً ،فقالت احضري لي قليلا من الرماد فاحضرته لها فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرصاً من الشعير فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرماد ثم قامت وشرعت في الصلاة فمازالت تصلي حتى ان طلع الفجر فدعت بدعاء لم اسمع احسن منه ، ثم اني قمت وقبلت ما بين عينيها وقلت بخ بخ لمن تكوني عندها دائمة فأسألك بحق محمد نبي الله (ص) ان تدعي لي بالمغفرة فلا شك ان دعاءك لايرد ، ثم انت صبية جميلة وانا اخاف عليك من الوحدة ولا بد لي من الخروج الى الحاجة فلا بد ان تكون لك انيسة تؤنسك فقلت لها انى يكون لي ما تقولين قالت ان لي ابنة هي اصغر سناً منك عاقلة موقرة متعبدة آتيك بها كي تؤنسك ، فقلت افعلي ، وخرجت ومضت زماناً ثم رجعت وحدها فقلت لها أين اختي التي وعدتني بها ؟ فقالت ان ابنتي وحشية من الناس انسها مع ربها وانت صبية مزوحية ضحوكة ونساء المهاجرين والانصار يترددن اليك وانا اخاف اذا جاءت

اليك يخطرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك فخلفت لها
يميناً بأمير المؤمنين «ع» ما دامت ابنتك عندى لم ادخلهن علي ، قالت العجوز
الشرط يكون كذلك ، ثم خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تامة متغطية بالإزار
لا بيان منها غير عينيها فلما وصلت العجوز الى باب الحجرة وقفت فقلت لها ما بالك
لا تدخلين قالت من شدة الفرح حيث بلغت مرادك واني تركت باب حجرتي مفتوحة
واخاف ان يدخلها أحد وانت اغلق باب حجرتك ولا تفتحيها لأحد حتى ارجع اليك
فغلقت الباب ثم توجهت الى تلك المرأة وكلمتها فلم تجبني فلححت عليها لترفع أزارها
فلم تفعل حتى أخذت الازار عن رأسها فوجدتها رجلا محلوق اللحية مخضب اليدين
والرجلين لابساً ملابس النساء متشبهاً بهن فلما رأيت ذلك بهت وغشى علي فلما افقت
قلت له ماحملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فاخرج من حيث اتيت بسترك ولو
علم بك الخليفة لعذبك ، فلزمني وانا خفت إن صحت فضحت وعلم بذلك جيراني ثم
عانقني وصرعني وما كنت تحته إلا كالفرخ بين يدي النسر وفضني وهتك ستري فلما
أراد أن يتباعد عني لم يقدر من شدة السكر فخر على وجهه مغشياً عليه فلم أر فيه
حركة فنظرت في وسطه سكيناً فجذبتها وقطعت رأسه ثم رفعت طرفي الى السماء وقلت
إلهي وسيـــدى تعلم انه ظلمني وفضحني وهتك ستري وانا توكلت عليك يامن اذا
توكل عليه العبد كفاه ياجميل الستر فلما دخل الليل حملته على ظهرى واتيت به الى مسجد
النبي (ص) فلما حان وقت الحيض ما رأيت شيئاً مما ترى النساء فاغتممت لذلك واردت
كي لا افتضح ثم قلت في نفسي اتركه فاذا خرج قتلته واخفيت أمري حتى ولد هذا
الطفل وما اطلع عليه أحد فقلت في نفسي هذا طفل وأي ذنب له حتى اقتله فلففته
ووضعته في المحراب ، وهذا حالي يابن عم رسول الله ، قال عمر اشهد اني سمعت من
رسول الله ﷺ يقول أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وسمعته يقول (ص) : اخي علي
ينطق بلسان الحق الآن احكم انت ياأمير المؤمنين هذا الحكم فانه لا يحكم فيه سواك
قال أمير المؤمنين «ع» : دية ذلك المقتول ليست على أحد لأنه ارتكب الحرام وهتك
الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيما ولا على هذه المرأة شيء من الحد لأن الرجل دخل

عليها من غير علمها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها وحيث استمكنت منه استوفت حقها ثم قال أمير المؤمنين «ع» : أنت على كل حال ينبغي أن تحضري العجوز حتى آخذ حق الله منها واقيم عليها حده فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك ، قالت المرأة أنا ما اقصر في طلبها لكن امهلنى ثلاثة أيام ، قال «ع» : أمهلتك وأمر المرضعة أن ترد الولد اليها وقالت لها سميه مظلوما وبل لأبيه من الله تعالى (يوم تجزى كل نفس بما عملت) ثم انصرفت الى بيتها ودعت ربها بأن يظفرها بالعجوز ثم انها خرجت من بيتها وهى متوكلة على الله واذا بالعجوز فى طريقها فأخذتها وأتت بها الى مسجد النبي (ص) فلما رآها أمير المؤمنين «ع» قال لها ياعدوة الله أما علمت انا على بن أبي طالب وعلمى من علم رسول الله (ص) اصدقينى عن قصة هذا الرجل الذى اتيتى به الى بيت هذه المرأه فقالت العجوز : ياأمير المؤمنين لا أعرف هذه المرأةولا رأيتها قط ولا اعرف الرجل ولا استحل هذه الامور ، فقال «ع» : تحلفين على ما قلت قالت : نعم ، فقال «ع» اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله واحلفي انك لا تعرفين هذه المرأة ولا رأيتيها قط فقامت العجوز ووضعت يدها على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحلفت فاسود وجهها وهى لا تشعر فأمر أمير المؤمنين أن يأتوا بمرآت وناولها إياها ثم قال انظرى فيها واذا وجهها كالفحم الاسود فارتفعت الاصوات بالتكبير والصلاة على محمد والعجوز تنظر وتبكي وتقول يابن عم رسول الله تبت ورجعت الى الله فقال «ع» : اللهم أنت العالم بما في الضمائر إن كانت صادقة في كلامها انها تابت ارجعها الى حالها فلم يرتفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين (ع) انها لم تتب ، فقال ياملعونة كيف كانت توبتك لا غفر الله لك ثم قال لعمر مر أصحابك ان يخرجوها الى خارج المدينة ويرجوها لأنها كانت سبب قتل النفس المحترمة وهتك حرمة المرأة واستقرار النطفة من الحرام ، فأمر عمر بذلك ، فلما كانت الخلافة الى أمير المؤمنين عليه السلام كان ذلك الغلام قد كمل في العمر ثم قتل فى صفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام .

وعنه : روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال حدثني أبى عن جدى عليهم السلام : انه قعد فى زمن عمر رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر

ثلاثة أرغفة فمر بهما رجل فدعوه الى طعامهما فأكل معهما فلما قام ناولهما ثمانية دراهم وقال هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما ، فقال صاحب الخمسة أرغفة لصاحب الثلاثة لي خمسة ولك ثلاثة فقال لا آخذ إلا اربعة لي وأربعة لك فأفضى بهما الحال الى أن اختصما الى عمر فقال عمر لصاحب الخمسة : لك خمسة ولصاحب الثلاثة ثلاثة ، فقالا قد حلف كل واحد منا ألا يأخذ إلا حقه فامسكوا عنهما ، فبعث عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام فلما حضر قال له ياأبا الحسن : اقض بين هذين الرجلين فقصا عليه القصة فقال « ع » لهما : اصطلحا فأبيا ، فقال : يعطى لصاحب الثلاثة درهم ولصاحب الخمسة سبعة دراهم ، فقالوا كيف يكون ذلك ياأبا الحسن ؟ فقال « ع » : انه لقضاء تعرفه الصبيان الكتاب اذا تعلموا الفرائض ، فقالوا : بين لنا ذلك فقال أليس كانوا هم ثلاثة بينهم ثمانية أرغفة ؟ فقالوا : نعم ، فقال « ع » : ضربنا ثمانية أجزاء فى ثلاثة أجزاء ثم ضربنا الثلاثة فى ثلاثة فصارت تسعة أجزاء فوجدنا صاحب الثلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء و الضيف جزء واحد ثم ضربنا الخمسة في ثلاثة فصارت خمسة عشر جزءاً فوجدنا صاحب الخمسة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء واكل الضيف سبعة أجزاء فقضى الامر كذلك ، فأقبل عمر على علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال : اشهد انك رباني هذه الامة .

وروى : ان امرأة ركبت على اخرى فجاءت ثالثة فنخستها فوقعت الراكبة فماتت ، فقضى أمير المؤمنين بثلثي الدية على الناخسة والمركوبة لأن التلف وقع بينهما واسقط الثلث لركوبها عبثاً فصوبه النبي صلى الله عليه وآله .

وفي الفقيه عن أبي جعفر عليه السلام : قال كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان فولدتا جميعاً فى ليلة واحدة احديها ابناً والاخرى بنتاً فعمدت صاحبة الابنة فوضعت الابنة في المهد الذي فيه الابن واخذت الابن فضمته اليها فلما جاءت ام الابن رأت في مكانه الابنة وقد اخذت ام الابنة ابنها فأتتها فقالت : الابن ابني وقالت الاخرى : ابني فتحاكما الى أمير المؤمنين فأمر عليه السلام ان يوزن لبنهما وقال ايتهما كانت اثقل لبناً فالابن لها .

وفى كتاب مطالب السؤل : ان علياً « ع » لما قدم الكوفة وقدم عليه طوائف الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه فى مواقفه «ع» فخطب إمرأة من قوم استوطنوا الكوفة فأجابوه فزوجها فلما صلى (ع) يوماً صلاة الصبح قال لبعض من عنده اذهب الى محلة بنى فلان تجد فيها مسجداً الى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران فاحضرهما الساعة وقل لهما أمير المؤمنين يطلبكما ، فمضى ذلك الانسان فما كان إلا هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى والامرأة فقال « ع » لهما : فيم تشاجر كما طول الليلة ؟ فقال الفتى يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن الم بها ولو استطعت اخراجها ليلا لأخرجتها عني قبل طلوع الفجر ونحن في التشاجر الى ان جاء أمرك فحضرنا اليك ، فقال (ع) لمن حضره : رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غير الفتى والمرأة فقال عليه السلام : أتعرفين هذا الفتى فقالت لا ؟ فقال لها : اذا انا اخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت لا يا أمير المؤمنين ، قال ألست فلانة بنت فلان ؟ قالت بلى . قال (ع) : أليس لك ابن عم وكل واحد منكما راغب فى صاحبه ؟ قالت بلى ، فقال أليس أباك منعك عنه ومنعه عنك ؟ قالت بلى ، قال «ع» ألست خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك واكرهك ووطأك فحملت وكتمت امرك عن أبيك واعلمت امك فلما آن الوضع اخرجتك ليلا فوضعت ولداً فلففته فى خرقة والقيتيه الى خارج الطريق وجاء كلب فشمه فخشيت ان يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه فشجته فعدت اليه انت وامك فشدت املك رأسه بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله ، فسكتت فقال لها : تكلمي بحقي فقالت بلى والله يا أمير المؤمنين ان هذا الامر ما علمه غير امي ، فقال قد اطلعني الله تعالى عليه فأصبح واخذه بنو فلان فربي فيهم الى ان كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ، ثم قال للفتى اكشف عن رأسك فكشف عنه فوجد أثر الشجة فيه فقال (ع) : ابنك قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصرفى فلا نكاح بينكما .

وروي : ان ثلاثة رجال تشاجروا على سبعة عشر جملا بينهم وتخاصموا وألد

بينهم الخصـــام الطويل وكثر القال والقيل فمر عليهم علي «ع» فقال لهم : ما بالكم يهاجر بعضكم بعضا فقالوا ياأبا الحسن هذه سبعة عشر جملا وقد تشاجرنا على قسمتها ويريد كل منا ما يريده الآخر بحيث لا ينقص وقد اختار كل منا فيها ، فقال لأحدهم كم لك؟ قال النصف ، ثم قال للثـاني كم لك؟ قال الثلث ثم قال للثالث كم لك فيها؟ قال التسع فقال «ع» : أترضون أن أقسمها لكم واضيف جملي هذا الى جمالكم هذه قالوا : رضينا قال «ع» للأول : أليس لك النصف وهو ثمانية جمال ونصف جمل قال بلى فقال اذا دفعت اليك ما يزيد على سهمك من غير كدر أفترضى قال نعم . فدفع اليه تسعة ثم قال للثاني : أليس لك الثلث وهو ستة جمال إلا ثلث جمل قال بلى فقال «ع» : اذا دفعت اليك ما يزيد على سهمك أفترضى قال نعم ، ثم قال للثالث : أليس لك التسع وهو جملان إلا تسع جمـل قال بلى فقال اذا دفعت اليك ما يزيد على سهمك من غير كسر أفترضى قال نعم فدفع اليه جملين وانصرف فركب عليه السلام جمله ومضى .

(خبر اليتيمة) : في تهذيب الحديث في عهد عمر كانت يتيمة عند رجل وكان للرجل امرأة وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن أهله فشبت اليتيمة وكانت جميلة فتخوفت المرأة أن يتزوجها زوجها اذا رجع الى منزله فدعت بنسوة من جيرانها فأمسكتها ثم افتضتها باصبعها فلما قدم زوجها سأل المرأة عن اليتيمة فرمتها بالفاحشة وأقامت البينة من جيرانها على ذلك فأتوا علياً عليه أفضل الصلاة والسلام وقصوا عليه القصة فقال «ع» لأمرأة الرجل ألك بينـة ؟ قالت نعم هؤلاء جيراني يشهدون عليها بما أقول فأخرج علي السيف من غمده وطرحه بين يديه ثم أمر بكل واحدة من الشهود فدخلت بيتـاً ثم عادبامرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت أن تزول عن قولها فادخلت بيتاً ثم دعى باحدى الشهود وجثى على ركبتيه وقال لها أتعرفيني أنا علي بن أبي طالب وهذا سيفي وقالت امرأة الرجل ما قالت ورجعت الى الحق واعطيتها الأمان فاصدقيني وإلا ملأت سيفي منك فالتفتت المرأة الى علي «ع» فقالت ياأمير المؤمنين الأمان على الصدق فقال لها علي فاصدقيني فقالت : لا والله ما زنت اليتيمة ولـكن امرأة الرجل لما رأت حسنها وجمالها وهيأتها خافت فساد زوجها فسقتها المسكر فأمسكناها فأفتضتها باصبعها . فقال

عليه السلام : الله أكبر الله أكبر انا أول من فرق بين الشهود إلا دانيال ثم حد المرأة حد القاذف وألزمها وألزم من ساعدها على اليتيمة المهر اربعمائة درهم وفرق بين المرأة وزوجها وزوجه اليتيمة وساق عنه المهر اليها من ماله ، فقال عمر ياأبا الحسن حدثنا بحديث دانيال فقال « ع » : ان دانيال كان غلاماً يتيما لا أب له ولا ام وان امرأة من بني اسرائيل عجوزاً ضمته اليها وربته وان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان له قاضيان وكان له صديق وكان رجلا صالحاً وكان له امرأة جميلة وكان يأتي الملك ويحدثه فاحتاج الملك الى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين اختارا لي رجلا ابعثه في بعض اموري فقالا فلان فوجهه الملك فقال الرجل للقاضيين اوصيكما بامرأتي خيراً فخرج الرجل وكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت عليهما فقالا لها إن لم تفعلي شهدنا عليك عند الملك بالزنا ليرجمك فقالت افعلا ماشئتما فأتيا الملك فشهدا عليها أنها بغت وكان لها ذكر حسن جميل فدخل الملك من ذلك امر عظيم واشتد غمه وكان بها معجبا فقال لهما: ان قولكما مقبول فاجلدوها بعد ثلاثة أيام ثم ارجموها ونادى في المدينة احضروا قتل فلانة العابدة فانها قد بغت وقد شهد عليها القاضيان بذلك ، فأكثر الناس القول في ذلك فقال الملك لوزيره ما عندك في هذا حيلة فقال لا والله ما عندي في هذا شيء ، فلما كان اليوم الثالث ركب الوزير وهو آخر أيامها فرأى غلمانا عراة يلعبون وفيهم دانيال فقال دانيال يامعشر الصبيان تعالوا اكون أنا الملك وتكون انت يافلانة العابدة ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها ثم جمع ترابا وجعل سيفاً من قصب ثم قال للغلمان خذوا بيد هذا فنحوه الى موضع كذا والوزير واقف، وخذوا هذا فنحوه الى موضع كذا، ثم دعى أحدهما فقال قل حقاً فانك إن لم تقل حقاً قتلتك قال نعم والوزير يسمع ، فقال بم تشهد في حق هذه المرأة ؟ فقال اشهد بأنها زنت قال في أي يوم ؟ قال في يوم كذا ، قال في أي وقت ؟ قال في وقت كذا وكذا، قال في أي موضع ؟ قال في موضع كذا وكذا قال مع من ؟ قال مع فلان فقال دانيال ردوا هذا الى مكانه وهاتوا الآخر فردوه وجاؤا بالآخر فسأله عن ذلك فخالف صاحبه بالقول فقال دانيال « ع » : الله

اكبر الله أكبر شهدا عليها بالزور، ثم نادى الغلمان بأن القاضيين شهدا على فلانة بزور فاحضروا فقتلهما، فذهب الوزير الى الملك مبادراً فأخبره بالخبر، فبعث الملك الى القاضيين فأحضرهما ثم فرق بينهما وفعل بهما كما فعل دانيال بالغلامين فاختلفا كما اختلف الغلامان، فنادى في الناس وأمر بقتل القاضيين .

﴿ قصة بيت الطشت ﴾

في البحار عن كتاب الروضة وفضائل ابن شاذان يرفعه الى عمار بن ياسر وزيد بن أرقم، قالا : كنا بين يدي أمير المؤمنين « ع » وكان يوم الاثنين اربع عشر خلت من صفر واذا بزعقة عظيمة أصمت المسامع وكان علي على دكة القضاء فقال ياعمار : ايتني بذي الفقار وكان وزنه سبعة أمنان وثلثي من مكي فجئت به فانتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال ياعمار : هذا يوم اكشف فيه لأهل الكوفة الغمة ياعمار ايتني بمن على الباب قال عمار : فخرجت وإذا على الباب امرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح ياغياث المستغيثين ويابغية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويامطعم اليتيم ويارازق العديم ويامحيي كل عظم رميم ويا قديماً سبق قدمه كل قديم ياعون من ليس له عون ولا معين ياطود من لا طود له يا كنز من لا كنز له اليك توجهت وبوليك توسلت وخليفة رسولك قصدت فبيض وجهي وفرج عني كربتي، قال عمار وكان حولها الف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها فقلت : أجيبوا أمير المؤمنين اجيبوا عيبة علم النبوة قال فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين « ع » وقالت يامولاي ياإمام المتقين اليك اتيت وإياك قصدت فاكشف كربتي وما بي من غمة فانك قادر على ذلك وعالم بما كان وما يكون الى يوم القيامة، فعند ذلك قال « ع » : ياعمار نادي في الكوفة من أراد ينظر الى ما اعطاه الله أخا رسوله فليأت المسجد، قال فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد بالناس فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : سلوني ما بدا لكم ياأهل الشام فنهض شيخ من بينهم قد شاب وعليه بردة يمانية فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين هذه الجارية ابنتي وقد

خطبها ملوك العرب والآن قد فضحتني لأنها قد حملت بحمل لا أدري من أين هو فقال أمير المؤمنين « ع » . ما تقولين ياجارية ؟ فقالت يامولاي وحقك ما علمت من نفسي خيانة قط واني اعلم انك بنفسي أعلم بي مني ، قال عمار : فأخذ الامام « ع » ذا الفقار وصعد المنبر وقال : الله اكبر الله اكبر جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ، ثم قال : علي بداية الكوفة فجاؤا بها ، فقال لها أمير المؤمنين : اضربي فيما بينك وبين الناس حجابا وانظرى هذه الجارية عاتق أم لا ، حامل أم لا ، ففعلت ما أمر به « ع » ثم قالت نعم ياسيدي هي عاتق حامل ، فالتفت الى أبي الجارية وقال : ياأبا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق ؟ قال وما هذه القرية ؟ قال هي قرية تسمى اسعار قال بلى يامولاي ، فقال « ع » : من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة ؟ قال يامولاى الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه ههنا ، فقال « ع » : بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخاً قال نعم يامولاي ، قال عليه السلام : أيها الناس انظروا الى ما أعطاه الله علياً من العلم النبوي الذي اودعه الله ورسوله من العلم الرباني قال عمار : فمد يده من أعلى منبر الكوفة ورماها واذا فيها قطعة ثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضج الناس وماج الجامع بأهله ، فقال « ع » : اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها ، ثم قال لها يادابة خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي الجارية من المسجد وانركي تحتها طشتاً وضعي هذه القطعة مما يلي الفرج فسترين علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان ، فقالت سمعاً وطاعة لله ولك يامولاي ، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت ووضعت الثلج كما أمرها الامام فرأت علقة وزنتها الداية فوجدتها كما قال « ع » فأقبلت ووضعتها بين يديه ، فقال « ع » : ياأبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وانما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها وهى بنت عشرة سنين وكبرت الى الآن في بطنها ، فنهض أبوها وهو يقول : أشهد انك تعلم ما في الارحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده قال فضج الناس عند ذلك وقالوا : ياأمير المؤمنين لنا اليوم خمس سنين لم تمطر السماء علينا وقد مسنا واهلنا الضر فاستسق لنا ياوارث علم محمد فقام (ع) وأشار بيده الى السماء فسال الغيث حتى بقت

الكوفة غدراناً فقالوا : يا أمير المؤمنين كفانا وروينا فتكلم بكلام فمضى الغيث فانقطع المطر وطلعت الشمس .

(خبر آخر) وفيه عن عمار أيضاً : قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام واذا بصوت عظيم فقال ياعمار اخرج وايتني بذي الفقار ، فأتيته به ، فقال اخرج وامنع الرجل من ظلامة الامرأة وإن أبى فاقسمه بذي الفقار ، قال عمار : فخرجت فاذا بامرأة ورجل قد تعلق بزمام جملها وهي تقول : ان الجمل جملي ، والرجل يقول : انه جملي ، فقلت له : ان أمير المؤمنين ينهاك عن ظلامة المرأة ، فقال يشتغل علي بشغله ويغسل يده من دماء المسلمين الذين قتلهم في البصرة والآن يريد ان يأخذ جملي ويدفعه الى هذه المرأة الكاذبة ، قال فرجعت لأخبره عليه السلام واذا به قد خرج والغضب في وجهه وقال له : ويلك خل عن جمل المرأة فقال هو لي فقال (ع) : كذبت يالعين فقال من يشهد لها ؟ فقال من لا يكذبه احد ، ثم قال (ع) : تكلم ايها الجمل لمن انت فقال بلسان فصيح : انا لهذه المرأة منذ تسعة عشر سنة . فقال عليه السلام : للمرأة خذيه وضرب الرجل وقسمه نصفين .

الباب الثاني

﴿ في زهده وعبادته وتقواه وحلمه وشفقته ﴾ وفيه فصلان :

الفصل الاول

﴿ في زهده وعبادته وتقواه ﴾

عن الأصبغ بن نباتة ، وروي عن الباقر عليه السلام : أن علياً (ع) أتى البزازين فقال لرجل بعني ثوبين فقال الرجل ياأمير المؤمنين عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام وأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال

عليه السلام : ياقنبر خذ الذي بثلاثة دراهم ، فقال قنبر : ياأمير المؤمنين أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس ، فقال «ع» : انت شاب ولك شره الشباب وأنا استحي من ربي ان أتفضل عليك سمعت رسول الله (ص) يقول : ألبسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تأكلون فلما لبس القميص مد كم ذلك القميص وأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء فقال الغلام : هلم اكفه قال دعه كما هو كان الأمر اسرع من ذلك فجاء أبو الغلام فقال ان ابني لم يعرفك وهذان الدرهمان ربحهما فقال «ع» : ماكنت لأفعل قد ماكسته وماكسني واتفقنا على رضى .

وعن سويد بن غفلة ا قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل رغيفاً يكسره برجله ويلقيه في لبن يجد ريحه من حموضته فناديت فضة جاريته : ويحك أما تتقون الله في هذا الشيخ فتنخلون له طعاماً لما ارى فيه من النخال فقال «ع» : بأبي وامي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر حتى قبضه الله اليه . وقال عليه السلام لعقبة بن علقمة ياأبا الجنوب ادركت رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس أخشن من هذا فان انا لم آخذ به خفت أن لا الحق به .

وعن أئمة الهدى — ان أمير المؤمنين «ع» مر ببعض حيطان فدك وفي يده مسحاة فهجمت عليه امرأة من اجمل النساء فقالت يابن أبي طالب إن تزوجني اغنك عن هذه المسحاة فقال لها من أنت حتى اخطبك من أهلك ؟ فقالت انا الدنيا ، فقال ارجعي فاطلبي زوجاً غيري فلست من شاني واقبل على مسحاته وقد جاء في الأحاديث من الطرفين انه كان يصلي في كل ليلة الف ركعة مع اشتغاله بحوائجه الأخر . وجاء انه لم يقدر أحد أن يحكي صلاة رسول الله إلا علي ، ولا صلاة علي إلا علي بن الحسين .

ويروى انه عليه السلام كان كثيراً ما تصيبه الجراحات في الحروب وكانوا اذا أرادوا إخراج النشاب والحديد من جسده الشريف تركوه حتى يصلي فاذا اشتغل بالصلاة وأقبل على الله أخرجوا الحديد من جسده ولم يحس بالألم من شدة توجهه الى الى الله ، فاذا فرغ من صلاته يرى ذلك فيقول لولده الحسن (ع) إن هي إلا فعلتك ياحسن . وفي الروايات انه لم يترك صلاة الليل والتهجد فيه حتى ليلة الهرير . وكان

عليه السلام أكثر ايامه صائماً يفطر على الماء .

وفي كتاب ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي عن بريدة الأسلمي قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي جبرئيل يا محمد ان حفظة علي بن أبي طالب لتفخر على الملائكة انها لم تكتب على علي خطيئة منذ صحبته . وفيه سئل علي (ع) عن قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال والله ما عمل بهذا غير أهل بيت رسول الله نحن ذكرنا الله فلا ننساه ، ونحن شكرنا الله فلا نكفره ، ونحن اطعناه فلا نعصيه . قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس وعلي ابن أبي طالب وآسية إمرأة فرعون .

وفي روضة الواعظين قال أبو جعفر (ع) والله ان كان علي ليأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد ، وان كان ليشتري القيمصين السنبلانيين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر هو فاذا جازاصابعه قطعه واذا جاز كعبه جذفه ولقدولي خمس سنين ماوضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ايطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضاً إلا اخذ بأشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يده تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله من الناس احد وإن كان ليصلي في اليوم والليله الف ركعة وان كان اقرب شبهاً به علي بن الحسين زين العابدين وما اطاق عمله بعده أحد من الناس .

وفيه سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (ع) - (أم من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) قال الرجل اتيت علياً لأنظر الى عبادته فأشهد بالله لقد اتيته وقت المغرب فوجدته (ع) يصلي بأصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب الى أن قام الى عشائه الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن الى ان طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب الى ان طلع الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه الرجلان واذا فرغا

قاما ، وجاء آخران الى أن قام الى صلاة الظهر وجدد وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى أن صلى بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم الى أن غابت الشمس فخرجت وأنا اقول اشهد بالله ان هذه الآية نزلت فيه .

وعن عروة بن الزبير : قال كنا نتذاكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال اهل بدر وبيعة أهل الرضوان، فقال أبو الدرداء : ألا اخبركم بأقل القوم مالا واكثرهم ورعاً واشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا من ؟ قال علي بن أبي طالب وقال رأيته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر فى الدعاء فلم اسمع له حساً ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت إنا لله وإنا اليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادراً انعاه اليهم فقالت فاطمة (ع) : يا أبا الدرداء ما كان من شانه وقصته فأخبرتها الخبر فقالت هي والله يا أبا الدرداء الغشية التى تأخذه من خشية الله ، ثم اتوه بماء فنضحوا على وجهه فأفاق ونظر الي وانـا ابكي فقـال ما بكاؤك يا أبا الدرداء ؟ فقلت مما أراه تنزله بنفسك فقال « ع » كيف بك اذا رأيتنى ادعى الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار واسلمتنى الأحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة بين يدي من لا تخفى عليه خافية ، فقـال ابو الدرداء ما رأيت ذلك لأحد من اصحاب رسول الله .

وعن سويد بن غفلة ، دخلت على مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بعـد ما بويع بالخـلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا مولاي يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولا ارى في بيتك شيئاً ممـا يحتاج اليه البيت فقال يا ابن غفلة ان البيت لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار قد نقلنا خير متاعنا اليها وإنا عن قليل اليها صائرون . ومن كلامه عليه السلام والله ما دنيا كم عندي إلا كسفر على منهل حلوا وصاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاتها فى عينى إلا كحميم اشربه غساقاً

وعلقم انجرعه زعافاً وسم اسقاه دهاقا وقلادة من نار ارهقها خناقاً .

الفصل الثاني

﴿ في حلمه وشفقته ﴾

أما حلمه وشفقته فانه عليه السلام لم يقابل مسيئاً باساءته ولقد عفى عن أهل البصرة بعد ان ضربوا وجهه بالسيف وقتلوا اصحابه ولما ظفر بهم قالت عائشة ملكت فاسجح فجهزها احسن الجهاز وبعث معها بتسعين امرأة او سبعين واستأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فأمنه وآمن معه سائر الناس وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له قل استغفر الله واتوب اليه ثلاث مرات وخلى سبيله وقال اذهب حيث شئت وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح او كراع فخذه واتق الله فيما تستقبله من امرك واجلس في بيتك . وجاء في الخبر انه (ع) كان اذا اخذ اسيراً في حروب اهل البصرة والشام اخذ سلاحه ودابته واستحلفه ان لا يعين عليه .

ومن حلمه انه لما ادرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا فيه فرد عنه حذيفة فقال النبي (ص) مه ياحذيفة فان علياً سيذكر سبب وقفته ، ثم انه ضرب عمراً فلما جاء سأله النبي (ص) عن ذلك فقال انه شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله . وعفى يوم الجمل عن مروان بن الحكم . ومن شفقته انه لم يسلب قتيلا قط . ولم يجهز على جريح ، ولم يتبع شارداً . ومن حلمه عفوه يوم صفين عن جماعة منهم عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة حين ابدوا عوراتهم ، وسيأتي في غزواته .

في المناقب عن أبي مطرف البصري ان أمير المؤمنين (ع) مر بأصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال ياجارية ما يبكيك ؟ فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله فقال (ع) للرجل ياعبد الله

انها خادمة وليس لها أمر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه ، فقال له الناس هذا أمير المومنين ، فربا الرجل واصفر واخذ التمر من الجارية ورد اليها درهمها ثم قال يا أمير المؤمنين ارض عني فقال ما ارضاني عنك ان اصلحت أمرك ، وفي فضائل أحمد بن حنبل : اذا وفيت الناس حقوقهم . وفيه انه « ع » دعا غلاما له مراراً فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال « ع » : ما حملك على ترك إجابتي ؟ قال كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك ، فقـــال الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه امض فأنت حر لوجه الله .

وفيه : كان عليه السلام في صلاة الصبح فقال ابن الكوى من خلفه : (ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأنصت علي (ع) تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ، ثم عاد في قرائته ، ثم أعاد ابن الكوى الآية فأنصت علي أيضاً ، ثم عاد في قراءته ، فأعاد ابن الكوى فأنصت علي عليه السلام ثم قال : (فاصبر ان وعـد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون) .

وفيه : مرت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال أمير المومنين (ع) ان أبصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر أحدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امرأة كامرأته ، فقـال رجل من الخوارج قاتله الله كافراً ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال (ع) : رويداً انما هو سب بسب او عفو عن ذنب .

ومن شفقته ـ انه نظر الى امرأة على كتفها قربة ماء فأخذ منها القربة فحملهـا الى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن أبي طالب صاحبي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبياناً يتامى وليس عندي شيء وقد الجأتني الضرورة الى خـدمة الناس فانصرف عليه السلام وبات ليلته قلقاً فلما اصبح حمـل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني احمله عنك فقال (ع) من يحمل عني وزرى يوم القيامة ، فأتى وقرع باب المرأة ، فقالت المرأة من هذا ؟ قال انا ذلك العبد الذى حمل معك القربة فافتحي الباب فان معي شيئاً للصبيان فقالت رضى الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب فدخل وقال اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبزى وبين أن

تعللي الأطفال لأخبز انا فقالت انا بالخـبز أبصر وعليه أقدر ولكن شانك والأطفال فعللهم حتى افرغ من الخبز فعمدت المرأة الى الدقيق فعجنته وعمد علي (ع) الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره وكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له يابني اجعل علي بن أبي طالب فى حل مما مر في امرك فلما اختمر العجين قالت ياعبد الله أسجر التنور فبادر لسجره فلما اشعله لفح في وجهه فجعل يقول ذق ياعلي هذا جزاء من ضيع الأرامل واليتامى ، فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك من هذا الذى يسجر لك التنور ؟ فقـــالت لا اعرفه انه رجل اصابته الشفقة علينا ، فقالت هو أمير المومنين ، قال فبادرت المرأة وهى تقول واحيائي منك ياأمير المؤمنين قال فقال عليه السلام بل واحيائي منك ياامة الله فيما قصرت في امرك ، فخرج (ع) وجعـــل يجرى عليهم احسن النفقة .

ومن شفقته : دخلت سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد شهادة علي عليه السلام فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين وآل امره الى ان قال لهـا ما حاجتك ؟ قالت ان الله مسائلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا وما زال يقـدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك فيحصـــدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا ونهب اموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك فقال معاوية إياي تهددين ياسودة بقومك لقد هممت ان احملك على قتب اشوس فارسلك اليه فينفذ فيك حكمه ، فأطرقت سودة ساعة ثم انشدت تقول :

صلى الاله على جسم تضمنه　　قبر فأصبح فيه الحق مدفونا
قدحالف الحق لا يبغي به بدلا　　فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية من هذا ياسودة؟ فقالت هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله يامعاوية لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يصلي فلما رآني انفتل من صلاته ثم اقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال لي ألك حاجة قلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم قال : اللهم انت الشاهد علي وعليهم واني لم آمرهم بظلم خلقك

ثم اخرج قطعة جلد فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم « قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين » فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ، ثم دفع الرقعة الي فجئت بها الى صاحبها فانصرف عنا معزولا .فقال معاوية اكتبوا لها كما تريد فكتبوا لها فمضت وهي تقول : وهذه من على عليه السلام .

الباب الثالث

﴿ فى كرمه واستجابة دعوته وفيه فصلان ﴾ :

الفصل الاول فى كرمه ﷺ

أجمع المفسرون: على ان قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) الآية نزلت في علي « ع » قالوا كان عند علي بن أبي طالب اربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهاراً وبواحد سراً وبواحد علانية ، فنزل . (الذين ينفقون أموالهم) ـ الى آخر الآية، فسمى كل درهم مالا وبشره بالقبول ، وعن الكلبي فقال له النبي (ص) ما حملك على هذا قال حملني ان استوجب على الله ما وعدني به فقال له رسول الله (ص) : ألا ان لك ذلك فأنزل الله هذه الآية . وعن تاريخ البلاذري وفضائل أحمد : انه كانت غلة علي « ع» اربعين الف دينار فجعلها صدقة ، وانه باع سيفه وقال لو كان عندي عشاء ما بعته . وعن ابن عباس في قوله تعالى : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الى قوله ـ بغير حساب . قال هو والله أمير المؤمنين ، وذلك ان النبي (ص) اعطى علياً « ع » يوماً ثلاثمائة دينار اهديت

اليه قال علي «ع» : فأخذتها وقلت لأتصدقن الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله مني فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله ﷺ أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدنانير فأصبح الناس يقولون تصدق علي الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة فاغتممت غماً شديداً فلما صليت الليلة القابلة صلاة العتمة أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت والله لأتصدقن الليلة بصدقة يتقبلها ربي مني فلقيت رجلا فتصدقت عليه بالدنانير ، فأصبح الناس يقولون : تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل سارق، فاغتممت غماً شديداً وقلت والله لأتصدقن الليلة صدقة يتقبلها الله مني فصليت العشاء الآخرة مع النبي (ص) ثم خرجت من المسجد ومعي مائة دينار فلقيت رجلا فأعطيته اياها فلما اصبحت قال اهل المدينة تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل غني فاغتممت غماً شديداً فأتيت رسول الله (ص) فخبرته فقال لي ياعلي هذا جبرئيل يقول لك ان الله عز وجل قد قبل صدقاتك وزكى عملك ان المائة دينار التي تصدقت بها أول ليلة وقعت في يد امرأة فاسدة فرجعت الى منزلها وتابت الى الله عز وجل من الفساد وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به ، وان الصدقة الثانية وقعت في يد رجل سارق فرجع الى منزله وتاب الى الله من سرقته وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها ، وان الصدقة الثالثة وقعت في يد رجل غني لم يزكِ ماله منذ سنين فرجع الى منزله ووبخ نفسه وقال شحاً عليك يانفس هذا علي بن أبي طالب «ع» تصدق علي بمائة دينار ولا مال له وانا قد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم ازكه فحسب ماله وزكاة واخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً ، وانزل الله : (رجال لاتلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله) .

(خبر الناقة) : روي ان أمير المؤمنين «ع» سمع اعرابياً يقول في الكعبة وهو آخذ بحلقة الباب : البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف قرى فاجعل قراي منك في هذه الليلة المغفرة ، فقال «ع» ياأعرابي هو والله أكرم من أن يرد ضيفه بلا قرى ، وسمعه الليلة الثانية يقول ياعزيزاً في عزك يعز من عز عزك انت انت لا يعلم أحد كيف أنت إلا أنت اتوجه اليك بك واتوسل بك اليك واسألك بحقك عليك

وبحقك على محمد وعلى آل محمد صلى الله عليه وآله اعطني مالا يملكه غيرك واصرف عني مالا يصرفه سواك ياأرحم الراحمين ، فقال : هذا اسم الله الأعظم بالسريانية وسمعه الليلة الثالثة يقول : يازين السماوات والأرض ارزقني اربعة آلاف درهم فضرب بيده « ع » على كتف الاعرابي ثم قال قد سمعت ما طلبت وما سألت ربك فما الذي تصنع بأربعة آلاف درهم قال الف صداق امرأتي ، والف أبني به داراً ، والف اقضي به ديني ، والف التمس به معاشي ، قال انصفت يأعرابي اذا قدمت المدينة فسل عن علي بن أبي طالب قال فلما أتى الاعرابي المدينة جعل يطلب دار أمير المؤمنين « ع » ونادى : من يدلني على دار علي بن أبي طالب ؟ فلقيه الحسين « ع » فقال انا ادلك فقال له الاعرابي من أبوك ؟ فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قال من امك ؟ قال فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، قال من جدك ؟ قال هو رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال من جدتك ؟ قال خديجة بنت خويلد ، قال من أخوك ؟ قال الحسن بن علي بن أبي طالب ، فقال الاعرابي لقد أخذت الدنيا بطرفيها امش الى أمير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب ، فدخل الحسين « ع » وقال يا أبه اعرابي بالبـــاب يزعم انه صاحب الضمان بمكة ، قال فخرج « ع » اليه وطلب سلمان الفارسي وقال ياسلمان اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله (ص) على التجار فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثنى عشر الف درهم واحضر المال واحضر الأعرابي فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقته ، فرفع الخبر الى فقراء المدينة فاجتمعوا اليه والدراهم مصبوبة بين يديه فجعل « ع » يقبض قبضة قبضة ويعطي رجلا رجلا حتى لم يبق له درهم واحد منها ودخل منزله فقالت فاطمة الزهراء سلام الله عليها : يابن العم بعت الحديقة التي غرسها لك رسول الله ؟ فقال نعم منها عاجلا وآجلا ، قالت جزاك الله خيراً في ممشاك فأين الثمن ؟ قال « ع » : دفعته الى أعين استحييت أن اذلها بذل المسألة قبل أن تسألني ، فقالت فاطمة : أنا جايعة وابناي جايعان ولا شك انك مثلنا في الجوع ألم يكن لنا منه درهم وأخذت بطرف ثوبه ، فقال (ع) : يافاطمة خليني فقالت : لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي ، فهبط الامين جبرئيل على رسول الله

فقال يامحمد ان الله يقرؤك السلام ويقول : اقرأ علياً منى السلام وقل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه ، فلما دخل رسول الله (ص) منزل علي وجد فاطمة ملازمة له فقال لها : يابنية مالك ملازمة لعلي ؟ قالت : ياأبة باع الحديقة التي غرستها له ولم يحتبس لنا من ثمنها درهما نشتري به طعاماً فقال يابنية جبرئيل يقرؤني من ربي السلام ويقول اقرأ علياً من ربه السلام وأمرني أن أقول ليس لك أن تضربي على يديه ، فقالت فاطمة « ع » انى استغفر الله ولا أعود أبداً ، قالت فاطمة : فخرج أبي (ص) في ناحية وعلي في ناحية فما لبث أن اتى أبي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال : يافاطمة أين علي ؟ فقلت له : خرج ، فقال (ص) : هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً فما لبث يسيراً ان جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحته الطيبة قلت نعم ودفع الي شيئاً تبتاع لنا به طعاماً فقال هاتيه فدفعته اليه فقال بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً وهذا من رزق الله عز وجل ثم قال ياحسن قم معي ، فأتيا السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول : من يقرض الملي الوفي ؟ قال يابني تعطيه ؟ قال اي والله ياأبة فأعطاه الدراهم فقال له الحسن « ع » : ياأبتاه أعطيته الدراهم كلها قال : نعم يابني ان الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير ، قال فمضى علي « ع » بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال ياعلي اشتري مني هذه الناقة قال « ع » ليس معي ثمنها فقال انتظرك به الى القبض قال بكم يااعرابي ؟ قال بمائة درهم قال « ع » خذها ياحسن فأخذها . فمضى فلقيه اعرابي آخر وقال : ياعلي أتبيع هذه الناقة ؟ فقال علي « ع » : وما تصنع بها ؟ قال اغزوا عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك ، قال إن قبلتها فهي لك بلا ثمن فقال الاعرابي : معي ثمنها وبالثمن اشتريها فبكم اشتريتها ؟ قال عليه السلام : بمائة درهم ، قال فلك مائة وسبعون درهما ، فقال ياحسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للأعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين تبتاع بها شيئاً فأخذ الحسن الدراهم وسلم الناقة ، قال علي « ع » : فمضيت اطلب الاعرابي الذي باعني الناقة لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله (ص) جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجده فقال علي « ع » : أضحك الله

مدنك يارسول الله ويسرك بيومك فقال رسول الله (ص) ياعلي أتطلت الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقال اي والله فداك أبي وامي فقال (ص) : ياأبا الحسن باعك الناقة جبرئيل ، والذي اشتراها ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من رب العالمين عز وجل فانفقها في خير ولا تخف اقتاراً .

سبب نزول سورة « هل أتى » عن تفسير الثعلبي وغيره من المفسرين : ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادهما عامة العرب فقالوا ياأبا الحسن لو نذرت لولديك نذراً فقال « ع » : إن بريء ولداي صمت ثلاثة أيام شكراً لله تعالى ، فألبسا العافية وليس عند آل محمد لا قليل ولا كثير فأجر علي نفسه ليلة الى الصبح يستقي نخلا بشيء من شعير وأتى به الى المنزل فقامت فاطمة الزهراء « ع » الى ثلثه واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصاً وصلى أمير المؤمنين صلاة المغرب مع رسول الله (ص) ثم أتى الى منزله فوضع الطعام بين يديه فجاء مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم ياأهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي « ع » فقال اطعموه حصتي فقالت فاطمة : كذلك ، والباقون كذلك فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة ثلثاً آخر واختبزته وأتى أمير المؤمنين « ع » من صلاة المغرب مع رسول الله فوضع الطعام بين يديه فأتى يتيم من ايتام المهاجرين وقال : السلام عليكم ياأهل بيت محمد أنا يتيم من ايتام المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة اطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي وفاطمة فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة سلام الله عليها الى الثلث الباقي وطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة المغرب ثم أتي المنزل فوضع الطعام بين يديه فجاء أسير فوقف بالباب وقال : السلام عليكم ياأهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعموننا اطعمونا أطعمكم الله من موائد الجنة فأنى أسير محمد فسمعه علي « ع » فآثره وآثروه معه ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا سوى الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا بنذرهم أخذ

علي الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى وأقبل «ع» نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما أبصرهم النبي ﷺ قال يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم انطلقا بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلى وقد انطبق بطنها على ظهرها من شدة الجوع فلما رآها النبي ﷺ قال واغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً فهبط جبرئيل وقال: خذ يا محمد هناك الله تعالى في أهل بيتك قال وما آخذ يا جبرئيل؟ قال فأقرأ: (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) — الى آخر السورة، أقول ولله در عبد الباقي افندي العمري حيث يقول:

وقائل هل أتى نص بحق على   أجبته هل أتى نص بحق علي

وقلت أنا من قصيدة:

هل أتى هل أتى لغير علي   من جميع الرجال في كل قاع
هل يكن نص أحمد بغدير   لسواه حاشا من الابتداع

(خبر اعطائه السائل الخاتم): عن تفسير الثعلبي أيضاً، عن عبد الله بن عباس كان على شفير زمزم وهو يقول: سمعت النبي ﷺ يقول وهو يكرر الأحاديث اذ أقبل رجل معتم بعمامة وقد غطى بها اكثر وجهه فكان ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا وقال ذلك الرجل: قال رسول الله فقال له ابن عباس: بالله عليك من أنت فكشف العمامة عن وجهه وقال: ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله (ص) يقول باذني هاتين وإلا فصمتا ورأيته بعيني هاتين وإلا فعميتا يقول: علي قائد البررة علي قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ملعون من جحد ولايته أما انى صليت مع رسول الله صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد انى سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً وكان أمير المؤمنين «ع» راكعاً فأومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره والنبي (ص) شاهده فلما فرغ من صلاته

رفع النبي رأسه الى السماء وقال إلهي : موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون أخي اشدد به ازري واشركه فى أمرى) اللهم فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فأشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ازرى قال أبو ذر رحمه الله : فما استتم كلامه حتى نزل جبرئيل من عند الله فقال يامحمد اقرأ قال وما اقرأ ؟ قال اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) . وعن أئمة الهدى (ع) : ان تصدقه بالخاتم كان في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة ، وروى شيخنا البهائى طاب ثراه ان ذلك الخاتم كان فصه خمسة مثاقيل وهي ياقوتة حمراء قيمتها ستة حمول فضة وأربع حمول ذهب وهو خراج الشام وفي بعض الروايات انه كان خاتم النبي سليمان وكان النبي (ص) أعطاه لعلي « ع » ، وكان ذلك السائل جبرئيل ورجع الخاتم الى أمير المؤمنين ثانياً وهو اليوم عند الحجة المنتظر سلام الله عليه .

(خبر آخر) : دخل اعرابي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين لي اليك حاجة والحياء يمنعني أن أذكرها فقال « ع » : خطها فى الارض ، فكتب انه فقير ، فقال ياقنبر اكسه حلتي فقال الاعرابي :

كسوتني حلة تبلى محاسنها	فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن الثناء قد نلت مكرمة	وليس تبغي بما قدمته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه	كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به	كل إمرىء سوف يجزى بالذى بذلا

فقال (ع) : زده ياقنبر مائة دينار فقال ياأمير المؤمنين لو فرقتها فى المسلمين لأصحلت به من شأنهم فقال صه ياقنبر انى سمعت رسول الله (ص) يقول : اشكروا لمن اثنى عليكم واذا أتاكم كريم قوم اكرموه .

وفى شرح النهج : دخل محفن بن أبي محفن على معاوية بن أبي سفيان فقال :

جئتك من أبخل الناس يعني علياً فقال له معاوية : ويحك كيف تقول انه من أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه ،ومن قوله في الجود :

سأمنح مالي كل من جاء طالباً واجعله وقفاً على القرض والفرض
فأما كريم صنت بالمال عرضه وأما لئيم صنت عن لومه عرضي

الفصل الثاني

﴿ في إستجابة دعوته وإحيائه الموتى واشفائه المرضى ﴾ :

في تفسير العسكري (ع) : قوله عز وجل : (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) . قال الامام (ع) : قال موسى بن جعفر ان رسول الله لما اعتذر هؤلاء المنافقون اليه بما اعتذروا تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكل بواطنهم الى ربهم لكن أتاه جبرئيل فقال يا محمد ان العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول : اخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي على نكثهم لبيعته وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم علياً ليظهر من عجائب ما اكرمه الله به من طاعة الأرض والجبال والسماء له وساير ما خلق الله لما اوقفه موقفك ليعلموا ان ولي الله علياً غني عنهم وانه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه والحكمة الذي هو عامل بها وممض لما يوجبها ، فأمر رسول الله (ص) الجماعة من الذين اتصل به عنهم في أمر علي والمواطاة على مخالفته بالخروج عليه فقال لعلي (ع) لما استقر عند سفح جبال المدينة : ياعلي ان الله عز وجل أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على خدمتك والجد في طاعتك فان أطاعوك فهو خير لهم يصيرون في جنان الله ملوكا خالدين ناعمين وان خالفوك فهو شر لهم يصيرون في جهنم معذبين ثم قال رسول الله (ص) لتلك الجماعة : اعلموا انكم إن أطعتم علياً سعدتم وشقيتم وان خالفتموه شقيتم واغناه الله عنكم بمن سيريكموه وبما سيريكموه ثم قال يا علي

سل ربك بجاه محمد وآله الطاهرين الذين أنت بعد محمد سيدهم ان يقلب لك هذه الجبال ما شئت ، فسأل (ع) ربه ذلك فأنقلبت فضة ثم نادته الجبال ياعلي ياوصي رسول رب العالمين ان الله قد أعدنا لك فتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك ثم انقلب ذهباً أحمراً كلها بدعائه وماآت مقالة الفضة ثم انقلبت مسكاً وعنبراً وجواهراً ويواقيتاً وكل شيء منها ينقلب يناديه ياأبا الحسن ياأخا رسول الله نحن المسخرات لك ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما تحب وما شئت يجبك ونتحول لك الى ماتريد ، ثم قال رسول الله أرأيتم قد أغنى الله عز وجل علياً بما ترون عن أموالكم ، ثم قال رسول الله (ص) سل الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين الطاهرين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله أن يقلب لك أشجارها رجالا شاكين السلاح وصخورها اسوداً ونموراً وأفاعي فدعى الله بذلك فامتلأت تلك الجبال والهضاب وقرار الارض من الرجال الشاكي السلاح الذين لا يفى منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين ومن الاسود والنمور والافاعي وكل ينادي ياعلي ياوصى رسول رب العالمين ان لك عند الله من الشان العظيم مالو سألت الله أن يصير لك اطراف الارض وجوانبها هيأة واحدة كصرة كيس لفعل فمرنا بأمرك ، أو سألته أن يحط لك السماء الى الارض لفعل ، أو يرفع لك الأرض الى السماء لفعل ، أو يقلب لك مافي بحارها لفعل ، أوشئت أن يجمد البحار لفعل فلا يحزنك تمرد هؤلاء المتمردين وخلاف هؤلاء المخالفين فكأنهم بالدنيا وقد انقضت عنهم وكأن لم يكونوا فيها وكأنهم بالآخرة اذا وردوا عليها لم يزالوا فيها ياعلي ان الذي امهلهم مع كفرهم وفسقهم فى تمردهم عن طاعتك هو الذي أمهل فرعون ذو الاوتاد ونمرود بن كنعان ومن ادعى الالهية من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة ابليس راس الضلالات وما خلقت انت ولاهم لدار الفناء بل لدار البقاء ولكنكم تنتظرون وتنقلون من دار الى دار ولا حاجة لربك الى من يسومهم ويرعاهم ولكنه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل منهم ولو شاء لهداهم ، قال فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك مضافاً الى ما كان من مرض حسدهم لعلي بن أبي طالب (ع) فقال الله عند ذلك : (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا

يكذبون) اي في قلوب هؤلاء المتمردين الناكثين لما أخذت عليهم من عليهم البيعة لعلي بن أبي طالب فزادهم الله مرضـــاً بحيث تاهت له قلوبهم جزءاً بما أريتهم من هذه الآيات المعجزات ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون محمداً ﷺ فى قولهم إنا على العهد والبيعة مقيمون .

عن كتاب بشارة المصطفى : بسنده عن عبد الواحد بن زيد ، قال خرجت الى مكة فبينما انا اطوف فاذا بجارية خماسية وهي متعلقة بستارة الكعبة وهى تخاطب جارية مثلها وهي تقول : لا وحق المنتخب بالوصية والحاكم بالسوية والعادل فى القضية زوج فاطمة المرضية ما كان كذا وكذا ، فقلت لها ياجارية من صاحب هذه الصفة ؟ قالت : ذلك والله علم الأعلام وباب الأحكام وعمود الدين وقسيم الجنـة والنار وربانى هذه الأمة ورأس الأئمة أخو النبي ووصيه وخليفته فى امته مولاي علي بن أبي طالب فقلت لها ياجارية بما يستحق علي منك هذه الصفة ؟ قالت : كان أبي والله مولاه فقتل بين يديه يوم صفين ولقد دخـل يوماً على امي وهي في خبائها وقد ارتكبني وأخا لي من الجدري ما ذهب به أبصارنا فلما رآنا تأوه وأنشأ يقول :

ما إن تأوهت من أمر رزيت به كما تأوهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم فى النائبات وفى الأسفار والحضر

ثم ادناها اليـه « ع » ثم أمر يده المباركة على عيني وعيني أخي ثم دعى بدعوات ثم شال يده ، فها انا والله انظر الى الجمـــل على فرسخ كل ذلك ببركته « ع » فحللت خريطتي فدفعت اليها دينـارين بقية كانت معي فتبسمت فى وجهي فقالت : خلفنا اكرم سلف على خير خلف فنحن اليوم فى كفالة أبي محمـد الحسن بن علي « ع » ثم قالت : أتحب علياً ؟ قلت : أجل ، قالت : ابشر فقد استمسكت بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ثم ولت وهى تقول هذه الابيات :

ما بث حب علي فى ضمير فتى إلا له شهدت من ربه النعم
ولا له قـدم زل الزمان بها إلا له ثبتت من بعدها قدم
ما سرني أنني من غير شيعته وان لي ما حواه العرب والعجم

(وفى المناقب) عن عمار الساباطي : قال قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن بحير فلما صلى وقام قال لدلف قم معي وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زالوا يطوفون منازل كسرى ويقول لدلف : كان لكسرى فى هذا المكان كذا وكذا ، ويقول دلف هو والله كذلك ، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده ودلف يقول ياسيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن ، ثم نظر علي «ع» الى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه خذ هذه الجمجمة ثم جاء الى الايوان وجلس فيه ودعا «ع» بطشت فيه ماء فقال للرجل دع هذه الجمجمة فى الطشت ثم قال اقسمت عليك ياجمجمة اخبرني من انا ومن أنت ؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح : اما انت فأمير المؤمنين وإمام المتقين وسيد الوصيين واما انا فعبد الله وابن أمته كسرى انوشيروان فقال له أمير المؤمنين «ع» كيف حالك ؟ فقال ياأمير المؤمنين كنت ملكا عادلا شفيقاً على الرعايا لا أرضى بظلم أحد ولكن كنت على دين المجوس وقد ولد محمد في زمان ملكي فسقطت من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولد فيها فهممت أن آمن من كثرة ما سمعت من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه فى السماوات والارض ومن شرف أهل بيته ولكني تغافلت عنه وتشاغلت منه في الملك فيالها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم اؤمن فأنا محروم من الجنة لعدم ايماني ولكنى مع هذا الكفر خلصنى الله تعالى من النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية وانا في النار والنار محرمة على فوا حسرتا لو آمنت لكنت معك ياسيد أهل البيت ويا أمير امة محمد ، قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا من أهل ساباط الى أهليهم وأخبروهم بما كان وما جرى فأضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين «ع» فقال المخلصون منهم ان أمير المؤمنين عبد الله وابن عبده ووليه ووصي رسول الله ، وقال بعضهم بل هو النبي ، وقال بعضهم بل هو الرب وقالوا لولا انه الرب كيف يحيي الموتى ، قال فسمع أمير المؤمنين «ع» بذلك فضاق صدره فأحضرهم وقال ياقوم غلب عليكم الشيطان إن انا إلا عبد الله أنعم علي بامامته وولايته ، وولايته ووصيته رسوله فأرجعوا من الكفر فأنا عبد الله وابن عبده ومحمد خير مني وهو

أيضاً عبد الله وابن عبده وإن نحن إلا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر وما رجعوا فألح أمير المؤمنين (ع) عليهم بالرجوع فما رجعوا فأحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم فى البلاد وقالوا لولا ان فيه الربوبية ما كان أحرقنا بالنار فنعوذ بالله من الخذلان .

وفى خرائج الراوندي . انه اختصم رجل وامرأة الى أمير المؤمنين عليه السلام فعلى صوت الرجل على المرأة فقال له علي (ع) إخسأ يا كلب وكان ذلك الرجل خارجياً فاذا رأسه رأس كلب فقال رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الرجل الخارجي فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية ؟ فقال (ع) : ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية الى هيهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله خزاناً لاذهب ولا فضة ولا انكار على اسرار تدبيره أما تقرأ : (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) وفى رواية قال أنما ادعوهم لثبوت الحجة وكمال المحنة ولو اذن فى الدعاء بهلاك معاوية لما تأخر .

وفيه عن ابن عمر : قال اتهم علي عليه السلام رجلا يقال له الغيراء برفع اخباره الى معاوية فأنكر ذلك وجحده فقال أتحلف بالله انك ما فعلت ذلك قال نعم وبدر خلف ، فقال له أمير المؤمنين إن كنت كاذبا أعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى اخرج اعمى يقاد وقد أذهب الله عينيه .

﴿ خبر احيائه پرويز بن هرمز ﴾ في البحار عن المغربي ، قال كنت مع أمير المؤمنين وقد أراد حرب معاوية فنظر الى جمجمة في جانب الفرات وقد اتيت عليها الأزمنة فمر عليها فدعاها فأجابته بالتلبية وتدحرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع فرجعت الى مكانها فلما فرغ من حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال هاتوها فحركها بسوطه فقال اخبرني من أنت فقير أم غني ، شقي أم سعيد ، ملك أم رعيه ؟ فقالت بلسان فصيح السلام عليك يا أمير المؤمنين أنا كنت ملكا ظالماً وانا پرويز بن هرمز ملك الملوك ملكت مشارقها ومغاربها سهلها وجبلها برها وبحرها انا الذي بنيت خمسين مدينة وافتضضت خمسمائة جارية بكراً واشتريت

الف عبد تركي والف فارسي والف رومي والف زنجي وتزوجت بسبعين من بنـات الملوك وما ملك في الأرض إلا غلبت وظلمت أهله فلما جاءني ملك الموت قال لي ياظالم ياطاغي خالفت الحق فتزلزلت اعضائي وارتعدت فرائصي وعرض علي اهل حبسي فاذاهم سبعين الف من أولاد الملوك وقد شقوا من حبسي فلما رفع ملك الموت روحي سكن أهل الارض من ظلمي فأنا معذب في النار أبد الآبدين فوكل الله بي سبعين الفاً من الزبانية في يد كل واحد منهم مرزبة من النار فلو ضربت بها جبال الارض لأحترقت الجبال فتدكدكت وكلما ضربني الملك بواحدة من تلك المرازب اشتعل بي النـار واحترقت فيحييني الله ويعذبني بظلمي على عباده وكذلك وكل الله بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني وعقربا تلدغني فتقول لي الحيات والعقارب هذا جزاء ظلمك على عباد الله ، فسكتت الجمجمة وبكى جميع عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وضربوا على رؤسهم وقالوا ياأمير المؤمنين جهلنا حقك بعدما أعلمنا رسول الله (ص) وانما خسرنـا حظنا ونصيبنا فيك وإلا انت فلا ينقص منك شيء فاجعلنا في حل مما فرطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك فانا نادمون ، فأمر (ع) بتغطية الجمجمة فعند ذلك وقف ماء النهروان من الجرى وصعد على المـاء كل سمك وحيوان كان في النهر فتكلم كل واحد منهم أمير المؤمنين عليـه السلام ودعى له وشهد بامامتـه عليه الف الصلاة والتحية والسلام .

(خبر احيائه سام بن نوح) : في البحار عن المناقب ، عن كتـاب العلوي البصري . ان جماعة من الجن أتوا النبي (ص) فقالوا نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح (ع) وكان لنبينا وصي اسمه سام واخبر في كتابه أن لكل نبي معجزاً وله وصي يقوم مقامه فمن وصيك ؟ فأشار بيده نحو علي (ع) فقالوا يا محمد إن سألنـاه أن يرينا سام بن نوح يفعل ؟ فقال (ص) نعم باذن الله ، وقال ياعلي قم معهم الى داخل المسجد واضرب برجلك عندالمحراب ، فذهب علي وبأيديهم صحف الى ان دخل محراب رسول الله داخل المسجد فصلى ركعتين ثم قام وضرب برجله الارض فانشقت الارض وظهر لحد وتابوت فقام من التابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر وينفض

التراب من رأسه وله لحية الى سرته وسلم على أمير المؤمنين « ع » ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله سيد المرسلين وأنك علي وصي محمد سيد الوصيين وأنا سام بن نوح فنشروا اولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف ثم قالوا نريد أن يقرأ من صحفه سورة ، فأخذ في قراءته حتى أتم السورة ، ثم سلم على علي ونام كما كان فانضمت الأرض ، فقالوا بأسرهم : ياأبا الحسن ان الدين عند الله الاسلام وآمنوا ، فأنزل الله : (أم اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى) ـ الآية

وفي الخرائج : روى ان خارجياً اختصم مع آخر اليه « ع » فحكم بينهما فقال الخارجي ما عدلت في القضية ، فقال « ع » : اخسأ ياعدو الله فاستحال كلباً وطار ثيابه في الهواء فجعل يبصبص بعينيه وقد دمعت عيناه فرق له علي ودعى فأعاده الله الى حال الانسانية وتراجعت ثيابه من الهواء اليه فقال عليه السلام : ان آصف وصي سليمان قص الله عنه بقوله : (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) أيهما اكرم أنبيكم صلى الله عليه وآله وسلم أم سليمان على الله عز وجل ؟ فقيل فما حاجتك في قتال معاوية الى الانصار ؟ فقال « ع » انما ادعو الناس الى هؤلاء لثبوت الحجة وكمال المحنة ولو اذن لي في الدعاء بهلاكهم لما تأخرت.

المجلس الرابع

﴿ في إطاعة المخلوقات له ، وجوامع معجزاته ، وجملة من مناقبه ﴾
﴿ وفضائله الباهرة ، ودلائله الزاهرة ، ومعاجزه المتعلقة ببدنه ﴾
﴿ الشريف ، وذكر هيبته ، وقوة شوكته وفيه ثلاثة أبواب ﴾ :

الباب الاول

﴿ في إطاعة المخلوقات له من الجن والانس والحيوانات والشمس والقمر والمطر ﴾
﴿ والبحر والهواء والحديد وغيرها ، وفيه أخبار مختلفة ﴾ :

خبر عن كتاب هواتف الجن : عن محمد بن اسحاق ، عن يحيي بن عبد الله بن

الحارث عن أبيه ،قال حدثني سلمان الفارسي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم مطير ونحن ملتفون نحوه فهتف هاتف : السلام عليك يارسول الله ، فرد عليه السلام وقال من أنت ؟ قال عطرفة بن شمراخ أحد بني نجاح ، قال اظهر لنا فى صورتك قال سلمان فظهر لنا شيخ أذب أشعر قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واراه وعيناه مشقوقتان طولا وفمه في صدره فيه انياب بادية طوال وأظفار كمخالب السباع فقال الشيخ : يانبي الله ابعث معي من يدعو قومي الى الاسلام وأنا اردة اليك سالماً ،فقال النبي (ص) : أيكم يقوم معه فيبلغ الجن عني وله الجنة ؟ فلم يقم أحد فقال صلى الله عليه وآله وسلم ثانية وثالثة فقال علي « ع » : أنا يارسول الله فالتفت النبي الى الشيخ وقال وافني في الحارة في هذه الليلة ابعث معك رجلا يفصل حكمي وينطق بلساني ويبلغ الجن عني ، قال فغاب الشيخ ثم أتى فى الليل وهو على بعير كالشاة ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس فحمل النبي (ص) علياً وحملني خلفه وعصب عيني وقال لا تفتح عينيك حتى تسمع علياً يؤذن ولا يروعك ما تسمع فانك آمن ، فثار البعير فدفع سايراً يدف كدفيف النعام وعلي يتلو القرآن فسرنا ليلتنا حتى اذا طلع الفجر أذن علي « ع » وأناخ البعير وقال ياسلمان انزل فحللت عيني ونزلت واذا ارض قوراء فأقام للصلاة وصلى بنا ولم ازل اسمع الحس حتى اذا سلم التفت فاذا خلق عظيم وأقام علي عليه السلام يسبح ربه حتى طلعت الشمس ثم قام خطيباً يخطبهم فاعترضته مردة منهم فأقبل علي « ع » فقال أبالحق تكذبون وعن القرآن تصدفون وبآيات الله تجحدون ثم رفع طرفه الى السماء فقال : اللهم بالكلمة العظمى والاسماء الحسنى والعزائم الكبرى والحي القيوم ومحي الموتى ومميت الاحياء ورب الارض والسماء ياحرسة الجن ورصدة الشياطين وخدام الله الشرهائيين وذوي الارحام الطاهرة اهبطوا بالجمرة التي لا تطفى والشهاب الثاقب والشواظ المحرق والنحاس القاتل بكهيعص والطواسين والحواميم ويس ونون والقلم وما يسطرون والذاريات والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والاقسام العظام ومواقع النجوم لما اسرعتم الانحدار الى المردة المتولعين المتكبرين الجاحدين آثار رب العالمين ، قال سلمان فأحسست بالارض من تحتي ترتعد

وسمعت في الهواء دوياً شديداً ثم نزلت نار من السماء صعق كل من رآها من الجن وخرت على وجهها وسقطت على وجهي فلما أفقت واذا دخان يفور من الارض فصاح بهم علي عليه السلام ارفعوا رؤسكم فقد اهلك الله الظالمين ثم عاد الى خطبته فقال يامعاشر الجن والشياطين والغيلان وبني شمراخ وآل نجاح وسكان الاجام والرمال والقفار اعلموا ان الأرض قد ملئت عدلا كما كانت مملوءة جوراً هذا هو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون فقالوا آمنا بالله ورسوله ورسول رسوله فأخذ (ع) منهم البيعة وعلمهم أحكامهم ، ورجعنا الى المدينة فلما دخلنا المدينة قال النبي (ص) ما ذا صنعت ؟ قال أجابوا وقص عليه خبرهم فقال (ص) : لا يزالون كذلك هايبين الى يوم القيامة .

وأخذ البيعة على الجن بوادي العقيق بان لا يظهروا في رخامنا وفي جوار المسلمين وقضى منه ومن رسول الله (ص) فشكت الجن مأ كلهم فقال أو ليس قد أبحت لكم النثيل والعظم ؟ فقالوا بلى يا أمير المؤمنين على ان لا يستجمر بها فقال لكم ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين فان الشمس تضر بأطفالنا فأمر (ع) الشمس ان ترجع فرجعت وأخذ عليها العهد والميثاق أن لا تضر بأولاد المؤمنين من الجن والانس .

(خبر آخر) في خرايج الراوندي : كان أمير المؤمنين « ع » قائماً على المنبر إذ أقبلت حية من باب الفيل كأنها البختي العظيم فماداهم علي افرجوا لها فان هذا رسول قوم من الجن ففرجوا لها فوضعت فمها قريباً من اذنه فأصغى لها ساويعة ثم مضت فقال (ع) ان هذا رسول قوم من الجن اخبرني انه وقع بيني وبين بني عامر وغيرهم شر وقتال فبعثوه لآتيهم واصلح بينهم فوعدته اني اتيهم الليلة ، قالوا أتأذن لنا أن نخرج معك قال ما اكره ذلك فلما صلى بهم العشاء الآخر انطلق بهم حتى أتى ظهر الكوفة قبل الغري فخط حولهم خطة وقال إياكم أن تخرجوا من هذه الخطة فانه إن يخرج منكم أحد من هذه الخطة يخطف فقعدوا في الخطة ينظرون وقد نصب له منبر فصعد عليه فخطب خطبة لم يسمع الأولون والآخرون مثلها ثم لم يبرح حتى أصلح ذات بينهم ورجع الى أصحابه ودخلوا جميعاً البلد .

(خبر الهام بن الهيم) في البصائر باسناده عن أبي عبد الله (ع) بينا رسول الله

جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له شبه الجن وكلامهم من أنت ياعبدالله ؟ فقال انا الهام بن الهيم بن الاقيس بن ابليس (لعنه الله) فقال رسول الله (ص) ما بينك وبين ابليس إلا أبوان ، فقال نعم يارسول الله، فقال كم اتى لك ؟ قال اكلت عمر الدنيا إلا أقله انا ايام قتل قابيل هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام واطرق الآجام وآمر بقطيعة الأرحام وافسد الطعام فقال له رسول الله (ص) بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل ، فقال هام يارسول الله اني تائب قال له على يدي من جرت توبتك من الأنبياء ؟ قال على يد نوح وكنت معه فى سفينته واعنته على دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال لا جرم انى على ذلك من النادمين واعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ، ثم كنت مع ابراهيم (ع) حين كاده قومه فألقوه فى النار فجعلها عليه برداً وسلاماً، ثم كنت مع يوسف (ع) حين حسده اخوته فألقوه في الجب فبادرته الى قعر الجب فوضعته وضعاً رفيقاً ثم كنت معه في السجن أونسه فيه حتى اخرجه الله منه ، ثم كنت مع موسى (ع) وعلمني سفراً من التوراة وقال اذا ادركت عيسى فأقرأه مني السلام ، ثم كنت مع عيسى (ع) وعلمني سفراً من الانجيل وقال اذا أدركت محمداً فأقرئه مني السلام فقال النبي (ص) وعلى عيسى روح الله مني السلام وعليك ياهام بما بلغت السلام فأدفع الينا حوائجك فقال حاجتي أن يبقيك الله آية لأمتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك فان الامم السالفة انما هلكوا بعصيان الأوصياء وحاجتي يارسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن اصلي بها فقال ياعلي علم هاماً وارفق به فقال يارسول الله من هذا الذي ضممتني اليه إنا معاشر الجن امرنا ان لا نتكلم إلا مع نبي أو وصي نبي فقال له رسول الله (ص) ياهام من وجدتم في الكتاب وصي محمد قال فى التوراة اليا ، قال رسول الله (ص) هذا اليا هذا علي وصيي قال هام يارسول الله فله اسم غير هذا ؟ قال نعم حيدرة فلم تسألني عن ذلك قال انا وجدنا فى كتاب الانبياء ان في الانجيل هيدار ، قال هو حيدرة ، قال فعلمه علي « ع » سوراً من القرآن فقال هام ياوصي محمد اكتفي بما علمتني من القرآن قال نعم يا هام قليل من القرآن كثير

ثم قام الى النبي (ص) فودعه فلم يعد حتى قبض ، وفى بعض الكتب انه استشهد ليلة الهرير .

خبر رد الشمس له «ع»

روى من الطريقين العامة والخاصة انه لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال الخوارج صلى بالناس صلاة الظهر فرحلوا ودخلوا أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر فصاح الناس يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر فقال «ع» : ان هذه ارض مخسوف بها وقد خسف بها ثلاث مرات وعليها تمام الرابعة فلا يحل لنبي أو وصى نبي أن يصلي بها فمن شاء منكم أن يصلي فليصلي ، فقال المنافقون منهم نعم هو لا يصلى ويقتل من يصلى يعنون بذلك أهل النهروان ، قال جويرية بن مسهر العبدى فتبعته فى فرسخ وقلت والله لا اصليّ أو يصلي هو وإلا قلدته صلاتي اليوم فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ، فسار «ع» الى أن قطع ارض بابل وقد تدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الافق قال فالتفت الي وقال ياجويرية هات الماء قال فقدمت اليه الاناء فتوضأ ثم قال : أذن ياجويرية فقلت يا أمير المؤمنين ماوجب وقت العشاء فقال قم واذن للعصر فقلت في نفسي كيف يقول اذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن علي الطاعة فأذنت فقال لي : أقم ففعلت ولم افرغ من الاقامة اذ تحركت شفتاه بكلام كأنما هو منطق طير أو خطاطيف لم افهمه فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت فى مركزها من العصر فقام «ع» وكبر وصلى وصلينا وراءه فلما فرغ من صلاته وقفت الشمس كأنها سراج في وسط ماء وغابت واشتبكت النجوم وأزهرت فالتفت الي أمير المؤمنين «ع» وقال لي ياجويرية بن مسهر العبدي : أذن الآن لصلاة العشاء يا ضعيف اليقين .

(يقول جامع هذا الكتاب عفى عنه) : وردت له الشمس فى حياة النبي (ص) بمكة وقد كان النبي قدغشيه الوحي فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين «ع» وحضر وقت العصر فلم يبرح من مكانه وموضعه حتى غربت الشمس فاستيقظ النبي وقال اللهم ان علياً كان فى طاعتك فرد عليه الشمس ليصلي العصر فردها الله تبارك وتعالى عليه بيضاء نقية حتى صلى ثم غابت . وقال السيد الحميري في ذلك من قصيدته المعروفة بالمذهبة وأجاد :

خير البرية بعد أحمد من له ... مني الولا والى بنيه تطربي

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت المغرب

حتى تبلج نورها من وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مرة ... اخرى وما ردت لخلق معرب

إلا ليوشع أولا ولحبسها ... ولردها تأويل أمر معجب

قال مؤلف الكتاب غفر الله ذنوبه وعفى عنه : وهاهنا حكاية قد ذكرها جماعة ونحن نذكرها لأتمام الفائدة .

فنقول : ذكر ابن الجوزي في كتابه بعد نقل الخبر قال وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم شاهدوا أبا المنصور المظفر ابن اردشير الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر واومى الى الشمس وأنشد يقول :

لا تغربي ياشمس حتى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله

وارخي عنانك إن أردت ثناءهم ... فاثبت إن كان الوقوف لأجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانزاحت السحابة عن الشمس .

﴿ خبر كلام الشمس معـه ﴾

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ لعلي « ع » اذا كان غـداً وقت طلوع الشمس سر الى جانب البقيـع وقف على نشز من الارض فاذا بزغت الشمس سلم عليها فان الله أمرها أن تجيبك فلما كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى أتى البقيع ووقف على نشز من الارض فلما طلعت الشمس قال صلوات الله عليه : السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيـع له فسمع دوياً من السماء وقائلا يقول السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم فسمع الناس كلام الشمس فصعقوا ثم أفاقوا بعد ساعة وقد انصرف أمير المؤمنين « ع » من ذلك المكان فأتوا الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله انا نقول ان علياً بشر مثلنا والشمس تخاطبه بما يخاطب به الباري نفسه فقال النبي ﷺ : فما أنتم سمعتموه ؟ قالوا سمعنا الشمس تقول : كذا وكذا سمعناها تقول يا أول فقال (ص) : قالت الصدق هو أول من آمن بي . قالوا سمعناها تقول : يا آخر فقال : قالت الصدق هو آخر الناس عهداً بي يغسلني ويكفنني ويدخلني قبري قالوا سمعناها تقول : يا ظاهر فقال (ص) : قالت الصدق هو الذي اظهر علمي ، قالوا سمعناها تقول يا باطن فقال : قالت الصدق هو الذي بطن سري كله ، قالوا سمعنـاها تقول : يا من هو بكل شيء عليم ، قال (ص) : قالت الصدق هو أعلم بالحلال والحرام والسنن والفرائض وما يشاكل ذلك ، فقاموا وقالوا لقد اوقعنا محمد في الطخياء ، وخرجوا من باب المسجد فقال في ذلك أبو محمد العوني :

امامي كلم الشمس راجع نورها　　فهل لكليم الشمس ياقوم من مثل

قال مولف الكتاب غفر الله : وقلت أنا من قصيدة اوردتها في كتابي الموسوم (بكنز الجواهر) وها هنا في فضل مديحه عليه السلام :

الشمس او ردها يوماً فلا عجب　　أو كلمته فما زادته في الرتب

لأن شمس الضحى من أجله خلقت فكيف عند نداه تختفي في الحجب

(خبر عطرفة الجني) :

روى سلمان رحمه الله : قال كان رسول الله (ص) جالساً بالبطحاء وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث اذ نظرت الى زوبعة وقد ارتفعت فأثارت الغبار فما زالت تدنوا والغبار يعلو الى ان وقفت بحيال النبي (ص) ثم برز منها شخص كان فيها فقال يارسول الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته اعلم اني وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا وابعث معي من يشرف على قوم منا فان بعضهم قد بغى على بعض ليحكم بينهم بالحق بحكم الله وكتابه وخذ علي العهود والمواثيق المؤكدة لأرده اليك سالماً في غداة غد إلا أن يحدث علي حادث من عند الله ، فقال النبي (ص) من أنت وقومك ؟ فقال : أنا عطرفة بن شمراخ أحد بني كاخ وانا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك إذ بعثك الله آمنا بك وصدقناك وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم اكثر منا عدداً وأشد قوة وقد غلبوا على الماء والمراعي واضروا بنا ودوابنا فابعث اليوم معي من يحكم بيننا بالحق ، فقال النبي (ص) اكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها فكشف عن صورته واذا هو شيخ عليه شعر كثير ورأسه طويل وهو طويل العينين وعيناه في طول رأسه صغير الحدقتين وله في فيه اسنان كأسنان السباع ، ثم ان النبي (ص) أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه من يبعثه معه في غداة غد فلما فرغ من كلامه التفت النبي الى أبي بكر وقال امض مع أخينا عطرفة وانظر ما هم عليه واحكم بينهم بالحق فقال واين هم ؟ فقال (ص) هم تحت الارض ، فقال كيف نطيق النزول الى الارض وكيف نحكم بينهم ولا نحسن كلامهم ؟ فلم يرد النبي جوابا ثم التفت الى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر ، فأجاب مثل جواب أبي بكر ، ثم أقبل على عثمان فقال له : مثل قولهما ، وأجابه كجوابهما ، ثم استدعى علياً « ع » وقال له :

ياعلي امض مع أخينا عطرفة واشرف على قومه وانظر الى ما هم عليه واحكم بينهم بالحق فقال أمير المؤمنين السمع والطاعة ثم تقلد سيفه ،قال سلمان رضي الله عنه : فتبعته الى أن صار في الوادى فلما نظر أمير المؤمنين « ع » الي قال لي ياسلمان : شكر الله سعيك فارجع ياأبا عبد الله ، فرجعت ووقفت انظر اليه ما يقع منه فانشقت الارض نصفين فدخل فيها وعادت الى ما كانت فدخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك أسفاً على أمير المؤمنين « ع » ، فأصبح النبي (ص) وصلى بالناس صلاة الغداة ثم جلس على الصفا وحف به أصحابه فتأخر أمير المؤمنين عن وقت ميعاده حتى ارتفع النهار واكثر الناس الكلام فيه الى أن زالت الشمس وقالوا ان الجن احتالوا على النبي فقد أراحنا الله من أبي تراب وذهب افتخاره بابن عمه علينا وظهرت شماتة المنافقين واكثروا الكلام الى أن صلى النبي ﷺ صلاة الظهر والعصر وعاد الى مكانه واظهر الناس الكلام وأيسوا من أمير المؤمنين وكادت الشمس تغرب وايقن القوم انه هلك فلم ينظروا إلا والصفا قد انشق وطلع أمير المؤمنين « ع » وسيفه يقطر دماً ومعه عطرفة ، فقام النبي (ص) وقبل بين عينيه وقال له : ما الذي حبسك عني الى هذا الوقت؟ فقال علي : سرت الى خلق كثير قد بغوا على عطرفة وعلى قومه فدعوتهم الى ثلاث خصال فأبوا علي ذلك ، اني دعوتهم الى شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بك فأبوا ذلك مني ، فدعوتهم الى أداء الجزية فأبوا ، فسألتهم من أن يصلحوا عطرفة وقومه لتكون المراعي والمياه يوماً لعطرفة ويوماً لهم فأبوا ذلك فوضعت سيفي فيهم فقتلت منهم ثمانين الف فارس فلما نظروا الى ما حل بهم مني صاحوا الأمان الأمان فقلت لا أمان لكم إلا بالايمان فآمنوا بالله وبك ، ثم اني أصلحت بينهم وبين عطرفة وقومه وصاروا إخواناً وزال من بينهم الخلاف وما زلت معهم الى هذه الساعة ، فقال عطرفة جزاك الله خيراً يارسول الله عن الاسلام وجزى الله ابن عمك علياً خيراً ، ثم انصرف عطرفة . تم الخبر .

﴿ حديث البساط واستجابة دعائه عليه السلام على أنس بن مالك ﴾ :

عن سالم بن أبي جعدة ، قال : حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدث فقام اليه رجل من القوم فقال : يا صاحب رسول الله ما هذه الشمة التي أراها بك فانه حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (ص) فانه قال البرص والجذام لا يبلو الله بهما مؤمناً ، قال فعند ذلك اطرق أنس بن مالك الى الارض وعيناه تذرفان بالدموع ثم رفع رأسه وقال دعوة العبد الصالح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » نفذت في ، فعند ذلك قام الناس وقصدوه وقالوا حدثنا ياأنس ما كان السبب ؟ فقال لهم : إلهوا عن هذا ، فقالوا : لا بد أن تخبرنا ، فقال لهم اجلسوا مواضعكم واسمعوا ان النبي ﷺ كان قد اهدى اليه بساطاً من قرية كذا وكذا من قرى المشرق يقال لها هندف فأرسلني رسول الله الى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري فأتيته بهم وعنده اخوه وابن عمه علي بن أبي طالب وقال ياأنس ابسط البساط واجلس حتى تخبرني بما يكون ، ثم قال ياعلي قل ياريح احملينا قال فقال الامام علي « ع » : ياريح احملينا فاذا نحن في الهواء فقال سيروا على بركة الله ، قال فسرنا ما شاء الله ثم قال ياريح ضعينا فوضعتنا فقال « ع » : أتدرون أين أنتم ؟ قلنا : الله ورسوله ووليه أعلم ، فقال : هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجباً قوموا بنا ياأصحاب رسول الله حتى نسلم عليهم فعند ذلك قام أبو بكر وعمر وقالا : السلام عليكم ياأصحاب الكهف والرقيم ، قال فلم يجبها أحد قال فقام طلحة والزبير فقالا : السلام عليكم ياأصحاب الكهف والرقيم فلم يجبهما أحد ، قال أنس فقمت أنا وعبد الرحمن وقلت أنا أنس بن مالك خادم رسول الله (ص) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فلم يجبنا أحد ، قال فعند ذلك قام الامام « ع » وقال : السلام عليكم ياأصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجباً فقالوا :وعليك السلام ياوصي رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال ياأصحاب الكهف لم لا رددتم على أصحاب رسول الله ؟ فقالوا بأجمعهم ياخليفة رسول الله انما

فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى وليس معنا اذن أن نرد السلام إلا على نبي أووصي نبي فأنت وصي خاتم النبيين وانت سيد الوصيين ، ثم قال سمعتم ياأصحاب رسول الله قالوا : نعم ياأمير المؤمنين قال فخذوا مواضعكم وقروا في مجالسكم ، قال فقعدنا في مجالسنا قال ياريح احملينا فحملتنا فسرنا ما شاء الله الى أن غربت الشمس ثم قال ياريح ضعينا فاذا نحن في ارض كالزعفران ليس بها حسيس ولا انيس نباتها القيصوم والشيح وليس فيها ماء فقلنا له ياأمير المؤمنين دنت الصلاة وليس عندنا ماء نتوضأ فقام وجاء الى موضع من تلك الارض ورفسه برجله فنبعت عين ماء عذب فقال « ع » : دونكم وما طلبتم ولولا طلبتكم لجاء جبرئيل بماء من الجنة قال فتوضأنا به وصلينا ووقف (ع) يصلي الى أن انتصف الليل ثم قال خذوا مواضعكم ستدركون الصلاة مع رسول الله ثم قال ياريح احملينا فاذا نحن في الهواء ثم سرنا ما شاء الله فاذا نحن بمسجد رسول الله وقد صلى من صلاة الغداة ركعة واحدة فقضينا ما كان قد سبقنا بها رسول الله ثم التفت الي وقال لي تحدثني أم احدثك بما وقع من المشاهدة التي شاهدتها أنت ؟ قلت بل من فمك أحلى يارسول الله ، قال فابتدأ بالحديث من أوله الى آخره كأنه كان معنا ثم قال ياأنس تشهد لابن عمي بها اذا استشهدك قلت نعم يارسول الله ، قال أنس فلما اوتي أبو بكر الخلافة بالقهر والعدوان أتى علي الي وكنت حاضراً عند أبي بكر والناس حوله فقال ياأنس ألست تشهد لي بفضيلة البساط ويوم العين فقلت له ياعلي قد نسيت لكبري فعند ذلك قال لي ياأنس : إن كنت تكتمها مداهنة بعد وصية رسول الله لك فرماك ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمى في عينيك فما قمت من مكاني حتى برصت وعميت وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رمضان ولا غيره لأن الماء والزاد لايبقيان في جوفي . ولم يزل على ذلك حتى مات بالبصرة .

﴿ خبر طغيان الفرات ﴾ :

روي : ان مولانا أمير المؤمنين كان جالساً في جامع الكوفة اذ أتاه جماعة من أهل الكوفة فشكوا اليه زيادة الفرات وطغيان الماء ، فنهض (ع) وقصد الفرات

حتى وقف بموضع يقال له باب المروحة وأخذ القضيب بيده اليمنى ثم حرك شفتيه بكلام لا نعلمه وضرب بالقضيب الماء ضربة فهبط نصف ذراع فقال لهم يكفي هذا فقالوا : لا ياأمير المؤمنين ، ثم ضرب ثانية فهبط نصف ذراع آخر فقال (ع) يكفي قالوا : لا ياأمير المؤمنين فقال شيئاً بكلام لا يعرف وضربه ثالثة فهبط نصف ذراع آخر ، فقال : يكفي فقالوا : نعم ياأمير المؤمنين ، فقال والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو شئت لبينت لكم الحيتان في قراره .

(خبر آخر) : في البحار بسند طويل عن سعد الأبقع الأسدي من خواص علي عليه السلام قال كنت مع أمير المؤمنين (ع) في النصف من شعبان وهو يريد موضعاً له كان يأوي فيه بالليل وانا معه حتى أتى الموضع ونزل عن بغلته ورفعت عن اذنيها وجذبتني فحس بذلك أمير المؤمنين فقال ما وراءك ؟ فقلت فداك أبي وامي أرى البغلة تنظر شيئاً وقد شخصت اليه ولا ادري ماذا دهاها فنظر أمير المؤمنين عليه السلام الى سواد فقال سبع . ثم قام من محرابه متقلداً سيفه فجعل يخطو والاسد مقبل فصاح به أمير المؤمنين : قف فوقف فعندها استقرت البغلة فقال عليه السلام : ياليث أما علمت اني الليث وانا الضرغام والقسور والحيدر ، ثم قال ما جاء بك أيها الليث ؟ ثم قال اللهم انطق لسانه ، فقال السبع : ياأمير المؤمنين وياخير الوصيين ويا وارث علم النبيين ما افترست منذ سبع شيئاً وقد أضر بي الجوع ورأيتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم وقلت انظر ما هؤلاء فعسى أن تكون لي فيهم فريسة ، ثم قال عليه السلام ياليث أما علمت اني علي أبو الاشبال أحد عشر براثني أمثل من مخالبك ثم امتد السبع بين يديه وجعل يمسح على هامته ويقول ماجاء بك ياليث أنت كلب الله في أرضه قال ياأمير المؤمنين الجوع الجوع فقال (ع) : اللهم انه يرزق بقدر محمد وأهل بيته قال فالتفت وإذا بالأسد يأكل شيئاً كهيئة الجمل حتى اتى عليه ثم قال والله ياأمير المؤمنين ما نأكل نحن معاشر السباع رجلا يحبك ويحب ذريتك ، فقال له أمير المؤمنين (ع) : أين تأوي وأين تكون ؟ فقال اني مسلط على كلاب أهل الشام وكذلك أهل بيتي فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فما جاء بك الى الكوفة ؟ فقال

اتيت الحجاز ولم اصادف شيئاً واني لمنصرف من ليلتي هذه الى رجل يقال له سنان ابن وايل ممن أفلت من حرب صفين ونزل القادسية وهو رزقي فى ليلتي هذه ، ثم قام من بين يدي أمير المؤمنين ، فقال لي مم تعجب هذا أعجب أم الشمس أم العين أم الكواكب أم سائر ذلك ؟ فو الذي فلق الحبة وبريء النسمة لو احببت أن اري الناس مما علمني رسول الله (ص) من الآيات والعجائب لكان يرجعون كفاراً ثم رجع أمير المؤمنين (ع) الى مستقره ووجهني الى القادسية فسمعت الناس يقولون قد أكل الأسد سنان بن وايل .

(خبر آخر في الخرائج والجرائح) : عن الحارث الأعور قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بالكوفة على المنبر إذ نظر الى زاوية المسجد فقال ياقنبر ائتني بما فى ذلك الحجر ، فاذا هو بارقط حية بأحسن ما يكون ، فأقبل الى أمير المؤمنين فجعل يساره ثم انصرف الى الحجر ، فتعجب الناس قالوا وما لنا لا نعجب فقال (ع) : ترون هذه الحية بايعت رسول الله (ص) على السمع والطاعة وهي سامعة مطيعة لي وأنا وصي رسول الله آمركم بالسمع والطاعة فمنكم من يسمع ومنكم من لايسمع ولا يطع قال الحرث فكنا مع أمير المؤمنين (ع) فى كناسة الكوفة إذ أقبل أسد يهوى من البر فتقضقضنا من حوله وجاء الأسد حتى قام بين يديه ووضع يديه بين اذنيه فقال له (ع) ارجع باذن الله تعالى ولا تدخل الحجرة بعد اليوم وابلغ السباع عني .

(خبر الممسوخات) .

عن الأصبغ بن نباتة : قال جاء نفر الى أمير المومنين عليه السلام فقالوا له ان المعتمد يزعم انك تقول هذا الجرى مسخ فقال مكانكم حتى اخرج فتناول ثوبه ثم خرج اليهم ومضى حتى انتهى الى الفرات بالكوفة فصاح ياجري فأجابه لبيك لبيك قال من أنا ؟ قال أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين ، فقال له أمير المؤمنين من أنت ؟ قال انا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً فقال له عليه السلام فبين قصتك وممن كنت ومن كان مسخ معك ؟ قال

نعم يا أمير المؤمنين كنا أربعاً وعشرين طائفة من بنى اسرائيل قد تمردنا واستكبرنا وطغينا وتركنا المدن ولم نسكنها أبداً فسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المياه فأتانا آت أنت والله أعرف به منا في ضحى النهار فصرخ صرخة فجمعنا في مجمع واحد وكنا منبثين في تلك المفاوز والقفار فقال لنا مالكم هربتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز فأردنا أن نقول لأنا فوق العالم تعززاً وتكبراً فقال قد علمت ما في أنفسكم فعلى الله تعززون وتتكبرون فقلنا له لا ، فقال أليس قد عهد نبيكم العهد بالاقرار بنبوة محمد (ص) وبولاية وصيه وخليفته من بعده علي فسكتنا ولم نجب إلا بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا لا تقبلها ولا تقر بها ، فقال تقولون بألسنتكم خاصة فصاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخاً كل طائفة جنساً ، ثم قال ايتها القفار كونوا باذن الله أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتصلي بأنهار الدنيا وبحارها حتى انه لا يكون ماء إلا وهم فيه فمسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة فمنا من قال ايها المقتدر علينا بقدرة الله فبحقه عليك لما اغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الارض كيف شئت قال قد فعلت ، قال أمير المؤمنين « ع » : ياجري فبين لنا ما كانت أجناس المسوخ البرية والبحرية فقال أما البحرية فنحن الجري والرق والسلاحف والمارماهى والزمار والشراطين وكلاب الماء والضفادع وبنت الحرس والعرسان والكوسج والتمساح ، أما البرية فالوزغ والخفاش والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والأدن والخفاش والأرنب والضبع ، قال أمير المؤمنين « ع » صدقت ايها الجري فما فيكم من طبع الانسانية وخلقها ، قال الجري والبعض لكل صورة وكلنا تحيض منا الاناث ، قال أمير المؤمنين « ع » : صدقت ايها الجري ، فقال الجري يا أمير المؤمنين فهل من توبة ؟ فقال (ع) الأجل هو يوم القيامة وهو الوقت المعلوم ، قال الاصبغ فسمعنا والله ماقال ذلك الجري ووعينا وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام .

﴿ خبر انقياد الذئب له عليه السلام ﴾ :

في البحار عن عمار بن ياسر قال تبعت أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض

طرقات المدينة فاذا انا بذئب ادرع أذب قد أقبل يهرول حتى أتى المكان الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال علي (ع) اللهم اطلق لسان الذئب يكلمني ، فأطلق الله لسان الذئب واذا به يقول السلام عليك ياأمير المؤمنين ، قال (ع) وعليك السلام من أين أقبلت ؟ قال من حائط بنى النجار ، قال واين تريد ؟ قال بلد الأنبياء البررة قال (ع) فيما ذا ؟ قال لأدخل في بيعتك مرة اخرى ، قال كأنكم قد بايعتمونا قال صاح بنا صائح من السماء ان اجتمعوا فاجتمعنا الى ثنية من بني اسرائيل فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر ونصب فيها منبر من ذهب أحمر وعلا عليه جبرئيل فخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب وابكى منها العيون ثم قال يامعشر الوحوش ان الله عز وجل قد دعى محمداً فأجابه وستخلف من بعده على عباده علي بن أبي طالب وأمركم ان تبايعوه فقالوا سمعنا وأطعنا ماخلا الذئب فانه جحد حقك وانكر معرفتك فقال علي (ع) ويحك ايها الذئب كأنك من الجن فقال لا انا من الجن ولا من الانس ولكني ذئب شريف ، قال (ع) وكيف تكون شريفاً وأنت ذئب ؟ قال شريف لأني من شيعتك وأخبرني أبي اننا من ولد ذلك الذئب الذى اصطاده اولاد يعقوب فقالوا هذا أكل أخانا بالأمس وانه متهم . وفيه باسناده عن الكاظم ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يسعى على الصفا فاذا هو بدراج يتدرج على وجه الأرض فوقع بازاء أمير المؤمنين فقال السلام عليك ايها الدراج ماتصنع في هذا المكان ؟ فقال ياأمير المؤمنين اني في هذا المكان منذ كذا و كذا عاماً اسبح الله واقدسه واجده واعبده حق عبادته ، فقال (ع) : ايها الدراج انه لصفاً نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين لك المطعم والمشرب ؟ فأجابه الدراج وهو يقول : وقرابتك من رسول الله ياأمير المؤمنين اني كلما جعت ذكرت ولايتكم أهل البيت فأشبع ، واذا عطشت اتبرأ من اعدائكم فأروى ، فقال (ع) بورك فيك ، فطار الطائر .

﴿ خبر فيه إطاعة الريح وغيرها له ﴾ :

وفى البحار عن كتب عديدة ، يرفعه الى عبد الله بن خالد بن سعيد بن العاص

قال كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام وقد خرج من الكوفة فلما وصل النخيلة خرج خمسون رجلا من اليهود وقالوا أنت علي بن أبي طالب الامام ؟ فقال أنا ذا ، فقالوا لنا صخرة في كتبنا عليها اسم ستة من الأنبياء وهو ذا نطلب الصخرة فلا نجدها فان كنت إماماً اوجدنا الصخرة ، فقال « ع » : اتبعوني ، قال عبد الله بن خالد فسار القوم خلف أمير المؤمنين الى أن استبطن فيهم البر واذا بجبل من رمل عظيم فقال (ع) ايتها الريح انسفي الرمل من على الصخرة بحق اسم الله الأعظم ، فما كان إلا ساعة حتى نسفت الريح الرمل وأظهرت الصخرة ، فقال « ع » هذه صخرتكم فقالوا عليها اسم ستة من الأنبياء على ما سمعناه وقرأناه في كتبنا ولسنا نرى عليها الاسماء فقال أما الاسماء التي عليها ففي وجهها الذي على الارض فاقلبوها فاعصوصب عليها الف رجل حضروا فما قدروا على قلبها ، فقال « ع » تنحوا عنها فمد يده اليها فقلبها على وجهها فوجدوا عليها اسم ستة من الانبياء عليهم السلام أصحاب الشرايع وهم : آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) ، فقال النفر اليهود : نشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وانك أمير المؤمنين وسيد الوصيين وحجة الله في أرضه من عرفك سعد ونجى ومن خالفك ضل وغوى والى الجحيم هوى جلت مناقبك عن التحديد وكثرت آثار نعمتك عن التعديد .

(خبر آخر) : روي انه لما جاءت فضة الى بيت فاطمة سلام الله عليها وهي كانت بنت ملك من ملوك الحبشة وقيل بنت ملك الهند وكان عندها ذخيرة من الاكسير فلم تجد في بيت علي « ع » إلا السيف والدرع والرحى فأخذت قطعة من النحاس ولانتها وجعلتها على هيأة سبيكة وعلقت عليها الدواء وصبغتها ذهباً ، فلما جاء أمير المؤمنين « ع » وضعتها بين يديه فلما رآها قال أحسنت يافضة لو اذبت الجسد لكان الصبغ اعلا والقيمة اغلا ، فقالت ياسيدي تعرف هذا العلم قال (ع) نعم وهذا الطفل يعرفه وأشار الى الحسين عليه السلام فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين ، فقال لها أمير المؤمنين « ع » عند ذلك يافضة نحن نعرف اعظم من هذا ثم اومى بيده فاذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سايرة فقال يافضة ضعيها مع اخواتها فوضعتها فصارت

فقال عليه السلام : يافضة انا ما خلقنا لهذا .

(خبر خالد بن الوليد) : في إرشاد القلوب للديلمي ، عن جابر بن عبدالله الانصاري وعبد الله بن عباس قالا : كنا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار واذا بخالد بن الوليد قد وافانا في جيش قام غباره وكثر صواهل خيله واذا بقطب رحاه ملوى فى عنقه وقد فتل فتلا فأقبل حتى نزل عن فرسه بأزاء أبي بكر فرمقه الناس بأعينهم وهالهم منظره فقال اعدل يابن أبي قحافة حيث جعلك الناس فى موضع ليس له انت بأهل وما ارتفعت فى هذا المكان إلا كما يرتفع الطافى من السمك على الماء انما يطفو ويعلو حين لا حراك به مالك وسياسة الجيوش وتقديم العساكر وأنت بحيث انت من الئيم الحسب ومنقوص النسب وضعف القوى وقلة التحصيل لاتحمي ذماراً ولا تضرم ناراً فلا جزى الله أخا ثقيف وولد صهاك خيراً اني رجعت منكفياً من الطائف الى جدة فى طلب المرتدين فرأيت ابن ابي طالب ومعه رهط عتاة من الذين غزرت حماليق اعينهم من حسدك وبدرت حنقاً عليك وقرحت آماقهم لمكانك فيهم ابن ياسر والمقداد وابن جنادة اخو غفار وابن العوام وغلامان اعرف أحدهما بوجهه وغلام اسمر لعله من ولد عقيل اخيه فتبين لي المكر فى وجوههم والحسد في احمرار اعينهم وقد توشح علي (ع) بدرع رسول الله ولبس ردائه الشريف وقد اسرج له دابته العقاب وقد نزل على عين ماء اسمها روبة فلما رآني اشمأز وبربر واطرق موحشاً يقبض على لحيته فبادرته بالسلام استكفاء شره واتقاء وحشته واستغنمت سعة المناخ وسهولة المنزل فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاه عن مراوغته فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته فقرعني هزواً بما تقدمت به الي من سوء رأيك فالتفت الي الأصلع الراس وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الاسد وقعقعة الرعد فقال لي بغضب منه : أو كنت فاعلا ياأبا سليمان؟ فقلت وايم الله لو اقام على رأيه لضربت الذي فيه عيناك فأغضبه قولي اذ صدقت واخرجه الى طبعه الذي اعرفه له عند الغضب فقال يابن الخنا مثلك من يقدر على مثلي ان يجسر بدبر اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك اني لست من قتلاك ولا قتلي اصحابك ولأني

لأعرف بغيتي منك بنفسك ثم ضرب بيده الى ترقوتي ونكسني عن فرسي وجعل يسوقني فدعا الى رحاه للحارث بن كلدة الثقفي فعمد الى القطب الغليظ فد عنق بكلتا يديه وأداره في عنق والحديد ينفتل له كالعلك السخن وأصحابي هؤلاء وقوف ما اغنوا عني سطوته ولا كفوني شره فلا جزاهم الله عني خيراً فانهم لما نظروا اليه كأنهم نظروا الى ملك الموت فوالذي رفع السماء لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل او يزيدون من أشداء العرب وما قدروا على فكه فدلني عجز الناس من فكه انه سحر منه او قوة ملك قد ركبت فيه ففكه الآن عني إن كنت فاكه وخذ لي بحقي إن كنت آخذه وإلا لحقت بدار عزي ومقر مكرمتي فقد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار ، فالتفت ابو بكر الى عمر وقال ألا ترى الى ما يخرج من هذا الرجل كأن ولايتي والله ثقل على كاهله او شجاً في صدره فالتفت اليه عمر وقال : فيه والله دعابة لايدعها حتى تورده فلا تصدره وجهل وحسد قد استحكما في صدره فجريا منه مجرى الدماء لا يدعانه حتى يهنيا منزلته ويورطاه ورطة الهلكة ثم قال ابو بكر لمن حضر ادعوا الى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري فليس لفك هذا القطب غيره ، وكان قيس طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة اشبار وكان أشد الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين ، فحضر قيس فقال ياقيس انك من شدة البدن بحيث انت ففك هذا القطب عن أخيك خالد فقال قيس ولم لا يفكه خالد عن عنقه فقال لا يقدر عليه فقال اذا لم يقدر عليه أبو سليمان وهو نجم العسكر وسيفكم على عدوكم فكيف أنا اقدر عليه فقال له عمر دعنا يا قيس من هزئك وهزلك وخذ فيما احضرت له فقال قيس احضرت لمسألة تسألونيها طوعاً او كرهاً تجبروني عليه فقال عمر فكه إن كان طوعاً والا فكرهاً فقال قيس يابن صهاك خذل الله من يكرهه مثلك ان بطنك لعظيم وان كرشك لكبير فلو فعلت انت ذلك ما كان عجب قال فخجل عمر من كلام قيس وجعل ينكث اسنانه بأنامله فقال أبو بكر دع عنك هذا ولا بد لك من فك القطب فقال قيس والله لو اقدر على ذلك لما فعلت فدونكم حدادي المدينة فانهم اقدر على ذلك مني ، قال فأتوا بجماعة من الحدادين فقالوا لا يمكن فتحه إلا أن نحميه بالنار

فالتفت أبو بكر الى قيس وقال والله ما بك من ضعف عن فـكه ولـكن لا تفعل ذلك لئلا يعتب عليك به إمامك وحبيبك أبو الحسن وليس هذا بأعجب من أبيك رام الخلافة ليبتغي الاسلام عوجا فحصـد الله شوكته واذهب نخوته واعز الاسلام بوليـه وأقام دينه بأهل طاعته وانت الآن فى حال كيد وشقاق قال فاستشاط قيس غضبـاً وامتلأ غيضاً وقال يابن أبي قحافة ان لك عندي جوابا حميا بلسان طلق وقلب جرى لولا البيعة التى لك فى عنقي لسمعته والله لئن بايعتك يدي فلن يبايعك قلبي ولا لساني ولا حجة لي في علي «ع» بعد يوم الغدير ولا كانت بيعتي لك إلا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة إنـكاثاً اقول قولي هذا غير هائب ولا خائف من معرتك ولو سمعت منك هذا القول بدء لما فتح لك منى صلاح إن كان أبى رام الخلافة فحقيق ان يرومها بعد من ذكرته لأنه رجل لا يقعقع بالشنآن ولا يغمز جانبه كغمز التبنـة ضخم صنديد سمك منيف وعز باذخ اشوس بخلافك ايها النعجة العرجاء والديك الناقش لا عز صميم ولا حسب كريم وايم الله لئن عاودتنى في أبي لألجمنك بلجام من القول يمج فوك منه دما ندعنا نخوض فى عمايتك ونتردى في غوايتك على معرفة منا بترك الحق واتبـاع الباطل واما قولك ان علياً إمامي فوالله ما انكر إمامته ولا اعدل عن ولايتـه وكيف وقد اعطيت الله عهداً بامارته وولايته يسألنى عنه فأنا إن القى الله بنقض بيعتك أحب الي من نقض عهده وعهد رسوله وعهـد وصيه وخليـله وما انت إلا أمير قومك إن شاؤا تركوك وإن شاؤا أزالوك فتب الى الله مما اجترمته وتنصل اليه مما ارتـكبته وسلم الامر الى من هو اولى منك بنفسك فقدر كتب عظيما بولايتك دونه وجلوسك فى موضعه وتسميتك باسمه وكـأنك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب وستعلم اي الفريقين خير مكاناً واضعف جنداً واما تعييرك إياي بأنه مولاي فانه مولاك ايضاً ومولى المسلمين اجمعين آه آه انى لي بثبات قدمه وتمكن وطأته حتى الفظك لفظ المنجنيق الحجرة ولعل ذلك يكون قريباً ويكتفى بالعيان عن الخبر ثم قام ونفض ثوبه ومضى ، فندم ابو بكر عما اسرع اليه من القول الى قيس وجعل خالد يدور فى المدينة والقطب فى عنقه اياماً ثم اتى آت الى ابي بكر وقال له قد وافى علي بن

أبي طالب الساعة من سفره وقد عرق جبينه واحمر وجهه فأنفذ اليه أبو بكر بالأقرع
بن سراقة الباهلي والأسود بن اشجع الثقفي يسألانه المضي الى أبي بكر في مسجد
رسول الله (ص)، فأتياه فقالا له: ياأبا الحسن ان أبى بكر يدعوك لأمر قد أحزنه وهو
يسألك أن تصير اليه فى مسجد رسول الله (ص)، فلم يجبهما وقال بئس الادب أدبكما
صاحبكما وليس يجب على القادم أن يصير الى الناس فى حوائجهم إلا بعد دخوله فى
منزله فان كان لكم حاجة فاطلعاني عليها فى منزلي اقضيها إن كانت ممكنة ان شاء الله
فصارا الى أبي بكر فأعلماه بذلك فقال أبو بكر: بل قوموا بنا اليه فمضى الجميع
بأسره الى منزله فوجدوا الحسين «ع» قائماً على الباب يقلب سيفه ليبتاعه فقال له
أبو بكر ياأبا عبد الله إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك فقال نعم، فاستأذن للجماعة
فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد فبادر الجميع بالسلام فرد عليهم مثل ذلك فلما نظر «ع»
الى خالد قال نعمت صباحاً ياأبا سليمان نعمت القلادة قلادتك فقال والله ياعلي لا نجوت
مني إن ساعدني الأجل فقال له علي «ع»: اف لك يابن ذميمة انك ومن فلق الحبة
وبريء النسمة عندي لأهون وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابة وقعت في أدام
حار فطفقت منه فاغن عن نفسك غناءها ودعنا حلماء وإلا ألحقتك بمن أنت أحق
بالقتل منه ودع عنك ياأباسليمان ما مضى وخذ فيما بقى والله لا تجرعت إلا علقمها ولقد
رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك فروحي في الجنة وروحك فى النار، قال
فحجز الجميع بينهما وسألوه قطع الكلام وقال أبو بكر إنا ماجئناك لما تناقض به أباسليمان
وانما حضرنا لغيره وأنت لم تزل ياأبا الحسن مقيما على خلافي والاجتراء على أصحابي
فقد تركناك فاتركنا ولا تردنا فيردك منا ما يوحشك ويزيدك نبوة الى نبوتك،
فقال له علي «ع» لقد اوحشني الله منك ومن جمعك وانس بي كل مستوحش واما
ابن الوليد الخاسر فاني اقص عليك نبأه انه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعه
زهى نفسه فأراد الوضع منى في موضع رفع ومحفل ذي جمع ليصول بذلك عند أهل
الجهل فوضعت عنه عندما خطر بباله وهم به وهو عارف به حق معرفته وما كان الله
ليرضى بفعله، فقال له أبو بكر: فنضيف هذا الى تقاعدك عن نصرة الاسلام وقلة

رغبتك في الجهاد أفبهذا أمرك الله ورسوله ؟ أم عن نفسك تفعل هذا ؟ فقال له «ع»
يا أبا بكر وعلى مثلي يتفقه الجاهلون ان رسول الله (ص) أمركم ببيعتي وفرض عليكم
طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي فقال ﷺ : ستغدر بك امتي
من بعدي كما غدرت الامم من بعد ما مضى الانبياء بأوصيائها إلا قليل وسيكون
لك ولهم بعدي هنات وهنات فاصبر انت كبيت الله من دخله كان آمناً ومن رغب عنه
كان كافراً واني وانت سواه إلا النبوة فاني خاتم النبيين وانت خاتم الوصيين واعلمني
عن ربي سبحانه انى لست اسل سيفاً إلا في ثلاث مواطن بعد وفاته فقال تقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين ولن يقرب أوان ذلك بعد فقلت فما افعل يارسول الله
بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حق قال تصبر حتى تلقاني أو تستسلم لمحنتك حتى
تلقى ناصراً عليهم فقلت أفتخاف علي منهم أن يقتلوني فقال تالله لا اخاف عليك منهم
قتلا ولا جراحاً واني عارف بمنيتك وسببها وقد اعلمني ربي ولكني خشيت أن تفنيهم
بسيفك فيبطل الدين وهو حديث فيرتد القوم عن التوحيد ولولا ان ذلك كذلك وقد
سبق ما هو كائن لكان لي فيما انت فيه شأن من الشان ولرويت أسيافاً قد ضمئت الى
شرب الدماء وعند قراءتك صحيفتك تعرف ما احتملت من وزري ونعم الخصم
محمد ﷺ والحاكم الله ، فقال أبو بكر : يا أبا الحسن إنا لم نرد هذا كله ونحن نأمرك
الآن أن تفك عن عنق خالد هذا الحديد فقد آلمه بثقله وأثر في حلقه بحمله وقد شفيت
غليل صدرك ، فقال علي «ع» : لو اردت ان اشفي غليل صدري لكان السيف
اشفى للداء واقرب للفناء ولو قتلته والله ما قدمتهم برجل ممن قتلتهم يوم فتح مكة
وما يخالجني الشك ان خالداً ما احتوى قلبه من الايمان على قدر جناح بعوضة وأما
الحديد الذي هو في عنقه فلعلي لا أقدر على فكه فليفكه خالد عن نفسه أو فكوه عنه
انتم فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه صحيحاً فقام اليه بريدة الاسلمي وعامر بن
الاشجم فقالا : والله يا أبا الحسن لا يفكه من عنقه إلا من حمل باب خيبر ودحى به وراء
ظهره وجعله جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده ، فقام اليه عمار بن ياسر فخاطبه
أيضاً فيمن خاطبه فلم يجب أحد الى أن قال أبو بكر : سألتك بالله وبحق أخيك محمد

المصطفى رسول الله (ص) إلا ما رحمتـه وفككته من عنقه ، فلما سأله بذلك جـذب خالداً اليه وجعل يجذب من الطوق قطعة قطعة ويفتلها فى يده فينفتل كالشمع ثم ضرب بالأولى رأس خالد ثم بالثانية فقال آه ياأمير المؤمنين فقال « ع » : قلتها على كره منك ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك ولم يزل يقطع الحديد جميعه الى أن أزاله من عنقه وجعل الجماعة يكبرون لذلك ويهللون ويتعجبون من القوة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام ، وانصرفوا شاكرين .

(خبر آخر) : عن كتاب غاية المرام مسنداً من طريق العامة عن جابر بن عبد الله الانصاري (رحمه الله) : قال كنت يوماً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض حيطـان المدينة ويد علي « ع » في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمـد سيد الانبياء وهذا علي سيد الاوصياء وأبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هـذا المهدي وهذا الهادى ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهـذا علي سيف الله ، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي « ع » وقال : سمه الصيحانى ، فسمي من ذلك الصيحاني .

(خبر) : فى أمالي الطوسي رحمه الله ، باسناده الى سلمان قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل علي بن أبى طالب « ع » فناوله حصـاة فلما استقرت الحصاة فى كف علي نطقت بلسان فصيح : لا إله إلا الله محمداً رسول الله رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبعلي بن أبى طالب ولياً ، ثم قال النبي (ص) : من أصبح منكم راضيـاً بالله وبولاية علي بن أبى طالب فقد أمن خوف الله وعقابه .

الباب الثاني

﴿ فى جوامع معجزاته وجملة من مناقبه الباهرة وفضائله المأثرة ﴾

﴿ ودلائله الزاهرة وفيه فصلان ﴾ :

الفصل الاول

﴿ في جوامع معجزاته عليه السلام ﴾ :

في البحار عن المناقب عن صالح بن كيسان وابن رومان ، رفعاه الى جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله : قال جاء العباس الى علي «ع» يطالبه بميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ما كان لرسول الله (ص) شيء يورثه إلا بغلته دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه وعمامته السحاب وأنا اربى بك أن تطالب بما ليس لك ، فقال لابد من ذلك وأنا أولى به عمه ووارثه دون الناس كلهم فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الناس حتى دخل المسجد أمر باحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة فاحضر فقال للعباس : ياعم إن اطقت النهوض بشيء منها فجميعه لك فان ميراث الانبياء لأوصيائهم دون العالم ولأولادهم فان لم تطق النهوض فلا حق لك فيه ، قال : نعم ، فألبسه أمير المؤمنين ع الدرع بيده والقى عليه العمامة والسيف ثم قال انهض بالسيف والعمامة ياعم ، فلم يطق النهوض فأخذ منه السيف وقال : انهض بالعمامة فانها آية من نبينـا (ص) ، فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك وبقي متحيراً ، ثم قال ياعم وهذه البغلة لي خاصة ولولدي فان اطقت ركوبها فاركبها فخرج ومعه عدوي فقال له ياعم رسول الله خدعك علي فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك بالبغلة اذا وضعت رجلا في الركاب فاذكر الله وسم واقرأ (ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا) فلما نظرت البغلة مقبلامع العباس نفرت وصاحت صياحاً ما سمعناه قط منها فوقع مغشياً عليه واجتمع الناس بامساكها فلم يقدر عليها أحد ، ثم ان علياً «ع» دعى البغلة باسم ما سمعناه فجـاءت خاضعـة ذليلة فوضع رجله في الركاب فوثب عليها واستوى راكباً واستدعى ان يركب الحسن والحسين «ع» ثم لبس عليهما العمامة والدرع والسيف وسار الى منزله وهو يقول هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر انا أم تكفر انت يافلان .

﴿ خبر اليوناني ﴾ :

في تفسير الامام عليه السلام : قال علي بن الحسين كان أمير المؤمنين « ع » قاعداً ذات يوم فأقبل اليه رجلا من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب فقال له يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك محمد (ص) وان به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته قد مضى لحال سبيله وفاتني ما أردت من ذلك وقيل لي انك ابن عمه وصهره وأرى بك صفاراً قد علاك وساقين دقيقين وما أراهما تقلانك فأما الصفار فعندي دواؤه وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لغلظهما والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحضنه بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما فان الساقين الدقيقين لا يومن عند حمل ثقيل انقصافهما وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا واخرج دواءاً وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيبك ولكنه يلزمك حمية من اللحم اربعين صباحاً ثم يزيل صفارك ، فقال له علي بن أبي طالب « ع » : قد ذكرت نفع هذا الدواء فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا وأشار الى دواء معه وقال إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته وإن كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه ، فقال علي « ع » : فأرني هذا الضار فأعطاه إياه فقال له : كم قدر هذا ؟ فقال قدر مثقالين سم ناقع قدر كل حبة منه تقتل رجلا فتناوله علي (ع) فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه الآن اوخذ يابن أبي طالب ويقال قتله ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه فتبسم علي « ع » وقال ياعبد الله اصح ما كنت الآن لم يضرني ما زعمت انه سم ثم قال اغمض عينيك فغمض ، ثم قال افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي فاذا هو أبيض أحمر مشرب بحمرة ، فارتعد الرجل مما رآه فتبسم أمير المؤمنين (ع) فقال أين الصفار الذي زعمت انه بي ، فقال والله لكأنك لست من رأيت قبل كنت مصفاراً وأنت الآن مورد فقال علي بن أبي طالب : قد زال عني الصفار بسمك الذي تزعم انه قاتلي وأما ساقاي هاتان ومد رجليه وكشف عن ساقيه فانك زعمت اني محتاج الى أن

ارض ببدني في حملي ما احمل عليه لئلا تنقصف الساقان وأنا ادلك ان طب الله خلاف طبك وضرب بيديه الى اسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذى هو فيه وفوقه حجرتان احدهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان فغشى على اليوناني فقال (ع) : صبوا عليه الماء فأفاق وهو يقول والله ما رأيت كاليوم عجباً ، فقال (ع) : هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالها في طبك هذا ، فقال اليوناني : أمثلك محمد ؟ فقال «ع» : وهل علمي إلا من علمه وعقلي إلا من عقله وقوتي إلا من قوته ولقد أتاه شخص كان أطب العرب فقال له إن كان بك جنون داويتك .فقال له محمد (ص) : أتحب اريك آية تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك الى طبي ؟ قال نعم ، قال ادعوا ربك العذق وأشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الارض وهي تخد الارض خداً حتى وقفت بين يديه فقال له : أكفاك ؟ قال لا ، قال تريد ماذا ؟ قال تأمرها أن ترجع الى حيث جاءت منه وتستقر فى محلها الذي انقلعت عنه ، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها ، قال اليوناني لأمير المؤمنين «ع» هذا الذى تذكره عن محمد غائب عنى وأنا اقتصر منك على أقل من ذلك أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا اختار الاجابة فان جئت بي اليك فهي آية فقال (ع) : هذا انما يكون آية لك وحدك لأنك انت تعلم من نفسك انك لم ترده وانى ازلت اختيارك من غير ان باشرت مني شيئاً او ممن أمرته أن يباشرك وممن قصد الى اختيارك انلم أمره إلا ما يكون من قدرة الله القاهرة وأنت يايوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك أن يقول انى واطأتك على ذلك فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين ، فقال له اليوناني إن جعلت الاقتراح الي فأنا اقترح أن تفصل أجزاء النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال علي (ع) هذه انك رسولي الى النخلة فقل لها : ان وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرق ، وتتباعد فذهب فقال لها ذلك فتفاصلت وتهافتت وتنشرت وتصاغرت أجزاؤها حتى لم ير لها أثر حتى كأن لم تكن هناك نخلة ، فارتعدت فرائص اليوناني فقال ياوصي محمد قد أعطيتني مرادي الأول فاعطني الآخر فأمرها أن تجتمع

وتعود كما كانت فقال (ع) : أنت رسولي اليها فعد فقل يا أجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يأمرك أن تجتمعي كما كنت وأن تعودي ، فنادى اليوناني ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهواء المنثور ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور القضبان والأوراق واصول السعف وشماريخ الأغداق ثم تألفت واجتمعت واستطالت وعرضت واستقر اصلها في مستقرها وتمكن عليها ساقها وتركبت على الافنان غضبانها وعلى الغضبان أوراقها وفي امكنتها وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والتمر والخلال ، فقال اليوناني : احب أن تخرج شماريخها خلالها وتقلبها من خضرته الى صفرة وحمرة فترطب ويبلغ اناه فنأكل من حصولها ، فقال عليه السلام انت رسولي اليها بذلك فقال لها اليوناني : ما أمره به أمير المؤمنين فأحلت واحمرت واصفرت ورطبت ، فقال اليوناني سرها أن تقرب بين أيدينا غداقها او تطول يدي فتناولها واحب شيء الي ان تنزل الى احديها وتحول يدي الى الأخرة التي هي اختها ، فقال (ع) : مد اليد الى التي تريد أن تنالها وقل يامقرب البعيد قرب يدي منها واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل الغداق اليها وقل : يامسهل العسير سهله لي ففعل ذلك ، قال فطالت بمناه الى الغدق وانحطت الاغداق الاخر وسقطت على الارض وقد طالت جراجينها ، ثم قال أمير المؤمنين (ع) انك اذا اكلت منها ولم تؤمن بمن اظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل اليك من العقوبة التي تحير عقلاء خلقه فقال اليوناني فقد تناهيت في التعرض للهلاك اشهد انك خاصة الله صادق في جميع أقاويلك عن الله فأمرني بما تشاء ، ثم أمره (ع) بالاسلام . فأسلم وحسن أسلامه .

(في فضائل شاذان) : كان أمير المؤمنين عليه الصلام في بعض الغروات وقد دنت الفريضة ولم يجد ماء يسبغ الوضوء فرمق السماء بطرفه والخلق قيام ينظرون اليه فنزل جبرئيل وميكائيل ومع جبرئيل سطل فيه ماء ومع ميكائيل منديل فوضع السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين (ع) ، فأسبغ الوضوء ومسح وجهه الكريم بالمنديل فعند ذلك عرجا الى السماء والخلق ينظرون اليهما .

أقول : وروي مثله في المناقب عن حميد بن الطويل وذكر انه أراد أن

يدرك الجماعة وانه أتاه رجلان لم يعرفهما فأخبره النبي (ص) بهما . وفي كتاب المناقب لابن شهراشوب عن سهل بن حنيف : انه لما أخـــذ معاوية مورد الفرات أمر أمير المؤمنين عليـه السلام مالك الأشتر أن يقول لمن على جانب الفرات : يقول لـكم علي اعدلوا عن الماء فلما قال ذلك عدلوا عنـــه فورد قوم أمير المؤمنين (ع) الماء وأخذوا منه فبلغ ذلك معاوية فأحضرهم وقال لهم فى ذلك ، فقـالوا : ان عمرو بن العاص جاء وقال ان معاوية يأمركم أن تفرجوا عن الماء ، فقال معاوية لعمرو : انك لتأتي أمراً ثم تقول ما فعلته ، فلما كان من غد وكل معاوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة آلاف ، فأنفذ أمير المؤمنين (ع) مالـكا فنادى مثل الأول فمال حجل عن الشريعة فأوردوا أصحاب علي وأخذوا منه ، فبلغ ذلك معاوية فأحضر حجلا وقال له فى ذلك فقال معاوية : اذا كان غداً فلا تقبل من أحد ولو اتيتك حتى تأخـذ خاتمي ، فلما كان اليوم الثالث أمر أمير المؤمنين (ع) مالـكا مثل ذلك ، فرأى حجل معاوية وأخـذ منه خاتمه وانصرف عن الماء وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك فأراه خاتمه فضرب معاوية يده على يده وقال نعم وان هذا من دواهي علي

(خبر آخر) : عن الأصبغ بن نباتة قال كنت يوماً مع مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليماني وغيرهم فقالوا يا أمير المؤمنين أرنا شيئا من معجزاتك التي خصك الله بها ، فقال (ع) : ما أنتم وذاك وما سؤالكم عما لا ترضون به والله تعالى يقول : وعزتي وجـلالي وارتفاع مـكاني اني لا اعذب أحداً من خلق إلا بحجة وبرهان وعلم وبيان لأن رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة على فأنا الرحمن الرحيم وأنا الودود العلي وأنا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فاذا ارسلت رسولا اعطيته برهانا وانزلت عليه كتـابا فمن آمن بي وبرسولي فأولئك هم المفلحون الفائزون ومن كفر بي وبرسولي فأولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي ، فقـالوا : يا أمير المؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليـه ، فقال علي (ع) : اللهم اشهد على ما يقولون وانت العليم الخبير بما يفعلون ثم قال (ع) :

قوموا على اسم الله وبركاته ، قال فقمنا معه حتى أتى الجبانة ولم يكن في ذلك المكان ماء قال فنظرنا واذا روضة خضراء ذات ماء واذا في الروضة غدران وفى الغدران حيتان فقلت والله انها لدلالة الامامة فأرنا غيرها ياأمير المؤمنين وإلا قد أدركنا بعض ما أردنا ، فقال (ع) : حسبي الله ونعم الوكيل ثم اشار بيده العليا إلى نحو الجبانة فاذا قصور كثيرة مكللة بالدر واليواقيت والجواهر وأبوابها من الزبرجد الأخضر واذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثيرة فبقينا متحيرين متعجبين واذا وصائف وجواري وولدان وغلمان كاللؤلؤ المكنون فقالو : يا أمير المؤمنين لقد اشتد شوقنا اليك والى شيعتك وأوليائك فأومأ اليهم بالسكون ثم ركز الارض برجله فانفلقت الارض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى اليه وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال غمضوا أعينكم فغمضنا أعيننا فسمعنا رفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه وقالوا مرنا بأمرك ياأمير المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك ، فقال (ع): ياملائكة ربي آتوني الساعة بابليس الأبالسة وفرعون الفراعنة ، قال فو الله ما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده فقال (ع) : ارفعوا أعينكم ، قال فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر اليه من شعاع نور الملائكة فقلنا ياأمير المؤمنين الله الله في أبصارنا فما ننظر شيئاً إلا وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الأغلال وهبت ريح عظيمة فقالت الملائكة : ياخليفة الله هذا هو الملعون لعنه الله وضاعف عليه العذاب ، فقلنا ياأمير المؤمنين : الله الله بأبصارنا ومسامعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا ، قال فلما جر اللعين قام وقال واويلاه من ظلم آل محمد واويلاه من اجترائي عليهم ثم قال ياسيدي ارحمني فاني لا اقدر على احتمال مثل هذا العذاب فقال عليه السلام : لا رحمك الله ولا غفر لك ايها الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت الينا وقال : انتم تعرفون هذا باسمه وجسمه قلنا نعم ياأمير المؤمنين ، فقال : اسألوه حتى يخبركم من هو ؟فقالوا : من أنت ؟ فقال لعنه الله : أنا ابليس الابالسة وفرعون هذه الامة أنا الذي جحدت سيدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة رب

العالمين وأنكرت آباته ومعجزاته ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : ياقوم غمضوا أعينكم ، فغمضنا فتكلم بكلام خفي فاذا نحن في الموضع الذي كنا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار ، قال الأصبغ بن نباتة رحمه الله : والذي اكرمني بما رأيت من تلك الدلائل والمعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا وقال بعضهم سحر وكهانة وافك ، فقال لهم أمير المؤمنين «ع» : ان بني اسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا إلا بعد ما سألوا الآيات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم والآن حلت لعنة الله وعقوبته فيكم . وقال الأصبغ بن نباتة : اني أيقنت ان العقوبة حلت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات .

الفصل الثاني

﴿ في ذكر جملة من مناقبه الباهرة ، وفضائله النائرة، ودلائله الزاهرة ﴾

روى الصدوق قدس سره في الأمالي باسناده عن أنس : قال كنت عند رسول الله ورجلان من أصحابه في ليلة ظلماء مكفهرة إذ قال انا رسول الله صلى الله عليه وآله ايتوا باب علي «ع» فأتينا باب علي فنقر أحدنا الباب نقراً خفيفاً وخرج علينا علي بن أبي طالب مؤتزراً بأزار من صوف مرتدياً بمثله في كفه سيف رسول الله وقال : أحدث حدث ؟ قلنا : خيراً أمرنا رسول الله أن نأتي بابك وهو بالأثر ، ولم نشعر إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ياعلي قال لبيك قال اخبر أصحابي بما اصابك البارحة ، فقال علي «ع» : يارسول الله اني لأستحي ، قال رسول الله (ص) : ان الله لا يستحي من الحق فقال علي (ع) : يارسول الله أصابتني جنابة من فاطمة بنت رسول الله (ص) فطلبت في البيت ماء فلم اجد الماء فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطأ على فاستلقيت على قفاي واذا انا بهاتف من سواد البيت واخذ السطل واغتسل فقمت فاذا انا بسطل مملوء من ماء عليه منديل من سندس فأخذت السطل واغتسلت منه ومسحت بدني بالمنديل ورددت المنديل على السطل فقام السطل في الهواء فسقطت من السطل

جرعة أصابت هامتي فوجدت بردها على فؤادى ، فقال النبي (ص) بخ بخ يابن أبي طالب اصبحت وخادمك جبرئيل اما الماء من نهر الكوثر واما السطل والمنديل فمن الجنة كذا اخبرني جبرئيل ، كذا اخبرني جبرئيل .

(خبر النوق)

عن أبي حمزة الثمالي ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : قال لما قبض النبي (ص) وجلس أبو بكر ونادى فى الناس : ألا من كان له على رسول الله عدة او دين فليأت أبا بكر وليأتى معه بشاهدين ، ونادى علي (ع) بذلك على الاطلاق من غير طلب شاهدين ، فجاء اعرابى متلثم متقلد سيفه متنكباً كنانته وفرسه لا يرى منه إلا حافره ودخل على أبي بكر وسلم عليه ثم قـال ان لي على رسول الله مائة ناقة حمراء بازمتها واثقالها موقرة ذهباً وفضة بعبيدها ، فقال أبو بكر ياأخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا حمراء ولا بيضاء وخلف فينا بغلته الدلدل ودرعه الفاضلة فأخذها علي بن أبي طالب وخلف فدكا فأخذنها بحق ونبينـا لا يورث ، فصاح سلمان الفارسي رحمه الله (كردى ونكردي حق أمير بردي) رد العمل على اهله ، ثم ذهب سلمان بالأعرابى الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له منـذ بصر به مرحباً بطالب عدة والده من رسول الله (ص) ، فقال ما عدة أبي ياأبا الحسن قال (ع) ان أباك قدم على رسول الله وقال انى ضعيف الحال وانا رجل مطاع فى قومي فما تجعل لي إن دعوتهم الى الاسلام فأسلموا ؟ فقال (ص) من امر الدنيـا أم الآخرة ؟ قال وما عليك ان تجمعهما لي يارسول الله وقد جمع الله لانـاس كثيرة ، فتبسم رسول الله (ص) وقال اجمع لك خير الدنيا والآخرة ، أما الآخرة فأنت رفيقي في الجنة ، واما فى الدنيا فقل ما تريد ، قـال مائة ناقة حمراء بأزمتها وعبيدهـا موقرة ذهباً وفضة ، ثم قال وإن دعوتهم فأجابوني وقضى علي الموت ولم القك فتدفع ذلك الى ولدي ، فقال (ص) نعم ، قال وإن اتيتـك قد رفعك الله ولم القك يكون من بعدك من يقوم عنك فيدفع ذلك الي او الى ولدي قال (ص) نعم على اني لا اراك

ولا تراني في دار الدنيا بعد هـــذا وسيجيبك قومك واذا حضرتك الوفاة فليسر ولدك الى وليي من بعدي ووصيي ، وقد مضى أبوك ودعى قومه فأجابوه وأمرك بالمصير الى رسول الله (ص) أو الى وصيه وها أنا وصيه ومنجز وعده ، فقال الاعرابي صدقت يأبا الحسن ، ثم كتب له على خرقة بيضاء وناولهـــا الحسن « ع » وقال له يأبا محمد سر بهذا الرجل الى وادي العقيق وسلم على أهله واقذف الخرقة وانتظر ساعة ما يفعل فان دفع اليك شيء فادفعه الى هذا الرجل ، فأخـذه الحسن « ع » ومضيا بالكتاب قال ابن عباس : فضرت من حيث لم يرني أحد فلما اشرف الحسن بن على على الوادي نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يأهل السكان البررة أنا ابن وصي رسول الله الحسن بن علي سبط رسول الله (ص) ورسوله اليـكم ، وقد قذف الخرقة فى الوادى فسمعت من ذلك الوادي صوتاً لبيك لبيك ياسبط رسول الله ويابن البتول وابن سيد الاوصياء سمعنا وأطعنا فانتظر لندفع اليك ، فبينما انا كذلك إذ ظهر غلام ولم أره من اين ظهر وبيده زمام ناقة حمراء تتبعها ستة فلم يزل يخرج غلام بعد غلام في يد كل واحد قطار حتى عددت مائة ناقة حمراء بأزمتها واحمالها فقال الحسن عليه السلام خذ زمام نوقك وعبيدك ومالك وامض بها برحمك الله ، فأخذ بها ورجع فقال له علي عليه السلام : استوفيت حقك ؟ قال نعم جزاك الله عن نبيه خيراً .

(خبر الجام) : في بحار الأنوار مسنداً عن أنس بن مالك : قال خرجت مع رسول الله (ص) نتماشى حتى انتهينا الى البقيم فاذا نحن بسدرة عاربة لا نبات عليها فجلس رسول الله (ص) : تحتها فأورقت الشجرة وأثمرت وأظلت على رسول الله (ص) فتبسم (ص) وقال يأنس ادع لي علياً فعدوت حتى انتهيت الى منزل فاطمة فاذا أنا بعلي بن أبي طالب « ع » يتناول شيئاً من الطعام ، فقلت اجب رسول الله ، فقال لخير ادعى فقلت الله ورسوله أعلم ، قال فجعل علي « ع » يمشي ويهرول على أطراف أنامله حتى مثـــل بين يدي رسول الله (ص) فجذبه رسول الله وأجلسه الى جنبه فرأيتهما يتحدثان ويضحكان ورأيت وجه علي قد استنار فاذا أنا بجام من ذهب مرصع بالياقوت والجوهر وللجام أربعة أركان على كل ركن منه مكتوب الاول: لا إله إلا

الله محمد رسول الله ، وعلى الركن الثاني لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله وسيفه على الناكثين والقاسطين والمارقين ، وعلى الركن الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بعلي بن أبي طالب ، وعلى الركن الرابع نجى المعتقدون لدين الله والموالون لأهل بيت رسول الله ، واذا في الجام رطب وعنب ولم يكن أوانهما فجعل رسول الله (ص) يأكل ويطعم علياً حتى اذا شبعا ارتفع الجام فقال لي رسول الله يا أنس أترى هذه السدرة ؟ قلت نعم قال (ص) : قعد تحتها ثلاثمائة وثلاث عشر نبياً وثلاث مائة وثلاث عشر وصياً ما في النبيين نبي اوجه مني ولا في الوصيين وصي اوجه من علي بن أبي طالب « ع » يا أنس من أراد ان ينظر الى آدم في علمه والى ابراهيم في وقاره والى سليمان في قضائه والى يحيي في زهده والى ايوب في صبره والى اسماعيل في صدقه فلينظر الى علي بن أبي طالب ، يا انس ما من نبي إلا وقد خصه الله بوزيره وقد خصني الله تبارك وتعالى بأربعة اثنين في السماء واثنين في الأرض فأما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل واما اللذان في الأرض فعلي بن أبي طالب وعمي حمزة .

وروى بسند طويل : عن ابي عبد الله الحسين عليه السلام عن قنبر مولى أمير المؤمنين قال كنت مع أمير المؤمنين « ع » على شاطيء الفرات فنزع قميصه ونزل الماء فجاءت موجة فأخذت القميص فخرج أمير المؤمنين فلم يجد القميص فاغتم لذلك غماً شديداً فاذا بهاتف يهتف يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى فاذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه فسقطت من جيبه رقعة فيها مكتوب « بسم الله الرحمن الرحيم هدية من الله العزيز الحكيم الى علي بن ابي طالب هذا قميص هارون بن عمران كذلك اورثناه قوماً آخرين » .

﴿ خبر الغلام اليهودي والكنوز ﴾ :

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ان غلاماً يهودياً قدم على أبي بكر في خلافته فقال السلام عليك يا أبا بكر فوجيء عنقه وقيل له لم لا تسلم عليه بالخلافة ثم قال له ابو بكر ما حاجتك ؟ قال مات ابي يهودياً وخلف كنوزاً وأموالا فان أنت اظهرتها

واخرجتها الي أسلمت على يديك وكنت مولاك وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلثاً للمهاجرين والأنصار وثلثاً لي فقال أبو بكر ياخبيث وهل يعلم الغيب إلا الله ونهض أبو بكر ثم انتهى اليهودي الى عمر فسلم عليه وقال انى اتيت أبا بكر اسأله مسألة فأوجعت ضربا وأنا اسألك عن المسألة وحكى قصته، قال وهل يعلم الغيب إلا الله، ثم خرج اليهودي الى علي «ع» وهو فى المسجد فسلم عليه وقال ياأمير المؤمنين وقد سمعه أبو بكر وعمر فوكزوه وقالوا ياخبيث هلا سلمت على الأول كما سلمت على علي والخليفة ابو بكر فقال اليهودي والله ما سميته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك فى كتب آبائي واجدادي وفي التوراة فقال أمير المؤمنين «ع» وثق بما تقول؟ قال نعم واشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني قال نعم فدعى «ع» برق أبيض فكتب عليه كتابا ثم قال أتحسن أن تكتب؟ قال نعم قال خذ معك ألواحاً وصر الى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت فاذا صرت فى الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك فانه سيأتيك غربان سود مناقيرها وهى تنعب فاذا نعبت هي فاهتف باسم أبيك وقل يافلان أنا رسول وصي محمد فانه سيجيبك أبوك ولا تفتر عن سؤالك عن الكنوز التي خلفها فكل ما أجابك به في ذلك الوقت وتلك الساعة فاكتب فى ألواحك فاذا انصرفت الى بلادك بلاد خيبر فتتبع ما في الواحك واعمل بما فيها، فمضى اليهودى حتى انتهى الى وادي اليمن وقعد هناك كما أمره فاذا هو بالغربان السود قد اقبلت تنعب فهتف اليهودي فأجابه أبوه فقال ويلك ما جاء بك في هذا الوقت الى هذا الموطن وهو من مواطن أهل النار؟ قال قد جئتك لأسألك عن كنوزك اين خلفتها؟ قال في جدار كذا في موضع كذا في حيطان كذا فكتب الغلام ذلك ثم قال ويلك اتبع دين محمد وانصرفت الغربان ورجع اليهودي الى بلاد خيبر وخرج بغلمانه وبغلته وابل وجواليق وتتبع ما فى ألواحه فأخرج كنزاً من اواني الفضة وكنزاً من اواني الذهب ثم اوقر عيراً وجاء حتى دخل على علي «ع» وقال ياأمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي محمد وأخوه وأمير المؤمنين حقاً كما سميت وهذه العير دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله ورسوله واجتمع الناس فقالوا لعلي «ع»

كيف علمت هذا ؟ قال « ع » : سمعت رسول الله ﷺ وإن شئت اخبرتكم بما هو اصعب من هذا ، قالوا : فافعل ، قال (ع) : كنت ذات يوم تحت سقيفة مع رسول الله (ص) واني لأحصي ستاً وستين وطأة وكل ملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم .

(خبر العبد الأسود) : في الفضائل مرفوعا عن الأصبغ بن نباتة قال كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو بين الناس إذ جاء جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف فقالوا هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال « ع » : يا أسود سرقت ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال ثكلتك امك إن قلتها ثانية قطعت يدك ، قال نعم يا مولاي قال أمير المؤمنين عليه السلام اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع قال فقطع يمينه فأخذها بشماله وهي تقطر دما فاستقبله ابن الكوى فقال يا اسود من قطع يمينك ؟ قال قطع يميني سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين واولى الناس بالمؤمنين علي بن أبي طالب إمام الهدى وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى أبو الحسن المجتبي وأبو الحسين المرتضى السابق الى جنات النعيم مصادم الابطال في الجهاد ومعطي الزكاة منبع السداد من هاشم الامجاد ابن عم الرسول الهادي الى الرشاد الناطق بالسداد شجاع مكي جحجاح وفي بطين انزع أمين من آل حم ويس وطه الميامين مجرى الهجرتين ومصلي القبلتين خاتم الاوصياء ووصي صفوة الانبياء ، قطع يدي القسورة الهمام والبطل الضرغام المؤيد بجبرئيل الامين والمنصور بميكائيل المعين ووصي رسول رب العالمين المطفي نيران الموقدين وخير من نشأ في قريش أجمعين ويحك قطع يدي إمام المشارق والمغارب والهزبر المحارب غالب كل غالب ومطلوب كل طالب والنجم الثاقب علي بن أبي طالب ولي المتقين وأمير المؤمنين على رغم انف الراغمين ومولى الناس اجمعين ، فعند ذلك قال له ابن الكوى ويلك يا أسود قطع يمناك وانت تثني عليه هذا الثناء قال مالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي والله ما قطعها إلا بحق اوجبه الله علي قال : فدخل ابن الكوى على أمير المؤمنين عليه السلام فقال رأيت عجبا يا أمير المؤمنين صادفت اسوداً قطعت يمينه وأخذها بشماله فقلت له من قطع يمينك ، فأخذ يثني عليك فقلت له ويحك

قطع يمينك وانت تثني عليه فقال ومالي لا اثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي فوالله ما قطعها إلا بحق اوجبه الله علي قال فالتفت أمير المؤمنين (ع) الى ولده الحسن وقال قم هات عمك الاسود قال فخرج الحسن (ع) في طلبه فوجده في فوضع يقال له كندة فأتى به الى أمير المؤمنين فقال ياأسود قطعت يمينك وانت تثني علي فقال ياأمير المؤمنين ومالي لا اثني عليك وقد خالط حبك لحمي ودمي والله ما قطعت إلا بحق كان علي بما ينجي من عقاب الآخرة فقال (ع) : هات يدك فناوله إياها فأخذها ووضعها في الموضع الذي قطعت منه ثم غطاه بردائه فقام فصلى ودعى بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه آمين ثم شال الرداء وقال اطبقي ايتها العروق كما كنت ، فردت كما كانت فذهب الاسود وهو يقول آمنت بالله وبمحمد رسول الله وبعلي ولي الله الذي رد يدي المقطوعة بعد تخليتها من الزند ثم انكب على قدمي الامام وقال بأبي انت وامي ياوارث علم النبوة . وروى انه لازم أمير المؤمنين عليه السلام الى ان استشهد بالنهروان، وفي رواية كان اسم العبد افلح .

﴿ خبر الراهب مع خالد بن الوليد ﴾ :

في إرشاد الديلمي بحذف الاسناد قال سهل بن حنيف الانصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فأتينا الى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق فأشرف علينا وقال من انتم ؟ قلنا نحن مسلمون امة محمد (ص) فقال أين صاحبكم فأتيناه خالداً فسلم على خالد فرد عليه السلام فاذا بشيخ كبير فقال له خالد كم اتى عليك ؟ قال مائتان سنة وثلاثون سنة قال منذ كم سنة سكنت ديرك ؟ قال سكنته منذ نحو ستين سنة قال هل لقيت أحداً لقى عيسى بن مريم (ع) ؟ قال نعم لقيت رجلين قال وما قالا لك ؟ قال قال احدهما ان عيسى بن مريم عبد الله وروح الله وكلمته القاها الى مريم وان عيسى مخلوق غير خالق فقبلت منه وصدقته وقال لي الآخر ان عيسى هو ربه فكذبته ولعنته قال خالد ان ذا لعجب كيف اختلفا وقد لقيا عيسى قال الديراني اتبع هذا هواه وزين له الشيطان سوء عمله واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل ، قال هل قرأت الانجيل

قال نعم ، قال فالتوراة ؟ قال نعم ، قال آمنت بموسى ؟ قال نعم ، قـال فهل لك في الاسلام أن تشهد أن محمداً رسول الله وتؤمن به وبما جاء به ؟ قال وكيف لا آمن به وقد قرأت في التوراة والانجيل وبشر به موسى وعيسى ، قال فما مقامك في هـذا الدير ؟ قال فأين اذهب وأنا شيخ كبير ولم يـكن لي من انهض به وبلغني مجيئـكم فكنت انتظر ان القاكم والقي اليكم سلامي واخبركم اني على ملتـكم ، قال فما فعل نبيكم ؟ قال توفى قال فأنت وصيه ؟ قال لا ولـكن رجل من عشيرته وممن صحبه ، قال فمن بعثك الى هاهنا أوصيه ؟ قال لا ولكن خليفته ، قال غير وصيه ؟ قال نعم ، قـال وصيه حي ؟ قال نعم ، قال كيف يكون ذلك ؟ قال اجتمع الناس على هذا الرجـل وهو رجل من عشيرته ومن صالحي الصحابة ، قال وما أراك إلا بأعجب الرجلين الذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعا منه وهو ذا أنتم قد لقيتم نبيكم وسمعتم منه وقد خالفتم نبيـكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل ، قال فالتفت خالد الى من يليه وقال هو والله ذلك اتبعنا هوانا والله وجعلنا رجلا مكان رجل ولولا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على عهد رسول الله ما واليت عليه أحداً فقال له الاشتر النخعي مالك بن الحارث ولم كان بينك وبين علي ما كان ؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها وكان له مثل السوابق والقرابة ما لم تكن لي فداخلني حمية قريش فـكان ذلك ولقد عاتبتني ام سلمة زوجة النبي (ص) وهي ناصحة لي فلم اقبل منها ثم عطف على الديراني فقـال له : هات حديثك ما تخبر قال اخبرك اني كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حين لم يبق فيه إلا الرجلان او الثلاثة ويخلق دينـكم حتى لم يبق فيه إلا الرجلان او الثلاثة ويخلق دينكم حتى لم يبق فيه إلا الرجلان او الثلاثة واعلموا انـه بموت نبيـكم قد تركتم من الاسلام درجة اخرى اذا لم يبق أحد رأى نبيـكم او صحبه وسيخلق دينـكم حتى تخلق صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم وترتفع الأمانة والزكاة منكم ولن تزال فيكم بقية ما بقى كتاب الله ربكم عز وجل وما بقى فيكم احد من أهـل بيت نبيكم فاذا رفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلا الشهادتان شهادة التوحيد وشهـادة أن محمداً رسول الله فعنـد ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم ويأتيكم ما توعدون ولن تقوم الساعة إلا عليكم لأنـكم

آخر الامم بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة ، قال له خالد : اخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه ، قال قد رأيت ما لا احصي من العجب ووافيت ما لا احصي من الخلق ، قال فحدثنا ببعض ما تذكره قال نعم كنت اخرج بين الليالي الى غدير كان في سفح الجبل أتوضأ منه وأتزود من الماء ما اصعد به الى يسري وكنت اسرع الى النزول فيه بين العشائين فكنت عنده ذات ليلة إذ انا برجل قد اقبل فسلم فرددت عليه السلام فقال هل مر بك قوم معهم غنم وراع أحسستهم ؟ قلت : لا ، قال ان قوماً من العرب مروا بغنم وفيها مملوك لي يرعاها فاستاقوها وذهبوا بها مع العبد ، قلت وممن أنت ؟ قال انا رجل من بني اسرائيل فمن انت ؟ قلت : رجل من بني اسرائيل ، فقال وما دينك ؟ قلت أنت فما دينك ؟ قال ديني اليهودية ، فلت أنا ديني النصرانية واعرضت عنه بوجهي قال لي ما لك فانكم انتم ركبتم الخطأ ودخلتم فيه وتركتم الصلاة ولم يزل يحاورني فقلت له : هل لك ان نرفع ايدينا فنبتهل فأينا كان على الباطل دعونا الله عليه أن ينزل عليه ناراً من السماء تحرقه فرفعنا أيدينا فما استتم الكلام حتى نظرت اليه يلتهب وما تحته من الارض فلم ألبث ان اقبل رجل فسلم فرددت عليه السلام فقال ياعبد الله هل رأيت رجلا صفته كيت وكيت ؟ قلت : نعم فحدثته ، قال كذبت ولكنك قتلت أخي ياعبد الله وكان مسلماً وجعل يسبني فجعلت ارده عن نفسي بالحجارة واقبل يسبني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح فبينما انا كذلك إذ نظرت اليه وهو يحترق وقد اخذته النار التي اخذت أخاه ثم هوت به في الارض فبينما انا قائم اتعجب إذ اقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام ، فقال رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت قلت : نعم فكرهت ان اخبره كما اخبرت أخاه ان يقاتلني فقلت هلم اريك اخويك وانتهيت به الى موضعهما فنظر الى الأرض يخرج منها الدخان فقال ما هذه ؟ فأخبرته فقال والله لئن اجابني اخواي فى تصديقك لأتبعنك فى دينك ولئن كان غير ذلك لأقتلنك او تقتلني ، فصاح يادانيال أحق ما يقول هذا الرجل ؟ قال نعم ياهرون فصدقه ، قال فقال الرجل اشهد أن عيسي بن مريم رسول الله وروح الله وكلمته وعبده ، قلت :

الحمد لله الذي هداك ، قال فاني قد آخيتك في الله وان لي أهلا وولداً وغنما ولولاهم لسحت في الارض ولكن همتي بقيامي عليهم شديد وارجو أن اكون في القيامة مأجوراً ولعلي انطلق فآتي بهم فأكون بالقرب منك فانطلق فغاب عني ليالي ثم انه اتاني فهتف بي ليلة من الليالي فاذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه فضرب له خيمة هاهنا بالقرب مني فلم ازل انزل اليه في اثناء الليل والاقيه واقعد عنده فكان لي أخا صدق في الله فقال لي ليلة: ياهذا اني قرأت في التوراة فاذا هو صفة محمد الأمين (ص) فقلت وأنا قرأت صفته في التوراة والانجيل فآمنت به وعلمته الانجيل فأخبرته بصفته في الانجيل فآمنا اذا وهو فأحببناه وتمنينا لقاءه قال فمكث بعد ذلك زمانا وكان من افضل من رأيت وكنت استأنس اليه وكان من فضله انه يخرج بغنمه فيرعاها فينزل في المكان الجدب فيصير ما حوله اخضراً من البقل وكان اذا جاء المطر جمع غنمه حوله فيصير حول غنمه وخيمته مثل الاكليل من أثر المطر ولم يصب غنمه ولاخيمته منه شيء واذا كان الصيف كان على رأسه اينما توجه ، سحابة وكان بين الفضل كثير الصوم والصلاة قال فحضرته الوفاة فدعيت اليه فقلت ما كان سبب مرضك ولم اعلم به؟ قال اني ذكرت خطيئة كنت فاعلها في حداثتي فغشي علي فأورثني ذلك مرضاً فلست ادري ما حالي ثم قال فان لقيت محمد نبي الرحمة فاقرأه مني السلام وان لم تلقه ولقيت وصيه فاقرأه مني السلام وهي حاجتي اليك ووصيتي ، قال الديراني : واني مودعكم الى وصي احمد مني ومن صاحبي السلام . قال سهل بن حنيف فلما رجعنا الى المدينة لقيت علياً فأخبرته بخبر الديراني وخبر خالد وما اودعنا اليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه ، قال فسمعته يقول : عليهما وعلى من مثلهما السلام وعليك ياسهل بن حنيف السلام وما رأيته اكترث لما اخبرته من خالد بن الوليد وما قال وما رد علي فيه شيئاً غير انه قال ياسهل بن حنيف ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً فلم يبق شيء إلا علم انه رسول الله إلا أشق الثقلين وعصابتهما ، قال سهل فعمرنا زماناً ونسيت ذلك فلما كان من أمر علي « ع » ما كان توجهنا معه فلما رجعنا من صفين نزلنا ارضاً قفراء ليس بها ماء فشكونا الى علي « ع » فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهى الى موضع كان يعرفه

فقال احفروا هاهنا فحفرنا فاذا بصخرة صماء عظيمة قال اقلعوها ، قال فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا فتبسم من عجزنا عنها ثم هوى اليها بيديه جميعاً كأنما كانت في يديه كرة فاذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياضها اللجين المجلو فقال «ع» : دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم ادنوني منها ، قال ففعلنا ثم اتيناه فأقبل يمشي اليها بغير رداء ولا حذاء فتناول الصخرة بيده ودحى بها في فم العين فألقمها إياها ثم حثى بيده التراب عليها وكان ذلك بعين الديراني وكان بالقرب منا ومنها يرانا ويسمع كلامنا قال فنزل فقال : أين صاحبكم ؟ فانطلقنا به الى علي «ع» فقال : اشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وانك وصي رسول الله حقاً واقد كنت ارسلت بالصلام عني وعن صاحب لي مات كان اوصاني بذلك مع جيش لكم كان منذ كذا وكذا من السنين ، قال سهل : فقلت يا أمير المؤمنين هذا الديراني الذي كنت بلغتك عنه وعن صاحبه السلام قال وذكرت الحديث يوم مررنا مع خالد فقال له علي «ع» : كيف علمت انى وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال اخبرني أبي وكان قد اتى عليه من العمر مثل ما اتى علي عن أبيه عن جده ممن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة انه مر بهذا المكان وانه وأصحابه عطشوا فشكوا اليه العطش فقال : أما ان بقربكم عيناً انزلت من الجنة استخرجها آدم فقام اليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ثم شرب وشرب اصحابه واستقوا ثم قلب الصخرة وقال لأصحابه لا يقلبها إلا نبي او وصي نبي قال فتخلف رجال من أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا كل الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه وانما بنى هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها فعلمت حين استخرجتها انك وصي الله أحمد الذي كنت اطلبه وقد اوجبت الجهاد معك ، قال فحمله على فرس واعطاه سلاحاً فخرج مع الناس وكان ممن استشهد يوم النهروان وفرح اصحاب على «ع» بحديث الديرانى فرحاً شديداً ، قال وتخلف قوم بعد ما رحل العسكر فطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها فلحقوا بالناس ، قال صعصعة بن صوحان : وانا رأيت الديراني حين نزل الينا حين قلب الصخرة وشرب منها الناس وسمعت حديثه لعلي «ع» وحدثني

ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا حين مروا مع خالد .

﴿ خبر الرايات ﴾ :

في البحار عن خصال الصدوق رحمه الله عن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات ابن ابراهيم عن عبيد بن كثير ، قال حدثنا يحيي بن الحسن وعباد بن يعقوب ومحمد بن الجنيد ، قالوا : حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي ، قالوا حدثنا الحارث ابن حصير عن الصخر بن الحكم الفزاري عن حيان بن الحارث الأزدي عن الربيع ابن جميل الضبي عن مالك بن حمزة الرواسي : قال لما سيروا أبو ذر رحمة الله عليه اجتمع هو وعلي بن أبي طالب « ع » والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان وعبد الله بن مسعود . فقال أبو ذر : حدثوا حديثاً نذكر به رسول الله ونشهد له وندعوا له ونصدقه بالتوحيد ، فقال علي « ع » : ما هذا زمان حديثي ، قالوا : صدقت ، فقال : حدثنا يابن مسعود ، قال لقد علمتم انى قرات القرآن ولم اسأل عن غيره ولكن انتم أصحاب الأحاديث ، قالوا : صدقت ، قال حدثنا يامقداد قال لقد علمتم انى كنت صاحب الفتن لا اسئل عن غيرها ولكن انتم أصحاب الأحاديث ، فقالوا صدقت ، فقال حدثنا ياعمار قال لقد علمتم انى رجل نسى إلا أن اذكر فأذكر ، فقال أبو ذر أنا احدثكم بحديث قد سمعتموه او من سمعه منكم قال قال رسول الله ﷺ : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وان البعث حق وأن الجنة حق والنار حق ؟ قالوا : نشهد ، قال وأنا معكم من الشاهدين ، ثم قال : ألستم تشهدون ان رسول الله قال ان شر الأولين والأخرين اثنى عشر ستة من الأولين وستة من الآخرين ؟ ثم سمى الستة من الأولين : ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال اسمه فى الأولين ويخرج في الآخرين ، واما الستة من الآخرين : فالعجل وهو نعثل وفرعون وهو معاوية وهامان هذه الامة وهو زياد وقارونها وهو سعد والسامري وهو أبو موسي عبد الله بن قيس لأنه قال كما قال

سامري قوم موسى لا مساس اي لا قتال والابتر وهو عمرو بن العاص أفتشهدون على ذلك ؟ قالوا نعم ، قال وأنا على ذلك من الشاهدين ، ثم قال ألستم تشهدون ان رسول الله قال انامتي ترد علي الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم وآخذ بيده فاذا أخذت به اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشائه ومن فعل فعله يتبعه فأقول : بما خلفتموني في الثقلين من بعدي فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه واضطهدنا الاصغر وأخذنا حقه، فأقول اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمأ مظمئين قد اسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثم ترد علي راية فرعون امتي وهم اكثر الناس ومنهم المبهرجون قيل يارسول الله وما المبهرجون؟ بهرجوا الطريق ؟ قال: لا ولكن بهرجوا دينهم وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ، فآخذ بيد صاحبهم فاذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل فعله يتبعه فأقول : بما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه وقاتلنا الأصغر فقتلناه فأقول : اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة قال ثم ترد علي راية هامان امتي فأقوم فآخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل فعله يتبعه فأقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الآكبر فعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه فأقول : اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثم ترد علي راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين فأقوم فآخذ بيده فاذا أخذت بيده أضاء وجهه ووجوه أصحابه فأقول : بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون : اتبعنا الأكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر ونصرناه وقاتلنا معه ، فأقول ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظمؤن بعدها أبداً وجه امامهم كالشمس الطالعة وجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكضوء نجم فى السماء ، ثم قال ابو ذر : ألستم تشهدون على ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال وانا على ذلك من الشاهدين ، قال يحيي قال عباد : اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل ان صخر بن الحكم حدثني بهذا ، وقال صخر بن الحكم : اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل

ان حيان حدثني بهذا ، وقال حيان : اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل ان مالك ابن حمزة حدثني بهذا ، وقال مالك بن حمزة : اشهدوا على بهذا عند الله عز وجل ان أبا ذر الغفاري حدثني بهذا ، وقال أبو ذر : مثل ذلك وقال قال رسول الله حدثني به جبرئيل عن الله تبارك وتعالى .

أقول : قال العلامة المجلسي رحمه الله بعد ذكر الكتب والطرق المشتملة على هذا الحديث لعل التفسيرات من الرواة تقية وإلا فظاهر انطباق العجل على الاول وفرعون على الثاني وقارون على الثالث انتهى كلامه .

الباب الثالث

(في شيء من معاجزه المتعلقة ببدنه الشريف ، وذكر هيبته وقوة شوكته)

(وهذا الباب ذكرناه توطئة لمجلس غزواته وإلا فهو من باب)

(إراءة الشمس في النهار وإيضاح الواضحات لأولي الأبصار)

في كتاب أعلام الورى لأبي الفضل الطبرسي : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان الناس قالوا له : اننا انكرنا من أمير المؤمنين « ع » انه يخرج في البرد في الثوبين الخفيفين وفي الصيف في الثوب الثقيل والمحشو فهل سمعت أباك يذكر انه سمع من أمير المؤمنين في ذلك شيئاً ؟ قال لا ، قال وكان أبي يسمر مع علي « ع » بالليل فسأله عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد انكروا ، واخبره بالذي قالوا قال وما كنت معنا بخيبر قال بلى ، قال كان رسول الله بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وقد انهزم هو وأصحابه ثم عقد لعمر فرجع منهزماً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفسي بيده لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ، فأرسل الي وانا ارمد فتفل في عيني وقال : اللهم اكفه اذى الحر والبرد فما وجدت حراً بعده ولا برداً .

ومن مهابته عليه السلام : انه كان ينظر الى عدو من أعدائه بنظرة الغضب فيورثه الموت والعطب ، فمن ذلك ما نقله الشيخ سليمان الحنفي فى كتابه ينابيع المودة في أثناء نقله خطبة البيان : أن رجلا قال له أتخبر هذا عن الله أم كنت حاضراً ؟ قال فنظر اليه أمير المؤمنين « ع » فوقع الرجل ميتاً ، ومن ذلك انه سئل عن المقتولين بسيفه من دون أن يتقي ضربته فقال « ع » : ما بارزني أحد إلا وأعانني على نفسه ، وقال جابر الجعفي : كان أبو طالب فى صغر على « ع » يجمع ولده وولد اخوته ثم يأمرهم بالصراع وذلك خلق فى العرب ، فكان على « ع » يحسر عن ذراعيه وهو طفل صغير ويصارع كبار اخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه ظهر علي فسماه ظهيراً فلما ترعرع كان يصارع الرجل الشديد ويصرعه ويعلق بالجبار بيده ويجذبه فيقتله وربما قبض على امراق بطنه ورفعه الى الهواء وربما يلحق الحصان الجاري فيصده فيرده على عقبيه وكانت قريش تؤذي النبي (ص) وتعلم الأطفال لكي تؤذيه فكان علي « ع » اذا رأى أحداً منهم يؤذي النبي يقبض على اذنه حتى يفصلها من أصلها فكانت تفر منه ويقولون : قد جاءكم قاطع الأذن وكان عليه السلام يأخذ من رأس الجبل حجراً ويحمله بيد واحدة ثم يضعه بين يدي الناس فلا يقدر الرجل والرجلان والثلاثة على تحريكه ، فقال أبو جهل فيه شعراً :

يأهل مكة ان الذبح عندكم   هذا على الذى قد جل في النظر
ما ان له مشبه فى الناس قاطبة   كأنه النار ترمي الخلق بالشرر
كونوا على حذر منه فان له   يوماً سيظهره فى البدو والحضر

قال وكان « ع » لم يمسك بذراع رجل إلا مسك بنفسه فلم يستطع يتنفس . وروى جماعة عن خالد بن الوليد انه قال رأيت على بن أبي طالب يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها فقلت هذا كان لداود « ع » فقال « ع » : ياخالد بنا الان الله الحديد لداود فكيف لنا .

أقول : وقد مر فى ذكر إطاعة المخلوقات له « ع » خبر الانية الحديد بيأسه الشديد وجعله طوقاً فى جيد خالد بن الوليد ، ومن ذلك ماتواتر ذكره وهو قطع

الأميال وحملها الى الطريق سبعة عشر ميلا نحتاج الى اقوياء حتى نحرك ميلا منها فقطعها وحده ونقلها ونصبها وكتب عليها هذا ميل علي ، ويقال انه كان يتأبط باثنين ويدير واحداً برجله وكان منه في ضرب يده بالاسطوانة حتى دخل ابهامه في الحجر وهو باق في الكوفة وكذلك مشهد الكف في تكريت والموصل وقطيعة الدقيق وغير ذلك ، ومنه أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأثر جبل من جبال البادية وفي صخرة عند قلعة جعبر ، نقل ذلك كله شيخنا المجلسي رحمه الله في بحار الانوار .

ومن هيبته عليه السلام : ما رواه أيضاً بسنده عن شقيق بن سلمة قال كان عمر بن الخطاب يمشي فالتفت الى ورائه وعدا فسأله عن ذلك فقال : ويحك أما ترى الهزبر القثم بن القثم الفلاق البهم الضارب على هامة من طغى وظلم ذا السيفين ورائي فقلت : هذا علي بن أبي طالب ، فقال : ثكلتك امك انك تحقره بايعنا رسول الله (ص) يوم احد من فر منا فهو ضال ومن قتل فهو شهيد ورسول الله يضمن له الجنة فلما التقى الجمعان هزمونا وهذا كان يحاربهم وحيداً حتى انسل رسول الله (ص) وجبرئيل ثم قال عاهدتموه وخالفتموه ورمى بقبضة رمل وقال شاهت الوجوه فوالله ما كان منا إلا وأصابت عينيه رملة فرجعنا نمسح وجوهنا قائلين : الله الله يا أبا الحسن أقلنا أقالك الله فالكر والفر عادة العرب فأصفح وقل ما اراه وحيداً إلا خفت منه . وعن الفائق أن علياً عليه السلام حمل على المشركين فما زالوا يقتلون حتى غدوا في الجبال منهزمين ، وكانت قريش اذا رأته في الحرب تزامت خوفاً منه وقد نظر اليه رجل وقد شق العسكر فقال علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي عليه السلام .

ومن معجزاته المتعلقة ببدنه : انه كان يطوى الثلاثة من الأيام والاربعة ويصلي في اليوم والليلة الف ركعة ومع ذلك ضرب بيده الى اسطوانة خشب على رأسها سطح مجلسه الذى هو فيه وفوقها حجرتان احداها فوق الأخرى ورفع الكل على يد واحد كما مر في حديث الطبيب النصراني وما مر في خبر الراهب وخالد بن الوليد

وغيرها وأعظم الكل حديث خيبر على ما ستسمعه من حمله الباب التي يستعين على سدها وفتحها أربعون رجلا وأربع رجال وجعلها جسراً على يده وعبر جميع المسلمين عليها وفي شرح النهج كانت ملوك الترك والديلم تصور صورته على أسيافها تفألا بالنصر والظفر كان على سيف عضد الدولة ابن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته وكان على سيف ألب ارسلان وسيف ملكشاه صورته عليه الصلاة والسلام .

المجلس الثالث

﴿ في غزواته عليه السلام وهي ثلاثة أقسام : غزواته المشهورة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

﴿ وغزواته بعد النبي ، وغزوات غير مشهورة كشهرة الاولى ﴾ .

(القسم الاول سبع غزوات : الغزوة الاولى :)

(غزوة بدر)

وكانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة وعمره عليه السلام : سبعة وعشرون سنة ، وكان من خبر هذه الغزوة : ان المشركين حضروا بدراً مصرين على قتال رسول الله (ص) وكان المسلمون إذ ذاك نفر قليل وأخرج المشركون معهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أول وهن لحق المشركين ، انهم لما اصطفت صفوفهم أمامها عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله (ص) وقال يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش فبدر اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم ؟ فانتسبوا له ، فقالوا : لا حاجة لنا الى مبارزتكم انما طلبنا أكفاءنا من بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار ارجعوا الى مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا عن حقكم

الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤا بباطلهم ليطفؤا نور الله ، فقاموا ووقفوا قبالهم ، فقال عتبة تكلموا إن كنتم أكفاءنا قاتلنا كم ، فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال عتبة كفؤ كريم وقال علي « ع » انا علي بن أبي طالب ابن عبدالمطلب ، وقال عبيدة انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا نعم الا كفاء فبرز أمير المؤمنين الى الوليد و كان « ع » اصغر القوم سناً واختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين واتقى ضربة أمير المؤمنين « ع » بيده اليسرى فأبانتها فروي عنه « ع » انه كان يذكر بدراً وقتله الوليد وكان يقول كأني انظر الى وميض خاتمه في شماله ثم ضربه ضربة اخرى فصرعه ، ثم بارز حمزة ومشى عبيدة و كان أسن القوم الى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة ساق عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين (ع) وحمزة منه وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء ، هذه رواية علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنذكر في آخر الغزوة رواية علي بن ابراهيم وهي اشهر .

قال الواقدي : تصور ابليس (لعنه الله) يوم بدر للمشركين في صورة سراقة ابن جشعم المدلجي يحرضهم على القتال ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فبشر النبي المؤمنين بجبرائيل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند من الملائكة ميسرة الناس واسرافيل في جند من الملائكة في القلب فنكص ابليس على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه وغدى يقول : الى أين ياسراقة ؟ فضرب ابليس صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى سقط في البحر ورفع يديه وهو يقول موعدك الذي وعدتني وأقبل أبو جهل على أصحابه يحرضهم على القتال ويقول لايغرنكم خذلان سراقة بن جشعم إياكم فانما كان على ميعاد من محمد وأصحابه سيعلم اذا رجعنا الى فدية ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا ، قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمداً وأصحابه في الجبال فلاالفين أحداً منكم قتل منهم أحداً ولكن خذوا أخذاً لنعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم

ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم ، قال ونادى رسول الله (ص) : اللهم لا يفوتنك فرعون هذه الامة يعني أبا جهل ، اللهم اكفني نوفل بن خويلد ، قال وتدرع أبوجهل بدرعه والتمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته ، فخرج معتجراً ببرد له وهو يقول والله لا ارجع حتى يحكم بيننا وبين محمد وجال بين الصفين كأنه الشيطان الرجيم وارتجز وهو يقول :

ما تنقم الحرب العوان مني   بازل عامين حديث سني

لمثل هـذا ولدتني امي

قال وأمر رسول الله (ص) أن لا يحملوا حتى يأمرهم ، وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ، وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ، فقال عمير بن الحمام الانصاري بخ بخ ما بيني وبين أن ادخل الجنة إلا يقتلني هؤلاء ثم قاتل حتى قتل ، ثم رمى حارثة بن سراقة الانصاري فقتل ، وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل ، واقتتل الناس قتالا شديداً وكان من قتل من المشركين يصيح قتلني علي بن أبي طالب ، فسئل النبي (ص) فقال يريهم الله على صورة علي (ع) أهيب لقلوبهم ، وأخـذ رسول الله حفنة من التراب ورمى بها قريشاً وقال شاهت الوجوه وقال لأصحابه : شدوا عليهم ، فقتل الله من قتـل من المشركين واسر من اسر منهم ، قال عبد الرحمن بن عوف : كنت واقفاً في الصف فأتاني غلامان حديثة أسنانهما فغمزني أحدهما فقال ياعم هل تعرف أبا جهـل ؟ قلت نعم وما حاجتك اليه يابن أخي ؟ قال بلغني انه سب رسول الله والذي نفسي بيده لورايته لم يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجـل منا ، قال فغمزني الآخر وقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم اشعر إذ نظرت الى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتـلاه ثم انصرفا الى رسول الله (ص) فقال أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلته قـال هل مسحتما سيفكما ؟ قالا : لا

فنظر رسول الله (ص) في السيفين فقال كلاكما قتله ، وروي ان معاذ بن عفراء ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف بن الحرث حتى أتياه فعطف عليهما فقتلهما ثم وقع صريعاً فركض اليه ابن مسعود فوجده بآخر رمق قال فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله ياعدو الله ؟ قال وبما أخزاني ؟ أعمد من رجل قتلتموه ؟ واخبرني لمن الدائرة فقلت لله ولرسوله ، فقال أبو جهل لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقاً صعباً ، قال فقلت اني قاتلك فقال ما أنت بأول عبد قتل سيده أما والله أشد شيء لقيته اليوم قتلك إياي ألا قتلني رجل من الطيبين او الأحلاف ، فضربه بسيفه فوقع رأسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم فسجد لله شكراً .

أقول : قرأت في التاريخ الاسحاقي ان أبا جهل كان مابوناً وكان يلقم دبره حجراً ويقول : اهده فواللات والعزى لا تركت رجلا يركبك .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة اذ أقبل الي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنى مني ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا . وقال عروة بن الزبير : أقبل علي «ع» يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فسجره بالرمح وقال والله لا تخاصمنا بعد اليوم أبداً . قال الزهري : ولما انكشفت قريش وولوا الدبر رأى علي ابن أبي طالب «ع» نوفل بن خويلد وقد تحير لا يدري ما يصنع فصمد له علي «ع» ثم ضربه بالسيف فنشب في حجفته وانتزعه منها ثم ضرب به ساقه وكانت درعه مستمرة فقطعها ثم اجهز عليه فقتله فلما عاد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمعه يقول من له علم بنوفل بن خويلد ؟ فقال علي عليه السلام : أنا قتلته يارسول الله ، فكبر رسول الله ﷺ وقال الحمد لله الذي أجاب دعوني فيه .

قال الواقدي : وحدثني موسى بن محمد عن أبيه قال كان السائب بن أبي حبيش الاسدى يحدثني عن عمر بن الخطاب يقول ما اسرني أحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس ابلق بين السماء والأرض فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً وكان عبد الرحمن

ينادي في المسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله فقال (ص) من أسرك ؟ قلت لا اعرفه ، فقال اسره ملك من الملائكة كريم .

أقول : والرواية المشهورة في قتل عتبة وشيبة والوليد ما روى علي بن ابراهيم في تفسيره قال ان حمزة وعلي وعبيده خرجوا لعتبة وشيبة والوليد فلما اصطفوا لهم تفسبهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا فسألوهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، فقال شيبة لحمزة من أنت ؟ فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله واسد رسوله ، فقال له شيبة لقيت أسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله ، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق بها هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها فسقطا جميعاً فحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى تثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل أمير المؤمنين « ع » على الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه فأخرج السيف من ابطه فقال علي فأخذ يمينه المقطوعة على يساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة شيبة فقال المسلمون يا علي ما ترى ان الكلب قد اتعب عمك فحمل عليه علي « ع » ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فأدخل رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين فطير نصفه ، الخبر .

قال شيخنا المفيد طاب ثراه وكان قتل هؤلاء أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك إمارات نصر أمير المؤمنين .

ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص بن سعيد بن العاص بعد أن احجم عنه من سواه فلم يلبث أن قتله ، وبرز اليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله ، وبرز اليه طعيمة بن عدي فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، ولم يزل يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا تولى كافة من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة مسومين ، ثم قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين « ع » وحده الشطر الآخر ، وختم الأمر بمناولة النبي (ص) كفاً من الحصا فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد إلا ولى الدبر كذلك منهزما (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قوياً عزيزاً)

وفي قتل عتبة وشيبة والوليد تقول هند :

أياعين جودي بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو مطلب
يذيقونه حد أسيافهم يجرونه بعد ما قد شجب
يجرونه وعفير التراب على وجهه عارياً قد سحب

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قد قتلناه وما أعريناه ولا سحبناه .

أقول : وفي هذه الغزوة اسر جماعة من بني هاشم منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب أسرهم أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي تاريخ ابن الأثير : والعباس أسره أبو اليسر وكان مجموعا والعباس جسيما فقيل له كيف اسرته ؟ قال أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك هيأته كذا وكذا فقال رسول الله (ص) : لقد أعانك عليه ملك كريم ، ولما أمسى العباس مأسوراً بات رسول الله (ص) ساهراً ليله ، فقال أصحابه يارسول الله مالك لا تنام ؟ فقال رسول الله : سمعت تضور العباس في وثاقه فمنع مني النوم ، فأطلقوه فنام النبي ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه من لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال أبو حذيفة بن عتبة : أنقتل آباءنا وابناءنا وإخواننا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه بالسيف، فبلغ النبي (ص) فقال لعمر : ياأبا حفص أما تسمع قول أبي حذيفة : أضرب وجه عم رسول الله . وفي البحار لما جاء أبو يسر الانصاري بالعباس قال والله لا اسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب فقال النبي (ص) صدق عمي ذلك ملك كريم قال عرفته بجلجته وحسن وجهه فقال النبي (ص) : ان الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب ليكون ذلك أهيب في صدور الاعداء ، وروى ان النبي (ص) قال للعباس : افد نفسك وابن أخيك ونوفل ابن الحرث فانك ذو مال ، فقال اني كنت مسلماً ولكن قومي يكرهوني على الخروج فقال (ص) الله اعلم بشأنك أما ظاهرك فقد كنت علينا ولله در الشيخ كاظم الازري حيث يقول في قصيدته الهائية مادحاً أمير المؤمنين وملخصاً قضية بدر :

أسد الله ما رأت مقلتاه　　نار حرب تشب إلا اصطلاها

ذاك رأس الموحدين وحامي　　بيضة الدين من أكف عداها

جمع الله فيه جامعة الرسـ　　ـل وأتاه فوق ما آتاها

واذاما انتمت قبائل حي الـ　　ـموت كانت أسيافه اباها

من يرى مثله اذا جرت الحر　　ب ودارت على الكماة رحاها

ذاك قمقامها الذي لا يروي　　غير صمصامه اوام صداها

وبه استفتح الهدى يوم بدر　　من طغاة أبت سوى طغواها

صب صوب الردى عليهم همام　　ليس يخشى عقب التي سواها

يوم جاءت وفى القلوب غليل　　فسقاها حسامه ما سقاها

كيف يخشى الذي له ملكوت الـ　　ـأمن والنصر كله عقباها

والى الحشر رنة السيف منه　　ملأ الخافقين رجم صداها

﴿ الغزوة الثانية ﴾

(غزوة احد)

وهي تلت بدراً ، وكان قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال والواقعة يوم السبت لسبع خلون منه سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحاب رسول الله (ص) سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف فارس والفي راجل و خرجوا معهم النساء يحرضنهم على حرب رسول الله (ص) واخرج أبو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » كما كانت بيده يوم بدر و كان له الفتح فى هذه كما كان

يوم بدر ، وكانت الالوية عن قريش بيد بني عبد الدار وراية المشركين مع طلحة ابن ابي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة ، فجاء أبو سفيان الى أصحاب الالوية وقال انكم قد تعلمون ان القوم تؤتى من قبل ألويتهم وانتم اتيتم يوم بدر قبل ألويتكم فان كنتم ترون تضعفون عنها فادفعوها الينا نكفيكموها فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال ألنا تقول هذا ؟ والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت ، فتقدم وتقدم علي بن أبي طالب « ع » ثم تقاربا فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها وسقط اللواء من يده فأخذه أخ له يسمى مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله فأخذها عبد له يقال له صواب وكان من أشد الناس فضربه علي « ع » على يده اليمنى فقطعها فأخذها بيده اليسرى فضربها علي فقطعها فأخذها على صدره وجمع بين يديه وهما مقطوعتان فضربه أبو الحسن علي بن أبي طالب « ع » على ام رأسه فسقط صريعاً فانهزم القوم وولوا الدبر واكب المسلمون على الغنائم ، فلما رأى اصحاب الشعب الناس يغتنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن فقالوا لعبد الله بن عمر بن حازم الذي كان رئيساً عليهم نريد ان نغنم كما غنم الناس فقال ان رسول الله (ص) أمرني ان لا ابرح من موضعي هذا ، فقالوا أمرك بهذا وهو لا يدري ان الامر يبلغ الى ما نرى ومالوا الى الغنائم وتركوه ، فلم يبرح هو من موضعه وحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده فنظر الى النبي (ص) في صف من اصحابه فقال لمن معه : دونكم هذا الذي تطلبون فشأنكم به ، فحملوا عليه ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورضخاً بالحجارة ورمياً بالنبال وجعل أصحاب النبي يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا فنظر الى أمير المؤمنين عليه السلام وكان قد اغمي عليه مما ناله فقال ياعلي ما فعل الناس ؟ قال نقضوا العهد وولوا الدبر قال فاكفني هؤلاء الذين قصدوا قصدي فحمل عليهم أمير المؤمنين « ع » فكشفهم ثم عاد اليه وقد حملوا عليه من ناحية اخرى فكر عليهم فكشفهم وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيفه يذب عنه ورجع اليه من اصحابه المنهزمين أربعة عشر نفراً

منهم طلحة بن عبد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل ، فصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله ، فانخلعت القلوب لذلك وتحير المنهزمون وأخذوا يميناً وشمالا ، قال زيد بن وهب : قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبق إلا علي عليه السلام وأبو دجانة وسهل بن حنيف فأين كان أبو بكر وعمر ؟ قال كانا ممن تنحى ، قلت : فأين كان عثمان ؟ قال جاء بعد ثلاثة من الوقعة ، فقال رسول الله (ص) لقد ذهبت فيها عريضة طويلة ، قال فقلت له : أين كنت ؟ قال كنت ممن أنى ، قال فقلت : ان ثبوت علي فى ذلك المقام لعجب قال إن تعجبت منه في ذلك فقد تعجبت منه الملائكة ، فقال أما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فقلت ومن أين علم ذلك من جبرئيل ؟ قال سمع الناس صائحاً يصيح فى السماء بذلك فسألوا النبي (ص) عنه فقال ذلك جبرئيل .

وفي تفسير علي بن ابراهيم رحمه الله : باسناده الى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قاتل أمير المؤمنين (ع) حتى انقطع سيفه فلما انقطع جاء الى رسول الله فقال يارسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وها أنا انقطع سيفي فدفع اليه رسول الله سيفه ذات الفقار فقال قاتل ، هذا ولم يكن يحمل على رسول الله أحد إلا استقبله أمير المؤمنين فاذا رأوه رجعوا فانحاز رسول الله (ص) الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم أصحابه ، فلم يزل أمير المؤمنين « ع » يقاتلهم حتى اصابه فى وجهه ورأسه وبطنه ويديه ورجليه فتحاموه وسمعوا دوياً من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال هذه والله يا محمد المواساة فقال رسول الله (ص) : لأنى منه وهو مني فقال جبرئيل وأنا منكما وكانت بنت عتبة فى وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت له : انما انت إمرأة فا كتحل بهذا ، وكان حمزة بن عبد المطلب على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشياً عهداً لئن قتلت محمداً او علياً أو حمزة لأعطيك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشي : أما محمد فلا اقدر عليه وأما علي فرأيته رجلا حذراً كثير الالتفات الى اطرافه

فلم اطمع فيه فكمن لحمزة قال ورأيت الناس تفر بين يديه ورأيته يهدم فمر بي فوطأ على جرف نهر فسقط فأتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها الى هند وقلت لها هذه كبد حمزة فقامت فرحة فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الأعصاب فلفظتها ورمت بها فأمر الله ملكاً فحمله ورده الى موضعه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار فجاءت اليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين وشدتها في عنقها وقطعت يديه ورجليه . الخبر .

قال علي بن ابراهيم : فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من له علم بسعد ابن الربيع فقال رجل أنا اطلبه فأشار رسول الله الى موضع وقال اطلبه هناك فاني قد رأيته فيه قد شرعت حوله اثنى عشر رمحاً قال فأتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت ياسعد فلم يجبني ، فقلت ياسعد فلم يجبني ، فقلت ياسعد ان رسول الله قد سأل عنك فرفع رأسه وانتفش كما ينتفش الفرخ وقال : ان رسول الله لحي ، قلت اي والله انه لحي وقد اخبرني انه رأى حولك اثنى عشر رمحاً فقال الحمد لله صدق رسول الله (ص) قد طعنت اثنى عشر طعنة كلها قد أجافتني ابلغ قومي الأنصار عني السلام وقل لهم والله ما لكم عند الله عذر ان تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ، ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه ، ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبرته فقال : رحم الله سعداً نصرنا حياً واوصى بنا ميتاً ثم قال رسول الله (ص) : من له علم بعمي حمزة ؟ فقال له الحارث بن الصمت أنا اعرف موضعه ، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع الى رسول الله ، فجاء النبي (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل بعمه حمزة بكى وقال والله ما وقفت موقفاً اغيظ علي من هذا المكان لئن مكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية : (فان عاقبتم فعاقبوا بما عوقبتم ولئن صبرتم فهو خير للصابرين) فقال رسول الله (ص) بل اصبر ، فألقى رسول الله بردة كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه واذا مدها على رجليه بدى رأسه ، فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش وقال اخشى نساء بنى عبد المطلب لتركته حتى يحشر يوم القيامة من

بطون السباع والطير ، وأمر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا وصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة .

وروى الواقدي : ان رسول الله ﷺ أمر بجمع الشهداء الى جنب حمزة فكان كلما أتى بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى على حمزة سبعين مرة لأن الشهداء سبعون ، ويقال كان يؤتى بتسعة وعاشرهم حمزة فيصلي عليهم وترفع التسعة فيترك حمزة مكانه ، ويؤتى بتسعة آخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر علية خمساً وسبعاً وتسعمائة .

قال علي بن ابراهيم : وصاح ابليس بالمدينة : قتل محمد ، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين والأنصار إلا خرج وخرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تدور على قدميها حتى رأت رسول الله فقعدت بين يديه وكانت اذا بكى رسول الله (ص) بكت واذا انتحب انتحبت ، ونادى أبو سفيان : موعدنا وموعدكم في عام قابل فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين قل نعم ، وارتحل رسول الله (ص) ودخل المدينة واستقبله النساء يولولن . الخبر .

وقال الواقدي : فجاءت صفية ولما اتت حالة الأنصار بينها وبين رسول الله (ص) فقال دعوها فجلست عنده وكانت اذا بكت يبكي واذا نشجت ينشج ، وجعلت فاطمة تبكي فلما بكت بكى رسول الله (ص) ثم قال : لن اصاب بمثل حمزة أبداً ثم قال لصفية وفاطمة : ابشرا أتاني جبرئيل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ولما رجع أمير المؤمنين « ع » من احد ناول سيفه وقال شعراً :

أفاطم هاك السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد   ومرضاة رب بالعباد رحيم

وعن ابن عباس : ان النبي (ص) قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا : ليت

إخواننا يعلمون بما أكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا فى الجهاد ويكلوا عند الحرب فقال لهم الله تعالى : انا ابلغهم عنكم ، فأنزل : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) . وقد ذكر الأديب الأريب الشيخ كاظم الازري رحمه الله غزوة احد في هائيته فقال :

وبأحد كم فل آحاد شوس — كلما اوقدوا الوغى اطفاها

يوم دارت بلا ثوابت إلا — أسد الله كان قطب رحاها

كيف للأرض بالتمكن لولا — انه قابض على ارجاها

رب سم القنا وبيض المواضي — سبحت باسم بأسه هيجاها

ثم خانت نبالة القوم اعداً — لنبي الهدى فخاب رجاها

وجدت انجم السعود عليه — دائرات وما درت عقباها

وتراءت لها غنائم شتى — فاقتفى الأكثرون اثر ثراها

فترى ذلك النفير كما تخـ — ـبط فى ظلمة الدجى غشواها

يتمنى الفتى ورود المنايا — فالمنايا لو تشترى لاشتراها

فئة ما لوت من الرعب جيداً — إذ دعاها الرسول في اخراها

وأحاطت به مذا كي الأعادي — بعد ما أشرفت على استيلاها

كلما لاح في المهامه برق — حسبته قنا العدى وضباها

لم تخلها إلا أضالم عجف — قد براها السرى فحل براها

لا تلمها لحيرة وارتياع — فقدت عزها فمن عزاها

حيث لا يلتوي الى الألف إلف — كل نفس أطاشها ما دهاها

إن يفتها ذاك الجميل فعذراً — إنما حلية الرجال حجاها

لدغتها أفعالها أي لدغ — رب نفس افعالها أفعاها

قد أراها فى ذلك اليوم ضرباً — لو رأته الشبان شاب لحاها

وكساها العار الذميم بطعن — من حلى الكبرياء قد عراها

يوم سالت سيل الرمال ولكن هب فيها بسيفه فذراها
ذاك يوم جبريل أنشد فيه مدحاً ذو العلى له انشاها
لا فتى في الوجود إلا علي ذاك شخص بمثله الله باهى
ما حوى الخافقان انس وجن قصبات السبق التي قد حواها

﴿ الغزوة الثالثة ﴾

(غزوة الأحزاب)

وكانت بعد بني النظير في شوال سنة خمس ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف والمشركون ثمانية عشر الفاً ، وكان من خبر هذه الغزوة ان جماعة من اليهود منهم سلام ابن أبي الحقيق الضرمي وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا الى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله (ص) فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم ، فقال لهم أبو سفيان : انا لكم حيثما تحبون فاخرجوا الى قريش وادعوهم الى حرب محمد فطاف معهم على وجوه قريش ودعوهم الى حرب النبي (ص) وقالوا لهم : أيدينا مع ايديكم ونحن معكم حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يامعشر اليهود انتم أهل الكتاب الاول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين فديننا خير من دينه أم هو اولى منا فقالوا لهم : بل دينكم خير من دينه فنشطت قريش لما دعوهم من حرب رسول الله وجاءهم أبو سفيان فقال لهم : قد مكنكم الله من محمد وهذه اليهود تقاتل معكم ولم ينفتل عنكم حتى يؤتي على جميعنا او نستأصله ومن اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي ، ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله (ص) وضمنوا لهم النصرة

والمعونة واخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك فأجمعوا معهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصين في بني فزارة، والحارث بن عوف في بني مرة، ووبرة بن طريف في قومه من أشجع، واجتمعت قريش معهم. فلما سمع رسول الله باجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار اصحابه فاجتمع رأيهم على البقاء بالمدينة وحرب القوم اذا جاؤا اليهم على انقابها وأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله بالخندق، فأمر بحفره وعمل فيه (ص) بيده وعمل فيه المسلمون فأقبلت الاحزاب فهال المسلمون أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة ولم يكن بينهم إلا الرمي والنبل والحصى فلما رأى رسول الله ضعف قلوب المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث الى عيينة بن الحصين والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما الى صلحه والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربه على أن يؤتيهم ثلث ثمار المدينة واستشار سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فيما بعث به، فقالا يارسول الله إن كان هذا الامر لا بد لنا من العمل به وان الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدى لك، وإن كنت تحب أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي، فقال رسول الله: لم يأتني الوحي به ولكني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وجاؤكم من كل جانب فأردت اكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه ونحن لا نطعمهم من ثمرنا إلا قرى او بيعاً والآن حين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا الى هذا من حاجة ولا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله: الآن عرفت ما عندكم فكونوا على ما انتم عليه والله لن يخذل الله نبيه ولم يسلمه حتى ينجز له ماوعده، ثم قام رسول الله في المسلمين يدعوهم الى الجهاد ويشجعهم ويعدهم النصر من الله فانتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لوى بن غالب، وعكرمة بن ابي جهل، وهبيرة ابن ابي وهب وضرار بن الخطاب ومرداس الفهري فلبسوا لباس الحرب ثم خرجوا على خيلهم

حتى مروا بمنازل بنى كنانة فقالوا تهيؤا يابنى كنانة للحرب ثم اقبلوا حتى وقفوا على الخـنـدق فلما تأملوه قالوا : هذه المكيدة ماكانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق وفيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمه فجاءت بهم بين الخندق وسلم ، وخرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» فى نفر معه من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود والجماعة الذين معه ، فلما رأوا المسلمين وقفوا وصاح عمرو بن عبد ود : هل من مبارز ؟ فبرز له أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له عمرو : ارجع يابن أخي فما احب ان اقتلك ، فقال له أمير المؤمنين «ع» : قد كنت عاهدت الله ياعمرو وانت متعلق بأستار الكعبة ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خصلتين إلا اخترتها منه فقال : اجل فما ذاك ؟ قال «ع» الاولى فاني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام ، قال لا حاجة لي بذلك ، فالثانية : فاني ادعوك الى النزال فقال ارجع فقد كان بيني وبين ابيك خلة فما احب ان اقتلك ، فقال له أمير المؤمنين «ع» : لكنى انا والله احب ان اقتلك مادمت ابيا للحق فحمق عمرو عندذلك وقال : أتقتلني ؟ ونزل عن فرسه فعقره وضرب وجه الفرس حتى نفر ، واقبل على أمير المؤمنين «ع» مصلتاً سيفه وبدره بالسيف فاتقاه بالترس فنشب سيفه فيه فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله فلما رأى عمراً قومه صريعاً ولوا منهزمين ، وانصرف أمير المؤمنين الى مقامه الاول وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه الى الخندق تطير وغدى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول شعراً :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه   ونصرت رب محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا   كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني   كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه   ونبيه يامعشر الاحزاب

وفي رواية اخرى وهي المشهورة : انه لما اقبل عمرو بن عبد ود واصحابه يجيلون خيولهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم احد منهم عليهم

وجعل عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز ويعرض المسلمين خوفاً منه فلما رأى ذلك منهم ركز رمحه في الارض وأقبل يجول في الميدان كالجبل العظيم فكأنه الشيطان الرجيم وهو يقول : هل من مبارز ؟ هل من مبارز ؟ لا يأتيني منكم كسلان ولا عاجز ، فلما رأى احجامهم عنه جال جولة وارتجز قائلا :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

اني كذلك لم ازل متسرعاً نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد من الناس ، وفي البحار عن الكراجكي : قال النبي (ص) ثلاث مرات : ايكم يبرز الى عمرو اضمن له على الله الجنة وفي كل كان يقوم علي «ع» والقوم ناكسو رؤسهم . وفي تفسير علي بن ابراهيم : فوثب اليه أمير المؤمنين «ع» فقال : انا له يارسول الله ، فقال ياعلي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل ، فقال «ع» : وأنا علي بن أبي طالب ، فقال له رسول الله : ادن مني فدنى منه ، فعممه بيده ودفع اليه ذا الفقار وقال اذهب وقاتل بهذا وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول وهو يقول :

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

اني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزائز

قال عمرو : ومن أنت ؟ قال «ع» : انا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ، فقال والله ان أباك كان لي صديقاً واني اكره أن اقتلك ماخشى عليك ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برمحي هذا فأتركك بين السماء والأرض لا حي ولا ميت فقال أمير المؤمنين «ع» : قد علم ابن عمي انك إن قتلتني دخلت الجنة وانت في النار وإن

فتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو : كلتاهما لك ياعلي إذاً قسمة ضيزى فقال له عليه السلام: دع عنك هذا ياعمرو اني سمعتك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول : لا يعرض علي أحد بثلاثة خصال إلا اجبته الى واحدة منها وانا اعرض عليك ثلاث خصال فأجبني الى واحدة منها ، فقال هات ياعلي قال «ع» الاولى: ان تشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله قال نح عني هذا ، قال فالثانية : أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله فان يك صادقاً فأنتم اعلى به عيناً وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذاً تحدث نساء العرب بذلك وتنشد الشعراء بأشعارها اني جبنت عن الحرب ورجعت على عقبي وخذلت قوماً رأسوني عليهم فقال له أمير المؤمنين «ع» فالثالثة : ان تنزل الي فانك راكب وأنا راجل حتى انابذك ، فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت أحداً من العرب يسومني ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فقال له أمير المؤمنين «ع» ياعمرو أما كفاك اني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه أمير المؤمنين على ساقيه فقطعهما جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة ، فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة واذا أمير المؤمنين «ع» على صدر عمرو آخذاً بلحيته يجز رأسه فلما ذبحه أخذ برأسه واقبل الى رسول الله والدماء على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول :

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله (ص) : ياعلي ما كرته فقال نعم يارسول الله الحرب خديعة . وفى البحار عن الكراجي : فلما برز أمير المؤمنين الى عمرو قال رسول الله برز الايمان كله الى الشرك كله فما كان بأسرع من ان صرعه علي وجلس على صدره فقال له لما هم ان يذبحه ياعلي قد جلست مني مجلساً عظيما فاذا قتلتني فلا تسلبني حلتي فقال «ع» هي اهون علي من ذلك وذبحه وأتى برأسه الى رسول الله وهو يخطر في مشيته فقال عمر الاترى يارسول الله الى علي فقال رسول الله انها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام

فتلقاه النبي (ص) وجعل يمسح الغبار عن عينيه وقال ياعلي لو وزن عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك الى عملهم وذلك انه لم يبق بيث من المشركين إلا ودخله ذل بقتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين إلا ودخله عز بقتل عمرو . وعن الحسن : فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام . وعن محمد بن اسحاق : فقال له عمر ابن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس للعرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين «ع» : انى استحييت أن اكشف عن سوه ابن عمي .

وفى يوم الأحزاب انزل الله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً » . وروى ان ابن مسعود كان يقرأ : « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي » رواه يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن مرة وغيره من العامة . وروى المفيد باسناده : انه لما نعي عمرو الى اخته قالت من ذا الذى اجترأ عليه ؟ فقالوا على بن أبي طالب ، فقالت كفؤ كريم ثم انشأت تقول شعراً :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به ... أبوه قد كان يدعى بيضة البلد

وقالت أيضاً فى قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب عليه السلام:

أسدان فى ضيق المكر تصاولا ... وكلاهما كفؤ كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما ... وسط المدار مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة ... لم يثنه عن ذاك شغل شاغل.
فاذهب علي فما ظفرت بمثله ... قول سديد ليس فيه تحامل
فالثار عندي ياعلي فليتني ... ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس ... فى قتله عار وخزي شامل

ثم قالت : والله ما ثارت قريش بأخي ما حنت النيب ، وروي انها جلست عند رأس أخيها وأنشدت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت ابكي عليه دائم الابد

الابيات السابقة بعد ما نظرته غير مسلوب وسألت عن قاتله ، ولله در الازري حيث

يقول في مضمون هذه الغزوة :

ظهرت منه في المدى سطوات	ما أتى القوم كلهم ما أتاها
يوم غصت بجيش عمرو بن ود	لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى الى المدينة فرداً	بسرايا عزائم ساراها
فأقامت ما بين طيش ورعب	وكفاها ذاك المقام كفاها
فدعاهم وهم الوف ولكن	ينظرون الذي يشب لظاها
أين أنتم عن فارس عامري	تتقي الأسد بأسه في شراها
أين من نفسه تتوق الى الجـ	ـنات او يورد الجحيم عداها
فغدى المصطفى يحدث عما	تؤجر الصابرون في اخراها
قائلا ان للجليل جناناً	ليس غير المجاهدين براها
من لعمرو وقد ضمنت على الـ	ـله له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام	لا تراها مجيبة من دعاها
واذا هم بفارس قرشي	ترجف الارض خيفة أن يطاها
قائلا مالها سواي كفيل	هذه ذمة علي وفاها
ومشى يطلب النزال كما تمـ	ـشي خماص الحشى الى مرعاها
فانتضى مشرفيه فتلقى	ساق عمرو بضربة فبراها
يالها ضربة حوت مكرمات	لم يزن أجر ثقلها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالي	وعلى هذه فقس ما سواها

﴿ الغزوة الرابعة ﴾

(غزوة خيبر)

وكانت بعد الحديبية في ذي الحجة سنة ست من الهجرة ، او في جمادي الاولى سنة سبع على اختلاف ، وذلك ان النبي (ص) لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة ثم

خرج واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري واخرج معه ام سلمة فلما اتى من خيبر قال للناس قفوا فلما وقفوا رفع يديه الى السماء وقال اللهم رب السماوات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اظللن اسألك من خير هذه القرية وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ثم نزل هو واصحابه تحت شجرة هناك في المقام فأقاموا يومهم ومن غده فلما كان نصف النهار ونادى رسول الله فاجتمعوا اليه واذا عنده رجل جالس فقال ان هذا جاءني وانا نائم فسل سيفي فقال يامحمد من يمنعك مني اليوم فقلت الله يمنعني فشام السيف وهو جالس كما ترون لاحراك به فقالوا يارسول الله لعل في عقله شيئاً، فقال رسول الله (ص) نعم دعوه ثم صرفه ولم يعاقبه، وحاصر رسول الله (ص) خيبراً بضعاً وعشرين ليلة وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين «ع» فلحقه رمد فمنعه عن الحرب وكان المسلمون يتناوشون اليهود من بين ايدي حصونهم وجنباتهم فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على انفسهم خندقاً وخرج مرحب بنفسه يتعرض للحرب، فدعى رسول الله أبابكر وقال خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين والانصار فاجتهدوا ولن يغنى شيئاً وعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبوه، فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد فعاد يجبن اصحابه ويجبنوه، فقال النبي (ص): ليست الراية إلا لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب فقيل له انه ارمد، فقال ارونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها كرار وليس بفرار.

وروى ابن شهراشوب: عن جماعة من العامة يزيدون على سبعين نفراً، انه لما خرج مرحب برجلة وبعث النبي (ص) أبا بكر وعمر وكان ما كان من أمرهما بحسب ما تقدم قال النبي (ص) لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يأخذها عنوة. وفي البحار ومسلم بات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها فلما اصبح الصبح غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها فقال النبي أين ابن عمي علي بن ابي طالب؟ فقالوا هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فتفل في يده ومسحها على عينيه ودعا له فبرأ فأعطاه الراية قال وكانت راية بيضاء وقال له

خذ الراية وامض بها فان جبرئيل معك والنصر امامك والرعب مبثوث في صدور القوم واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه ايليا فاذا لقيتهم فقل لهم انا علي بن أبي طالب فانهم يخذلون إن شاء الله تعالى ،قال أمير المؤمنين «ع» فمضيت بها حتى اتيت الحصون فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على ام رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح أسد مجرب

أطعن احياناً وحيناً اضرب اذا الليوث اقبلت تلتهب

قال أمير المؤمنين سلام الله عليه : فقلت مجيباً له :

أنا الذي سمتني امي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة اضرب بالسيف رقاب الكفرة

روى : انه لما قالها أمير المؤمنين عليه السلام قال حبر لهم : غلبتم وما انزل الله لموسى ،فدخل في قلوبهم رعب ما لم يمكنهم الاستيطان . وروي : انه لما سمعه مرحب هرب لأنه كان له ظئر وكانت كاهنة تعجب بشأنه وعظم خلقه وتقول له : قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك إلا من تسمى عليك بحيدرة فانك ان وقفت له هلكت، قال فتمثل له ابليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال الى أين يا مرحب ؟ فقال قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة ، فقال له ابليس . فما حيدرة إلا هذا وحده ؟ ما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء وهن يخطئن بأكثر مما يصبن وحيدرة في الدنيا كثير فان قتلته سدت قومك وانا في ظهرك استصرخ اليهود ، فرد مرحب ، قال أمير المؤمنين فاختلفنا ضربتين فبدرته وضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في اضراسه وخر صريعاً . وروى أحمد بن حنبل : انه سمع أهل العسكر صوت ضربته ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم فصار أمير المؤمنين يعالجه حتى فتحه واكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن وجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم فلما انصرفوا أخذ أمير المؤمنين بيمناه فدحي به اذرعا من الارض

وكانت هذه الباب يغلقها عشرون رجلا ، وروي : سبعون رجلا ، وقيل أربعة وأربعون ، وبروى : تسعون ، وفي بعض الكتب : لم يتمكن على حملها الف ، وفي بعض الوف ، وروي بأسانيد معتبرة : أن علياً عليه السلام لما قابل مرحباً سمعه يشتم رسول الله فغضب « ع » غضباً شديداً حتى احمرت عيناه وصارتا في ام رأسه فرفع مرحباً سيفه الى رأسه فاتقاه عليه السلام بالجحفة ، ثم رفع « ع » سيفه وقد برز شعر جلده من حلقات درعه غضباً وصرخ به فأوحى الله تعالى الى ميكائيل ان اقبض على يد علي في الهواء والى اسرافيل ان احبسه من فوق رأسه والى جبرئيل ان افرش جناحك على الارض تحت سيفه وإلا فوعزتي وجلالي ان عبدي علي مع غضبه هذه يقطع الارضين السبع بسيفه فنزل سيف أمير المؤمنين الى مفرق مرحب الى دماغه الى رقبته الى صندوق صدره الى صرته الى بطنه الى مـذا كيره الي اليته الى السرج الى ظهر الفرس الى الارض الى جناح جبرئيل فاستغاث بالباري عزوجل فقبض عليه بيد القدرة . وحدث جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله الي قد حملت قرى قوم لوط على جناحي فما كانت عندي إلا أخف مما كان واني لما وقع علي سيف ابن عمك ظننت ان السماوات والارض قد وقعتا علي . وبروى لما رأى المسلمون ان مرحباً قد سقط هجموا على اليهود وقتل أمير المؤمنين عليه السلام سبعة من اليهود كانوا يعدون بسبعة آلاف ، فلما رأى اليهود ما حل بهم دخلوا الحصن واغلقوا الباب عليهم فهجم عليهم أبو الحسن علي عليه السلام فضربه يهودي بالسيف على يده فوقعت جحفته فلقفها آخر وهرب فغضب « ع » وضرب برجليه الارض وعبر الخندق وقبض على باب الحصن وهزها فانفصلت من مكانها ، قال الباقر عليه السلام : ان علياً « ع » لما هز باب الحصن اهتز الحصن كله بأركانه حتى ان صفية بنت حي بن اخطب كانت جالسة على عرشها فوقعت وجرح وجهها وكان وزن تلك الباب على ما في بعض الروايات ثمانمائة من ، وبروى : ثلاثة آلاف .

وفي الصواعق المحرقة لأبن حجر : لما قلع علي عليه السلام باب خيبر حملها على ظهره حتي عبر المسلمون عليها ثم جعلها جحفة وغدى يقاتل حتى وقع الفتح القاها من يده

وقيل رماها في الهواء فغابت عن الابصار . وقال الواقدي : فو الله ما بلغ عسكر النبي ﷺ أخيراه حتى دخل علي « ع » حصون اليهود كلها وهي : قوص حصن ابن أبي الحقيق وناعم وسلالم ووطيخ وحصن المصعب بن معاد وغنم ، وكانت الغنيمة نصفها لعلي ونصفها لسائر الصحابة .

وفي تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي رحمه الله : لما فتح الله حصن قوص اتى رسول الله ﷺ بصفية بنت حي بن اخطب وبأخرى معها فر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وحثت التراب على وجهها ورأسها فلما رآها رسول الله (ص) قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال (ص) لبلال لما رأى من تلك اليهودية : انزعت الرحمة منك يابلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس كنانة بن الربيع بن الحقيق ان قمراً وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا انك تتمنين ملك الحجاز محمداً واطمت وجهها لطمة اخضرت عيناها منها فأتى بها رسول الله ﷺ فسألها رسول الله ما هو ؟ فأخبرته الخبر . وغنم المسلمون من أموال قلاع خيبر غنائم كثيرة ، ويروى : ان صفية وقعت في دحية الكلبي فأعطاه النبي (ص) شيئاً عوضاً عنها وأخذها منه ، ويروى ايضاً انه (ص) كان اوعد دحية ان يعطيه جارية من سبايا خيبر فأتاه دحية وطلب منه ما اوعده فقال اختر من هذه الجواري فاختار دحية صفية فقيل للنبي انها من ذرية هارون بن عمران أخي موسى بن عمران لا تصلح إلا لك يارسول الله ، فعوضه عنها واختارها لنفسه ، ويروى انه (ص) اعطى دحية عوضاً عن صفية ابنة عم صفية واعتق صفية وجعل عتقها صداقها وفي يوم فتح خيبر يقول الازري رحمه الله :

وله يوم خيبر فتكات　　ما اتى القوم كلهم ما اتاها
يوم قال النبي اني لأعطي　　رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت اعناق كل فريق　　ليروا اي ماجد يعطاها

فدعى أين وارث الباس والحكـ ـم مجير الانام من بأساهـا
اين ذو النجـدة التي لو دعته في الثريا مروعـة لبـاهـا
فأتـاه الوصي ارمـد عين فسقـاها من ريقة فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولت عنه علمـاً بانه أمضاهـا
وبرى مرحباً بكف اقتدار اقويا الاقدار من ضعفاها
ودحى بابهـا بقوة بـأس لو حمته الافلاك منه دحاها

(الغزوة الخـامسة)

(غزوة فتح مكة المشرفة)

وكانت لليلتين مضتا من شهر رمضان ، وقيل لثلاث عشرة خلت منه وذلك انه خرج من نحو عشرة آلاف راجل واربعمائة فارس ونزل :(لتدخلن المسجد الحرام) ثم : (إذا جاء نصر الله) ،ونزل : (إنا فتحنا لك) واستصرخه خزاعة أجمع الى المسير اليها وقال اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها وكان المؤمن الى هذا السر علي بن أبي طالب عليه السلام ولمـا انتهى الخبر الى أبي سفيان وهو بالشام مشاجرة كنانة وخزاعة اقبل حتى دخل على النبي (ص) فقال يامحمد احقن دمك واحرس قريشاً وزدنا في المدة ، قال غدرتم ياأبا سفيان ، فقام من عند النبي فلقيه أبو بكر فتشبث به فظن انه يوصله الى بغيته من النبي (ص) فسأله كلامه له ، فقال ما انا بفاعل ذلك لعلم أبي بكر ان سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً ، فظن أبوسفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك فدفعه بغلظة وفظاظة كاد أن يفسد الرأي على النبي فدخل أبوسفيان على ابنته ام حبيبة وكانت زوجة النبي (ص) فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يابنية أراغبة بهذا الفراش عني ؟ قالت نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس

عليه وانت رجس مشرك ، ثم استجار بغيرها فلم يجد من يجيبه فلما رأى ذلك عدل
الى بيت أمير المؤمنين « ع » فأستأذن عليه فأذن له وعنده فاطمة والحسن والحسين "ع"
فقال ياعلي أنت أمس القوم بي رحماً وقد جئتك فلا ارجعن كما جئت خائباً فيما قصدته
فقال ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله (ص) على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه
فالتفت أبو سفيان الى فاطمة « ع » فقال لها : يابنت محمد هل لك أن تأمرى ابنيك
أن يجيراني بين الناس فيكونا سيدي العرب الى آخر الدهر ، فقالت ما بلغ ابناي ان
يجيرا بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ، فتحير أبو سفيان واسقط رأسه بين
يديه ثم قال ياعلي قد التبست الامور علي فانصح لي ، قال « ع » : انت شيخ قريش
فقم فاستجر بين الناس ثم الحق بأهلك ، قال فترى ذلك نافع لي ؟ قال لا ادري ،
فقال ايها الناس اني استجرت بكم ثم ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش فقالوا :
ما وراك ؟ فقص عليهم ، فقالوا هل اجاز محمد مقالة علي ؟ فقال لا ، قالوا لعب بك
الرجل . ثم سار النبي (ص) حتى نزل من الظهران فخرج في تلك الليلة أبو سفيان
ابن الحرث وعبدالله بن امية وقدتلقاه ثنية والنبي (ص) في فتية فدخل عليه العباس
ابن عبد المطلب وقال بأبي انت وامي هذا ابن عمك جاءك تائباً وابن عمتك فقال لا
حاجة لي فيهما ان ابن عمي انتهك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة : (لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً) ، فنادى أبو سفيان بن الحرث كن
لنا كما كان العبد الصالح يوسف بن يعقوب لأخوته (لا تثريب عليكم اليوم) ، فدعا
لهما وقبل منهما وقال العباس هو والله هلاك قريش إن دخلها محمد عنوة ، فركب
النبي بغلته البيضاء ليطلب الحطابة او صاحب لبن يأمره ان يأتي قريشاً فيركبون اليه
ويستأمنون منه إذ سمع أبا سفيان يقول لبديل وحكيم ما هذه النيران ؟ قال هذه
نيران خزاعة ، قال خزاعة أقل من هذه فلعلها تميم او ربيعة فعرف العباس صوت
أبي سفيان وناداه وعرفه الحال قال فما الحيلة؟ قال تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن
لك رسول الله ،ففعل فكان يجتاز على نار بعد نار فانتهى الى علي بن أبي طالب ﷺ
فسبقهما الى النبي (ص) وقال هذا أبو سفيان قد امكنك الله منه فدعني اضرب عنقه

فقال العباس يارسول الله أبو سفيان قد أجرته أنا ، فقال (ص) : ادخله علي ، فدخل فقال ويحك ياأبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله ، فسكت أبو سفيان ، ثم أعادها عليه فغدى يتلجلج لسانه وعلى « ع » يقصده بسيفه والنبي (ص) محدق بعلي ، فقال العباس ياأبا سفيان يضرب والله عنقك الساعة اوتشهد أن لا إله إلاالله وأن محمداً رسول الله ، قال فأسلم اضطراراً خوف القتل فقال له النبي عند من تكون الليلة ؟ قال عند أبي الفضل يعني العباس بن عبد المطلب فسلمه اليه فلما أصبح سمع بلالا يؤذن فقال ما هذا المنادي ؟ ورأى النبي (ص) يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره يستشفون بالقطرات فقال تالله ان رأيت اليوم كسرى وقيصر ، فلما صلى النبي قال أبو سفيان يارسول الله اني احب ان تأذن لي اذهب الى قومي فأنذرهم وادعوهم الى الحق فأذن له فقال العباس يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف فقال (ص) : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم قال : من اغلق بابه فهو آمن ، ثم قال للعباس ادركه واجلسه في مضايق الوادي حتى تمر به جنود الله فرأى خالد بن الوليد في المقدمة والزبير في جهينة وأسجع وأبا عبيدة في أسلم ومزينة والنبي في الانصار وسعد بن عبادة في يده راية النبي ، فقال سعد بن عبادة ياأبا حنظلة فالتفت فهز الراية في وجهه وقال: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فأتى العباس الى النبي واخبره بمقالة سعد ، وقيل اتاه أبو سفيان وقال فداك أبي وامي أتسمع ما يقول سعد يقول: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة ، فقال لا بل اليوم يوم المرحمة ، ثم قال ياعلي ادرك سعداً وخذ الراية منه وادخلها ادخالا رفيقاً فقال سعد لعلي لولاك ياأبا الحسن ما اخذت الراية مني ، وقال أبو سفيان للعباس ياأبا الفضل ان ابن اخيك قد كنف ملكا عظيما فقال العباس ويحك هذه نبوة واقبل ابو سفيان من اسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا ما وراءك وما هذا الغبار قال محمد في خلق ثم صاح ياآل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت اقتلوا الشيخ الخبيث من وافد قوم وطليعة قوم قال ويلك اني رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمون

آخر النهار ويلك اسكتي فقد والله جاء الحق وذهبت البلية وكان قد عهد النبي ان لا يقتلوا منهم إلا من قاتلهم سوى عشرة الحويرث بن نفيل بن كعب ومقيس بن ذبابة وقرينة المغنية فتلهم أمير المؤمنين « ع » وعبد الله بن حنظل قتله عمار وبريدة وسعيد بن حبيب المخزومي وصفوان بن امية هرب الى جدة فاستأمنه عبد الله بن وهب وانفذ اليه عمامة النبي واسلم وعكرمة بن أبي جهل هرب الى اليمن واسلم وعبد الله بن سرح عرف أمير المؤمنين « ع » انه فى دار عثمان فأتى عثمان الى النبي شافعاً فشفع فلما انصرف قال النبي فى قتله ، فقال سعد بن عبادة لو رمزت فقال لا رمز من النبي وسارت مولاة بنى عبد المطلب وجدت قتيلة وهند دخلت دار أبي سفيان وتكلم أبو سفيان في بيعة النساء وعاونته ام الفضل وقرأت : (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات) ـ الآية ، فقبل منهن البيعة وقريباً انفلتت هند عن الاسلام ويروى ان بيعة النساء كانت انه كان (ص) أمر بأحضار قصعة ملؤها ماء وغمس فيها يده المباركة وغمس بعده أيديهن وشرط عليهن أن لا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يعملن الفجور فقالت هند أوتزنى الحرة يارسول الله ؟ مستنكرة لذلك ، فالتفت عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب وضحك لأنه كان قد اتاها في الجاهلية ورأى النبي اوباش قريش فأمر بحصدهم فقتل قوماً منهم وانهزم الباقون وقتل من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا أسفل مكة واخطؤا الطريق فقتلوا فسأل النبي عن المفتاح قالوا عند ام شيبة ، فدعى شيبة وقال اذهب الى امك وقل لها ترسل بالمفتاح قالت له : قتلت مقاتيلنا وتريد أن تأخذ مكرمتنا فقال لترسلن به او لأقتلنك فوضعته في يد الغلام فأخذه ثم قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر ثم دعى الغلام فبسط رداه وجعل فيه المفاتيح وقال ردها الى امك وأخذ بعضادتى الباب وقال لا إله إلا الله انجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الاحزاب وحده وكان صناديد قريش يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال (ص) ألا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية فانه موضوع تحت قدمي الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم يحل لأحد كان قبلي ولا لي إلا ساعة من

نهار الى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا يحل لقطها إلا منشد ، ثم قال ﷺ : ألا بئس القوم كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وظلمتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادى تقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء ، فدخلوا في الاسلام ، واذن بلال على الكعبة فكره عكرمة فقال خالد بن اسيد : الحمد لله الذي اكرم أبا عتاب هذا اليوم ، وقال الحرث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذناً ، وقال آخر ، فقال أبو سفيان انى لا اقول شيئاً فوالله لو نطقت لظننت ان هذه الجدود تخبر محمداً ، فبعث النبي واخبرهم بما قالوا ، فاستغفروا الله وتابوا . وكان هناك ثلاثمائة وستين صنما بعضها مشدود ببعض بالرصاص فأنفذ أبو سفيان من ليلته منها الى الحبشة ، ومنها الى الهند فهيؤا لها داراً من مغناطيس فتعلقت الى أيام محمود سبكتكين فلما غزاها أخذها فكسرها .

﴿ الغزوة السادسة ﴾

(غزوة حنين)

وكانت في شوال ، وذلك انه ﷺ لما فتح مكة أمر عتاب بن اسيد عليها ففات الحج من فساد هوازن في وادي حنين في الفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه ، وكان استعار من صفوان بن امية مائة درع وهو رئيس جشم فأخذ أبا بكر العجب وقال لن نغلب اليوم عن قلة ، واقبل مالك بن عوف النظري فيمن معه من قبائل قريش وثقيف وسمع عبد الله بن جدد عين رسول الله ابن عوف يقول : يامعشر هوازن انكم احد العرب واعده وان هذا الرجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال فاذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد .

قال الصادق عليه السلام : كانوا هوازن خرجوا بدريد بن صمة شيخاً كبيراً

يتيمنون به فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهش مالي ورغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاة وخوار البقر فقال لأبن مالك فى ذلك فقال اني اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله فيقاتل عنهم قال ويحك لم تضع شيئاً قدمت بيضة هوازن في نحور الخيل وهل يرد وجه المنهزم شيء انها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كان عليك فضحت فى أهلك ومالك ، ثم قال شعراً :

ياليتني فيهـا جذع　　احب فيهـا واضع

قال انك كبرت وذهب علمك . قال جابر : كان القوم قد كمنوا فى شعاب الوادي ومضايقه ، فما راعنا إلا كتائب الرجال فانهزم سليم وكانوا في المقدمة وانهزم من كان وراءهم وبقي مع النبي (ص) علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ونوفل وربيعة اخواه وعبدالله بن الزبير ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وايمن مولى النبي ، وكان العباس عن يمينه والفضل عن يساره والباقي حوله وعلي « ع » يضرب بالسيف بين يديه وفى ذلك يقول العباس بن عبد المطلب :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة　　وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

قال الفضل بن العباس : أول من فر من الناس أبو بكر وعمر وكان يصيحان الفرار الفرار وفي ذلك يقول سلامة طاعناً عليهما شعراً :

أين كانوا في حنين ويلهم　　وضرام الحرب تخبوا وتهب

ضاقت الارض على القوم بما　　رحبت فاستحسن القوم الهرب

ولله در الشيخ كاظم الازري طاب ثراه حيث يقول :

إن تكن فيهما شجاعة قرم　　فلماذا فى الدين ما بذلاها

ذخراها لمنكر ونكير　　أم لأجناد مالك ذخراها

ونادى مالك بن عوف : أروني محمداً (ص) فأروه فحمل عليه فلقيه أيمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن فقتله مالك واتى الى النبي ليضربه فبادره أمير المؤمنين « ع » بالسيف على رأسه فخرج يلمع من بين رجليه وكمن أبو جرول على المسلمين وكان على جمل احمر

وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن ان ادرك أحداً طعنه برمحه وان فاته الناس دفعه لمن وراه وجعل يقتلهم وهو يرتجز ويقول : (أنا أبو جرول لابراح) فعمد أمير المؤمنين « ع » فضرب عجز بعيره فصرعه فقده نصفين وجعل يقول :

قد علم القوم لدى الصباح   اني لدى الهيجاء ذو نصاح

فانهزم القوم بين يديه .

قال ولما فر أصحاب رسول الله قال صلى الله عليه وآله للعباس بن عبد المطلب وكان جهوريا : نادي في القوم وذكرهم العهد ، فنادى العباس : يا أصحاب سورة البقرة يا أهل بيعة الشجرة الى أين تفرون اذكروا العهد ، والقوم على وجوههم وذلك في اول ليلة من شوال ، قال فنظر النبي ﷺ الى الناس بيمض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ، ثم قام (ص) في ركاب سرجه حتى اشرف عليهم وقال : الآن حمى الوطيس :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وما زالوا يقتلون المشركين حتى ارتفع النهار فأمر النبي ﷺ بالكف ولم يكن في ذلك اليوم أحد قاتل أكثر من علي بن أبي طالب عليه السلام . قال الصادق «ع» سبى رسول الله (ص) يوم حنين أربعة آلاف رأس من الغنم واثني عشر الف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم .

﴿ الغزوة السابعة ﴾

(غزوة ذات السلاسل)

وذلك انه جاء اعرابي الى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيتوك بالمدينة فأمر بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرفهم وقال من من لهم ؟ فابتدر جماعة من أهل الصفة وغيرهم وعدتهم ثمانون وقالوا : نحن فول علينا من شئت ، فاستدعى أبا بكر وقال امض فمضى ، فاتبعهم القوم وقتلوا جماعة كثيرة من

المسلمين وانهزم أبو بكر وجاء الى رسول الله ، فبعث عمر فهزموه مرة اخرى ، فساء النبي (ص) ذلك فقال عمرو بن العاص : ابعثني يارسول الله فان الحرب خدعة ولعلي اخدعهم ، فأنفذه مع جماعة ، فلما صاروا الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه ، ثم دعى بأمير المؤمنين وبعثه اليهم وشيعه الى مسجد الأحزاب وانفذه مع جماعة منهم أبو بكر وعمر وعمرو بن العاص ، فسار بهم نحو العراق منكباً عن الطريق حتى ظنوا انه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم أخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي وكان «ع» يسير الليل ويكمن النهار ، فلما قرب من الوادي أمر اصحابه أن يخفوا حسهم فوقفوا مكاناً وتقدم أمامهم ناحية فلما رأى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له تخوف أبا بكر وقال له ان هذه ارض ذات سباع وذئاب كثيرة الحجارة وهي اشد علينا من بني سليم والمصلحة ان نعلوا الوادي واراد فساد الحال على أمير المؤمنين حسداً له وبغضاً ، فأمره ان يقول ذلك لأمير المؤمنين ، فقال له أبو بكر فلم يجبه بحرف واحد، فرجع أبو بكر وقال والله ما اجابني بحرف واحد فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب امض اليه تخاطبه ، ففعل فلم يجبه أمير المؤمنين «ع» بشيء فقال عمر: نضيع انفسنا انطلقوا بنا نعلوا الوادي ، فقال المسلمون ان النبي أمرنا ان لا نخالف علياً فكيف نخالفه ونسمع قولك ، فما زالوا حتى طلع الفجر ، فكبس القوم وهم غافلون فأمكنهم الله منهم ؟ فنزل جبرئيل على النبي (ص) بسورة العاديات فقال إقرأ يا محمد : (والعاديات ضبحاً . فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً) – الى آخر السورة ، قسماً منه تعالى بخيل أمير المؤمنين ، وعرفه الحال ففرح النبي وبشر اصحابه بالفتح وعرفهم وأمرهم بالاستقبال لأمير المؤمنين «ع» ، فخرجوا والنبي يقدمهم فلما رأى أمير المؤمنين النبي ترجل عن فرسه فوقف بين يديه فقال (ص) لولا أني اشفق ان تقول فيك امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالة لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان .

القسم الثاني

﴿ من غزواته بعد رسول الله (ص) وهو قتاله مع الناكثين ﴾

﴿ والقاسطين والمارقين لعنهم الله تعالى ﴾

[الأولى حرب الجمل]

وهو انه لما قتل عثمان بن عفان وآل الأمر الى أمير المؤمنين عليه السلام وبايعه الناس نهض طلحة والزبير ونكثا بيعته وتوجها الى عائشة لما سمعوا انها لما أتاها خبر قتل عثمان وخلافة علي «ع» قالت : لأطالبن بدمه فقيل لها : بالأمس كنت تقولين اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا تشبيهاً بيهودي اعرج كان يسمى نعثلاو اليوم تقولين هذا قالت لم يقتلوه إذقلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسبيكة من الفضة وقتلوه، وخرج طلحة والزبير من المدينة على خفية ووصلا الى مكة واخرجا عائشة الى البصرة ، فقال بعض الشعراء فى ذلك ولله دره :

جاءت مع الأشقين فى هودج   تزجي الي البصرة أجنادها
كأنها فى فعلها هرة   تريد أن تأكل أولادها

وكانت عائشة عند خروجها قد التمست من ام سلمة الخروج فأبت ، وسألت حفصة فأجابت ثم خرجت عائشة في اول نفر راكبة الجمل العسكر ، وفي الخبر انه كان شيطاناً ، وسارت حتى انتهت الحوءب وهوماء فصاحت كلابها فقالت عائشة : أي ماء هذا ؟ فقيل الحوءب فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون سمعت رسول الله (ص) يقول وعنده نساؤه : ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوءب ، وفي رواية فصاحت : ردوني ردوني فساروا بها حتى وصلوا البصرة ، وخرج أمير المؤمنين «ع» من المدينة

طالباً لهم فلما قرب من البصرة كتب الى طلحة والزبير : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد علمتم اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى اكرهوني وانتما ممن أراد بيعتي وبايعتما ولم تبايعا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر فان كنتما طائعين فتوبا الى الله تعالى عما أنتما عليه وإن كنتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية وانت يازبير فارس قريش وانت ياطلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا الأمر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وأما قولكما اني قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرىء بقتل ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان ان قتل مظلوما كما تقولان اولياؤه وانما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي واخرجتما امكما من بيتها التي أمرها الله تعالى أن تقر فيه والله حسبكما والسلام ٠

وكتب (ع) الى عائشة : أما بعد فأنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العساكر وزعمت انك طالبة لدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امرأة من بني تيم بن مرة ولعمري ان الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم اليك ذنباً من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله ياعائشة وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام. فجاء الجواب اليه : يابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك أبداً فاقض ما انت قاض والسلام ٠ ثم تقارب الجمعان ورأى علي تصميم عزمهم على قتاله فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال فيها : الحمد لله على بلائه . . . ثم قال : واعلموا ايها الناس اني قد تأنيت هؤلاء القوم وناشدتهم كي ما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا الي أن ابرز الى الطعان وقد كنت ما اهدد بالحرب وما ادعى اليها وقد انصف القارة من راماها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم فبذلك القلب التى عدوي وأنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر واني لعلى غير شبهة من أمري ألا وان الموت لا يفوته مقيم ولا يعجزه هارب ومن لم يقتل يمت وان أفضل الموت القتل والذي نفس علي

بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موتة على الفراش .

ثم رفع يده الى السماء وقال : اللهم ان طلحة بن عبد الله اعطاني بيمينه طائعاً ثم نكث بيعتي ! اللهم فعاجله ولا تمهله ، وان الزبير بن العوام قطع قرابتي ونكث بيعتي وعهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم انه ظالم ، اللهم فاكفنيه كيف شئت وأنى شئت .

أقول : وفي كتاب (مروج الذهب) للمسعودي باسناده عن المنذر بن الجارود قال : لما قدم علي (ع) البصرة دخل مما يلي الطف فأتى الزاوية .

فخرجت انظر اليه فورد موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً معه راية واذا تيجان القوم الاغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا ؟ فقيل : ابو أيوب الانصاري صاحب رسول الله (ص) وهؤلاء الأنصار وغيرهم ، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس فقلت من هذا ؟ فقيل : هذا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين .

ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء متقلد سيفاً متنكب قوساً وعليه قباء ابيض مصقول في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : ابو قتادة بن ربعي .

ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء في ألف فارس من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كأن قد أوقفوا للحساب أثر السجود قد أثر في جباههم فقلت من هذا ؟ فقيل : عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم .

ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه في الارض في ألف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض ومعه راية صفراء ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : هذا قيس بن سعد بن

عبادة فى الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان .

ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء ، فقلت : من هذا ؟ قيل : هو عبد الله بن العباس فى عدة من أصحاب رسول الله (ص) .

ثم تلا موكب آخر فى عدة من أصحاب رسول الله (ص) فيه فارس أشبه الناس بالأول فقلت : من هذا ؟ فقيل : هو عبد الله بن العباس .

ثم تلا موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت : من هذا ؟ قيل : القثم ابن العباس اوسعيد بن العاص ، ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح .

ثم ورد موكب فيه خلق من الناس وعليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات فى أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر .

قال المسعودي : قال ابن عائشة وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره الى الارض اكثر من نظره الى فوق وأصحابه كأن على رؤوسهم الطير ، عن ميسرته شاب حسن الوجه وعن ميمنته شاب أشبه الناس برسول الله (ص) وأمامه شاب بيده راية عظيمة .

قال جامع الكتاب : وفي بعض نسخ الرواية : وعلى كل قباء أخضر وعمامة مزركشة بالابريز ، مجردين سيوفهم شاكين أسلحتهم ، فقلت : من هؤلاء ؟ قيل : هذا علي بن أبي طالب (ع) وهذا الحسن (ع) والحسين (ع) عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية العظمى ، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ع) وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم وهؤلاء المشائخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فساروا حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية .

قال جامع الكتاب : قال بعض الرواة : وكانت عائشة في جملة من حضر من اهل البصرة فقالت ايها الناس انظروا إلى علي بن أبي طالب (ع) كأنه رسول الله (ص) بين أصحابه ، والله كنا نعرفه بالشجاعة حتى عرفناه بالسلطان .

قال المسعودي : فصلى علي (ع) أربع ركعات وعفر خديه على التراب وقد خالط ذلك دموعه ، ثم رفع يديه يدعو ويقول في دعائه : اللهم رب السماوات وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة أسئلك من خيرها وأعوذ بك من شرها ، اللهم انزلنا فيها منزل خير وأنت خير المنزلين ، اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي ، اللهم إحقن دماء المسلمين ، ثم تقاربوا وتعبؤا لابسين سلاحهم ودروعهم متأهبين للحرب ، كل ذلك وعلي (ع) بين الصفين عليـــه قميص ورداء وعمامة سوداء وهو راكب على بغلته .

فلما رأى انه لم يبق إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرماح ، صاح (ع) بأعلى صوته : أين الزبير ابن العوام فليخرج إلي ؟ فقال الناس : يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج بالحديد ! فقال (ع) : ليس علي منه بأس ، ثم نادى ثانية ؟ فخرج اليه ودنى منه فقال (ع) : يا أباعبد الله ماحملك على ما صنعت ؟ فقال الطلب بدم عثمان ! فقال (ع) : عثمان انت واصحابك قتلتموه ، فيجب عليك ان تقيد من نفسك ، ولكن أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل القرآن على نبيه محمد (ص) أما تذكر يوم قال لك رسول الله (ص) أتحب علياً ؟ فقلت وما يمنعني من حبي له وهو إبن خالي ، فقال لك : اما انت فتخرج عليه يوماً وانت عليه ظالم . فقال الزبير اللهم بلى فقد كان ذلك ! فقال (ع) فأنشدك الله الذي أنزل القرآن على نبيه محمد (ص) . أما تذكر يوماً جاء رسول الله (ص) من عند ابن عوف وانت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت أنا اليه . فقلت انت لا يدع ابن أبي طالب زهوه ابداً ، فقال لك النبي : مهلا يا زبير فليس به زهو ، ولتخرجن عليه يوماً وانت ظالم له . فقال الزبير اللهم بلى ولكن نسيت ! فلأن ذكرتني ذلك فلأصرفن عنك ولو ذكرت ذلك لما خرجت عليك ثم رجع الى عائشة فقالت ما وراءك يا اباعبد الله .

فقال الزبير والله اني ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة وانا اليوم على شك من امري وما اكاد ان ابصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم فلقيه عبد الله ابنه فقال جبناً جبناً ! فقال يا بني قد علم الناس اني لست بجبان ،

ولكن ذكرني علي (ع) شيئاً سمعته من رسول الله (ص) فحلفت ان لا اقاتله .

فقال دونك غلامك فلان اعتقه كفارة ليمينك !.

فقال لا قاتلته ابداً فخرج ونزل على قوم من بنى تميم .

فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام في ضيافته ، فنفذت فيه دعوة أمير المؤمنين (ع) .

وروي ان عائشة قالت له لا والله بل خفت سيوف إبن أبي طالب (ع) ، اما انها طوال حداد سواعد نجاد ، فلئن خفتها فلقد خافها الرجال قبلك ! فرجع الى القتال فقيل لأمير المؤمنين (ع) انه رجع ! . فقال (ع) دعوه فان الشيخ محمول عليه .

ثم قال : أيها الناس غضوا أبصاركم وعضوا على نواجذكم واكثروا من ذكر ربكم وإياكم وكثرة الكلام فانه فشل ؛ فنظرت اليه عائشة وهو بين الصفين فقالت انظروا اليه كأن فعله فعل رسول الله يوم بدر ؛ أما والله ما ينتظر بك الى زوال الشمس .

فقال (ع) ياعائشة عما قليل لتصبحن من النادمين ، فجد الناس فى القتال فنهاهم أمير المؤمنين (ع) وقال اللهم اني أعذرت وأنذرت فكن لي عليهم من الشاهدين ، ثم أخذ المصحف وطلب من يقرأ عليهم ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلا فأصلحوا بينهما ... ﴾ الآية ؟ فقال مسلم المجاشعى ها أنا ذا ، فخوفه (ع) بقطع يمينه وشماله ، فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله ، فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يمينه ! فأخذه بيده اليسرى فقطعت ! فأخذه بأسنانه فقتلوه ! فقالت امه ترثيه

يارب ان مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل إذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم فزملوه زملت لحاهم

قال المسعودي فى كتابه (مروج الذهب) باسناده : وأمر على ان يصافوهم ولا يبدوهم بقتال ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله ابن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخ له مقتول وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمى بسهم فقتل ، فقال على : اللهم اشهد واعذر ، ثم قام عمار بن ياسر بين الصفين فقال أيها الناس ما أنصفتم نبيكم حتى كففتم عقائلكم فى الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف ،

وعائشة على جمل في هودج من دفوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر وجعلوا دونه اللبود قد غشى على ذلك بالدروع ! فدنا عمار من موضعها فقال : إلى ماذا تدعين؟ قالت الى الطلب بدم عثمان ! فقال : قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق .

قال : وتواتر عليه الرمي واتصل فحرك فرسه وزال عن موضعه فقال ما ذا تنتظر يا أمير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب ، فقام علي (ع) فقال : أيها الناس اذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا ستراً ولا تقربوا من اموالهم إلا ما تجدونه فى عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله .

وفي (المناقب) بعد قتل مسلم المجاشعي أنذرهم (ع) فلم يقبلوا ! فقال (ع) الآن طاب الضراب ، وقال لمحمد بن الحنفية والراية فى يده : يابني تزول الجبال ولا تزل عض ناجدك ، أعز الله جمجمتك ، مد في الارض قدميك ، إرم ببصرك أقصى القوم ، وغض بصرك ، واعلم ان النصر من الله ، ثم صبر سويعة فصاح الناس من كل جانب من وقع النبال ! فقال (ع) : تقدم يابنى ، فتقدم وطعن طعناً منكراً ، فأنشد أمير المؤمنين عليه السلام يقول لمحمد :

إطعن بها طعن أبيك تحمد　　　لا خير فى الحرب اذا لم توقد

بالمشرفي والقنا المسدد

ثم أمر الأشتر أن يحمل فحمل وقتل هاني بن وكيع صاحب ميمنة الجمل ، ثم إلتحم القتال وجعل أمير المؤمنين (ع) يقرأ : « وان نكثوا أيمانهم من بعد عهودهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون » ثم حلف (ع) انه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم وإتصل الحرب وكثر القتل والجرح ، فخرج عبد الله اليثربي قائلا :

يا رب اني طالب أبا حسن　　　ذاك الذي يعرف قدماً بالفتن

فأتاه أمير المؤمنين (ع) قائلا :

ان كنت تبغي ان ترى أباحسن　　　فاليوم تلقاه مليأ فاعلمن

وشد عليه وضربه بالسيف فأسقط عاتقه ووقع قتيلا فوقف (ع) عليه وقال: لقد رأيت أبا حسن فكيف وجدته، فخرج بنو ضبة وجعلوا يقولون

نحن ضبة اصحاب الجمل والموت احلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل ان علياً بعد من شر النذل

وقال بعضهم:

نحن بنو ضبة اعداء علي! ذاك الذي يعرف فيهم بالوصي

وكان عمر بن اليثربي يقول:

ان تنكروني فانا ابن اليثربي! قاتل علياً يوم هذا الجمل!

فبرز اليه عمار قائلا:

لا تبرح العرصة يا بن اليثربي إثبت أقاتلك على دين علي

فأرداه عن فرسه وجر برجله الى علي «ع» فقتله بيده، فخرج اخوه قائلا

اضربكم ولو ارى علياً عممته ابيض مشرفياً
واسمر عطبطباً حظياً ابكي عليه الولد والوليا

فخرج اليه علي «ع» متنكراً وهو يقول:

يا طالباً في حربه عليا يمنحه أبيض مشرفيا
إثبت ستلقاه بهـــا مليا مهذباً سميدعاً كميـــا

فضربه «ع» فرمى نصف فرسه، فناداه عبد الله بن خلف الخزاعي أتبارزني! فقال «ع» ما أكره ذلك ويحك يابن خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا، فقال ذرني من بذخك يا بن أبي طالب! ثم انشد يقول:

ان تدن مني يا علي فترى فانني دان اليك شبرا
بصارم يسقيك كاساً مراً فان في صدرى عليك وترا

فبرز اليه أمير المؤمنين «ع» وهو يقول.

ياذا الذي يطلب مني الوترا ان كنت تبغي ان تزور القبرا

فإن تجدني أسداً هزبرا　　　حقاً وتصلى بعد ذاك جمراً
أطعمك اليوم زعافاً مرا

فضربه فطير جمجمته فخرج مازن الضبي قائلا

لا تطمعوا في جمعنا المكلل　　　الموت دون الجمل المجلل

فبرز اليه عبد الله بن نهشل قائلا

إن تنكروني فأنا ابن نهشل　　　فارس هيجاء وخطب فيصل

فقتله . وكان طلحة يحث الناس ويقول عباد الله الصبر الصبر ... في كلام له .

فقال مروان بن الحكم والله لا اطلب ثاري بعثمان بعد اليوم فرمى طلحة بسهم فاصاب ركبته فوقع قتيلا ، فالتفت مروان الى ابان بن عثمان وقال لقد كفيتك احد قتلة ابيك ، وحمل أمير المؤمنين « ع » على بنى ضبة فما رأيتهم إلا كرماد إشتدت به الريح في يوم عاصف .

قال فعند ذلك انصرف الزبير فتبعه عمرو بن جرموز فحز رأسه وهو نائم .

وقيل كان عمرو بن جرموز جالساً في حلقة قد اعتزلوا القتال فرؤا الزبير مقبلا ، فسألوا عن شأنه . فقيل قد اعتزل القتال فقال عمرو بن جرموز تعساً له من شيخ سوء قد ألقى الفتنة بين طائفتين مسلمتين واعتزلهم ، والله لا فارقته حتى اقتله .

ولما قتله أتى برأسه إلى أمير المؤمنين « ع » فقال « ع » سمعت النبي (ص) يقول ان الزبير وقاتله في النار ، فغضب ابن جرموز وهو يقول

أتيت علياً برأس الزبير　　　وقد جئته طالب التحفة
فبشرني بعذاب الجحيم　　　فبئس المبشر والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير　　　وضرطة عنز بذي الجحفة

وقيل ان ابن جرموز قال لعلي « ع » النار جزاؤنا إن نصرناكم وإن خذلناكم ! وغضب وخرج وانه قتل نفسه ، فكان امره كما أخبر به أمير المؤمنين « ع » .

وقيل لعائشة قتل طلحة والزبير وجعل يخرج واحداً بعد واحد ويأخذ زمام الجمل ! حتى قتل ثمانية وتسعون رجلا منهم ، والقتل يؤجج ناره والجمل يفني انصاره

قال : فخرج كعب بن سون الازدي وهو يقول

يا معشر الناس عليكم امكم　　　فانها صلاتكم وصومكم !
والحرمة العظمى التي تعمكم　　　فاحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم　　　ان العدو إن علاكم زمكم
وخصكم بجوره وعمكم　　　لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

فشد عليه الأشتر فقتله ، فخرج ابن حفير الازدي يقول

قد وقع الامر بما لم يحذر　　　والنبل يأخذن وراء العسكر
وأمنا في خدرها المشهر

فبرز اليه الأشتر قائلا :

إسمع ولا تعجل جواب الأشتر　　　واقرب تلاق كأس موت أحمر
ينسيك ذكر الجمل المشهر

فقتله ، ثم قتل عمر الغنوي وعبد الله بن عتاب بن اسيد ، ثم جال فى الميدان جولا وهو يقول

نحن بنو الموت به عدينا

فخرج اليه عبد الله بن الزبير فطعنه الأشتر وأرداه وجلس على صدره ليقتله فصاح عبد الله　　اقتلوني ومالكا　　واقتلوا مالكا معي

فقصدوا اليه من كل جانب فخلاه وركب فرسه ، فلما رأوه راكباً تفرقوا عنه ، فاخبرت عائشة بأن الأشتر بارز عبد الله فصاحت واثكل اسماء لو لا النـاس لقتله فسب اصحاب الجمل بعضهم بعضاً فخرج عوف بن قطن الظبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار إلا علي بن أبي طالب (ع) وولده ! فأخذ خطام الجمل واستقتل حوله ثم جال وقال :

يا ام يا ام خلا منى الوطن　　　لا ابتغي الغسل ولا ابغي الكفن
من هاهنا محشر عوف بن قطن　　　ان فاتنا اليوم علي فالغبن !
او فاتنا اليوم حسين وحسن　　　إذن أمت بطول هم وحزن !

ثم تقدم يضرب بسيفه فبدره أمير المؤمنين « ع » وقده نصفين .

وقيل : قتله محمد بن الحنفية ، وشد رجل من الأزد على محمد بن الحنفية وهو يقول

يا معشر الازد كروا !

فضربه محمد فقطع يده فقال : يا معشـــر الازد فروا

فخرج الاسود بن البختري السلمي يقول

ارحم إلهي الكل من سليم وانظر اليهم نظرة الرحيم

فقتله عمرو بن الحق رحمه الله فخرج جابر الازدي يقول

يا ليت اهلي من عمار حاضري من سادة الازد وكانوا ناصري

فقتله محمد بن ابي بكر فخرج بشر الظبي قائلا

ضبة ابدى للعراق عممه واضرمن الحرب العوان المضرمه

فقتله عمار بن ياسر ، واخذت عائشة كفاً من الحصا فحصبت به أصحاب علي (ع) وصاحت بأعلى صوتها شاهت الوجوه !! كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حنين ، فقال لها قائل : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

ونادت عائشة ايها الناس عليكم بالصبر فانما يصبر الأحرار ! فأجابها رجل كوفي :

يا ام يا ام عققت فاعلموا والام تغذو ولدها وترحم

اما ترى كم من شجاع يكلم وتجتلى هامته والمعصم

وقال آخر :

قلت لها وهي على صهوات ان لنا سواك امهات

في مسجد النبي ثاويات

وقال الحجاج بن عمر الانصاري :

يا معشر الانصار قد جاء الاجل اني أرى الموت عياناً قد نزل

فبادروه نحو اصحاب الجمل ما كان في الانصار جبن وفشل

فكل شيء ما خلا الله جلل

وقال خزيمة بن ثابت :

لم يغضبوا لله لكن للجمل ! والموت خير من مقام في خمل

والموت احرى من فرار وفشل

وقال شريح بن هاني :

لا عيش إلا ضرب اصحاب الجمل والقول لا ينفع إلا بالعمل

وما لنا بعد علي من بدل

وقال هاني بن عروة المذحجي :

يا لك حرب حثها جمالها قائده بنقصها ظلالها

هذا علي حوله اقيالهـــا

وقال قيس بن سعد

قل للوصي اجتمعت قحطانها ان يك حرب اضرمت نيرانها

وقال عمار بن ياسر

اني لعمار وشيخي يـاســر صاح كلانا مؤمن مهاجر

طلحة فيها والزبير غـــادر والحق في كف علي ظاهر

وقال مالك الاشتر

هذا علي في الدجى مصباح لمن بدا في فضله مفتاح

وقال عدي بن حاتم الطائي

أنا عدي ونماني حاتم هذا علي وبالكتاب عالم

لم يعصه في الناس إلا ظالم

وقال عمرو بن الحمق

هذا علي قائد يرضـــى به أخو رسول الله في أصحابه

من عودة الناس ومن نصابه

وقال رفاعة :

ان الذين قطعوا الوسيلة ونازعوا الطهر على الفضيلة

في حربه كالنعجة الأكيلة

قال وشكت السهام الهودج حتى صار كأنه جناح نسر أو شوك قنفذ ، وزحف

علي « ع » نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، فصاح بولده محمد وكانت الراية بيده : إقدم بها حتى دكزها في عين الجمل ولا تقفن دونه ، فتقدم محمد فرشقته السهام ! فقال محمد لاصحابه رويداً حتى تنفذ سهامهم فلم تبق إلا رشقة أورشقات ، فأنفذ علي « ع » اليه يستحثه ويأمره بالمناجزة ، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له : إقدم لا ام لك .

وكان محمد بعد أمير المؤمنين « ع » إذا ذكر ذلك يبكي ويقول : كأني أجد ريح نفسه في قفاي والله لا أنسى ذلك أبداً .

ثم أدركت علياً « ع » رقة الوالد على ولده فتناول منه الراية بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمناه ، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ، ثم رجع وقد إنحنى سيفه فأقامه بركبته . فقال له أصحابه وبنوه والاشتر وعمار : نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب أحداً منهم ولا رد اليهم بصره . وظل ينحط ويزئر زئير الأسد حتى فرق من حوله وانه لطامح ببصره نحو عسكر الجمل لا يبصر من حوله ، ثم دفع الراية إلى محمد ثم حمل حملة ثانية وكبر تكبيرات فدخل وسطهم وضربهم بالسيف قدماً قدماً ، والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ، ثم رجع وقد إنحنى سيفه فاعصوصب به أصحابه وناشدوه الله في نفسه والاسلام وقالوا انك إن غضبت يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك ، فقال : والله ما اريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة ،

ثم قال لمحمد : هكذا تصنع يابن الحنفية ، فقال الناس : من ذا الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين .

قال : فاستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثف الرجال الى حوله واشتد رغاؤه وزحام الناس عليه ! فنادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم .

واختلط الناس فضرب بعضهم بعضاً وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل وكان دونه ناس كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم ! فنادى علي « ع » : فرشقوا الجمل بالنبل ،

وأخذت النبال تترامى عليه فلم يبق منه موضع إلا اصيب بالنبل ونادت الازد وضبة يالثارات عثمان ! ونادى أصحاب علي «ع» : يامحمد فاتخذوها شعاراً ، واختلط الفريقان فصاح علي (ع) ما أرى احداً يقاتلكم غير هذا الجمل وهذا الهودج عرقبوا الجمل لعنه الله فانه شيطان ، وقال لمحمد بن ابي بكر انظر متى عرقب الجمل فادرك اختك فوارها ، فوضع أمير المؤمنين (ع) سيفه في عاتقه وعطف نحو الجمل وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديداً .

واستمر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وهجم علي (ع) وأصحابه نحو الجمل فعرقب رجل رجلا من الجمل فدخل تحته رجل ضبي وعرقب منه رجلا اخرى فدخل تحته رجل آخر فضربه بجير النخعي على عجزه وعبد الرحمن على جنبيه وعمار على طرفه ، فحمله بنو ضبة فرشقوا بالسهام فوقع الجمل بجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه ، فما هو إلا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال ! كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب ! فضرب أمير المؤمنين (ع) على الهودج فقال ياعائشة أهكذا أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان تفعلي ؟! فقالت : يا أبا الحسن ظفرت فاحسن وملكت فاسجح ! فقال (ع) لمحمد بن ابي بكر : شأنك باختك فلا يدنو أحداً منها سواك ، فدنى منها محمد ولطمها في وجهها وقال لها ما فعلت بنفسك عصيت ربك وهتكت سترك ثم أبحت حرمتك وتعرضت للقتل ، فقالت له : ثكلتك امك ليتها استبرئت حيضتها بخرقة ولم تلدك كان لك ان تستخلف مكان ابيك ! لازمت علي بن أبي طالب وصرت من بعض رجاله ! فقال لها : علي مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وان اباك غصب حقه وأغضب الله ورسوله بفعله ، فسكتت عائشة .

قال : فأمر أمير المؤمنين (ع) ان تحمل عائشة بهودجها الى دار عبد الله بن خلف وأمر بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح ، وقال (ع) : لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ، ثم قرأ : ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً ﴾ .

قال : فقالت عائشة لاخيها محمد اقسمت عليك ان تطلب عبد الله بن الزبير جريحاً

كان او قتيلا ، فقال : انه كان هدفاً للاشتر ، فانصرف محمد الى المسكر فقال : اجلس يا ميشوم اهل بيته فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت يا اخي إستأمن له من علي ﷺ فأتى أمير المؤمنين (ع) فاستأمن له منه ، فقال (ع) : آمنته وآمنت جميع الناس

وكان مع أمير المؤمنين (ع) في وقعة الجمل عشرون ألفاً منهم البدريون وثمانون رجلا وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومن الصحابة خمسمائة رجل ، وكان مع عائشة ثلاثون الفا او يزيدون ومنهم المكيون ستمائة رجل وقتل منهم يوم الجمل عشرون الفا ، ومن أصحاب علي (ع) ألف وسبعون رجلا ، ولله در الازري حيث يقول :

يوم جاءت تقود بالجمل العسكر لا تتقي ركوب خطاها
فألحت كلاب حوءب نبحاً فاستقلت به على حوباها
يا ترى أي امة لنبي جاز في شرعها قتال نساها
اي ام للمؤمنين أساءت بينها وفرقتهم سواها
شتتهم في كل شعب وواد بئس ام عتت على أبناها
نسيت آية التبرج أم لم تدر أن الرحمن عنه نهاها
حفظت أربعين ألف حديثاً ومن الذكر آية تنساها
ذكرتنا بفعلها زوج موسى إذ سعت بعد فقده مسعاها
قاتلت يوشعاً كما قاتلته لم تخالف حمراؤها صفراها
واستمرت تجر أردية اللهو الذي عن إلهها ألهاها

الثانية حرب صفين

وهو انه لما فرغ أمير المؤمنين (ع) من حرب الجمل نزل بالرحبة في السادس من رجب وخطب فقال : الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه وأعز الصادق المحق

وأذل الناكث المبطل .

ثم انه (ع) دعى الاشعث بن قيس من ثغر آذربيجان والاحنف بن قيس من البصرة وجرير بن عبد الله البجلي من همدان فأتوه الى الكوفة فوجه جرير الى معاوية يدعوه الى طاعته ، فتوقف معاوية فى ذلك ! حتى قدم شرحبيل الكندي ثم خطب فقال ايها الناس قد علمتم انى خليفة عمر وخليفة عثمان وقد قتل عثمان مظلوما وانا وليه وابن عمه واولى الناس بطلب دمه فما ذا رأيكم ! فقالوا نحن طالبون بدمه ، فدعى عمرو بن العاص على ان يعطيه مصر .

فكان عمرو يأمر بالحل والحط مراراً فقال له غلامه وردان تفكر ان الآخرة مع علي عليه السلام ، والدنيا مع معاوية ، فقال عمرو شعراً :

لا قاتل الله ورداناً وفطنته لقد أصاب الذي فى القلب وردان

فلما ارتحل قال له عبد الله بن عمر بن الخطاب :

ألا يا عمرو ما أحرزت نصراً ولا انت الغداة الى الرشاد

ابعت الدين بالدنيا خساراً وانت بذاك من شر العباد

ومن طريق المخالفين عن الحسن البصري قال : علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو بن العاص لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا أللآخرة ، فوالله مامعك آخرة ام للدنيا ، فوالله لا كان حتى اكون شريكك فيها ، قال فانت شريكي فيها ، قال فاكتب لي مصراً وكورها ، وكتب له فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة ، قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لاينقصان من شرطه شيئاً ، قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا ، قال عمرو حتى تكتب قال فكتب .

قال الحسن البصري والله ما كان معاوية يجد بداً من كتابتها ، ودخل عتيبة بن ابي سفيان وهو يكلم عمرواً في مصر وعمرو يقول له انما ابيعك بها ديني ! فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه من اصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) وكتب عمرو الى معاوية .

معاوى لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنياً فانظرن كيف تصنع

وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع

فان تعطى مصراً فاربح صفقة　　　اخذت بها شيخا يضر وينفع

ولما رأى جرير ما هم عليه انصرف فكتب معاوية الى اهل المدينة ان عثمان قتل مظلوما وعلي آوى قتلته ! فان دفعهم الينا كففنا عن قتاله وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين كما جعله عمر عند وفاته فانهضوا رحمكم الله معنا الى حربه فاجابوه بكتاب فيه :

معاوي ان الحق أبلج واضح　　　وليس كما ربصت انت ولا عمرو

نصبت لنا اليوم ابن عفان خدعة　　　كما نصب الشيخان إذ زخرف الامر

رميتم علياً بالذي لم يضره　　　وليس له في ذاك نهي ولا أمر

وما ذنبه إذ قال عثمان معشر　　　أتوه من الاحياء تجمعهم مصر

وكان علي لازماً قعر بيته　　　وهمته التسبيح والحمد والذكر

فما انتما لا در در ابيكما　　　وذكركما الشورى وقد وضح الأمر

وما انتما والنصر منا وانما　　　طليق اسارى ما تبوح بها الحمر

وجاء ابو مسلم الخولاني بكتاب من عنده الى أمير المؤمنين (ع) يذكر فيه ، وكان انصحهم لله خليفة ثم خليفة خليفة ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك ثم نظرت الشزور وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وإبطائك عن الخلفاء .

وفي كل ذلك كله تقاد كما يقاد الجمل المخشوش ولم تكن لاحد منهم اشد حسداً منك لابن عمك وكان احقهم ان لا تفعل ذلك لقرابته وفضله فقطعت رحمه وقبحت حسنه فاظهرت له العداوة وبطنت له بالغش والبت الناس عليه فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهايعة ولا ترد عنه بقول ولا فعل .

فلما وصل الخولاني وقرأه على الناس ، قالوا : كلنا له قاتلون ولافعاله منكرون فكان جواب أمير المؤمنين « ع » : وبعد فاني رأيت قد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما المسلمون دخلوا فيه من بيعتي ، ثم حاكم القوم إلي أحملكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما التي تريدها فهن خدعة الصبي عن اللبن . ولعمري لئن نظرت بعقلك لعلمت اني من أبرأ الناس من دم عثمان ، وقد علمت انك من ابناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة .

وأجمع أمير المؤمنين « ع » على المسير وحرض النـــاس على ذلك ووقعت بينهما مكاتبات كثيرة غير ما ذكر أعرضنا عن ذكرها .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتلت النـــاكثين وهم اهل الجمل ، وهؤلاء القاسطون ، وسأقتل المارقين .

ثم ركب (ع) فرس النبي ﷺ وقصده تسعون ألفاً منهم تسعمائة رجل من الأنصار وثمانمائة من المهاجرين فيهم مائة وثمانون رجلا من أهل بدر ومنهم تسعون رجلا بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان

وخرج معاوية في مائة وعشرين الفا يقدمهم مروان بن الحكم قد تقلد بسيف عثمان فنزل صفين في المحرم على شريعة الفرات وقال :

اتاكم الكاشر عن انيابه　　　　ليث العرين جاء في اصحابه

فأنفذ علي عليه السلام شبث بن ربعي وصعصعة بن صوحان فقالا في ذلك لطفا وعنفا ، فقال انتم قتلتم عثمان عطشا ، فقال علي (ع) : ارووا السيوف من الدمــاء تروون من الماء والموت في حياتكم مقهورين خير من الحياة في موتكم قاهرين ، فقال شاعر في ذلك شعراً :

أتحمون الفرات على رجال　　　　وفي أيديهم الاسل الضباء

وفي الأعناق أسياف حداد　　　　كأن القوم عندهم نساء

وقال الأشتر :

ميعادنا الآن بياض الصبح　　　　لا يصلح الزاد بغير الملح

وقال الاشعث بن قيس الكوفي :

لأوردن خيلي الفراتـــا　　　　شعث النواصي أو يقال ماتا

ثم صاح الاشعث : ايها الناس من اراد الماء فليأتين ويصير معنا ، فاجتمعت عليه

سبعة عشر ألف رجلا لحمل بهم حملة رجل واحد ونادى بأعلى صوته : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فاعرفه بنفسي انا الاشعث بن قيس .

قال : فكأنه نادى انا ملك الموت ، فتفرقوا من بين يديه وتطايروا للهرب فقتل منهم بعضاً وانهزم الباقون ، فأمر أمير المؤمنين (ع) أن لا يمنعوهم الماء وأمسكوا شهر محرم كله عن القتال .

فلما إستهل شهر صفر أمر علي عليه السلام فنودي في اهل الشام بالأعذار والانذار ثم عين عسكره فجعل في ميمنته الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وعلى ميسرته محمد ابن الحنفية ومحمد بن ابي بكر وهاشم بن عتبة المرقال ، وعلى القلب عبد الله بن العباس وعباس بن ربيعة بن الحرث والأشتر والاشعث ، وعلى الجناحين سعد بن قيس الهمداني وعبد الله بن بديل بن ورقة الخزاعي ورفاعة بن شداد البجلي وعدي بن حاتم الطائي وعلى الكمين عمار بن ياسر وعمرو بن الحمق وعامر بن وائل الكناني وقبيصة بن جابر الاسدي .

وجعل معاوية على ميمنته ذا الكلاع الحميري وحوشب ذا الظليم ، وعلى الميسرة عمرو بن العاص وحبيب بن سلمة ، وعلى القلب الضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، وعلى الساقة بسر بن ارطاة الفهري ، وعلى الجناح عبد الله بن مسعدة الفزاعي وهمام بن قبيصة الحميري ، وعلى الكمين ابو الاعور السلمي وحابس بن سعد الطائي

قال : وبعث علي « ع » الى معاوية : ان اخرج حتى أبارزك ؟ فلم يفعل فزحف الفريقان والتقى الجمعان والناس على راياتهم .

قال ابن ابي الحديد باسناده : فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت غارقاً في السلاح لا يرى منه إلا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي جعل فينا إبن عم نبيه ، أقدمهم هجرة وأولهم إسلاماً ، سيف من سيوف الله ، صبه الله على اعدائه ، فانظروا اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا أسمع إلا الغمغمة أو

المهمة فاتبعوني وكونوا في أثري .

ثم عمد علي اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع وإذا هو الأشتر انتهى

أقول : وقد جرى بين العسكرين وقائع وفي الكل كانت الغلبة لأميرالمؤمنين(ع)

أولها ـ يوم الاربعاء بين الاشتر وحبيب بن سلمة .

والثانية ـ بين المرقال وابي الاعور .

والثالثة ـ بين عمار وعمرو بن العاص .

والرابعة ـ بين محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر .

والخامسة ـ بين عبد الله بن العباس والوليد بن عتبة .

والسادسة ـ بين سعد بن قيس وذي الكلاع ، الى تمام الاربعين وقعة آخرها ليلة الهرير خرج عوف الحارثي قائلا :

اني انا عوف اخو الحروب　　　صاحبها ولست بالهروب

فبارزه علقمة قائلا :

يا عوف ان كنت امرء حازما　　　لم تـبرز الدهر الى علقمة

لقيت ليثا اسداً باسلا　　　يأخذ بالانفـاس والغلصمة

فقتله ورجع ، وخرج احمر مولى عثمان بن عفان شاهراً سيفه وهو يقول :

ان الكتيبة عند كل تصادم　　　تبكي فوارسها على عثمان !

فأجابه مولى لعلي « ع » :

عثمان ويحك قد مضى لسبيله　　　فاثبت لحد مهند وسنان

فقتله الاحمر ، فقال علي « ع » : قتلني الله إن لم اقتلك ، ثم حمل واستقبله بالسيف وهو لا يعرفه ، فمد علي « ع » يده فقبضه من درعه ورفعه عن فرسه وضرب به الارض فكسر منكبه وضلعه .

وجعل « ع » يجول في الميدان وهو يقول :

لهف نفسي وقليل ما أسر　　　ما أصاب الناس من خير وشر

لم أرد في الدهر يوماً حربهم　　　وهم الساعون في الشر الشمر

وكان لمعاوية غلام يسمى بحريث وكان فارساً بطلا وكان معاوية يحذره من التعرض لعلي عليه السلام فخرج الى الميدان ، فقبض عليه أمير المؤمنين « ع » وحبسه في الهواء على يده ، وجعل (ع) يجول في الميدان ويقول :

ألا إحذروا في حربكم أبا الحسن ولا ترومره فذا من الغبن

فانه يدقكم دق الطحن ولا يخاف في الكفاح من ومن

قال : وخرج من اهل الشام رجل يقال له محزان بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة ، فخرج اليه رجل يقال له المؤمل بن عبيد المرادي فتضاربا بأسيافهما فقتله الشامي ، ثم نزل وحز رأسه وكب الرأس على وجهه ، ثم نزل اليه فتى من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي ونزل وحز رأسه وكب الرأس على وجهه !.

فلما رأى علي ذلك تنكر للشامي وهو واقف بين الصفين فخرج اليه والشامي لا يعرفه ، فطلبه ! فبدره (ع) فضربه على عاتقه فرمى بشقه فسقط فنزل وحز رأسه ورمى به الى السماء ، ثم ركب ونادى : هل من مبارز ؟ فخرج اليه آخر من فرسان الشام فضربه وقتله ونزل واحتز رأسه وحول وجهه الى السماء ، ثم ركب ونادى : هل من مبارز ؟ .

فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقتله ويفعل به مثل الاول ، الى ان قتل منهم سبعة عشر ، فأحجم الناس عنه ولم يعرفوه .

فقال معاوية لعبد له يقال له حرب وكان بطلا شديداً ياحرب اخرج الى هذا الفارس واكفني أمره فانه قتل من اصحابي ما قد رأيت ! فقال له حرب اني والله ارى مقام فارس لو بارزه عسكرك كله لأفناهم عن آخرهم ، فان شئت برزت اليه واعلم انه قاتلي لا محالة ، وان شئت فاستبقني لغيره ، فقال معاوية لا والله ما احب ان تقتل فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك .

وجعل علي (ع) ينادي ويدعوهم فما خرج اليه احد ، فرفع المغفر عن رأسه ورجع الى عسكره ، فخرج من اهل الشام رجل يقال له كريب بن الصباح ، فوقف بين الصفين وسأل المبارزة ، فخرج له من اهل العراق رجل يقال له المبرقع الخولاني فقتله

الشامي ، ثم خرج اليه الحرث الحكمي فقتله ايضاً .

فنظر علي (ع) الى مقام فارس بطل نخرج اليه بنفسه فوقف قبالته ثم قال : من انت ؟ فقال كريب بن صباح الحميري فقال له علي (ع) : ويحك يا كريب اني احذرك والله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه ﷺ ؟ فقال له ومن أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، فالله الله في نفسك فاني أراك فارساً بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصون نفسك عن عذاب الله ولا يدخلنك مع معاوية نار جهنم ، فقال كريب إدن مني ان شئت ! وجعل يلوح بسيفه ، فمشى اليه علي (ع) وإلتقيا بضربتين فقتله الامام عليه السلام ، ثم وقف نخرج اليه الحرث الحميري فقتله أيضاً ، وهكذا الى ان قتل اربعة رجال وهو يقول : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن إعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

ثم صاح علي (ع) : يا معاوية هلم الى مبارزتي ولا تفنين العرب بيننا ، فقال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت اربعة من سباع العرب فحسبك ! .

فصاح رجل من اصحاب معاوية اسمه عروة ان قال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فهلم الى مبارزتي يابن أبي طالب ! فذهب علي (ع) نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئاً وضربه علي (ع) فأسقطه ، ثم قال انطلق الى النار عليك لعائن الله .

قال : وكبر على اهل الشام قتل عروة فلم يخرج احد الى المبارزة ، فرجع أمير المؤمنين (ع) .

قال : وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد يقول .

قل لعلي هكذا الوعيد	انا ابن سيف الله لامزيد
وخالد بن بقته الوليد	قد فتر الحرب فزيد وازيدوا

فبرز اليه مالك الأشتر رحمه الله وهو يرتجز ويقول :

بالضرب أوفي موتة مؤخرة	يا رب جنبني سبيل الفجرة
ولا تجنبني ثواب البررة	واجعل وفاتي بأكف الكفرة

وساق ضربة الى عبد الرحمن فانصرف يقول أفنانا دم عثمان ، فقال له معاوية

هذه قشرة العصا فاصبر فان الله مع الصابرين ، وخرج معاوية وهو يقول مشيراً الى بني همدان رحمهم الله :

لا عيش إلا فلق قحف الهام ... من ارحب ويشكر وشبام
قوم هم أعداء اهل الشام ... كم من كريم بطل همام
وكم قتيل وجريح دامي ... كذاك حرب السادة الكرام

فبرز سعيد بن قيس يقول :

لا هم رب الحل والحرام ... لا تجعل الملك لاهل الشام

فحمل وهو مشرع رمحه فضرب معاوية ودخل في غمار القوم هرباً من ضربة قيس فحمل قيس يقول

يالهف نفسي فاتني معاويه ... على اطم كالعقاب هاويه
والراقصات لا يعود ثانية ... الا هوى معفراً في الهاويه

وبرز ابو الطفيل الكناني قائلا :

تحامت كنانة في حربها ... وحامت تميم وحامت اسد
وحامت هوازن من بعدها ... فما حام منها ومنهم احد
طحنا الفوارس يوم العجاج ... وسقنا الاراذل سوق النكد

وجال أمير المؤمنين (ع) قائلا :

أنا علي فاسألوني تخبروا ... ثم ابرزوا لي في الوغا وابدروا
سيفي حسام وسناني أزهر ... منا النبي الطاهر المطهر
وحمزة الخير ومنا جعفر ... وفاطم عرسي وفيها المفخر
هذا لهذا وابن هند محجر ... مذبذب مطرد مؤخر

فاستخلفه عمرو بن حصين السكوني على ان يطعنه فرآه سعيد بن قيس فطعنه وأنشد يقول :

أقول له ورمحي في حشاه ... وقد قرت بمصرعه العيون
ألا يا عمرو عمرو بني حصين ... وكل فتى ستدركه المنون

أتدرك ان تنال أبا حسين بمعضلة وذا ما لا يكون

وانفذ معاوية ذا الكلاع الى حرب همدان فاشتبكت الحرب بينهم الى الليل ، ثم انهزم اهل الشام ! فأنشد أمير المؤمنين (ع) :

فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الورى من شاكر وشبام

يقودهم حامي الحمية ماجـد سعيد بن قيس والكريم محامي

جزى الله همدان الجنان فانهم سهام العدا في كل يوم حمام

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وبرز أبو أيوب الأنصاري فنكلوا عنه ، فحاذى معاوية حتى دخل فسطاطه فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

وعلمنا الحرب آباؤنا وسوف نعلم منا البنينا

وخرج رجل شامي في براز رجل كوفي فصرعه فاذا هو اخوه فقالوا له خله فأبى ان يطلقه إلا بأمر علي عليه السلام ، فأذن له بذلك . وبرز عبد الله بن خليفة الطائي في جماعة من طي وارتجز :

يا طي طي السهل والاجبال ألا إثبتوا بالبيض والعوالي

وقاتلوا ائمة الضلال

وخرج بسر بن ارطاة وهو يقول :

اكرم بجند طيب الاردان جاؤا يكونوا اولياء الرحمن

انى اتانى خبر شجانى ان علياً نال من عثمان :

فبرز اليه سعيد بن قيس قائلا

بؤساً لجند ضايع الايمان اسلمهم بسر الى الهوان

إلى سيوف لبني همدان أقسم بالرحيم والرحمن

إن علياً خير من عثمان وقيس خير من ابى سفيان

فانصرف بسر من طعنته مجروحاً ، وخرج ادهم بن لام القضاعي مرتجزاً :

اثبت لوقع الصارم الصقيل فانت لا شك اخو قتيل

فقتله حجر بن عدي ، فخرج الحكم بن الازهر قائلا :

يا حجر حجر بن عدي الكندي اثبت فاني ليس مثلي بعدي

فقتله حجر ، فخرج اليه مالك بن مسهر القضاعي يقول :

اني انا ابن مالك بن مسهر انا ابن عم الحكم بن الازهر

فأجابه حجر بن عدي :

انى حجر وانا ابن مسعر اقدم اذا شمت ولا تؤخر

وبرز علقمة فاصيب في رجله ، وقتل من اهل العراق عمير بن عبيد المحاربي وبكر ابن هودة النخعي وابنة حيان وسعد بن نعيم وابان بن قيس .

فحمل علي (ع) على اهل الشام فهزمهم ، فقال معاوية كنت ارجو اليوم الظفر ! وبرز الاشتر فجعل يقتل واحداً بعد واحد ، فقال معاوية في ذلك فبرز عمرو بن العاص في اربعمائة فارس اليه فتبعه الاشتر مائتا رجل من نخع ومذحج ، وحمل الاشتر عليه ، فوقعت الطعنة في القربوس فانكسر وخر عمرو صريعاً وسقطت ثناياه فاستأمنه ، وبرز الأصبغ بن نباتة قائلا :

حتى متى نرجو البقا يا أصبغ ان الرجاء للقنوط يدمغ

وقاتل حتى حرك معاوية من مقامه ، وخرج عوف المرادي قائلا :

انا المرادي واسمي عوف هل من عراقي عصاه سيف

فبرز اليه كمير الاسدي قائلا

الشام فيها الغري مغور انا العراقي واسمي كمير

فقتله ورأى معاوية على تل فقصد نحوه ، فلما قرب منه حمل عليه مرتجزاً وهو يقول :

ويلي عليك يا بنى هند انا الغلام الاسدي حمد

فأخذه اهل الشام بالطعان والضراب ! فانسل من بينهم وهو يقول :

فلو نلته نلت التي ليس بعدها من الأمر شيئاً غير مين مقال

ولو مت من نيلي له ألف ميتة لقلت لما قد نلت لست ابالي

وخرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فبرز اليه حارثة بن قدامة السعدي فقتله وخرج ابو الاعور السلمي فانصرف من طعنة زياد بن كعب الهمداني مجروحاً وقتل بنو همدان خلقاً كثيراً من اهل الشام ، فقال معاوية بنو همدان اعداء عثمان ، وبرز عمير بن عطارد التميمي في قومه قائلا :

قد صابرت في حربها تميم لها حديث ولها قديم
دين قويم وهدى قويم

فقاتلوا الى الليل ، وبرز قيس بن سعد بن عبادة وهو يرتجز ويقول :

انا ابن سعد وأبي عبادة والخزرجيون رجال سادة
حتى متى تثنى لنا الوسادة ياذا الجلال لقنى الشهادة

فخرج بسر بن ارطاة يرتجز :

انا ابن ارطاة جليل القدر في اسرة من غالب وفهر
ان ارجم اليوم بغير وتر فقد قضيت في ابن سعد نذري

فخرج مجروحاً من ضربة قيس ، وخرج المخادع بن عبد الرحمن وقتل المرادي ومسلم الازدي ورجلين آخرين .

فبرز اليه أمير المؤمنين « ع » متنكراً فقتله وقتل سبعة بعده .

وخرج الصباح بن كريب فقتله أمير المؤمنين « ع » .

وخرج مولى لمعاوية مرتجزاً :

انى انا الحارث ما به حذر مولى ابن صخر وبه قد انتصر

فقتله قنبر مولى أمير المؤمنين « ع » ، وخرج بريد الظبي قائلا :

لقد ضلت معاشر من نزار إذ انقادوا لمثل ابى تراب

فقتله الأشتر ، وخرج شجم الجذامي فطعنه عدي بن حاتم الطائي ، ونادى خالد السدوسي من يبايعني على الموت ؟ فأجابه تسعة آلاف فقاتلوا حتى بلغوا فسطاط معاوية فنهبوا فسطاطه فهرب معاوية ، وانفذ معاوية اليه وقال ياخالد لك عندى إمرة خراسان متى ظفرت ويحك اقصر عن فعالك هذا ! فنكل عنها ! فتفل أصحابه في وجهه ،

وحاربوا الى الليل .

قال : وخرج رجل من عسكر الشام قائلا لهاشم المرقال :

يا اعور العين وما فينا عور ! نلحي ابن عثمان ونلحى من عذر

فقتله المرقال وجعل يجول بفرسه في الميدان وهو يرتجز ويقول :

أعور يبغي أهله محـلا قد عالج الحيـاة حتى ملا

لابد ان يفل أو يفـلا أو أنه يفل أو يفلا

فكان أمير المؤمنين « ع » يأتيه ويدفعه بكعب الرمح ممازحاً له ويقول : تقدم يا هاشم اعور وجبان ، فكان يتقدم ويرقل إرقالا ، حتى اذا بلغ وسط عسكر معاوية هجموا عليه من كل جانب ومكان فقتلوه ! فتأسف عليه أمير المؤمنين (ع) .

واخذ سفيان بن ثور رايته فقاتل حتى قتل ، فأخذها عتبة بن المرقال فقاتل حتى قتل ، فأخذها ابن الطفيل الكناني وهجم مرتجزاً يقول :

يا هاشم الخير دخلت الجنة قتلت في الله عـدو السنة

فقاتل حـتى جرح فرجم القهقرى ، فأخذها عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي مرتجزاً :

أضربكم رغماً على معاوية الابرح العين العظيم الحاوية

هوت به في النار ام هاوية جاوره فيها كلاب عاوية

فهجموا عليه فقتلوه ! فأخذها عمرو بن الحمق قائلا :

جزى الله فينا عصبة أي عصبة حسان وجوه صرعوا حول هاشم

وقاتل أشد القتال ، فخرج ذو الظليم قائلا :

اهل العراق ناسبوا وانتسبوا أنا اليماني واسمي حوشب

من ذي الظليم أين أين المهرب

فبرز اليه سليمان بن صرد الخزاعي قائلا :

يا أيها الحي الذي تذبذبا لسنا نخاف ذا الظليم حوشبا

فحملت الأنصار حملة رجل واحد وقتلوا ذا الكلاع وذا الظليم وجمعاً ممن معها

وكاد يؤخذ معاوية ، فأنشد رجل من الأنصار يقول :

معاوى لا أفلت إلا بجرعة ... من الموت حتى تحسب الشمس كوكبا
فان تفرحوا بابن البديل وهاشم ... فانا قتلنا ذا الظليم وحوشبا

وخرج عبيد الله بن عمر يقول :

انا عبيد الله ينميني عمر ... خير قريش من مضى ومن غبر

فقتل اشر قتلة ، وبرز عمار بن ياسر فى رايات فقتل من أصحاب معاوية سبعمائة رجل ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) مائتا رجل ،

وخرج عمرو بن العاص وهو يقول :

انى اذا الحرب تفرت عن كثر ... احمل ما حملت من خير وشر

فقصده الأشتر مرتجزاً :

انى انا الأشتر معروف السير ... انى انا الأفعى العراقى الذكر
لست ربيعاً ولست من مضر ... لكنني من نخع الشر الغرر

فهزمهم وجرح عمرواً ، وخرج العباس بن ربيعة بن الحرث الهاشمي ، فبرز له من اصحاب معاوية عراد بن ادهم وصاح يا عباس يا عباس هل لك فى البراز ؟ فقال له العباس : وانت هل لك فى النزول ؟ فقال نعم ، فرمى العباس بنفسه عن فرسه ثم تلاقيا وكفا اهل الجيشين أعنة خيولهم ينظرون الى الرجلين ، ثم تضاربا بأسيافهما فما قدر احدهما على صاحبه لكمال لامته وعلي (ع) يراهما ، فنظر العباس الى وهن فى درع عراد فضربه عليه فقده باثنتين ، فكبر العسكران ، ثم عطف العباس وركب فرسه ، فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم الى هذا فتولاه وقتله فله كذا وكذا من المال ! فوثب رجلان من بنى لخم من اهل اليمن فقالا نحن نخرج اليه ! فقال ايكما سبق الى قتله فله من المال ما بذلت وللآخر مثله ! فخرجا جميعاً ووقفا في مقر المبارزة ! ثم صاحا بالعباس ودعياه الى القتال ؟ فقال : أستأذن صاحبي وأبرز اليكما ، فقال علي (ع) : إدن مني ؟ فدنى منه ، فأخذ سلاحه وفرسه وأعطاه سلاح نفسه ولباسه ، ولبس سلاح العباس وركب فرسه ، وخرج (ع) كأنه هو ، فقالا له اللخميان إستأذنت فأذن لك مولاك

فتحرج (ع) عن الكذب وقرأ « إن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » فتقدم إلى احدهما فقده نصفين وإلى الآخر فألحقه بصاحبه ، ثم جال جولة ورجع إلى موضعه .

فعلم معاوية إنه علي (ع) فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته إلا خذلت فقال له عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت ، فقال له معاوية ايها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك ، قال عمرو فان لم تكن هذه الساعة من ساعاتي فرحم الله اللخميين ولا اظنه يفعل فضحك معاوية .

وخرج قبيضة الحميري مرتجزاً

اقدم اقدام الهزبر العالي في نصر عثمان ولا ابالي

فبرز عدي بن حاتم الطائي قائلا:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي أفدي علياً ولدي ومالي

وعبى معاوية اربعة صفوف فتقدم ابو الاعور السلمي يحرضهم ويقول يا اهل الشام إياكم والفرار فانها مسبة وعار ، فدقوا على اهل العراق فانها فتنة ونفاق .

فبرز سعيد بن قيس والاشتر وعدي بن حاتم والاشعث فقتلوا منهم ثلاثة آلاف ونيفاً وانهزم الباقون .

وخرج كعب بن جعيل شاعر معاوية يقول مرتجزاً .

ابرز إلى الآن يا نجاشي فانني ليث لدى الهراش

فبرز اليه النجاشي شاعر علي (ع) وهو يقول

اربع قليلا فأنا النجاشي لست أبيع الدين بالمعاش

أنصر خير راكب زماشي ذاك علي بين الرياش

وبرز عبد الله بن جعفر في ألف رجل ، فقتل خلقاً كثيراً حتى استغاث معاوية وعمرو ابن العاص ، واتى اويس القرني متقلداً بسيفين .

وقيل .كان معه مرمات ومخلاة من الحصى فسلم على أمير المؤمنين (ع) وودعه وبرز مع رجاله ربيعة وقاتل مقتلة عظيمة ، ولما قتل صلى عليه أمير المؤمنين (ع) ودفنه

ثم ان عمار بن ياسر أتى أمير المؤمنين (ع) واستأذنه البراز ؟ فلم يأذن له فألح عليه فلم يفعل ، فبكى وقال : يا أمير المؤمنين لعل هذا اليوم الذي أوعدني حبيبي رسول الله ﷺ إذ قال لي ياعمار تقتلك الفئة الباغية ، فبكى علي (ع) وعانقه طويلا . ثم أذن له فشهر سيفه ومضى وهو يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله والیوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام من مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

فلم يزل يقاتل حتى كمن له ابو العادية الفزاري ورما بسهم فوقع قتيلاه على الأرض .

ويروى : ان ذلك السهم وقع في لبة قلبه ا وقيل في جنبه .

وفي رواية اخرى : ان عماراً قاتل حتى غلب عليه العطش فأتى إلى عسكر أمير المؤمنين (ع) فضمه أمير المؤمنين (ع) إلى صدره ، ثم جيء له بضياح من لبن ، فكبر عمار وقال : صدق حبيبي رسول الله ﷺ إذ قال لي : يا عمار تقتلك الفئه الباغية الطاغية ويكون آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن .

ولما شرب اللبن توجه الى القتال فطعنه عبد يقال له يسار على خاصرته فوقع من على سرجه ، فهجم أصحاب أمير المؤمنين (ع) وقتلوا قاتله .

ويروى عن ابن عوف : ان معاوية قال بعد قتل عمار من اتاني برأسه اعطيته قنطاراً من ذهب ا فاتاه وليد بن عتبة وابن الجوزا السكوني برأسه ا وادعى كل منهما انه قتله ا فقال معاوية اذهبا الى عبد الله بن عمرو بن العاص يحكم بينكما !

فلما ذهبا اليه قال للوليد بن عتبة كيف قتلت عماراً ؟ فقال حملت عليه في المعركة وقتلته ا فقال عبد الله انى لست بقاتل عمار ، فسأل من السكونى فقال اختلفنا انا وهو بطعنتين فاستولى طعنى عليه .

ولما وقع من فرسه قال : لا ينجو من جسر بحضور جبرئيل وميكائيل ، فاني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ قال لي : يا عمار انتقتلك فئة من اهل النار بين جبرئيل

وميكائيل ، وكان عمار يقول هذا وهو ينظر الى اليمين واليسار فقطعت رأسه ! فقال عبد الله خذ الجوائز وابشر بالعذاب ، فالقى السكوني الجائزة وأتى الى معاوية واخبره بمقالة عبد الله ! فغضب معاوية ومنع عبد الله عن اظهار مثل هذا الكلام ! فقال عبد الله ما تكتفي يا معاوية انا تبعناك على الباطل حتى تمنعنا عن ان نحدث بشيء سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال معاوية وما سمعت منه ؛ قال سمعته انا وجمع كثير وهو يقول لعمار : يا عمار ستقتلك الفئة الباغية ، فقال معاوية ان قاتل عمار من اخرجه الى الحرب فقال عبد الله فعلى هذا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب ، فغضب معاوية غاية الغضب ولم يكلم عبد الله بعدها ثلاثة ايام !

وتألم أمير المؤمنين (ع) على عمار غاية التألم وكان يقول : من لم يتألم على عمار فما له من الاسلام من نصيب .

وفي رواية : انه « ع » لما أتاه خبر قتل عمار مشى اليه وألقى نفسه على جسده وبكى حتى إبتلت كريمته الشريفة وأنشد يقول :

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي ... أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك جديراً بالذين أحبهم ... كأنك تأتي نحوهم بدليل

وفي رواية اخرى : ان أمير المؤمنين (ع) إحتمل عماراً وأتى به إلى خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول :

وما ظبية تحيي الظباء بطرافها ... إذا انبعثت خلنا باجفانها سحرا

بأحسن ممن خضب السيف وجهه ... دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

فاجتمع العسكر نحوه من فوق جسد عمار وبرز أمير المؤمنين (ع) ودعى معاوية وقال : أسألك ان تحقن الدماء وتبرز إلي وأبرز اليك ؟ فبهت معاوية ولم ينطق بشيء ، فحمل (ع) على الميمنة فأزالها ، ثم حمل على الميسرة فطحنها ، ثم حمل على القلب فقلبه وقتل في هذه الحملات خلقاً كثيراً وهو ينشد ويقول وكأنه يخاطب معاوية :

فهل لك في أبي حسن علي ... لعل الله يمكن من قفاكا

دعاك إلي البراز فكف عنه ... ولو بارزته بترت يداكا

ثم إنصرف (ع) وبرز متنكراً .

وخرج عمرو بن العاص قائلا ومخاطباً الكوفيين :

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن !	يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن !
كفى بهذا حزناً مع الحزن	اضربكم ولا ارى أبا الحسن

فتلقاه أمير المؤمنين (ع) فولى عمرو هارباً ! فطعنه أمير المؤمنين (ع) فوقعت الطعنة في ذيل درعه فاستلق على قفاه فرفع رجليه وأبدا عورته ! فصرف عنه أمير المؤمنين « ع » بوجهه .

واقبل عمرو على معاوية فجعل معاوية يضحك من عمرو وقال احمد ربك الذي عافاك واشكر استك الذي وقاك ، فقال له عمرو والله لو بدا له من صفحتك مثل مابدا له من صفحتي إذاً لأوجع قذالك وأيتم عيالك وأنهب اموالك ، فقال معاوية لو كنت تحتمل مزاحاً لمازحتك ، فقال عمرو وماأحملني للمزاح ، ولكن لو لقي رجل رجلا فصد عنه ولم يقتله أقطرت السماء دماً ، فقال معاوية لا ولكن تعقب فضيحة الأبد وجبناً أما والله لو انك عرفته لما اقدمت عليه قال انا وانت سواء في هذه .

قال : وبرز أمير المؤمنين (ع) ودعا معاوية فنكل عنه .

فخرج بسر بن ارطاة يطمع في علي « ع » فضربه « ع » فاستلق على قفاه وكشف عورته ! فأعرض عنه أمير المؤمنين ووثب بسر قائماً فسقط المغفر عن رأسه ، فصاح أصحاب علي « ع » يا أمير المؤمنين انه بسر بن ارطاة ! فقال (ع) ذروه فسليه لعنة الله فجعل معاوية يضحك من بسر ، ثم قال له لا عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها ، فصاح كوفي : ويلكم يا اهل الشام أما تستحون من معاملة المخانيث لقد علمكم رأس المخانيث عمرو . وقد روى هذه السيرة عن ابيه عن جده في كشف الاستئاة وسط عرصة الحروب

وأنشد شاعر :

أفي كل يوم فارس ذي كريهة	له عورة وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منها في الخلاء معاوية

فيا سوءها من حالة مستهانة　　فضيحتهـــا بين البرية بادية
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا　　سبيليكما لا تلقيا الليث ثانية
فلا تحمد إلا لاستيكما هما　　لقد كانتا للنفس واقية
فلولاهما لم تنجيا من سنانه　　وتلك بما فيها عن العود ناهية

قال : وخرج غلام بسر بن ارطاة وكان اسمه لاحق قائلا :

اردیت بسراً والغلام ثائرة　　وكل آب من عليه قادرة

فطعنه الاشتر وهو يقول :

في كل يوم رجل شيخ بادرة　　وعورة وسط العجاج ظاهرة
ابرزها طعنة كف ثائرة　　عمرو وبسر ذهبا بالقاهرة

ولما رأى معاوية كثرة براز أمير المؤمنين (ع) أخذ في الخديعة ، فكتب الى ابن عباس وعروة ، فيما كتبه الى عبد الله بن عباس قوله :

طال البلاء فلا ندرى له آسي　　بعد الاله سوى رفق ابن عباس

فكان جواب ابن عباس :

ياعمرو وحسبك من غدر ووسواس　　فاذهب فما لك في ترك الهدى آسي
إلا بوادر طعن في نحور كموا　　تشجي النفوس به في نقم احلاس
إن عادت الحرب عدنا فالتمس هربا　　في الارض أو سلما في الجو ياقاسي

ثم كتب معاوية اليه يذكر انما بقي من قريش ستة انا وعمرو بالشام وسعد وابن عمر بالحجاز وعلي وأنت بالعراق على خطب عظيم ولو بويع لك بعد عثمان لاسرعنا فيه!

فأجابه عبد الله بن عباس :

دعوت ابن عباس الى السلم خدعة　　وليس لها حتى تموت مخادع

وكتب الى علي (ع) أما بعد فانا لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرم به ما بقي وقد كنت سألتك بالشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة ! فأبيت علي وانـــا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس ، فانك لا ترجو من البقاء إلا ما ارجو ولا تخاف من

الفناء إلا ما اخاف ، وقد والله رقت الاجساد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض يستذل به عزيز ويسترق به حر !.

فأجابه عليه السلام : أما قولك ان الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ، ألا ومن أكله الحق فالى النار ، واما طلبتك الشام فاني لم اكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس ، وأما إستواءنا في الخوف والرضا فلست أمضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام على الدنيا بأحرص من اهل العراق على الآخرة ، وأما قولك نحن بنو عبد مناف ، فكذلك نحن وليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كأبي طالب ، ولا الطليق كالمهاجر ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل ، وفي أيدينا فضل النبوة التي ذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل .

وفوض معاوية لابن الحديج الكندي ان يكاتب الاشعث والنعمان بن بشير وان يكاتب قيس بن سعد في الصلح ، ثم انفذ عمرو وعتبة وحبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس الى أمير المؤمنين (ع) ، فلما كلموه ؟ قال أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان يجيبوا الى ذلك فللرشد أصبتم ، وان تابوا لم تزدادوا من الله إلا بعداً ، فقالوا قد رأينا ان تنصرف عنا فنخلي بينكم وبين عراقكم وتخلون بيننا وبين شامنا ! فقال (ع) لم أجد إلا القتال أو تتبعون السنة والكتاب .

قال وانصرفوا ، ثم برز الاشتر وقال : سووا صفوفكم ، ونادى أمير المؤمنين (ع) ﴿ قاتلوا أئمة الكفر فانهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ ألا ان خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، والصبر خير من عواقب الامور ، ألا انها احن بدرية وضغائن احدية وأحقاد جاهلية ، ثم تقدم عليه السلام وهو يرتجز ويقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا　　　واصبحوا في حربكم وبيتوا
كيما تنالوا الدين أو تموتوا　　　أو لا فاني طالما عصيت
قد قلتموا لو جئتنا فجيت

فحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف ، فقال معاوية لعمرو اليوم صبر وغداً فخر ! فقال عمرو صدقت يا معاوية ولكن الموت حق والحياة باطل ، ولو حمل

على في أصحابه حملة اخرى فهو البوار ، فقال أمير المؤمنين (ع) لأصحابه : ماانتظاركم ان كنتم تريدون الجنة ، فبرز ابو الهيثم بن التيهان قائلا :

أحمد ربي فهو الحميد　　　ذاك الذي يفعل ما يريد
دين قويم وهو الرشيد

فقاتل حتى قتل ، وبارز خزيمة بن ثابت قائلا :

كم ذا يرجى ان يعيش الماكث　　　والناس موروث وفيهم وارث
هذا علي من عصاه ناكث

فقاتل حتى قتل ، وبرز عدي بن حاتم الطائي وهو يقول :

أبعد عمار وبعد هاشم　　　وابن بديل صاحب الملاحم
ترجو البقاء من بعد يا بن حاتم

فقاتل حتى فقئ عينه ، وبرز الأشتر مرتجزاً :

سيروا الى الله ولا تعرجوا　　　دين قويم وسبيل منهج

وقتل جندب بن زهير ، فلم يزالوا يقاتلون حتى دخلت وقعة الخميس وهي ليلة الهرير وكان أصحاب أمير المؤمنين (ع) يضربون الطبول من أربع جوانب عسكر معاوية ويقولون : علي المنصور ، وهو يرفع رأسه إلى السماء ساعة بعد ساعة ويقول : اللهم اليك نقلة الأقدام واليك أفضت القلوب ورفعت الأيدي ومدت الأعناق وطلبت الحوائج وشخصت الأبصار ، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وينشد عليه السلام :

الليل داج والكباش تنتطح　　　نطاح اسد ما أراها تصطلح
منها قيام وفريق منبطح　　　فمن نجى برأسه فقد ربح

وكان (ع) يحمل عليهم مرة بعد مرة ويدخل غمارهم ويقول : الله الله فى الحرم والذرية ، فكانوا يقاتلون اصحابهم بالجهد ، فلما أصبح كان قتلى عسكره أربعة آلاف وقتلى عسكر معاوية اثنين وثلاثين الف رجل ، وقتل أمير المؤمنين (ع) بانفراده في هذه الليلة خمسمائة وثلاثة وعشرون فارساً ، لانه كان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير ،

فأحصيت تكبيراته في تلك الليلة ، فكانت خمسمائة وثلاثة وعشرين تكبيرة بخمس مائة وثلاثة وعشرين فارساً قتيلا ، وعرفوا قتلاه نهاراً بضرباته ، فانها كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قده وان ضرب عرضاً قطه ، وكانت كأنها مكواة ، وفي تلك الليلة فتق درعه لثقل ما كان يسيل من كثرة الدم في دراعته .

قال جابر بن نمير : والله لكأني اسمع علياً يوم الهرير ، وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بأمر عظيم تشيب منها النواصي ، حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهر وعلي عليه السلام يقول لأصحابه : حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنينا وأنتم وقوف تنظرون ، أما تخافون مقت الله .

ثم إستقبل القبلة ونادى : يا الله يا الله يا رحمن يارحيم يا واحد ياأحد يا صمد يالله يا إله محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللهم إليك نقلت الأقدام ورفعت الأيدي ومدت الأعناق وشخصت الأبصار وطلبت الحوائج ، اللهم إنا نشكوا إليك فقد نبينا وغيبة ولينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ، ربنا إفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين سيروا على بركة الله

ثم نادى : لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى ،

قال : فلا والذي بعث محمداً بالحق نبياً ماسمعنا رئيس قوم منذ خلق الله السماوات أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب ، انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب ، يخرج سيفه منحنياً ويقول معذرة إلى الله واليكم من هذا ، لقد هممت ان أفلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله (ص) يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي ، وأنا أقاتل به دونه (ص) . قال : كنا نأخذه فنقوضه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصفوف فلا والله ما رأيت بأشد منه نكاية في عدوه قال : وصاح اصحاب معاوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وصاح أصحاب أميرالمؤمنين «ع» : والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت أو يفتح لنا ، فبادروا القتال رمياً بالنبل حتى فنيت النبال وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم لبعض بالسيوف حتى كسرت أجفانها وقام الفرسان في الركاب ثم اضطربوا بالسيوف وعمد الحديد ، فلم يسمع السامعون إلا تغمغم

القوم وصليل الحديد في الهام .

قال : وصاح عمرو بن العاص بعبد الرحمن بن خالد بن وليد اقحم يابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه ، وتقدم أصحاب علي « ع » وصاح بالأشتر انه قد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فدونك القوم فأخــذ الأشتر لواء علي « ع » فضارب القوم حتى ردهم .

وقال ابن الصباغ في (الفصول المهمة) : ولما أصبح صباح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل عن ظلامه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثون ألفاً .

وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة ، وأصبح أمير المؤمنين (عليه السلام) والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب معسكره ، والأشتر في الميمنة ، وابن عباس في الميسرة ، والناس يقتتلون من كل جانب ، ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين « ع » والأشتر يزحــف في الميمنة يقاتل بها ويقول لأصحابه : إزحفوا بأبي أنتم وامي قيد هذا الرمح ، ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول : ازحفوا قيد هذا القوس ، وكلما اقتتلوا يزحف نحو اهل الشام ويقول مثل ذلك حتى ظهر الظفر من ناحيته ، وكان الامام يمده برجال .

وقال ابن ابي الحديد : قال ابن ديزل الهمداني : ولما إشتد القتال دعى علي « ع » ببغلة رسول الله (ص) فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله (ص) ونادى : أيهــا الناس من يشري نفسه لله ، ان هذا يوم له ما بعده ؟ فانتدب معه اثنى عشر ألف رجل ، فحمل « ع » وحمل كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا الى معاوية بفرسه ليفر .

قال : وكان معاوية يحدث الناس بعد ذلك ويقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول الشاعر : (مكانك تحمدي او تستريحي)

فصبرت نفسي .

قال : فقال معاوية لابن العاص احمل تدبيراً وإلا اخذنا ! فقال عمرو نرفــع المصاحف وندعوهم اليها ! قال اصبت ! فرفعوها وكان عدتها خمسمائة وصاحوا الله الله في النساء والبنات ، الله الله في دينكم ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم !

فقال (ع) : اللهم انك تعلم ما الكتاب يريدون ، فاحكم بيننا وبينهم ، فاختلف اصحابه ! فقال بعضهم القتال القتال ، وقال بعضهم المحاكمة بالكتاب .

قال : فأتى مسعر بن فدكي وزيد بن حصين الطائي والاشعث بن قيس الكندي الى أمير المؤمنين (ع) وقالوا اجب القوم الى كتاب الله ! فقال (ع) ويحكم والله انهم ما رفعوا المصاحف إلا مكيدة وخديعة حين علوتموهم .

قال : فاقبل اليه عشرون الف رجل يقولون يا علي أجب الى كتـــاب الله وإلا قتلناك او بعثنا بك الى القوم ، فقال (ع) : احفظوا مقالتي فاني آمركم بالقتال فان تعصوني فافعلوا مابدى لكم ، قالوا فابعث الى الأشتر ليأتينك ، فبعث اليه يزيد بن هاني السبيعي يدعوه ؟ فقال الاشتر : اني قد رجوت أن يفتح الله لا تعجلني ، وشدد في القتال ، فقالوا حرضتـــه بالحرب ! فابعث اليه بعزيمتك ليأتينك وإلا والله اعتزلناك او قتلناك ! فقال « ع » : يا يزيد عد اليه فقل له اقبل الينا ، فان الفتنة قد وقعت ، فأقبل الأشتر يقول : يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن ، أحـــين علوتم القوم وعلموا انكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف خديعة ومكراً ، كففتم عن قتالهم ، فقالوا قاتلناهم في الله ، فقال إمهلوني ساعة ؟ فقالوا لا ! قال امهلوني عدوة فرسي ؟ قالوا إنا لسنـــا نطيعك ولا صاحبك .

قال : فسبهم وسبوه وضرب وجوه دوابهم ، فلم يرجعوا ، ووضعت الحرب .

قال : فصاح الاشتر : يا أمير المؤمنين (ع) إحمل الصف على الصف ، فتصايحوا ان أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ، وهو عليه السلام ساكت ، فقال الاشتر ان كان فقد رضيت بما رضى به أمير المؤمنين « ع » .

قال : وبعث أمير المؤمنين (ع) الى معاوية لماذا رفعتم المصاحف ؟ قالوا للدعاء الى العمل بمضمونها وان نقيم حكما وتقيموا حكما ينظران في هذا الأمر ويقران الحق مقره .

قال : فتبسم أمير المؤمنين (ع) تعجباً وقال : يابن ابى سفيان انت تدعو الى العمل بكتاب الله ، وأنا كتاب الله الناطق ان هذا لهو العجب العجيب والامر الغريب ، ثم

قال : انها خديعة فعلها ابن العاص لمعاوية ، فلم يسمعوا والزموه بالتحكيم .

قال : فعين عمرو بن العاص وعين أمير المؤمنين (ع) عبد الله بن العباس ، فلم يوافقوا ، قال : فالاشتر ؟ فأبوا واختاروا ابا موسى الاشعري .

وفي رواية ابن ابي الحديد عن نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن شمر عن جابر قال : سمعت تميم بن حريم يقول لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية ، فلما أسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة رماح جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط .

قال نصر بن مزاحم قال أبو جعفر وابو الطفيل : استقبلوا علياً (ع) بمائة مجنة ووضعوا في كل مجنة مأتي مصحف ، فكان جميعها خمسمائة مصحف ، فاختلف أصحاب علي في الرأي .

قال نصر قال الشعبي : فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا أمير المؤمنين (ع) انه لم يصب منا عصبة إلا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ، ولكنا أمثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما نحب ، فناجزهم .

وقام الأشتر فقال : يا أمير المؤمنين (ع) ان معاوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ، ولأنصرك ، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد .

ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا أمير المؤمنين (ع) إنا والله ما أجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا طلبنا إلا الحق ، ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا سنشري فيه اللجاج وطالت فيه النجوى ، وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي ، فقام الاشعث بن قيس مغضباً فقال يا أمير المؤمنين انا لك اليوم على الذي كنا عليه امس وما من القوم احد يحنى على اهل العراق ولا أوتر لاهل الشام مني فأجب القوم الى كتاب الله عزوجل فانك أحق به منهم وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال ، فقال علي عليه السلام : هذا أمر ننظر فيه ، فنادى الناس من كل جانب الموادعة ، فقال (ع) أيها الناس اني أحق

من أجاب الى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن سلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، اني أعرف بهم منكم ، صحبتهم صغاراً ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ، ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل ، انهم ما رفعوها وانهم يعرفونها ويعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة فأعيروني سواعدكم ساعة واحدة ، فقد بلغ الحق مقطعه ، فلم يبق إلا ان يقطع دابر القوم الذين ظلموا ، فجاءه من أصحابه عشرون إلفاً فارقين في الحديد شاهرين سيوفهم على عواتقهم قد اسودت جباههم من السجود يقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوا باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان ، فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم ؟ فقال لهم : ويحكم أنا أول من دعى الى كتاب الله وأول من أجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان أدعي الى كتاب الله فلا أقبله ، اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ، قد أعلمتكم انهم كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون ، قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك .

قال ابن ابي الحديد قال نصر وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله ، فأرسل اليه يزيد بن هاني ان ائتيني ؟ فأتاه فأبلغه ، فقال الاشتر أئته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موضعي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني ، فرجع يزيد بن هاني الى أمير المؤمنين (ع) فأخبره فما هو الا انتهى اليه حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ، ودلائل الخذلان والادبار لاهل الشام ، فقال القوم لعلي (ع) والله ما نراك أمرته إلا بالقتال ، قال أرأيتموني شاورت رسولي اليه ؟ إنما كلمته على رؤوسكم وعلانية انتم تسمعونها ، قالوا ان بعثت اليه فليأتك والا والله اعتزلناك ، فقال (ع) ويحك يا يزيد قل له إقبل ، فان الفتنة قد وقعت ، فأخبره فقال الاشتر ألا ترى يا يزيد الى الفتح ؟ ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا ، أينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه ؟ فقال له يزيد : أتحب انك ظفرت وان أمير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه

يفرج عنه ويسلم الى عدوه ، قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك ، قال فانهم قد قالوا له وحلفوا لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا او لنسلمنك الى عدوك ! فأقبل الاشتر .

أقول : قال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) : فجاء الاشتر وقال : ماهذا ارفعت المصاحف ؟ قيل نعم ، قال : والله ظننت انها سترفع اختلافاً وفرقة وانها مشورة ابن العاص

ثم أقبل الاشتر على القوم من اصحابه وقال : يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا انكم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعوكم الى ما فيها ، ويلكم إمهلوني عدوة فرسي فان الفتح والنصر قد حصل ، فقالوا لا يكون ذلك أبداً ولا ندخل معك في خطيئتك ! فقال : ويلكم خبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال ؟ فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلناهم في الله وندعهم في الله ! قال : خدعتم الى وضع الحرب فأجبتم يا اصحاب الجباه السود ، كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً الى لقاء الله تعالى ، فلا أرى مراءكم إلا شقاء الى الدنيا ؛ يا أشباه البقر الجلالة ، ما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً ، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون ، فسبهم وسبوه وضربوا وجه دابته وضرب وجوه دوابهم ، فصاح الامام به وبهم .

قال : وجاء الاشعث الى أمير المؤمنين « ع » وقال ارى الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن بينهم ، فان شئت اتيت معاوية فسألته عما يريد ، قال ائته فأتاه ، فقال لمعاوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف ؟ قال لنرجع نحن وانتم الى امر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما ان لا يعملا الا بما في كتاب الله تعالى لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه ، قال الاشعث هذا هو الحق ، ورجع الى علي (ع) واخبره بما قال معاوية ؛ فقال الناس قد رضينا ذلك ، فقال اهل الشام نرضى عمرواً وقال الاشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بابي موسى الاشعري ، فقال لهم علي (ع) قد عصيتموني في أول الأمر فلا

تعصوني الآن ، فاني لا أرى ان تولوا ابا موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده .

وفي رواية عبد الحميد بن ابى الحديد عن نصر فقال لهم علي (ع) انى لا أرضى بابي موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى به ، فانه حذرنا ما وقعنا فيه ، فقال (ع) انه ليس لي برضاً فانه فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى آمنته بعد أشهر ، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك ، قالوا والله ما نبالي أكنت أنت أم ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاويه سواه ليس الى واحد منكما أدنى من الآخر ، قال (ع) : فاني أجعل الأشتر ، فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا ناراً الا الأشتر ، وهل نحن الا في حكم الاشتر ، فقال (ع) : وما حكمه ؟ قال حكمه ان يضرب بعضنا الى بعض بالسيف حتى يكونن ما أردت وما أراد

قال عبد الحميد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال لما اراد الناس علياً (ع) أن يضع الحكمين ، قال ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله ، فعليكم بعبد الله بن العاص فارموه به فان عمرواً لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يبرم امراً الا نقضه ولا ينقض امراً الا ابرمه ، فقال الاشعث لا والله لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ، ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذا جعلوا من مضر ، والله لا يحكما ببعض ما تكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا ان يكون بعض ما نحب في حكمها وهما مضريان .

قال : وذكر الشعبي أيضاً مثل ذلك .

قال نصر : فقال علي (ع): قد أبيتم الا اباموسى ؟ قالوا نعم ، قال: فاصنعوا ما شئتم ، فبعثوا الى ابى موسى وهو بارض من اراضي الشام قد اعتزل القتال ، فجاء حتى دخل عسكر علي (ع) فأتى الاشتر وقال لأمير المؤمنين (عليه السلام) الزنى بعمرو بن العاص ، فو الذي لا إله غيره لان ملئت عيني منه لأقتلنه ، وجاء الأحنف بن قيس الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : يا أمير المؤمنين انى قد رميت بحجر الارض ومن

حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجنت هذا الرجل - يعني ابا موسى - وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفره قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد عنهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم ، فان شئت ان تجعلني حكماً فاجعلني ، وان شئت ان تجعلني ثانياً وثالثاً فاجعلني ، فان عمرو لا يعقد عقدة إلا حللتها ولا يحل عقدة إلا عقدت لك عقدة أشد منها ، فعرض أمير المؤمنين « ع » ذلك على الناس فقالوا لا يكون الا ابا موسى .

قال عبد الحميد : قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما تقاضى أمير المؤمنين ومعاوية بن ابى سفيان » فقال معاوية بئس الرجل انا أن أقررت انه أمير المؤمنين ثم قاتلته .

وقال عمرو بل يكتب اسمه واسم أبيه إنما هو أميركم ، واما اميرنا فلا ، فلما اعيد الكتاب أمر بمحوه ، فقال الأحنف : لا تمح إسم أمير المؤمنين فاني أتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك ابداً فلا تمحها ، فقال علي « ع » : ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : هذا ما يصالح به محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم أخالفك ! اني اذن لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وأنت رسوله ! ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا علي اني لرسول الله واني محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم فامحها واكتب لهم ما اراد محوه ، اما ان لك مثلها ستعطيها وأنت مضطهد .

قال نصر بن مزاحم وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي (عليه السلام) فطلب منه ان يمحو اسمه من إمرة المؤمنين ، فقص عليه وعلى من حضره قصة الحديبية قال ذلك الكتاب أنا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتب الى ابنائهم ، ما كان رسول الله (ص) كتبه الى آبائهم شبهاً ومثلا ، فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون ! فقال (عليه السلام) يابن النابغة ومتى لم تكن من المشركين ومتى لم تكن

للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً ، فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم ! فقال (عليه السلام) : اني لأرجو أن يظهرني الله عليك وعلى اصحابك .

وجاءت عصابة واضعة سيوفها على عواتقها فقالوا : يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف : أيها الناس اتهموا رأيكم فلقد شهدنا صلح رسول الله (ص) يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا .

قال نصر بن مزاحم وقد روى ابو اسحاق الشيباني قال : قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن ابي برد في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من أعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معاوية محمد رسول الله .

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام حين أراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معاوية واهل الشام : أتقر بانهم مؤمنون مسلمون ؟ فقال (عليه السلام) ما أقر لمعاوية ولا لاصحابه ، انهم مؤمنون مسلمون ولكن يكتب معاوية لنفسه ما شاء ويقر ما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه ، فكتبوا هذا ماتقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن ابي سفيان قاض علي بن أبي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاض معاوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته انا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا إلا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحيى القرآن ونميت ما أمات القرآن ، فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله ابتغياه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المتفرقة ، والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص ، وقد اخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين انهما أمينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين ان يعمل بما يقضيا عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه من الطائفتين الى ان يقع الحكم ، وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا باللهو ولا بالهوى ، وأجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلا وان توفى احدهما فالامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل ، وان توفي أحد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته ،

قال نصر : وهذه رواية محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، والشعبي ، وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات .

قال الناقل وذكر تلك الرواية وساقها الى ان قال : وشهد فيه من أصحاب علي عشرة ، ومن اصحاب معاوية عشرة وتاريخ كتابتـــه لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين .

قال جامع هذا الكتاب غفر الله له : وذكر ابن الصباغ في (الفصول المهمة) اسماء الشهود فقال . وكتب من اهل العراق الاشعث بن قيس وعدي بن حجر وسعد بن قيس الهمداني وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجرة التميمي ومالك بن كعب الهمداني .

وكتب من اصحاب معاوية ابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وزميل بن عمرو العدوي ومرة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد وسبيع بن يزيد وعتبة بن ابي سفيان ويزيد بن الحرث العبسي .

ثم قال ابن الصباغ وخرج الاشعث بن قيس فقرءه على الناس .

قال وكانت كتابته يوم الاربعاء لثلاث عشـــر ليلة خلت من صفر سنـــة سبع وثلاثين .

قال : واتفقوا على ان يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل ـ وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مادر ـ انتهى .

أقول : وقال عبد الحميد قال نصر وحدثنا عمرو بن سعيد قال حدثني ابو حباب عن عمار بن ربيعة قال : لما كتبت الصحيفة دعي الاشتر ليشهد في الشهود فقال : لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي ، فبهذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من أمري ويقين من ضلالة عدوي او لستم قد رأيتم الظفران لم تجمعوا على الحق ، فقال له الاشعث بن قيس هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة لك عن الناس فقال الاشتر بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفكت بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي

بخير منهم ولا احرم دماً قال فكأنما قصع على انفه .

ثم قال الاشتر : ولكني دخلت فيما دخل به أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرجت مما خرج منه ، فانه لا يدخل إلا في الهدى والصواب .

وقال عبد الحميد : لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي (عليه السلام) : انما فعلت ما فعلت لما بدى فيكم من الخور والفشل عن الحرب ، فجاءت اليه همدان كأنها هم ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال ها أنا ذا وقومي لا نرد أمرك فقل ما شئت نعمله .

وقال عبد الحميد قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم .

قال نصر وروى ابو حباب الكلبي ان عمروا واباموسى لما إلتقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله (ص) قبلي وانت اكبر مني سناً فتكلم انت ثم أتكلم أنا ، فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان ذلك مكراً وخديعة وإغتراراً له ان يقدمه فيبدء بخلع علي (ع) ثم يرى رأيه .

وقال في (كتاب صفين) اعطاه عمرو صدر المجلس وكان يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلاة وفي الطعام ولا يأكل حتى يأكل ، فاذا خاطبه فانما يخاطبه بأجل الاسماء فيقول يا صاحب رسول الله حتى اطمئن اليه وظن انه لا يغشه .

ولما اجتمعوا للحكومة قال عمرو ما رأيك يا ابا موسى ؟ قال ارى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا ! فقال عمرو : الرأي والله ما رأيت . فأقبلا على الناس وهم مجتمعون ، فتكلم ابو موسى فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شأن هذه الامة ، فقال عمرو صدق ، ثم قال له تقدم يا ابا موسى تكلم ، فقام يتكلم . فدعاه ابن عباس : ويحك اني لأظنه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك يتكلم به ثم تكلم انت بعده ، فانه رجل غدار ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك .

قال وكان ابو موسى رجلا مغفلا ، فقال إنا قد اتفقنا ، فتقدم ابو موسى

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئاً هو اصلح لأمرها وألمّ لشعثها من ان لا تبتز امورها وقد اجتمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعاوية وان يكون الامر شورى بين المسلمين يولون امورهم من أحبوا واني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر أهلا ثم تنحى،

فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة، فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه.

فقال له ابوموسى: ما بالك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت، انما مثلك (كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) فقال له عمرو انما مثلك (كمثل الحمار يحمل أسفاراً)

أقول: وروي انه قيل لابي موسى ما اضعفك عن عمرو ومكائده؟ فقال ما اصنع وافقني على امر ثم غدر، فقال ابن عباس لا ذنب لك يااباموسى وانما الذنب لمن قدمك وأقامك هذا المقام.

قال: وحمل شريح بن هاني على عمرو فطعنه.

وقيل: فقنعه بالسوط، وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهما.

قال: وكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شيء كندمي ان اكون ضربت عمرواً بالسيف بدل السوط، والتمسوا ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة هارباً.

وكان ابن عباس يقول: قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته فما عقل.

وكان ابوموسى يقول: حذرني ابن عباس غدرة الفاسق عمرو، ولكنني اطمأننت اليه وظننت ان هذا الفاسق لا يؤثر شيئاً على نصيحة الامة.

قال: وكان ابو موسى عثمانياً منحرفاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام!

الثالثة حرب النهروان

وهو انه لما عاد أمير المؤمنين (ع) من صفين الى الكوفة بعد الذي من أمر الحكمين أقام ينتظر إنقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ انعزل طائفة من اهل العراق وهم القراء واصحابهم وكان عدتهم اربعة آلاف نفر وخرجوا من الكوفة وخالفوا أمير المؤمنين (ع) وقالوا لا حكم إلا الله ولا طاعة لمن عصى الله ! وانحاز اليهم ما ينوف على ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم ! فساروا فى اثنى عشر الفاً حتى نزلوا بحر وراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوى !.

قال : فبينما هم يخوضون في ضلالهم إذ رأى عصابة منهم رجلا وهو عبد الله بن خباب على حمار فدعوه وانتهروه وأفزعوه وقالوا له : من انت ؟ قال : أنا ابن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا له افزعناك ؟ قال نعم ، قالوا لا روع عليك ، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تنفعنا به ؟ فقال : حدثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها ويصبح كافراً .

قالوا لهذا الحديث سألناك ، فما تقول فى ابي بكر وعمر وعثمان ؟ قال وما أقول فيهم أساءوا أم احسنوا ، فما تقول فى علي قبل التحكيم وبعده ؟ قال : انه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة فى أمره ؛ فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها ، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناه احداً ! فاخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه ، فقال آخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن فألقاها ثم مر على خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه ، فقالوا هذا فساد فى الارض ، فلقي صاحب الخنزير فأرضاه .

فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال : لئن كنتم صادقين فيما ارى فما أرى علي منكم من بأس ، اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولقد آمنتموني قلتم لا روع عليك فأضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء ! واقبلوا الى المرأة فقالت : أنا امرأة ألا تتقون الله ، فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طي فقتلوا ام سنان الصيداوية ! كل ذلك وعلي (ع) لا يدري .

قال : ولما شاع نزولهم بحروراء كتب اليهم أمير المؤمنين عليه السلام :

« من عبد الله أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوى ومن معهم من الناس .

أما بعد : فان هذان الرجلين الذين إرتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا اهوائهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكماً ، فاذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا ، فإنا سائرون الى قتال عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الاول الذي كنا عليه » .

فكتبوا في الجواب :

أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك ! فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء والله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ كتابهم رأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى اهل الشام فيناجزهم ، واشتغل عليه السلام بالاهتمام في ذلك .

قال : فبينما هم جالسون إذ بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ان الخوارج خرجوا على الناس وانهم قتلوا عبد الله بن خباب صاحب النبي (ص) وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية .

فلما بلغه عليه السلام ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ، فلما دنى منهم قتلوه ! وأتى أمير المؤمنين عليه السلام الخبر وهو في معسكره ، فقام اليه الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين (ع) علام ندع هؤلاء

وراءنا يخلفون في أموالنا وعيالنا ، سر بنا اليهم ، فاذا فرغنا منهم سر نــا الى معاوية واتباعه وقام الاشعث بن قيس وتكلم مثل كلامهم ، فأجمع عليه السلام الى المسير اليهم .

فجاءه منجم يقال له مسافر بن عدي فقال يا أمير المؤمنين (ع) اذا أردت المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية فانك ان سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضرراً شديداً ، لان طوالع النجوم قد إنتحست وسعد اصحاب النحوس ونحس أصحاب السعود ، وقد بدأ المريخ يقطع في برج الثور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان ، فقال عليه الصلاة والسلام : انت الذي تسير على بالجاريات وتقضي على بالحادثات وتنقلها مع الدقائق والساعات ، فما السراري وما الزراري وما قدر شعاب المدبرات ؟ فقال سأنظر في الاسطرلاب واخبرك ! .

فقال (ع) أعالم انت بما تم البارحة في وجه الميزان وبأي نجم اختلف برج السرطان ؟ وأية آفة دخلت على الزبرقان ؟ فقال لا اعلم .

فقال أعالم انت ان الملك البارحة انتقل من بيت الى بيت في الصين وغارت بحيرة ساوه وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب الصخرة ونكس ملك الروم بالروم وولي اخوه مكانه وسقطت شرفات الذهب من قسطنطنية الكبرى وهبط سور سرانديب وفقد ديان اليهود وهاج النمل بوادي الرمل وسعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون ألفاً والليلة يموت مثلهم ؟ فقال لا اعلم .

فقال : انت عالم بالشهب الخرس والأنجم والشمس ذات الذوائب التي تطلع مع الانوار وتغيب مع الاسحار ؟ فقال لا اعلم .

فقال : أعالم انت بطلوع النجمين الذين ما طلعا إلا عن مكيدة ولا غربا إلا عن مصيبة وانها طلعا وغربا حين قتل قابيل هابيلا ولا يظهران إلا بخراب الدنيا ؟ فقال لا اعلم .

فقال (ع) اذا كان طرق السماء لاتعلمها فاني أسئلك عن قريب اخبرني ما تحت حافر فرسي الايمن والايسر من المنافع والمضار ؟ فقال اني في علم الارض أقصر مني في علم السماء ، فحفر تحت الحافر الايمن فخرج كنز من ذهب ، وتحت الأيسر فخرج أفعى فتطوق

في عنق المنجم ، فصاح يا مولاي الامان الامان لأطيلن الركوع والسجود ، فقال سمعت خيراً فقل خيراً ، اسجد لله واضرع بي اليه .

ثم قال عليه السلام : نحن نجوم الارض وكواكب القطب وأعلام الفلك وان هذا العلم لا يعلمه إلا نحن ، فآمن المنجم .

ثم سار (ع) نحو الخوارج ، فلما قرب منهم دنى بحيث انه يراهم ويرونه ، نزل وأرسل اليهم : ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقتلهم بهم وأتركم وأكف عنكم حتى ألقى اهل الشام ، فلعل الله ان يقبل بقلوبكم ويردكم الى خير مما انتم عليه من اموركم ، فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم ودمائهم ! .

فخرج قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم : عباد الله اخرجوا لنا قتلة اخواننا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين ، فقال عبد الله ابن سمرة السلمي ان الحق قد أضاء لنا ، فلسنا نبايعكم .

ثم ان أمير المؤمنين عليه السلام خرج اليهم بنفسه فقال لهم : أيتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاج ، ان انفسكم الامارة سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي انتم أبتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره ، وأنبأتكم ان القوم إنما فعلوه مكيدة . فأبيتم إلي إباء المخالفين وعندتم علي عناد العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم واني معاشرهم ، والله صغار الهام سفهاء الاحلام ، فأجمع رأي رؤوساءكم وكبرائكم ان اختاروا رجلين ! فأخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه ! فبينوا لنا بما تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا ! ثم تعترضون الناس تضربون اعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين ، فنادوا لاتخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقتال الرواح الرواح الى الجنة .

فرجع عليه السلام عنهم الى أصحابه . ثم عبأ لهم للقتال فجعل على ميمنته حجر ابن عدي وعلى ميسرته معقل بن قيس وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري .

وعبأت الخوارج لعنهم الله تعالى انصارهم واصحابهم فحملوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى ميسرتهم شريح بن اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي .

وأعطى أمير المؤمنين « ع » لأبي أيوب الانصاري راية أمان ، فناداهم ابو ايوب من جاء الى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو آمن ، ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة إخواننا في سفك دمائكم ، فانصرف عروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس ، وخرج طائفة اخرى منصرفين الى الكوفة ، وطائفة اخرى الى المدائن وتفرق اكثرهم بعد ان كانوا اثنى عشر الفاً ، فلم يبق منهم غير اربعة آلاف ! فزحفوا الى أمير المؤمنين (ع) وأصحابه .

فقال عليه السلام لأصحابه : كفوا عنهم حتى يبدؤكم ، فنادوا الرواح الرواح الى الجنة ، فحملوا على الناس ، فتفرق خيل أمير المؤمنين (ع) فرقتين حتى صاروا بينهم . عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح ، فما كان بأسرع من ان قتلوهم عن آخرهم ، وكانوا اربعة آلاف ، فلم يفلت منهم إلا تسعة أنفس لا غير ، وغنم أصحاب أمير المؤمنين (ع) غنائم كثيرة ، وقتل من شيعة علي عليه السلام رجلان ، ولم يسلم من الخوارج المقتولين غير التسعة .

وهذه كرامة من كرامات أمير المؤمنين (ع) حيث قال قبل ذلك : نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة .

قال ابن الأثير : قد روى جماعة : ان علياً عليه السلام كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج لعنهم الله : ان قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد ، سمعوا ذلك منه مراراً .

فلما خرج اهل النهروان وكان منه معهم ما كان ، فلما فرغ أمر أصحابه ان يطلبوا المخدج ؟ فالتمسوه ، فقال بعضهم : ما نجده ، حتى قال بعضهم : ماهو فيهم وهو

يقول : والله انه لفيهم ، والله ماكذبت ولا كُذبت ، ثم انه جاء رجل فبشره ، فقال يا أمير المؤمنين (ع) قد وجدناه .

وقيل : بل خرج علي عليه السلام بنفسه في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفي والريان بن صبره فوجدوه على شاطىء النهر في خمسين قتيلا ، فلما إستخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود ، فاذا مدت إمتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبيه .

فلما رآه قال : الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لو لا ان تتكلوا عن العمل ، لأخبرتكم بما قص الله على لسان نبيه لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم عارفاً للحق الذي نحن عليه .

وقال عليه السلام حين مر بهم وهم صرعى : بؤساً لكم ، لقد ضركم من غركم ، قالوا : ياأمير المؤمنين (ع) من غرهم ؟ قال : الشيطان وأنفس أمارة بالسوء ، غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم انهم ظاهرون .

قيل : وما أخذ مما في عسكرهم من شيء ، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين ، وأما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على أهله حين قدم .

القسم الثالث من غزواته المتفرقة

(فمنها غزوة تبوك)

وهي بلاد البلقا وكان من خبر هذه الغزوة : ان النبي لما اراد الوصول اليها ، بعث من أسلم من جهينة وخزاعة وخزيمة وباقي القبائل يحرضهم على الجهاد وامر بعسكره فضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لاقوه ثم قام خطيباً

في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

أيها الناس ان أصدق الحديث كتاب الله وأولى القوة كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وخير الامور عزائمها وحسن الهدى هدى الأنبياء وشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى العمى عمى الضلالة بعد الهدى وخير الاعمال ما نفع ، وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر ولم يكفى وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزراً ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن أعظم الخطايا لسان الكذب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله ، وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال اليتيم وأربى الربا الكذب وقتال المؤمن كفر وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن توكل على الله كفاه ومن صبر ظفر ومن يعفى يعفى الله عنه ومن كظم الغيظ أجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله .

ثم قال صلى الله عليه وآله : اللهم إغفر لي ولامتي واستغفر لي ولامتي .

قال فرغب الناس للجهاد ؛ ثم رحل (ص) من ثنية الوداع ، وخلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة ، فقال المنافقون ما خلف رسول الله (ص) علياً إلا إستثقالا منه .

فبلغ الخبر أمير المؤمنين (ع) فاشتمل بلامة حربه وأتى إلى رسول الله (ص) وكان نازلا بالجرف ، فلما رآه النبي (ص) قال : يا علي ما الذي جاء بك ؟ قال يا رسول الله صلى الله عليك يزعم المنافقون انك ما خلفتني إلا إستثقالا مني ، فقال النبي (ص) كذبوا ورب الكعبة ، ما خلفتك إلا لتكون منزلتك مني منزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، حياتك يا علي معي وموتك معي ، ارجع يا علي الى أهلك واخلفني فيهم ، فرجع أمير المؤمنين (ع) ومضى رسول الله (ص) .

وكان من أمره صلى الله عليه وآله انه لما تقابل الفريقان واشتبك الضرب والطعان تعاهد الكافرون على الموت وهجموا على أصحاب النبي (ص) فانكسر جيش

النبي (صلى الله عليه وآله) فهبط جبرئيل الأمين على رسول الله (ص) وقال : يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك : إختر إحدى الحالتين ، اما الملائكة تهبط عليك وتقاتل بين يديك ، وأما ابن عمك علي بن أبي طالب (ع) ، فقال جبرئيل يا رسول الله قم وحول وجهك نحو المدينة ونادي : يا أبا الغيث أغثني يا علي أدركني ، فقام رسول الله (ص) وحول وجهه نحو المدينة ونادى يا أبا الغيث أغثني يا علي أدركني ؟

قال سلمان الفارسي رضوان الله عليه : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في حديقة له وقد صعد النخلة يقلع منها الحطب والكرب اليابس وأنا أجمعه من تحتها فسمعته يقول : لبيك لبيك يا رسول الله ، فانحدر وهو يبكي ، فسألته عن ذلك ؟ فقال (ع) : يا سلمان قد انكسر جيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعته يستغيث بي ، قال سلمان : فأتى عليه السلام الى دار فاطمة وأخبرها بالخبر .

ثم قال عليه السلام : يا فاطمة إيتيني بلامة حربي ؟ فأتته بها ، فاشتمل عليه السلام بلامة حربه .

ثم قال عليه السلام : يا سلمان أتحب ان تمضي معي ؟ قلت نعم يا سيدي ، فقال عليه السلام : إجعل قدمك موضع قدمي حذو النعل بالنعل ولا تخرم منه شيئاً .

قال سلمان : فجعلت قدمي خلف قدمه فو الله ما أعددت إلا سبعة عشر خطوة واذا نحن بين الصفين ، فحمل أبو الحسن على القوم حملة الغضب المعروفة بين قبائل العرب فاندهش القوم وغدى يضرب بسيفه وانهزم القوم وولوا الدبر « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب عليه السلام » .

ثم إلتقى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله فأخذه النبي (ص) وضمه الى صدره وأقاموا يومهم ، ثم ارتحلوا قاصدين المدينة ، وجعل رسول الله (ص) طريقه على بني زبيد ،

وخرج اليهم عمرو بن معديكرب الزبيدي فوعظه النبي صلى الله عليه وآله فأسلم ولما قدم المدينة نظر الى غشغث الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به الى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان هذا قتل والدي ؟ فقال له النبي : أهدر الاسلام ما كان في الجاهلية

فارتد عمرو وخرج الى قومه يحضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وكان عمرو مغروراً بنفسه ولا يرى ان في الدنيا شجاعاً غيره ! لغارات اغارها في الجاهلية ووقائع عملها .

فقال المسلمون : يا رسول الله إنا لم نؤمن شر عمرو بن معديكرب ، فأنفذ(ص) أمير المؤمنين (ع) الى بنى زبيد ، فلما وصل اليهم قالوا لعمرو كيف انت يا ابا ثور اذا لقيك هذا الغلام القرشي - يعنى علي بن أبي طالب (ع) - وابو ثور - كنية عمرو - فقال عمرو سيعلم ان لقيني ! وخرج عمرو حين رأى جيش النبي صلى الله عليه وآله وقال من يبارزني ؟ فخرج اليه أمير المؤمنين عليه السلام وصاح به صيحة ارتجت به الارض : ويحك أترتد عن الاسلام فانهزم عمرو ،

وقيل : اخذه الرعب فوقع من فوق سرجه على الارض واخذ يعض الارض باسنانه ! فأسره أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي رواية : فمضى بوجهه وقتل عليه السلام بعدها اخا عمرو وابن اخيه وأخذ امرأته وسبي منهم نساء كثيرة وانصرف ، وخلف على بنى زبيد خالد بن سعد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من يعود اليه مسلماً ، فرجع عمرو بن معديكرب وأسلم ، وكلمه في امرأته واولاده فوهبهم له .

ومنها - ما في (أمالي الصدوق) محمد بن بابويه القمي طاب ثراه عن محمد بن معقل القرميسي قال حدثنا جعفر الوراق عن محمد بن الحسن الاشج عن يحيى بن زيد ابن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلى الفجر ، ثم قال : معاشر الناس أيكم ينهض الى ثلاثة نفر قد آلوا وحلفوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة .

قال : فأحجم الناس ولم يتكلم احد ! فقال (ص) : ماأحسب علي بن أبي طالب(ع) فيكم ؟ فقام اليه عامر بن قتادة وقال انه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك ، أفتأذن لي ان أخبره ؟ فقال النبي (ص) شأنك فمضى اليه فأخبره ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام كأنه نشط من عقال وعليه أزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال يارسول الله

ما هذا الخبر ؟ فقال هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا لقتلي وقد كذبوا ورب الكعبة ، فقال علي « ع » لرسول الله (ص) أنا لهم سرية وحدي هو ذا ألبس ثيابي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي ، فدرعه بدرعه وعممه بعمامته وقلده بسيفه وأركبه فرسه وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعه ، ثم سار أمير المؤمنين « ع » ومكث ثلاثة ايام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الارض .

وأقبلت فاطمة والحسن والحسين وهي تقول : أوشك ان يؤتم هذان الغلامان؟ فأسبل النبي (ص) عينيه يبكي ، ثم قال :

معاشر الناس من يأتيني بخبر علي « ع » أبشره ، فافترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي (ص) وخرج العواتق وأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي « ع » وهبط جبرئيل « ع » على النبي فأخبره بما كان فيه ، وأقبل علي « ع » ومعه اسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس . فقال النبي (ص) أتحب ان اخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن ؟ .

فقال المنافقون هو منذ ساعة قد أخذه المخاض ! وهو الآن يريد ان يحدثه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم ، فقال نعم ، يا رسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباناً على الابل فنادوني من أنت ؟ فقلت أنا علي بن أبي طالب إبن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا لا نعرف لله من رسول ! سواء علينا وقعنا عليك أم على محمد ! وشد على هذا المقتول ودار بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت فيها صوتك يا رسول الله وأنت تقول قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه ، فضربته فلم أفخه ، ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك ، بها يارسول الله وأنت قد قلبت الدرع عن فخذه ، فاضرب فخذه فضربته وو كزته وقطعت رأسه ورميت به ، فقال لي هذان الرجلان بلغنا ان محمداً رفيق شفيق رحيم فاحملنا اليه ولا تعجل علينا وصاحبنا كان يعد بألف فارس .

فقال النبي (ص) يا علي اما الصوت الاول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل

واما الصوت الآخر ، فصوت ميكائيل . قدم إلي احد الرجلين ؟ فقدمه ، فقال قل أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد اني رسول الله ؟ فقال لنقل جبل ابى قبيس احب الي من ان قول هذه الكلمة ! فقال ياعلي أخره واضرب عنقه .

ثم قال قدم الآخر ؟ فقدمه فقال قل لا إله إلا الله وأشهد اني رسول الله ؟ فقال ألحقني بصاحبي ، فقال يا علي أخره واضرب عنقه ؟ فأخره .

وقام أمير المؤمنين ليضرب عنقه ، فهبط جبرئيل « ع » على النبي (ص) وقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله فانه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي امسك من هذا فان هذا رسول ربي يخبرني انه حسن الخلق فى قومه .

فقال المشرك هذا رسول ربك يخبرك ؟ قال نعم ؟ قال والله ماملكت درهما مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي فى الحرب ، وانا اشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله فقال (ص) هذا ممن جره حسن خلقه وسخاءه الى جنات النعيم .

ومنها غزوة بئر ذات العلم

روى العالم الفاضل والعامل الكامل السيد محمد تقي القزويني عن بعض الكتب المعتبرة والعلامة الأجل ملا محمد صالح البرغاني في كتابه (كنز الواعظين) عن بعض كتب أصحابنا انه روى أبو الحسن العسكري عن ابى سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان قال لما رجع النبي (ص) من غزاة السلاسل والسكون مؤيداً منصوراً متوجاً محبوراً قد فتح الله على يديه وأقر بالنصر عينيه إذ دخل أرضاً مقفرة وبراري مغبرة ذات طرق دارسة وأشجار يابسة وأنهار طامسة ليس فيها حسيس ولا أنيس إلا زعيق الجان وعوي الغيلان ولا يوجد فيها راهب ولا يهدي فيها ذاهب ، فاشتد على المسلمين الحر وعظم عليهم الامر وقل منهم الصبر .

فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وآله : معاشر الناس من منكم يعرف هذه الارض ؟ فقام اليه عمرو بن امية الضيمري وقال : أنا أعرف هذه الارض تسمى وادي الكثيب الازرق يضل فيها الدليل ولا يوجد فيها ظل ولا ظليل لا يدخلها ركب إلا برك ولا جيش إلا هلك لا يدري ابن طريقها خلية من الانس عامرة بالجن يقوى فيها الغيلان ويتحير الانسان .

قال : فلما سمع النبي (ص) ذلك وسمع المسلمون أيقنوا بالهلاك ، ثم لاذوا برسول الله صلى الله عليه وآله مستجيرين به وقد حمي الهجير واسود البر من عظم وهج الحر ، فقال النبي (ص) من يعرف فيها بئر أيها المسلمون وأضمن له على الله الجنة

فعندها قال عمرو بن امية الضيمري : ها هنا يا رسول الله بئر يقال لها بئر ذات العلم فيه ماء أبرد من الثلج ، إلا انه لا يقدر عليه احد ، لانه بئر معمور من الجن والعفاريت المتمردين على سليمان بن داود « ع » يمنعون الماء على الناس بلهيب النيران وعواصف الدخان ما نزل به ركب إلا اهلكوه ولا جيش إلا احرقوه ، وقـد نزل به التبع اليماني فاحرقوا من عسكره عشرة آلاف فارس ، ونزل به برهام بن فارس فهلك من عسكره خلق كثير ، ونزل به سعد بن برزق فاهلك من عسكره بقدر عشرين الف فارس ، وان جماجم القتلى حوله يا رسول الله كبيض النعام ، فقال رسول الله (ص) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم انه نزل وأمر المسلمون فنزلوا وضربوا خيامهم والارض ما تزداد إلا حراً وهم مع ذلك عطاش .

فعند ذلك نادى رسول الله (ص) وقال : معاشر الناس والمسلمين من يمضي الى هذا البئر ويكشف لنا خبره وأضمن له على الله الجنة ؟ فقام ابو العاص بن الربيع فقال : يا رسول الله صلى الله عليك اني به عارف وقد نزلت عليه ونحن في خلق كثير فلم نقدر عليه وخرجت علينا عفاريته ، فما سلم منا إلا من سبق به جواده ، ولكنا ذلك اليوم كنا نعبد الاصنام ، واليوم قـد هدانا الله بك يا خـير الأنام ، فقال له النبي (ص): أنت لها يا ابا العاص شكر الله لك مقالتك وقوى لك عزيمتك ، ثم أمر له بالمسير وضم اليه عشرة من أصحابه ، منهم ابو دجانة الانصاري وقيس بن سعد بن

عبادة وسعد بن معاذ وعبادة بن بشير وثابت بن نحيس وعمرو بن اميه الضيمري وغيرهم ثم ساروا واخذوا معهم عشرين من المطايا عليها القرب والروايا ودنوا من البئر وهم يكبرون الله ويهللونه ويصلون على النبي (ص) .

فلما قربوا من البئر وإذا بعفريت قد خرج اليهم كأنه النخلة السحوق وعيناه يتقدان كأنهما جمرتان والنيران تخرج منها ، ثم انه تطاول حتى بلغ السحاب وصاح صيحة اعظم من الرعد فتزلزلت لها الارض .

قال : فعرضنا على ان نهرب لما دخلنا من الرعب فقال لنا ابو العاص: يا اخواني من الموت تفرون وانتم الى الله صائرون ؛ ارجعوا الى رحالكم ودعوني وهذا العفريت فان ظفرت به فهو المراد وان ظفر بي فأنجوا لانفسكم سالمين وأبلغوا سلامي على رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ ثم ان أبا العاص جرد سيفه ودنى من العفريت وأنشأ يقول :

نحن سلالات المعالي والكرم　　واوليا الرحمن سكان الحرم
ارسلنا محمد تاج الامم　　المصطفى المختار مصباح الظلم
لنستقي من بئركم ذات العلم　　ونقتل الجان وعباد الصنم

فعند ذلك نادى العفريت اما علمت ان في هذا البئر الملوك العاتية والعفاريت المتمردة ؛ اما علمت ان سليمان بن داود تمردنا عليه ! وقتلنا قوم عاد وغيرهم من الامم السالفة ! وما مر علينا احد إلا اهلكناه ! فقال له ابو العاص : يا ويلك ليس نحن كمن لاقيت ، نحن أنصار الله وأحزاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فارجع يا ويلك خائباً مدحوراً ، فلابد من ورود هذا البئر وشرب مائه ، فان أجبتم طائعين وإلا أجبتم كارهين ، وأنشأ أبياته ؛ فما إستتم ابو العاص من كلامه ؛ حتى صرخ به العفريت صرخة عظيمة رجفت منها القلوب وارتعدت منها الفرائص ؛ ثم انه أرخى عليه كلكله ، فكان ابو العاص كالعصفور في مخلاب الباز فأحرقه .

قال : قيس بن سعد : فسمعنا أبا العاص يقول : بلغوا سلامي رسول الله (ص) فولينا هاربين ؛ فلما سمعنا العفريت عاد الى البئر ، دنونا من أبي العاص واذا هو فحمة

سوداء فوقفنا نبكي عليه ، واذا نحن باصوات هائلة واذا بدخان قد غشاها من البئر ! واحاطت بنا شهب النيران وخرج الينا اصناف السنور .

قال عمرو : فولينا هاربين ونقرأ القرآن حين بعدنا من البئر ، ثم سرنا حتى أشرفنا على المسلمين ، فأتينا الى النبي صلى الله عليه وآله وهو يبكي على ابي العاص ، وكان قد نزل عليه جبرئيل وأخبره بهلاكه وأمر ان يبعث اليه علي بن أبي طالب (ع)

قال عمرو : فناديت : عظم الله أجركم في ابي العاص ، فقال النبي (ص) والذي روحي بيده ان روح ابي العاص في حوصلة طير أخضر يرتع بها في رياض الجنة .

قال : فتمنينا ان نكون مكانه ، وكان الامام عليه السلام قد تأخر عن العسكر في حاجة عرضت لرسول الله (ص) فلما اقبل استقبله عمرو بن امية الضيمري وقال له : عظم الله أجرك في ابي العاص قد حرقه عفريت من عفاريت بئر ذات العلم .

قال عمرو : فهملت عينا أمير المؤمنين عليه السلام بالدموع حتى نزل عن جواده وأقبل حتى نزل بجانب النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي (ص) : هذا سلفك ابو العاص إسقي عليه التراب فقال له الامام عليه السلام : قد عطشت أكباد المسلمين ، مرني بالمسير اليه ؟ فقال النبي يا أبا الحسن سر اليه ، فان الله حافظك وناصرك ، ولكن خذ معك القوم الذين كانوا مع ابي العاص ؟ ثم دفع اليه الراية وقام اليه مشيعاً ، ثم رفع يديه الى السماء وأقبل يدعو الله ، ثم رجع النبي (ص) وسار الامام معه ، فلما بان عن المسلمين أخذ الراية ونشرها على رأسه ورؤوسنا ، ثم ان الامام علي بن أبي طالب أنشأ يقول :

حباني رسول الله منه براية	وأمرني أسعى الى كل ذي كفر
أقاتلهم حتى يقروا بربهم	اليهم المعبود في السر والجهر
واني علي وابن عم محمد	نبي أتى بالدين لله بالنصر

قال عمرو : ثم ان الامام عليه السلام سار وسرنا حتى أشرفنا على البئر ونزلنا حوله ونحن نقرأ القرآن ، فعند ذلك كبر الامام عليه السلام بأعلى صوته وقال : « قد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » .

قال عمرو: فهاجت الجن في البئر واذا نحن بالعفريت الذي قتل ابا العاص قد طلع علينا في صورة ثم تقدم نحو الامام عليه السلام وناداه من أنت أيها النازل علينا القادم الينا ولم تستأذن احد اما علمت انه لا يطمع فينا طامع ولا يرتع حولنا راتع! ثم انشأ يقول:

نحن جنود الجن والسعالي　　　من جند ابليس لنا المعالي

قال: فعند ذلك نادى الامام عليه السلام: ايها الشيطان المتمرد والجني المتمرد اقصر عن هذا الكلام فلست أنا كمن لاقيت من قبل، أنا النور الذي لا يطفى، أنا صاحب الأهوال، ومبيد الابطال يوم النزال، أنا هازم الكتائب، أنا هاجم الجنائب؛ أنا مظهر العجائب، أنا علي بن أبي طالب، ثم ان الامام عليه السلام انشأ يقول:

يا ايها الكاذب في المقال　　　ارجع خزاك الله عن قتال

أنا علي كاشف الأهوال　　　أنا إبن عم المصطفى المفضال

فلما سمع العفريت ذلك حمل على الامام عليه السلام واراد ان يفعل به مثل مافعل بابن العاص!.

قال: فالتفت به الامام «ع» وزعق به الزعقة الهاشمية المعروفة عند الغضب، فقلنا انه صاعقة نزلت من السماء حتى جاوبته الاصوات من كل جانب فأذهله، ثم بادره بذي الفقار وضربه ضربة وجعله شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار، ثم ان الامام «ع» نادى: هلموا إلي بالقرب والروايا.

قال قيس بن سعد: فنادانا الامام «ع» وقد قام العرق الهاشمي بين عينيه وقد ملأ غيظاً وحنقاً واذا نحن هايل ودخان قد علا من البئر والنيران تطير علينا منه! والامام يقول «كوني برداً وسلاماً – كما كنت – على إبراهيم برداً وسلاماً».

قال عمرو: فخرج جميع الاصناف بصور مختلفة وهي عدة كثيرة، فنظر الينا الامام عليه السلام ونحن نرتعد من الخوف

وخرج من باب البئر شهاب عظيم عال بالجو الى عنان السماء، وعلا الصراخ واشتد الصياح، حتى لم يسمع احد منا صاحبه وغشانا الدخان ولا ندري من اين تلتقي النار

فينا فعزمنا على الفرار من شدة ما لحقنا ، فلم يدعنا الامام عليه السلام .

فعند ذلك ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام : (يامعشر الجن والشياطين أتطاولون علي باختلاف صور كم ، الله امركم بهذا أم على الله تفترون ؟) عزمت عليكم « بالصافات صفاً * والزاجرات زجراً * والتاليات ذكراً * إن إلهكم لواحد * رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق والمغارب * إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظاً من كل شيطان مارد * لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب * دحوراً ولهم عذاب واصب * إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب * يامعشر الجن والانس إن استطعتم ان تنفذوا من أقطار السماوات والارض فانفذوا ولا تنفذون إلا بسلطان * يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * والطور وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور * والسقف المرفوع * والبحر المسجور * ان عذاب ربك لواقع * ما له من دافع » عزمت عليكم يا معشر الجن والشياطين بأسماء الله العظام وبقل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد ، ويقل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق اذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد اذا حسد ، وبقل أعوذ برب الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس » .

قال قيس بن سعد وعمرو بن امية الضيمري : فما إستتم كلامه عليه السلام حتى خمدت النيران وغاب الدخان ، فعندها تقدم الامام عليه السلام ونحن خائفون ومعنا القرب ، حتى وصلنا ووقفنا قرب البئر ، ثم إستدعى بالدلو فأخذه وأدلاه ، فلما صار في قرار البئر واذا بالدلو قد انقطع وارمي خارج البئر ! فغضب الامام (ع) ونادى : من منكم رمى بالدلو فليبرز إلي ؟ .

قال : فخرج اليه العفريت الذي قطع الدلو وهو يقول

جاء الهمام الممنع	لعمركم مقطع !
معود خوض اللقا	عظنفر سميدع !

قال : فلم يدعه الامام (ع) يتم شعره دون ان هجم عليه وبادره بضربة فوقع

مجدلا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ، ثم ان الامام (ع) أخذ الدلو وأدلاه ثانية وهو ينشد ويقول مصلياً على طه الرسول :

أنـــا علي أنزع البطين اضرب هامات العدا بالسيف
ان تقطعوا الدلو لنا ثانياً أضربكم ضرباً بغير حيف

فأجابه عفريت من عفاريت البئر وهو يقول :

ياصاحب القول الكذوب الأقطم ما لك في مشربنا من مطعم
امض عن البئر ولا تصدع وخل عن هذا المكان الأقطم
تأكلك الطير ووحش البلقم ! من قبل ان تكفى صريع مصرع

فلما سمع الامام عليه السلام كلام العفريت رد عليه مقاله وأنشأ يقول :

يا صاحب الشعر اللعين الكاذب سوف ترى من العذاب الواصب
ان كنت لا تعرفني عند اللقا أنـــا علي هازم الكتائب
ان رجع الدلو إلي خالياً أنزل في البئر بسيف واصب

ثم ان الامام عليه السلام أرسل الدلو في البئر ؛ فلما ان وصل الى الماء انقطع الدلو ورمي ! فقال (ع) : يا معشر الجن والشياطين أيكم قطع الدلو فى البئر فليبرز إلي فلم يبرز اليه احد ! فأخذ الامام الدلو وأدلاه ثالثة واذا بعفريت من البئر يقول :

ياصاحب الدلو العلي الشأن والرجل المذكور من عدنان
ان أنت قد أدليت دلواً ثانياً رميت في البئر بلا تواني

فلما سمع الامام كلامه قام عرق الغضب بين عينيه ونادى : يامعشر الجن و الشياطين تخوفوني بالنزول اليكم فاشتدوا لقالي واعتدوا لبزازي ، ثم ربط الرشا في وسطه وقال لأصحابه أدلوني اليهم ؟ ؟

قال عمرو : فأقبلنا اليه وقلنا له ان هذا البئر بعيد المدى واسع الفضاء قد ترى ما حل بنا من النيران منهم وعواصف الدخان ونحن خارج البئر ، فكيف يا أبا الحسن اذا صرت فى قعره واحاطت بك العفاريت يرمونك بشهب النيران .

قال : فعند ذلك قال لهم : بحق ابن عمي رسول الله إلا ما أنزلتموني اليهم ؟ .

قال عمرو : فلما أقسم علينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علمنا ان نحن منعناه رمى بنفسه الى قرار البئر .

قال قيس بن سعد : فدلينا الى ان صار في وسط البئر ، فاذا بالرشا قد قطع ، فرمى الامام عليه السلام بنفسه الى قعر البئر وذو الفقار بيده مسلول وبيده درقة عمه حمزة .

قال عمرو : فلما انقطع الحبل ضججنا بالبكاء والنحيب وأيقنا بالهلاك وقلنا اللهم لا تفجعم به قلوبنا ولا قلب نبيك .

قال : فبينما نحن كذلك واذا بضجة عظيمة وكثر الصياح وعلا الصراخ ؛ نظرنا في البئر واذا شهب النيران كأنها الكواكب اذا رجمت بها الشياطين وهي تختلف في قعر البئر من كل جانب ومكان ، فنادينا : يا أبا الحسن ؟ فلم يجبنا احد ، فاشتد علينا ذلك ، فاخذنا بالبكاء والعويل وأيسنا من الامام (ع) وبقينا زماناً طويلا وعزمنا على الانصراف .

قال : فبينما نحن كذلك واذا بزعقات الامام كصواعق من السماء ، فطابت انفسنا وفرحنا ، واذا بقائل يقول : يابن أبي طالب اعطنا الأمان والذمام ، فقال والله ما لكم امان ولاذمام حتى تقولوا قولا مخلصاً لا إله الا الله محمد رسول الله وتعطوني العهود والمواثيق ان لا تمنعوا وارداً ورد هذا البئر ؟ .

قال عمرو : فبقي الامام عليه السلام في البئر وانقطع عنا خبره وكفنا نركن الى صوت ، فبقينا متحيرين ما ندري ما نصنع ، فأصغينا ولم نسمع صوته ، فبينما نحن كذلك واذا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفر قليل وهو يبكي وينادي : يابن عماه ، فلم يزل كذلك حتى وقف على البئر ، فظننا انه قد نزل عليه الوحي من الله تعالى بهلاك علي (ع) فجعلنا نقبل يديه ورجليه ونبكي لبكائه ، إذ هبط عليه جبرئيل من قبل الجبار وقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك : ما هذا الجزع والفزع الذي أراه فيك من قبل ابن عمك ، ناده فهو يجيبك ، وقد أيده الله تعالى بالنصر وأحاطت به ملائكتي فهم بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، ولو ان ملكاً من الملائكة الذين معه اراد هلاك الجن قبض

ارواحهم في ساعة واحدة لأمكنهم ذلك ، ولكن أحببت ان يكون لابن عمك الذكر الى يوم القيامة .

فنادى النبي (ص) : يا أباالحسن ؟ فأجابه لبيك لبيك يا رسول الله صلى الله عليك ابشر بالنصر ، ثم قلنا ندلي عليك بعض الأرشية حتى تصعد ؛ فلم نشعر الا وهو معنا

قال فعانقه النبي (ص) وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم قال : أتحدثني ام أحدثك بما جرى عليك ؟ فقال له علي (ع) : من فمك أحلى بأبي أنت وامي ؟ .

قال قيس بن سعد : سمعت بعض النفر الذين كانوا معه يقول : الساعة تبكي وتصيح والآن تضحك ! ونريد ان تحدثه بما جرى عليه ! .

قال عمرو : وأقبل رسول الله (ص) يحدثنا بما جرى على الامام وما لاقاه من اعداء الله في البئر ، فقال أمير المؤمنين (ع) : صدقت يارسول الله ، قدكان ذلك

قال : ومن جملة ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الامام قتل منهم في البئر زهاء عشرين الف عفريت وأسلمت على يديه اربعة وعشرون قبيلة من طوايفهم ، الذين بقوا الى الآن ومن اطراف العجائب الذين يحدثون بها الى آخر الزمان

قال عمرو : وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر بالنزول قريب البئر فسقوا مطاياهم ، وأقام النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه واستراحوا حتى باتوا ليلتهم ، ثم ارتحل النبي (ص) من الغد ورحل المسلمون الى المدينة الطيبة وقد فتح الله بالنصر والظفر .

ومنها غزوة قصر الذهب

رواها السيد المتقدم (رحمه الله) عن كتب أصحابنا المعتبرة من الكتب الغزوية عن هشام بن عبد الله عن ابن عباس قال : لما رجع الامام من غزاة النخلة وقد نصره الله

على اعدائه ، فقعد في بعض الطرق فوفد اليه جماعة من العرب فشكوا اليه حالهم ومانالهم وان على تخوم ارضهم قصر يقال له قصر الذهب وفيه ثعبان عظيم وقد منع الناس من الدخول والخروج والسكون فيه وقد منع الطرق ! فلما سمع الامام علي (ع) قال علي بالمقداد وخالد وقتادة ؟ قالوا لبيك يا أمير المؤمنين (ع) قال اريد منكم الساعة ان تأتوني بخبر القصر ؟ قالوا سمعاً وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين (ع) ثم انهم انتصبوا على ظهور خيولهم يقدمهم خالد بن الوليد ، وكان مسيرهم وقت صلاة الظهر وساروا حتى ادركهم الليل ، فنزل خالد ونزل اصحابه وصلوا صلاة العشاء الآخرة وقدموا الطعام واكلوا ودارت المشورة بينهم ؟ فاستوى رأي القوم انهم يصبحون القصر ثم نام القوم يحرسهم عمرو بن امية الضيمري . الى ان طلع الفجر واستيقظوا وأسبغوا الوضوء وصلى بهم خالد بن الوليد وجلس حتى علت الشمس ، فوثب القوم الى خيولهم فركبوها وجعلوا يسيرون .

فما كان الا ساعة حتى صار بينهم مسيرة فرسخ ، فنظروا الى تراب الارض وقد صار دخاناً وكلما قربوا نظروا الى الدخان قد علا ! فلما عاينوا ذلك وقفوا متحيرين

قال عمرو : فبينما نحن شاخصون إذ رأينا جبلاً كالليل الدامس وهو تارة يقعد على ذنبه وتارة يقعد على رأسه وتارة على بطنه ، فتأملناه واذا هو ثعبان عظيم وله رأس لا نطيق وصفه وهو قاصد الينا ، فلما نظر اليه خالد واصحابه هالهم امره ، وشمت الخيل رائحة الدخان فتأخرن ونحن لا نطيق لها رداً ، فعاد بيننا وبين القصر مسيرة فرسخين ولحقنا وهج عظيم من النار وقتام الدخان ولم يبق من المسلمين احد إلا وغشي عليه .

فلما أفاقوا طلبوا الرحيل واذا خيولهم قد هزلت ولم يبق فيها روح من الفزع ثم انهم ركبوا وجعلوا يسيرون على آثارهم حتى اشرفوا على عسكر الامام عليه السلام فلما رآهم وثب على قدميه واستقبلهم وقال : ما ورائكم ؟ فاني أرى وجوهكم متغيرة فقال خالد يا أمير المؤمنين ما استطيع اخبرك بما قد رأينا ولا اشرح لك ما شاهدنا ، فقال الامام (عليه السلام) : اخبرني بما رأيت ، فاني مشاهده إن شاء الله تعالى ، فقص عليه

القصة ، قال أمير المؤمنين (ع) : اعلم انه قد أجفل حول القصر وليس يجير من كان احد من ان يقربه وحوله مياه عزيزة ورياض ومراعي غضيضة ، فقال الامام (ﷺ) ان رسول الله عهد إلي ان لااجذب سيفاً إلا بعلمه ورأيه ، فهل احد يمشي اليه بكتابي هذا حتى أستأذنه في المسير اليه ؟ قال عمر بن امية الضيمري أنا يا أمير المؤمنين ولكن اريد ان تدعولي بقرب الطريق ؟ قال (ع) : ولك ذلك .

قال : فمضى الى خيمته وأخذ صدرة من الديباج وتعمم بعمامة حمراء وتقلد خنجراً وأخذ قضيباً من الخيزران ووقف بين يدي الامام ﴿ ع ﴾ فدعا الامام ﴿ ع ﴾ بدوات وبياض ؟ فاحضر له ذلك فكتب كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه علي بن أبي طالب الى خير خلق الله وأمينه على وحيه ، النور الساطع والضياء اللامع .

أما بعد : فاني أشرفت على قبيلة عامر بن الحجاج ودعوته الى طاعة الله وطاعة رسوله ، فأبى عن ذلك ! فأخذت منه ومن الذين جحدوا من اصحابه حق الله وحق رسوله وشتت شملهم وخربت ديارهم ، وقد امرتني ان لا اتبع منهزماً ولم يبق منهم إلا شيخاً كبير أو طفل صغير ، وقد خبرت ان على تخوم ارضهم قصر يقال له قصر الذهب وفيه ثعبان عظيم لم يسمع السامعون باعظم منه ، ولا رأى الراؤن بأهول منه ، وهو ملآن من الجن ومردتها ، وقد منع الطريق ، وقد قتل من الناس كثير وقد أنفذت اليه خالد بن الوليد والمقداد وجماعة من المسلمين ، وقد عاينوه فلم يطيقوا ان يقربوا منه ورجفت الخيل من رائحة الدخان وغشى على المسلمين ، وقد عاينه عمرو وشاهده ، واذا قرأت كتابي هذا فأمرني بأمرك تجدني سامعاً مطيعاً .

ثم طوى الكتاب وسلمه بيد عمرو بن امية الضيمري فأخذه من يده وقبله وسار من وقته الى النبي (ﷺ) ودعا له الامام (ﷺ) بقرب الطريق ، فكان مسيره وقت صلاة الظهر .

فلما بعد عن عسكر الامام (ﷺ) هبط الأمين جبرئيل ﴿ ع ﴾ على النبي (ص)

وقال : السلام عليك يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام أودعتني ابن عمك فهو معي فى دعة محفوظة ، وقد أرسل اليك عمرو بن امية الضيمري يستأذنك في أمر شخص من الجن فى صورة ثعبان وهو ساكن فى قصر الذهب ، وقد شرد القبائل من حولة وليس يقدر احد يقرب منه ، وقد ملك ذلك الموضع ومعه خمسون الف جني ، وقد كانت خلقتهم على صور الدواب والوحوش ، وامر ابن عمك ان يسير اليهم ويهجم عليهم بسيفه وهو يتلو عليهم آياتي المحروسة وأنا مطلع على سراره ، عالم بعلانيته ، ثم عرج جبرئيل (ع) الى السماء .

وخرج النبي (ص) من مسجده وقد اشتغل قلبه ، فدخل على زوجته ام سلمة فلم يكلمها دون ان وقع فى محرابه ساجداً يبتهل الى الله تعالى ، فبينما هو كذلك واذا بطارق يطرق الباب ، فقال (ص) : افتحوا الباب لعمرو بن امية الضيمري ، ففتح ودخل عمرو ودفع الكتاب الى النبي (ص) ثم استدعى بدواة وبياض واستدعى بولده الحسن (ع) فأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وأمره ان يكتب الى أبيه كتاباً ؟ وقال له : فداك جدك اكتب ما أمليه عليك ، فشمر الحسن (ع) كم عن ساعده وكتب كتاباً يقول فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فقد وصل كتابك وفهمت خطابك ، وقد أمرني الله تعالى ، وهو لا تخفى عليه خافية بما صنعت اعداء الله ، وقد أثنى عليك ، وهو يأمرك ان تسير الى القصر بنفسك وتهجم عليهم ، وقد أخبرني الله عز وجل انهم مردة الشياطين وكفرة الجن ، وهم خمسون الف جني في صور مختلفة الالوان ، وبالله عليك اذا رأيتهم نفرتهم بقوارع القرآن وأزجرتهم بالآيات المحكمات وبالسور المختلفات وبالآيات المحرمات . ويكون معك من أصحابك من تشفق عليه فى الشدة ، فان ربي قد وكل بك الملائكة المقربين يكونون معك من حولك ، والله مطلع عليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وأعطى الكتاب عمرواً فأخذه وقبله ، ودعا النبي (ص) له بقرب المسافة ، فشد عمرو وسطه بمنطقته وجعل يجد في المسير ، الى ان وصل الى الامام (ع) فوجد بين

يديه عمار بن ياسر وجماعة من المسلمين وهم قعود على بساط من الشعر وأمير المؤمنين (عليه السلام) تعرض عليه الخيل من الخيول التي غنموها والأسلحة ، واذا قد نظر الامام (ع) الى عمرو ، فقال لأصحابه ! هذا عمرو قد جاء فاستقبلوا صاحبكم يرحمكم الله ؟ .

فقام المسلمون واستقبلوا عمراً وقد جهده السير ، فلما وصل الى الامام (ع) أكب على رأسه فقبله وسلم الكتاب اليه ؛ فأخذه ووضعه على عينيه وفضه وقرأه واذا هو خط ولده الحسن فبكى (ع) شوقاً الى ولده الحسن (ع) وأخيه الحسين « ع » قال سمعاً وطاعة لله ولرسوله .

ثم أمر (ع) ان ينادي بعبيد الله فناداهم واجتمعوا حوله ، فأخبرهم بما أخبره النبي (ص) فقالوا ما تريد ان نصنع ؟ فقال (ع) : إلزموا مساكنكم واثبتوا في مواضعكم ، حتى أتخير منكم نفراً فأقصد قصر الذهب ، ثم أواقع هؤلاء القوم المتمردين وسيكون مني ومنهم ما تشيب منه ألوان وتتحدث به الناس الى يوم القيامة .

ثم قدموا له فرساً أشقراً كان لرسول الله (ص) وتدرع بدرعه الفاضل وتقلد بسيفه ذو الفقار ، ثم نادى يا عمار بن ياسر وزبير بن العوام وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وسعيد بن زياد وخالد بن الوليد اركبوا خيولكم وتقلدوا سيوفكم ؟ ففعلوا ذلك وجعلوا يسيرون وقد نشر على رأسه راية حمراء مكتوب عليها : (نصر من الله وفتح قريب) وساروا حتى صار بينهم اقل من ميل ، فأمرهم بالنزول ؟ فنزلوا وبسطوا بساطاً من الشعر وجلس الامام (ع) .

قال عمار : فبينما نحن كذلك إذ نظرنا الى اتساق نار قد خرج من باب القصر وهي ترتفع وترمي بشرر كالنيران فتحرق ما حولها وجعل الشرر يتوجر علينا جمرة واحدة ولحقنا وجهه حتى صار العرق كأفواه القرب واشتد بنا الكرب والعطش وشردت الخيل عن الميل والميلين ولم يبق إلا فرس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما رأى الامام ذلك صاح بالخيل : أيتها الخيل إرجعي باذن الله وأطيعي ابن عم رسول الله (ص) ؟ .

فعند ذلك تراجعت الخيل نادبة بالصهيل حتى وقفت بين يديه تتمسح به فقال(ع)

اركبوا خيولكم ، فركبوها .

قال عمار بن ياسر : لقد أذهلنا ما رأينا وراعنا ما شاهدنا ، فقال لنا الامام (ع) لا يهولنكم ما ترون من هؤلاء الجن ، فوالله ما ترون منهم ومني هذا اليوم إلا ما تشيب منه الولدان وتتعجب ملائكة السماوات وتذهل الجن من فعالي .

فبينما الامام « ع » يخاطبنا ونخاطبه إذ خرج من الباب دخان مظلم فاسود منه الافق وضاقت منه الأفواه بالأنفاس ، فلم ينظر الرجل منا صاحبه واخذنا الصياح من كل جانب ، وما كان إلا ساعة ثم انكشف وقد غشي على الصغير والكبير منا .

قال عمار : فلما أفقت نظرت الى الامام (ع) أناماه فلم يتخوف من شيء ولا إضطرب له جارحة بل ازداد غيظاً ، وكان ذلك القصر له اثنى عشر باباً ، فلت : يا سيدي ما انتظارك فقد اظلم الافق علينا فاصنع ما أنت صانع ؟ فعندها غضب الامام « ع » غضباً شديداً ، وأقبل على الزبير بن العوام فقال « ع » : يا ابا عبد الله ما هذا وقت ركوب ، انزل عن الحصان ؟ فنزل عن جواده وأمره ان يأخذ سلاحه ويتقلد بسيفه وأخذ جحفة من خيزران وتعمم بعمامة صفراء ، ثم قال : يا قيس كن على شمالي وأقبل المقداد وعمار بن ياسر وقال: تهيأوا للقاء الموت يرحمكم الله ، وأقبل الامام (ع) على من بقى من أصحابه وقال : احفروا في الأرض حفرة واقعدوا فيها واغمضوا أعينكم واكثروا من القرآن ولا يهولنكم ما ترون ، ثم انه جمعهم في موضع واحد وقرأ سورة طه ، وقال للزبير وعمار وقيس والمقداد إتبعوني ، والامام « ع » على رأسه عمامة النبي (ص) وذو الفقار في يمينه ودرقته في شماله وفي وسطه منطقة اخيه جعفر الطيار وهو كأنه الأسد ، ثم صاح صيحة فاذا البر يرتج .

قال عمار : فخرج من باب القصر عفريت يرمي بشرر النيران وصاح بنا صيحة واحدة فأجابه أصناف اللغات من كل جانب ، فتقدم « ع » وقال : « بسم الله الرحمن الرحيم بطه ويس وبالاسم المكتوب على ذرر السور وزجرتكم بالصافات صفاً وتبارك والأعراف وبالله الذي لا إله إلا هو ، خالق الليل والنهار والظلم والأنهار » .

قال عمار : والأحجار تتساقط علينا من كل جانب ، والامام يوقي عن نفسه وعنا

بترسه ، ولم يستطع ان يتقدم الى النار من شدة اللهب والدخان ، ثم كثرت الاعناق والاصناف وظهرت الاشخاص ! .

فلما نظر الامام (ع) مانحن فيه أقبل علينا وقال بحق عليكم إثبتوا في مواضعكم فوالذي بعث محمداً (ص) بالحق لا يلقيهم غيري ، فان سلمت فذلك من عند الله ورسوله وان دنت الوفاة فاقرؤا محمداً صلى الله عليه وآله والحسن والحسين وامهما عليهم السلام عني السلام ، قالوا يا أمير المؤمنين بأنفسنا نفديك وآبائنا نقيك ، بأي عذر لنا نلق الله ورسوله وأنت لست معنا ، إلا ان قضى الأمر وجرى القلم ، قال (ع) : فاثبتوا في مواضعكم بحكم الله كما امرتكم ، ثم تقدم (ع) الى باب القصر وقال : إلهي وسيدي ومولاي أنت تعلم ان جهادي في رضاك وطاعتك فانصرني .

فلما سمع بذلك المسلمون ضجوا بالبكاء وابتهلوا الى الله تعالى بالدعاء ، فقال عمار يا سيدي انت تعلم ان محبتك في قلوب المؤمنين وفي قلبي ولا أحب الحياة بعدك احب ان اكون معك ، قال : ياعمار على شرط ، قلت ياسيدي وما هو ؟ قال : لا تجذب سيفك ولا توتر قوسك ، فاذا رأيت العجب فاكثر الصلاة على محمد وآله .

قال عمار : فلما أنعم علي ، انكببت على قدميه أقبلها وقلت يا سيدي لا حاجة لي بعدك في الحياة وخطوت معه وهو يقول : ياعمار كن عن يميني وشمالي حتى لا ينالك منهم سوء ، فاني أوقيك وأفدي أصحاب رسول الله بروحي ، فلما قربنا من القصر والمسلمون يتبعونا بقوارع القرآن ويبتهلون الى الله تعالى فحسبت ان الارض اضطربت من تحتنا ، فخرج الينا لسان من نار ، فلما نظره الامام عليه السلام قد قرب مد جحفته وهو يقول : « يا معشر الجن إن استطعتم ان تنفذوا فأنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا ولا تنفذوا إلا بسلطان * فبأي آلاء ربكما تكذبان » وأرى لسان النار لحقتني فاحترق ثوبي فأطفأها عني الامام عليه السلام وقال : ياعمار لقد أشغلت قلبي ، فبحقي عليك إلا ما رجعت الى اصحابي ؟ فقلت يا سيدي من يرجعني ؟ فقال : أنا واقف أصد عنك النار ومواضع الأحجار ، حتى تلحق بأصحابك

قال عمار : فجعلت أسعى وقد طار عقلي حتى لحقت بأصحاب رسول الله (ص)

وسقطت على وجهي مغشياً علي وجعلوا يرشون الماء على وجهي ، فلما أفقت قلت لهم : ما فعل الامام (ع) بعدي ؟ قال المقداد : نظرنا اليه تحت جحفته كأنه الأسد ، فهو ينظر وهو يتقرب من النار والاحجار تسقط عليه ، ثم زعق زعقة فظننت ان السماء قد وقعت على الارض ، فأجابته الاصوات من كل جانب ، فسمعته يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكان قد قال لنا : ان رجعت اليكم صلاة العصر وإلا فارجعوا الى المدينة واقرؤا رسول الله (ص) مني السلام واخبروه بما شاهدتم .

قال قيس : فوالله لقد سمعنا ذو الفقار في كف الامام وصوته كالرعد العاصف وهو يتبع الضربة بالصيحة تتلف منها النفوس ، ونحن نقول : وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد ، اللهم لا تفجع به قلب نبيك ، اللهم لا تفجع به قلب الزهراء ، اللهم لا تفجع به قلب الحسن والحسين .

قال عمار : ثم انقطع عنا صوته ، وكنا نركن الى صوته ، ثم عظم الدخان وانتشر على وجه الارض حتى لا يرى الرجل صاحبه ، فأصغينا الى القصر سمعنا وشخصنا اليه بالأبصار واذا بنا لا نرى له أثراً ولم نسمع له صوتاً .

فقال الزبير ياقوم ان الرأي ان نقوم ونفتح الباب وننظر مايكون من الامام (ع) قال المسلمون : إنا لك تبع ، فأنا لم نصبر على ابن عم رسول الله ، فقام الزبير وقام المسلمون وركبوا خيولهم وجعلوا يسيرون حتى قربوا من باب القصر .

قال عمار : فبينما نحن كذلك اذ خرج علينا من باب القصر ثعبان عظيم الخلقة له دوي كالرعد الزاحف ، فلما رآنا قصد الينا فهزمنا من بين يديه وهو يطردنا حتى اذا قرب منا عارض خيولنا فأحرقها ولم يبق إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت رماداً ! ثم عاد ودخل القصر على أمير المؤمنين (ع) .

قال الزبير فلما رأينا ذلك فزعنا فزعاً شديداً وآيسنا ان لا نرى الامام عليه السلام ثم رجعنا الى قول الله عزوجل لنبيه ان يرده اليه سالماً ، فبينما نحن كذلك اذ طلع رجل من الجبل وهو يقول ادركوا صاحبكم تخذوا بثاره ! فصاح به المسلمون : انت ابليس اللعين ، فغاب من بين أيدينا .

قال انس بن مالك ان فاطمة الزهراء (ع) كانت نائمـــة في حجر ام سلمة اذ كشف الله تعالى عن بصرها ، فنظرت الى القصر وعجائبـــه واهواله ، ونظرت الى أمير المؤمنين (ع) وقد دارت به الجن من كل مكان ، فانتبهت مرعوبة ، فقالت لهـــا ام سلمة ما شاهدت وما شأنك ؟ ثم وثبت على قدميها وهي تقول : روحي لروحـــك الفداء ، ثم قالت : يافضة امضي الى محمد « ص » وقولي له : ادرك إبنتك فاطمة الزهراء

فوثب النبي « ص » فأخذ نعله في يده وهو يجر رداءه من العجلة وهو يقول : ما شأنها ، هل أتاها احد بخبر فأفزعها ؟ وكيف يكون ذلك ؟ وما هبط علي جبرئيل بخبر ثم انه « ص » دخل دار ام سلمة ، فنظر الى فاطمة وهي نائمة فانتبهت ودموعها قد بلت ثيابهـــا وهي تقول : يا سيدي كن لعلي ناصراً ، فلما سمع النبي « ص » كلامهـــا قال : يا حبيبتي ما الذي أبكاك ؟ قالت : يا أبة اني كنت نائمة في هذه الساعة اذ كشف الله عن بصري فرأيت علياً وقد دارت به مردة الشياطين وهو متمنطق بمنطقة أخيه جعفر وبيده سيفه ذوالفقار ودرقة عمه حمزة وهو في جهد جهيد وكرب شديد وأصحابه متباعدون وهو يجاهد وحده ويلقي بنفسه وهو يقول : يا فاطمة اسألي أباك ان يلحقني فبالله عليك يا أبة ادرك علياً وارحم ولدي الحسن والحسين وابنتـــك فاطمة ، فقـــال النبي « ص » : يا فاطمة اني ما أفعل شيئاً الا باذن الله تعالى وها أنا واقف انتظار الوحي من السماء .

فبكى الحسن والحسين وقالا : لا بالله عليك يا جداه الا ما أمرتنا ان نسير الى أبينا ، ننظر ما هو فيه ونفديه بأنفسنا نفسه وبأرواحنا نفديه فما استتم كلامها اذ هبط جبرئيل « ع » وهو يقول : يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول : لك اؤمن فاطمة وقل لها إنا رادوه اليك سالماً غانماً ، واني مؤيده بملائكتي المقربين ، ولو ان ملكاً من ملائكتي أمرته ان يقلع الارض وما عليها من شجر ومدر وبر وبحر وسهل وجبل ، لقلعها وهان عليه ذلك ، ولكن أحببت لابن عمك الذكر الى يوم القيامة .

قال النبي « ص » : اللهم بحق ابراهيم وولده اسماعيل وذريته اكشف لي عن بصري حتى أراه وأسمع كلامه وكذلك لابنتي فاطمة وولديها ، فأوحى الله تعالى ليست

الأنبياء فيهم من له منزلة كمنزلتك وقد أمرت الارض ان تطيعك ، فأمرها بأمرك .

فأخذ النبي (ص) بيد فاطمة وولديها عليهم السلام وصعد بهم على دار سعد بن عبادة وصاح بأعلى صوته : ياارض إنفشحي ، فانفشحت بقدرة الله تعالى ، فمد النبي (ص) عينيه وكذلك فاطمة وولديها عليهم السلام وصار بين النبي (ص) وبين علي « ع » قدر رمية سهم ، فنظر النبي (ص) الى الامام عليه السلام وقد دارت به الجن والشياطين وهو يضرب فيهم ويثب عليهم كأنه الأسد .

قال عمار : فسمعت النبي « ص » وقد كبر وقال : يا علي الثعبان الكبير عن يمينك ، وكان علي بعينه ؛ فكشف الله عن أبصار المسلمين حتى تبين لهم ماسمعوا فنظروا اليه وقد هم به الثعبان ان يبتلعه ! فصاح به الامام عليه السلام صيحة عظيمة أذهلته ، فالتقاه بذي الفقار وضربه ضربة على وسطه فقده نصفين ، فكبر الامام عليه السلام ثلاث تكبيرات وكبر المسلمون .

فعند ذلك خمدت النيران وانكشف الدخان وظهر اشخاص بصنوف مختلفة الصور واللغات وعلي « ع » يضرب فيهم يميناً وشمالا وينادي : يا جم الشياطين ان معي ربي ينصرني ويخذلكم ، فلما عاينوا ذلك منه نادوا : يا أمير المؤمنين الامان الامان ارفع سيفك عنا ، إبعد عنا بأسك ، فقال لهم أمير المؤمنين « ع » : وعيش عاش فيه رسول الله « صلى الله عليه وآله وسلم » لا كان ذلك ابداً ، حتى تقولوا قولا مخلصاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقالوا بأجمعهم يا أمير المؤمنين ارفع سيفك عنا فنحن نقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

فعند ذلك رفع السيف عنهم وسر باسلامهم سروراً كثيراً ، وسر النبي « ص » بسلامة ابن عمه وكذلك فاطمة وولداها عليهم السلام ، ونزلوا من على الدار فرحين لما عاينوا من نصر الامام (ع) .

ثم طلع الامام (ع) الى أصحابه وهو مسرور ووجهه يشرق كالبدر عند تمامه وكماله ، فلما عاينوه جعلوا يقبلون يديه ويهنونه بالسلامة ، وفرح القوم الذين حول القصر بقتل الثعبان .

وأقام الامام «ع» فيه ثلاثة ايام حتى اتصل القوم بعضهم ببعض الى القصـر وأسلموا على يد أمير المؤمنين «ع» وعلمهم فرائض الصلاة والصوم وآمنهم من عدوهم وسار الى المدينة والراية مشهورة على رأسه.

فهبط جبرئيل «ع» على النبي «ص» يهنئه بقدوم أمير المؤمنين «ع» فخرج النبي «ص» ودخلوا المدينة جميعاً.

وهذا ما انتهى الينا من الحديث الشريف.

ومنها غزوة مدينة عمان

ما في «المناقب» عن عمار: لما ارسل النبي «ص» علياً عليه السلام الى مدينة عمان في قتال الجلندي بن كركر وجرى بينهما حرب عظيم وضرب وجيع، دعا الجلندي بغلام يقال له الكندي، فقال له ان انت خرجت الى صاحب العمامة السوداء والبغـلة الشهباء فتأخذه اسيراً او تطرحه مجدلا عفيراً! ازوجك ابنتي التي لم تنعم اولاد الملوك بزواجها! فركب الكندي الفيل الابيض، وكان مع الجلندي ثلاثون فيلا! وحمل بالأفيلة والعسكر على أمير المؤمنين (ع)!.

فلما نظر الامام [ع] اليه نزل عن بغلته وكشف عن رأسه، فأشرقت الفلاة طولا وعرضاً؛ ثم ركب ودنا من الأفيلة وجعل يكلمها بكلام لا يفهمه الآدميون، واذا بتسعة وعشرين فيلا قد دارت رؤوسها وحملت على المشركين وجعلت تضرب فيهم يميناً وشمالا حتى أوصلتهم الى باب عمان، وسمعت يتكلم بكلام يفهمه الناس: ياعلي كلنا نعرف محمداً ونؤمن به وبربه، إلا هذا الفيل الابيض فانه لا يعرف محمداً ولا آل محمد! فزعق الامام زعقته المعروفة عند الغضب، المشهورة بين قبائل العرب، فارتعد الفيل ووقف! فضربه الامام [ع] ضربة طار بها رأسه عن بدنه ووقع الفيل على الارض كالجبل العظيم واخذ الكندي من ظهره، فأخذ جبرئيل النبي [ص] فارتقى على السور فنـــادى!

يا أبا الحسن هبه لي فهو أسيرك فاطلق سبيله ؟ فقال : أبا الحسن ما حملك على اطلاقي ؟ فقال [ع]: ويلك مد نظرك ؟ فمد نظره وكشف الله عن بصره ، فنظر الى النبي [ص] واقفاً ، فقال كم بيننا وبينه ؟ قال : مصيرة أربعين يوماً ، فقال ان ربكم رب عظيم ونبيكم نبي كريم ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله .

وقتل علي (ع) الجلندي وسلم الحصن الى الكندي وزوجه ابنة الجلندي ، انتهى

المجلس السادس فيما جرى عليه بعد رسول الله [ص] من المصائب

وما رأى في ايام الثلاثة من النوائب واحتجاجاته عليه السلام وذكر بعض ما أسر له اعدائه من الغدر وقصائد في مدحه وفيه بابان .

الأول ـ فيما جرى عليه بعد رسول الله [ص] من المصائب وما رأى في ايام الثلاثة وبعض ما اسر له اعدائه واحتجاجاته ، ولم نرتب هذا الباب على شيء من الفصول وغيره ، لارتباط بعض المصائب في بعض حديث غصب القوم الخلافة واجبارهم له على البيعة ! .

عن كتاب سليم بن قيس الهلالي قال سلمان الفارسي : لما قبض رسول الله (ص) وصنع الناس ما صنعوا ! جاءهم ابوبكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح ، نخاصموا الانصار بحجة علي [ع] فقالوا يامعشر الانصار ، قريش احق بهذا الأمر منكم ! لان رسول الله [ص] من قريش والمهاجرون خير منكم ! لان الله أيدهم في كتابه وفضلهم ! وقد قال رسول الله [ص] الأئمة من قريش ، فقالت الأنصار لا نبايع إلا علياً ، فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر . فلا تكونوا اول من بدل ، فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة ! فان شئتم فبايعوا احدهما ! فقالا لا والله لا نتوالى هذا

الامر عليك وانت افضل المهاجرين ! ابسط يدك نبايعك ! فوالله ما نجد احدا احق بها سواك ! فبايعه عمر ثم ابو عبيدة ثم ازدحم الناس عليه للبيعة ، فقاموا ودخلوا المسجد ورقى ابو بكر على منبر رسول الله [ص] ! فاول من بايعه شيخ بين عينيه سجادة وقال مقالة كأنه شامت برسول الله ! .

قال : فلما رأى سعد بن عبادة ذلك وكان أبى يشغلهم عن البيعة حتى يأتيهم علي عليه السلام تحول الى داره . فبقى اياماً ، وارسل اليه ابو بكر ليبايع ، فان الناس قد بايعوا ! فقالا : لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي وأخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني ، ولو اجتمع معكم الجن والانس ، ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وهو يحكم بيننا وبينكم بالحق وهو خير الحاكمين ،

فقال عمر لابى بكر لا تدعه حتى يبايع ! فقال بشير بن سعد الانصاري : قد لج وأبى ولا يبايعكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عترته ولا يضركم تركه ، وانما هو رجل واحد ، فتركوه .

وبعد ايام خرج سعد بن عبادة من المدينة ، ولم يدخل المدينة بعد ذلك ؛ وبعثوا له باناس فقتلوه .

أقول: وفى كتب القوم ان سعد بن عبادة قتلته الجن رمى بسهم معهم وسمع قائلا يقول

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهم فلم نخط فؤاده !

قال سلمان : فأتيت علياً (ع) وهو يغسل رسول الله (ص) فأخبرته بما صنع القوم فقلت : ان ابا بكر الساعة قد رقا منبر رسول الله (ص) ولم يرضوا ان يبايعوه بيد واحدة ، وانهم ليبايعونه بيديه جميعاً يمينه وشماله ، فقال علي (ع) : يا سلمان فهل تدري من بايعه على منبر رسول الله ؟ قال سلمان : انه كان شيخاً بين عينيه سجادة وقال مقالة كأنه شامت بموت رسول الله (ص) فقال (ع): ان ذلك ابليس لعنه الله وانه لما نصبني رسول الله (ص) ايس ابليس لعنه الله ، فأخبرني رسول الله (ص) بعد ذلك فقال يبايع الناس ابابكر فى ظلة بنى ساعدة ، حتى ما يخاصموهم بحقنا وبحجتنا ثم يأتون المسجد فيكون اول من يبايعه ابليس فى صورة شيخ كبير ،

قال سلمان : فلما كان الليل حمل علي (ع) فاطمة على حمار وأخذ بيده الحسن والحسين فلم يدع احداً من اهل بدر من المهاجرين والانصار إلا اتاه في منزله وذكر حقه ودعاه الى نصرته ؟ فما إستجاب له الا اربعة واربعين رجلا ، فأمرهم ان يصبحوا محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم على ان يبايعوه على الموت ، فأصبحوا لم يوافقه منهم إلا أربعة ! .

قال سليم بن قيس : قلت لسلمان : من الأربعة : قال أنا وأبو ذر والمقداد والزبير ابن العوام ، ثم عادهم ليلا يناشدهم ؟ فقالوا نصبحك بكرة ، فما أتاه غيرنا ! ثم أتاهم الليلة الثالثة ؟ فما أتاه غيرنا !

فلما رأى علي غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج من بيته حتى جمعه ، وكان المصحف في الفسطاط والاسيار والرقاع ، فلما جمعه كله كتبه على تنزيله الناسخ والمنسوخ ، وبعث اليه ابو بكر ان اخرج فبايع ! : فبعث اليه علي (ع) : اني مشغول ، وقد آليت على نفسي يميناً ان لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى اؤلف القرآن فأجمعه ، فجمعه في ثوب واحد ، ثم خرج الى الناس وهم مجتمعون مع ابي بكر في مسجد رسول الله (ص) فنادى بأعلى صوته :

أيها الناس : اني لم أزل منذ قبض رسول الله (ص) مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد ، فلم ينزل الله تعالى على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها ، وليست منه آية وقد أقرأنيها رسول الله (ص) وعلمني تأويلها ،

ثم قال لهم علي : لئلا تقولوا يوم القيامة اني لم أدعكم الى نصرتي ، ولم أذكركم حقي أدعوكم إلى كتاب الله من فاتحته الى خاتمته ،

فقال له عمر ما اغنانا بما معنا من القرآن ! عما تدعونا اليه ، ثم دخل علي (ع) بيته ، فقال عمر الله الله لابى بكر ارسل الى علي « ع » فليبايع ! فلسنا في شيء حتى يبايع ! ولو قد بايع آمناه ! فارسل ابو بكر الى علي (ع) اجب خليفة رسول الله ! فأتاه ، فقال له ذلك ؟ فقال علي (عليه السلام) : ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (ص) انه ليعلم والذين حوله ان الله ورسوله لم يستخلفا غيري فاخبره ما قال له ، فقال اذهب

فقل له اجب أمير المؤمنين ابا بكر ! فأتاه فاخبره بذلك ، فقال له علي « ع » سبحان الله ، والله ماطال العهد فنسي ، فوالله انه ليعلم ان هذا الاسم لا يصلح إلا بي وقد أمر رسول الله (ص) وهو سابع سبعة ، فسلموا علي بامرة المؤمنين فاستفهمه هو من بين السبعة ، فقال أحق من الله ورسوله ، قال رسول الله : حقاً حقاً من الله ومن رسوله انه أمير المؤمنين « ع » وسيد المسلمين وصاحب لوى الغر المحجلين يقعداه الله عزوجل يوم القيامة على الصراط ، فيدخل أوليائه الجنة واعدائه النار ، فانطلق الرسول فاخبره بما قال ، فسكتوا عنه يومهم ذلك .

قال : فلما رأى علي (ع) خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع ابى بكر وتعظيمهم له ! لزم بيته ، فقال عمر لابى بكر ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع ! فانه لم يبق احد الا وقد بايع ، غيره وغير هؤلاء الأربعـــة ، وكان ابو بكر ارق الرجلين وارفقهما وادهاهما وابعدهما غوراً ، والآخر افضهما واجفاهما ، فقال ابو بكر من ترسل اليه قال قنفذ ! فارسل قنفذاً وهو رجل فض غليظ جاف من الطلقاء احد بني عدي بن كعب وارسل معه اعواناً .

فانطلق فاستاذن على علي (ع) فأبى ان يأذن لهم فرجع اصحاب قنفذ الى ابى بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما ، فقالوا لم يأذن لنا ، فقال عمر اذهبوا فان أذن لكم والا فادخلوا عليه بغير اذن .

فانطلقوا فاستاذنوا ؟ فقالت فاطمة (ع) : احرج عليكم ان تدخلوا على بيتي فرجعوا وثبت قنفذ الملعون ، فقالوا ان فاطمة قالت كذا وكذا ، فتحرجنا ان ندخل عليها بيتها بغير اذن ، فغضب عمر فقال ما لنا وللنساء ، ثم امر اناساً ان يحملوا حطباً فحملوا الحطب وحمل عمر معهم ، فجعلوه حول بيت علي (عليه السلام) وفيـــه علي وفاطمة وأبناهما ، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً وفاطمة والله ليخرجن وليبايعن خليفة رسول الله والا اضرمت عليه بيته ناراً ، ثم رجع قنفذ الى ابى بكر وهو متخوف ان يخرج علي (ع) بسيفه لما يعرف من بأسه وشدته ، فقال ابو بكر لقنفذ ارجع . فان خرج والا فاهجم عليه بيته ، فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً .

قال فانطلق قنفذ الملعون وعاد عمر بالنار فاضرمها فى الباب ثم دفع البــاب فاستقبلته فاطمة وصاحت : يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السيف وهو في غمده فوجى به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه ، فوثب علي (ع) فأخذ بتلابيب عمر ، ثم هزه وصرعه ووجاء أنفه ورقبته وهم بقتـــله فذكر قول رسول الله (ص) وما أوصاه به من الصبر فقال والذي أكرم محمداً بالنبوة يابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق ، لعلمتك انك لا تدخل بيتي ، فارسل عمر يستغيث .

فأقبل الناس ودخلوا الدار ورفع خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً ، فحمل عليه بسيفه فاقسم على علي فكف ، وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الاسلمي أعواناً لعلي « ع » فقال دعوهم واياه ، فان الله أمرني ان لا أجادلهم في هذا الوقت فلما سمع عدو الله هذا المقال اقتحم هو واصحابه عليه وثار علي (ع) بسيفه وسبقوه اليه وهم كثيرون ، فتناول بعضهم سيوفهم وكاثروه والقوا فى عنقه حبلا وحالت بينه وبينهم فاطمة (ع) عند باب البيت فضربها قنفذ لعنه الله بسوط كان معه ، فرجعت (ع) وان فى عضدها كالدملج من ضربته لعنه الله ، ثم انطلق به يعتل عتلا حتى انتهى الى ابى بكر وعمر قائم على رأسه بالسيف وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وســالم مولى ابى حذيفة وبشير بن سعد وسائر الناس جلوس حول ابى بكر عليهم السلاح .

قال سليم بن قيس : قلت لسلمان أدخلوا على فاطمة (ع) بغير إذنها؟ قال أي والله وما عليها خمارا ، فنادت : يا أبتاه لبئس ما خلفك ابو بكر وعمر ، وعيناك لم تفقيا في قبرك ، تنادي بأعلى صوتها : فلقد رأيت ابا بكر ومن حوله يبكون وينتحبون وما منهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول لسنا من النساء وأيهن في شيء ، فانتهوا بعلي الى ابى بكر وهو يقول اما والله لو وقع سيفي فى يدي ، لعلمتم انكم لم تصلوا الى هذه ابداً ، والله ما ألوم نفسي في جهادكم لو كنت استمكنت من الاربعين لفرقت جماعتكم ، ولكن لعن الله اقواماً بايعوني ثم خذلوني .

وقد كان قنفذ لعنه الله حين ضرب فاطمة بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها ارسل عمر ان حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها ، فألجأها قنفذ لعنه الله الى عضادة باب بيتها

ودفعها فكسر ضلعها من جنبها وألقت جنينها من بطنها ! فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدةً .

فلما انتهى بعلي الى ابى بكر انتهره عمر وقال له بايع ، فقال له علي (ع) : ان لم أبايع فما انتم صانعون ؟ قالوا نقتلك ذلا وصغاراً ، فقال عليه السلام إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ؟ فقال ابو بكر اما عبد الله فنعم ، واما أخا رسول الله فلا نعرفك بهذا فقال : أتجحدان رسول الله آخا بيني وبينه ، فأعاد عليه ثلاث مرات ، ثم أقبل علي عليه السلام فقال :

يا معاشر المسلمين والمهاجرين والانصار أسمعتم رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم كذا وكذا ؟ وفى غزاة تبوك كذا وكذا ، فلم يدع شيئاً قال له رسول الله (ص) علانية للعامة إلا ذكرهم إياها ؟ قالوا اللهم نعم .

فلما ان تخوف ابو بكر ان ينصره الناس وان يمنعوه منه ، بادرهم فقال له كلما قلت حق قد سمعناه باذاننا ووعته قلوبنا ؛ ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول بعد هذا : إنا أهل بيت أصطفانا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا ، فان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة . فقال علي عليه السلام هل احد من اصحاب رسول الله شهد هذا معك ؟ فقال عمر صدق خليفة رسول الله (ص) قد سمعته منه كما قال ، وقال ابو عبيدة وسالم مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله ، فقال لهم علي (ع) : لقد وفيتم بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها في الكعبة ان قتل محمداً أو مات لتردن هذا الأمر عنا أهل البيت ، فقال ابو بكر فما علمك بذلك اطلعناك عليها ؟ فقال علي عليه السلام : انت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالاسلام أسمعتم رسول الله (ص) يقول ذلك ؟ وأنتم تسمعون ان فلاناً وفلاناً عدّ هؤلاء الأربعة قد كتبوا بينهم كتاباً ان قتلت أو مت ان يتظاهروا عليك ويزولوا عنك هذا الأمر يا علي قلت بأبي أنت وامي فما ذا تأمرني اذا كان ذلك فقال ان وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم وان لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك ، فقال : أما والله لو ان اولئك الأربعين الرجل الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم فى الله ، فقال له عمر

اما والله لن ينالها احد من أعقابكم الى يوم القيامة .

ثم نادى علي عليه السلام قبل ان يبايع والحبل في عنقه : يا بن ام ان القوم إستضعفوني وكادوا يقتلونني ، ثم تناول عليه السلام يد ابي بكر فبايعه .

قال سليم : في رواية ابن عباس : ثم قام ابوذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي (ع) ما تأمر ؟ والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل ؟ فقال علي (ع) : كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله (ص) وما أوصاكم به فكفوا ، فقال عمر لابي بكر وهو جالس فوق المنبر وهذا جالس مقارب لا يقوم فيبايعك أوتأمرنا فنضرب عنقه والحسن والحسين قاءان على رأس علي ، فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما بالبكاء وناديا : يا جداه يارسول الله ، فضمهما علي (ع) الى صدره وقال لاتبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما ، انهما اذل واقل وادحر من ذلك .

وأقبلت ام أيمن النوبية حاضنة رسول الله (ص) وام سلمة فقالتا : يا عتيق ما اسرع ما ابديتم حسدكم لآل محمد (ص) ؟ فأمر بهما عمر ان تخرجا من المسجد وقال ما لنا وللنساء . ثم قال يا علي قم وبايع ؟ فقال علي ان لم أفعل ؟ قال اذن والله ليضربن عنقك ، قال : كذبت والله يابن صهاك لا تقدر على ذلك وانت ألأم واضعف من ذلك ، فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه فقال والله ائن لم تفعل لاقتلنك ! فقام اليه علي (ع) وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه ووقع السيف من يده ، فقال الرجل قم يا علي فبايع ؟ قال : فان لم أفعل ؟ قال اذن والله نقتلك ! واحتج ثلاث مرات عليهم ثم مد يده من غير ان يفتح كفه فضرب عليها ابوبكر ورضي بذلك .

ثم قيل للزبير قم فبايع ؟ فأبى ، فوثب اليه الرجل وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة واناس معهم فانتزعوا سيفه فضربوا به الارض ، فقال الزبير يابن صهاك اما والله لو ان سيفي في يدي لحدث عني فوجوا في عنقه ، ثم اخذوا يده فبايع مكرهاً ، ثم بايع ابوذر والمقداد مكرهين .

قال سليم : وغضب الرجل من ذكر صهاك فقال الزبير وما يمنعني من ذكرها وقد كانت زانية اوتنكر ذلك ، اوليس كانت أمة لجدي عبد المطلب فزنا بها جدك نفيل ،

فولدت اباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعد ما ولدته وانه لعبد جدي وولد زنا فاصلح بينهما ابوبكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه .

قال سليم : قال سلمان : قلت لحبتر اني سمعت رسول الله (ص) يقول ان عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب جميع امة محمد الى يوم القيامه ومثل عذابهم جميعاً فقال قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بان يليها صاحبك ، فقال : اشهد اني قرأت في بعض كتب الله ان باسمك وصفتك باب من ابواب جهنم . فقال قل ما شئت أليس قد عدلها الله عن أهل هذا البيت الذين اتخذتموهم ارباباً ، فقلت اشهد اني سمعت رسول الله (ص) يقول وقد سألته عن هذه الآيه : « فيومئذ لا يعذب عذابه احد * ولا يوثق وثاقه احد » ؟ فأخبرني انك انت هو ؛ فقال لي حبتر اسكت اسكت الله نامتك أيها العبد يابن اللخناء ! فقال لي علي : اسكت

قال : فقال ابوذر : لعن الله من ابغض آل محمد (ص) وافترى عليهم فظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الامة القهقرى على أدبارها ، فقال عمر آمين لعن الله من ظلمهم ، لا والله ما لهم فيها من حق وما هم فيها وعرض الناس الا سواء ، قال أبوذر : ولم خاصمت الانصار بحقها ؟ فقال علي « ع » لحبتر يابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولابن آكلة الذبان ؟ فقال حبتر كف يا أبا الحسن إذ قد بايعت ، فان العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ؟ ! فقال علي (ع) : لكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بي فابشر انت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط الله وعذابه وخزيه ، ويلك يابن الخطاب لو ترى ماذا جنيت على نفسك لو تدري ما منه خرجت وفيم دخلت وما جنيت على نفسك وعلى صاحبك ، فقال ابوبكر ياعمر اما اذ بايع وآمنا شره وفتكه وغايلته فدعه يقول ما شاء ، فقال علي (ع) لست قائلاً شيئاً غير شيء واحد اذكركم بالله أيها الأربعة ، لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد . أسمعتم رسول الله (ص) يقول ان تابوتاً من نار فيه اثنى عشر ، سته من الاولين وستة من الآخرين في قعر جهنم في جب في تابوت مقفل ، على ذلك الجب صخرة ، فاذا أراد الله ان يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فأسعر جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره .

قال علي (ع) فسألت رسول الله (ص) وأنتم شهود ؟ فقال رسول الله (ص) اما الاولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون ذو الفراعنة والذي حاج ابراهيم في ربه ورجلان من بني اسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم ، اما احدهما فهو اليهود والآخر فنصر النصارى وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا والدجال فى الآخرين وهؤلاء الاربعة اصحاب الكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذين تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك يا أخي ويتظاهرون عليك هذا وهذا حتى عدهم وسماهم .

قال : فقلنا : صدقت نشهد إنا سمعنا ذلك من رسول الله (ص) فقال عثمان يا أبا الحسن اما عندك وعند أصحابك في حديث ، فقال علي (ع) : بلى ، سمعت رسول الله (ص) يلعنك ثم لم يستغفر لك بعد ما لعنك ، فغضب عثمان ، ثم قال ما لي ولك لا تدعني على حال كنت على عهد رسول الله ولا بعده ، فقال له الزبير فأرغم الله انفك ، ثم قال له عثمان والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول ان الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سلمان : فقال علي (ع) : فيما بيني وبينه صدق عثمان وذلك انه يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ويقتل مرتداً .

قال سلمان : فقال علي (ع) ان الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (ص) غير أربعة ، ان الناس بمنزلة هارون ومن تبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه ؛ فعلي في شبه هارون وعتيق فى شبه العجل والثانى في شبه السامري .

أقول : وروى احمد بن علي الطبرسي في (الاحتجاج) عن الصادق (ع) انه قال : لما إستخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة « ع » فما بقيت إمرأة هاشمية إلا وخرجت معها ، حتى انتهت قريباً من القبر ، فقالت : خلوا عن إبن عمي ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله « ص » على رأسي ولأصرخن الى الله . فما ناقة صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم على الله مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي .

قال سلمان : كنت قريباً منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد ، تعلقت من أسفلها حتى لو اراد الرجل ان ينفذ من تحتها لقدر ، فدنوت منها فقلت : يابنت رسول الله

يا سيدتي ومولاتي ان الله عز وجل بعث أباك رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة فرجعت ، ورجعت الحيطان .

وفي رواية الكليني في « الروضة » : بالاسناد الى ابي هاشم : خرجت فاطمة «ع» واضعة قميص رسول الله « ص » على رأسها آخذة بيد إبنيها ، فقالت ما لي ولك يا ابا بكر ؟ تريد ان تيتم إبني وترملني من زوجي ، والله لو لا تكون سيئة لنشرت شعري وصرخت الى ربي ، فقال رجل من القوم ما تريد الى هذا ، ثم أخذت بيده وانطلقت به .

قال أبو جعفر « ع » والله لو نشرت شعرها لماتوا طراً .

خبر غصبهم فدكا من فاطمة عليها السلام

في « الاحتجاج » عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله « ع » قال : لما بويع ابو بكر واستقام له الامر على المهاجرين والانصار بعث الى فدك من اخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله « ص » فجاءت فاطمة « ع » الى ابي بكر فقالت له : يا ابابكر لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله « ص » وأخرجت وكيلي من فدك ، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال آتي على ذلك بشهود ؟ فجائت ام أيمن فقالت لا أشهد ياابا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله « ص » أنشدك بالله ألست تشهد ان رسول الله « ص » قال : ام أيمن إمرأة من أهل الجنة ؟ فقال بلى ، فقالت فأشهد بالله ان الله عزوجل أوحى لرسول الله « ص » : « فآت ذي القربى حقه » فجعل فدكا لفاطمة بأمر الله . فجاء علي وشهد مثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه اليها .

فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ان فاطمة إدعت في فدك وشهدت لها ام أيمن وعلي ، فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من يد فاطمة فزقه ! فخرجت فاطمة تبكي .

وفي رواية : ان ابابكر كتب لها كتاباً ، فرآها عمر في الطريق وبصق في كتابها ومزقه ، فقالت عليها السلام بقر الله بطنك كما بقرت كتابي .

قال : فلما كان بعد ذلك جاء علي (ع) الى ابي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرين والانصار فقال : يا ابا بكر لم منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله (ص) وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال ابو بكر ان هذا فيء للمسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله (ص) جعله لها وإلا فلا حق لها فيه فقال أمير المؤمنين(ع) ياابابكر أتحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا ، فقال(ع) فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه وإدعيت أنا فيه من تسأل البينه ؟ قال اياك كنت اسأل البينة ، فقال(ع) فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله (ص) وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوه شهوداً كما تسألني على ما إدعيت عليهم ؟ فسكت ابو بكر ، فقال عمر يا علي دعنا من كلامك ، فإنا لا نقوى على حجتك ، فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه ! فقال (ع) ياابابكر أتقرأ كتاب الله تعالى ؟ قال نعم قال : إخبرني عن قول الله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فيمن نزلت فينا أم في غيرنا ؟ قال فيكم قال: فلو ان شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله (ص) بفاحشة ، ما كنت صانعاً بها ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم الحد على نساء العالمين ! قال علي « ع » : كنت إذن عند الله من الكافرين ، قال ولم ؟ قال : لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة اعرابي بائل على عقبيه عليها واخذت منها فدكا وزعمت انه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله (ص) البينة على المدعي واليمين على المنكر ، فرددت قول رسول الله(ص)

قال : فدمدم الناس وانكر بعضهم بعضاً وقالوا : صدق والله علي ، ورجع علي (ع) الى منزله .

وفيه روى عبد الله بن الحسن باسناده عن آبائه « ع » : لما اجمع ابو بكر على منع فاطمة فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (ص) حتى دخلت

على ابى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم إفتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على محمد رسوله أبيها (ص) فعاد القوم فى بكائهم ، فلما أمسكوا أعادت كلامها :

الحمد لله لما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم إبتداها ، وسبوغ آلاء أسداها وتمام منن والاها جم عن الاحصاء عددها ونأى عن الجزاء أمدها وتفاقد عن الادراك أبدها وندبهم لاستزادتها بالشكر لافضالها واستحمد الى الخلائق باجزالها وثنى بالندب الى أمثالها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما جعل الاخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأنار في التفكر معقولها الممتنع عن الأبصار رؤيته وعن الألسن صفته وعن الاوهام كيفيته ، إبتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا إحتذاء أمثلة امتثلها ، كونها بقدرته ، وذرأها بمشيته من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته ، واظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نقمته ، وحياشة لهم الى جنته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله وسماه قبل ان إجتباه ، واصطفاه قبل ان إبتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علماً من الله تعالى بمسائل الامور ، وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، إبتعثه الله إتماماً لأمره وعزيمة على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقاً فى اديانها ، وعكفاً على نيرانها ، عابدة لاوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله تعالى بأبي محمد (ص) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الأبصار عمها ، وأقام في الناس بالهداية ، فأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وإيثار ، فمحمد صلى الله عليه وآله عن تعب هذه الدار في راحة ، قد حف به الملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ،

ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على أبي نبيه وأمينه على وحيه وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

ثم إلتفتت الى اهل المجلس وقالت :

انتم يا عباد الله نصب امره ونهيه وحملة دينه وكتبه ووحيه ، وأمناء الله على انفسكم وبلغاءه الى الامم ، وزعيم حق له فيكم وعهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفه سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائد الى الرضوان أتباعه ، مؤد الى النجاة إستماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحاربه المحذرة ، وبيناته الجلية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبه ، وشرائعه المكتوبة ، فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً عن الكبر والزكاة تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتاً للاخلاص ، والحج تشييداً للدين والعدل تنظيفاً للقلوب ، وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، وذلا لاهل الكفر ، والصبر معونة على ستيجاب الاجر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الأرحام منسأ فى العمر ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة ايجاباً للعفة ، وحرم الله الشرك إخلاصاً بالربوبية ، فاتقوا حق تقاته ، ولا تموتن وأنتم مسلمون ، وأطيعوا الله فيما أمركم به ، ونهاكم عنه فانما يخشى الله من عباده العلماء .

ثم قالت : ايها الناس اعلموا اني فاطمة وأبي محمد (ص) أقول عوداً وبدءاً ولا أقول غلطاً ولا أفعل شططاً (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تعزوه وتعرفوه وجدتموه أبي دون نسائكم وأخا إبن عمي دون رجالكم ، والعم المعزى اليه (ع) فبلغ الرسالة صادعاً بالتذكرة ، مائلا عن درجة المشركين ، ضارباً ثبجهم ، آخذاً بكظمهم ، داعياً الى سبيل الله بالحكمة

والموعظة الحسنة ، يكسر الاصنام ، وينكث الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر ، حتى يبزغ الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وطاح وشيظ النفاق ، وانحلت عقدة الكفر والشقاق ، وأعلن بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها الله تبارك وتعالى بأبي محمد ، بعد اللتيا والتي ، وبعد ان منى بهم الرجال ، وذؤبان العرب ، ومردة اهل الكتاب (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) او نجم قرن الشيطان ، او فغرت فاغرة من المشركين ، قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفي ، حتى يطأ صماخها منها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مقدور الى ذات الله ، مجتهداً فى أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيداً فى أولياء الله ، مشمراً ناصحاً ، مجداً كادحاً ، وانتم في رفاهية في العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال وتفرون عند القتال ، فلما اختار الله لنبيه (ص) دار أنبيائه ، ومأوى أصفيائه ، ظهرت فيكم حيكة النفاق ، واشمل جلباب الرين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الافلين وهدر رفيق المبطلين ، فخضر فى عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه ، هاتفاً بكم ، فألفاكم لدعوته مجيبين ، وللمترة فيكم ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم ، ووردتم غير شربكم ، هذا والعهد قريب والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر ، إبتدأتم وزعمتم خوف الفتنة ، إلا فى الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، وانتم الاخسرون ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ؟ وأنى تؤفكون ، وكتاب الله بين أظهركم ، اموره ظاهرة ، وأحكامه زاهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، أرغبة عنه تدبرون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا إلا ريث ان تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، ثم اخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، وإطفاء أنوار الحق الجلي ، وإهمال سنن النبي الصفي ، تشربون حسواً في إرتغاء ، وتمشون لأهله وولده فى الخمرة والضفراء ، ونصبر منكم على مثل حز

المدى ، ووخز السنان في الحشاء ، وانتم الآن تزعمون ان لا أرث لنا ، أفحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أفلا تعلمون ، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني إبنته .

أيها المسلمون :

أأغلب على إرثي ؟ يابن ابي قحافة أفي كتاب الله ان ترث اباك ولا أرث أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً ، على الله ورسوله ، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه ؟ إذ يقول : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقال فيما إقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ يقول : « رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ... » وقال أيضاً : « واولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقال تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقال سبحانه : « ان ترك الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » وزعمتم ان لا حظ لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله بآية أخرج أبي محمداً (ص) منها ؟ أم هل تقولون ان اهل الملتين لا يتوارثان ؟ أولست أنا وأبي من ملة واحدة ؟ أم انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وإبن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله ، والموعد القيامة ، وعند القيامة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم الندم إذ تندمون ، ولكل نبأ مستقر ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم .

ثم رمت بطرفها نحو الانصار فقالت :

يا معشر النقيبة ، وأعضاد الملة ، وحضنة الاسلام ، ما هذه الغميزة عن حقي ، والسنة عن ظلامتي ؟ أما رسول الله (ص) أبي يقول : المرء يحفظ في ولده ، سرعان ما احدثتم ، وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما أحاول وقوة على ما أطلب ، أتقولون مات محمد « ص » ؟ فخطب جليل ، إستوسع وهنه ، واستهز فتقه ، وانفتق رتقه ، واظلمت الارض لغيبته ، وكسفت النجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، واضيع الحريم ، وازيلت الحرمة عند مماته .

فتلك والله النازلة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا باقية عاجلة ، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم وممساكم ومصبحكم ، يهتف في افنيتكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وإلحاناً ولقبله مما حل بأنبياء الله ورسله حكم فصل ، وقضاء عدل ، « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، إفإن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » ابهاً بني قيلة ، أهظم تراث أبي وانتم بمرءى مني ومسمع ، ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة ، وانتم ذووا العدد والعدة والأداة والقوة ، وعندكم السلاح والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وانتم موصوفون بالكفاح ، ومعروفون بالخير والصلاح ، والنجبة التي انتجبت ، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت ، قاتلتم العرب وتحملتم الكد والتعب ، وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم ، فلا نبرح او تبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايام وخضعت ثغرة الشرك وسكنت فورة الافك وخمدت نيران الكفر وهدءت دعوة الهرج والمرج واستوثق نظام الدين ، فأنى حزتم بعد البيان ؟ وأسررتم بعد الاعلان ، ونكصتم بعد الاقدام وأشركتم بعد الايمان (بؤساً لقوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم ؟ والله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين) ألا ارى بان أخلدتم الى الخفض ، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة ، ونجوتم بالضيق من السعة فمججتم ما وعيتم ودسعتم الذي تسوغتم ، فان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعاً فان الله غني حميد ، ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم ، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، وبثثتها غيضة النفس ونفثة الغيض وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف باقية العار ، موسومة بغضب من الله ، وشنار الابد وموصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تعملون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وأنا إبنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون .

فاجابها ابو بكر وعبد الله بن عثمان وقال يا إبنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين

عطوفاً كريماً ورؤوفاً رحيما وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيما فان عزوناه وجدناه أباك دون آباء نسائنا وأخا إلفك دون الاخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم لايحبكم إلا كل سعيد ولا يبغضكم الا كل شقي فأنتم عترة رسول الله الأطيبون والخيرة المنتجبون على الخير أدلتنا على الجنة مسالكنا وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقات الله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت الا باذنه وان الرايد لا يكذب أهله اني اشهد الله وكفى به شهيداً اني سمعت رسول الله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً ! وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ومالنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه ! وقد جعلت ما حاولتقيه في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة والفجار وذلك باجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي لك وبين يديك ولا نزوى عنك ولا تدخر دونك وأنت سيدة امة محمد (ص) أبيـــك والشجرة الطيبة لبنيك لا ندفع مالك من فضلك ولا نوضع من فرعك وأصلك وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين انى اخالف في ذلك أباك ؟ .

فقالت : سبحان الله ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً بل كان يتبع أثره ويقتفي سوره أفتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالزور والبهتان وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكما وعدلا وناطقاً فصلا يقول :(يرثني ويرث من آل يعقوب) ويقول :(وورث سليمان داود) فبين عزوجل فيما وضع من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث وأباح من حظ الذكران والاناث ما أزاح به علة المبطلين وأزال الشبهات في الغابرين كلا بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

فقال لها ابو بكر صدق الله ورسوله وصدقت إبنته ، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجة لا أبعد صوابك ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك ما تقلدت باتفاق منهم اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر

وهم بذلك شهود ! فالتفتت فاطمة الى الناس وقالت :

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل المفضية على الفعل القبيح الخاسر أفـلا يتدبرون القرآن ؟ أم على قلوب اقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم به من اعمالكم فأخذ بسمعكم وابصاركم لبئس ماتأولتم وساء ما به أشرتم وشر ما منه اغتصبتم لتجدن والله محمله ثقيلا وغبه كفيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ما ورائه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون .

ثم عطفت على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الارض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل لهم قربى ومنزلة	عند الاله على الادنين مقترب
أبدى رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكل الارث مغتصب
وكنت نوراً وبدراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يونسنا	فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكتب
إنا رزينا بما لم يرز ذو شجن	من البرية لا عجم ولا عرب

ثم إنكفأت وأمير المؤمنين (ع) يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين عليه السلام : يا بن أبي طالب اشتملت شملة الجنين ؟ وقعدت حجرة الضنين ، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الاعزل هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة إبني لقد اجهد في خصامي وألفيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والانصار وضرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ! فلا دافع ولا مانع خرجت كاظمة وعدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت جـدك افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا أغنيت طائلا ولا خيار لي ليتني

مت قبل هيلتي ودون ذلتي عذيري الله منك عاديا ومنك حامياً ، ويلاي في كل شارق ، ويلاي في كل غارب ، مات العمد ووهنت العضد ، شكواي الى أبي وعدواي الى ربي ، اللهم انك أنت أشد قوة وحولا وأحد بأساً وتنكيلا .

فقال لها أمير المؤمنين (ع) لا ويل عليك بل الويل لشانئك ، نهنهي عن وجدك يا بنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما أعدلك أفضل مما قطع عنك ، فاحتسبي الله ، فقالت حسبي الله ونعم الوكيل .

وفي رواية سليم بن قيس الهلالي : ان فاطمة عليها السلام بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على ابي بكر فقالت يا ابابكر تريد ان تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، أما كان قال : المرء يحفظ في ولده ؟ وقد علمت انه لم يترك لولده شيئاً غيرها .

فلما سمع ابو بكر مقالتها والنسوة معها دعى بدواة ليكتب به لها صكا ، فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لاتكتب لها حتى تقيم البينة مما تدعي ! .

فقالت فاطمة (ع) : نعم أقيم البينة ، قال من ؟ قالت : علي وام أيمن ، فقال عمر لا تقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار الى قرصه ! فرجعت فاطمة وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف فرضت .

وكان علي (عليه السلام) يصلي في المسجد الصلوات الخمس ، فلما صلى قال له ابو بكر وعمر كيف بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ان ثقلت ، فسألا عنها وقالا قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فان رأيت ان تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا ؟! قال : ذلك اليكما ، فقاما فجلسا في الباب ودخل علي (ع) على فاطمة (ع) فقال لها : أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين ؟ قالت : البيت بيتك والحرة زوجتك ، وافعل ما تشاء ، فقال : سدي قناعك ؟ فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط ، فدخلا وسلما عليها وقالا إرضي عنا رضي الله عنك ؟! فقالت : ما دعاكما الى هذا ؟

فقالا اعترفتنا بالاساءة ورجونا ان تعفي ؟ فقالت : فان كنتما صادقين فاخبراني عما أسألكما عنه فاني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بانكما تعلمانه ، فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما ؟ قالا سلي عما بدا لك ، قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ؟ قالا نعم فرفعت يدها الى السماء فقالت : اللهم اعلم انهما قد أذياني فأنا أشكوهما اليك والى رسولك ، لا والله لا أرضى عنكم ابداً حتى ألقى أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما .

قال : فعند ذلك دعا ابوبكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً ، فقال عمر تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة !.

قال : فبقيت فاطمة بعد وفاة أبيها أربعين ليلة .

خبر وفاة فاطمة سلام الله عليها

في كتاب (روضة الواعظين) روى: ان فاطمة « ع » لا زالت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن من المصيبة بموت رسول الله « ص » وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة حين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها فيعظم حزنها ، وتنظر مرة الى الحسن ومرة الى الحسين وهما بين يديها (ع) فتقول : أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة ؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما ؟ فلا يدعكما تمشيان على الارض ، فانا لله وإنا اليه راجعون ، فقد والله جدكما وحبيب قلبي ؟ ولا أراه يفتح هذا الباب ابداً ولا يحملكما على عاتقه ، كما لم يزل يفعل بكما ، ثم مرضت مرضاً شديداً ، ومكثت أربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت عليها السلام .

فلما نعيت اليها نفسها دعت ام أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي (عليه السلام)

وأحضرته فقالت : يابن عم انه قد نعيت إلي نفسي وانني لأرى ما بي لاأشك إلا انى لاحقة بأبي وأنا أوصيك بأشياء في قلبي ، قال لها علي (ع) : أوصي بما أحببت يابنت رسول الله ، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت .

ثم قالت : يابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولاخالفتك منذ عاشرتك؟ فقال(ع) معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله ان أوبخك غداً بمخالفتي عز علي بمفارقتك وبفقدك ، إلا انه أمر لابد منه والله جدد علي مصيبة رسول الله(ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك ، فإنا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها ، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ، ثم بكيا جميعاً ساعة واحدة ، وأخذ عليه السلام رأسها وضمها الى صدره ، ثم قال : اوصني بما شئت فانك تجديني وفياً كما أمرتيني به واختار امرك الى امري .

ثم قالت : جزاك الله عني خير الجزاء ، يابن عم اوصيك أولا ان تتزوج بابنة اختي أمامة ، فانها تكون لولدي مثلي ، فان الرجال لابد لهم من النساء ، وان تتخذ لي نعشاً . فقد رأيت الملائكة تصوروا صورته ؟ فقال : صفيه لي ؟ فوصفته فاتخذه لها

ثم قالت : واوصيك ان لا يشهد احد من هؤلاء الذين ظلموني واخذوا حقي فانهم اعدائي واعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تترك ان يصلي علي احد منهم ولا من اتباعهم ، وادفني في الليل اذا هدأت العيون ونامت الابصار ، ثم توفيت عليها السلام

فصاحت اهل المدينه صيحة واحدة واجتمعت نساء المهاجرين والانصار ونساء بنى هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهن وهن يقلن : يا سيدتاه يا بنت رسول الله .

واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي (ع) وهو جالس والحسن والحسين(ع) بين يديه يبكيان ، فبكا الناس لبكائهما ، وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها ، متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول : يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده ابداً ، واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلون عليها .

وخرج أبوذر فقال : انصرفوا فان بنت رسول الله قد اُخر اخراجها فى هذه العشية ، فقام الناس وانصرفوا .

فلما ان هدأت العيون ومضى ثلث من الليل اخرجها علي والحسن والحسين (ع) وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابوذر وسلمان وبريدة ونفر من بنى هاشم وخواصه ، صلوا عليها ودفنوها فى جوف الليل وسوى علي حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة ، حتى لا يعرف قبرها .

وقال بعضهم من الخواص : قبرها سوي مع الارض مستويا ، فمسحها مسحاً سواء مع الارض حتى لا يعرف احد موضعه .

وقالوا : ليس قبرها بالبقيع ، انما قبرها بين قبر رسول الله « ص » ومنبره ، لا بالبقيع ، وتصحيح ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة انما اراد به قبر فاطمة « ع » .

وروي : ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال عند دفن فاطمه « ع » : السلام عليك يارسول الله عني وعن إبنتك النازلة فى جوارك والسريعة اللحاق بك ، قلَّ يارسول الله عن صفيتك صبري ورقَّ عن سيدة النساء تجلدي إلا ان لي في التأسي بعظم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك فى ملحود قبرك بعد ما فاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة ، أما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها . هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع . لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله به الصابرين .

قال عبد الرحمن الهمداني : لما دفن علي « ع » فاطمة قام على شفير القبر وذلك فى جوف الليل وأنشأ يقول :

لكل إجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وان إفتقادي فاطم بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

أقول : في خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام : لما أخذت في أمر فاطمة (ع) وغسلتها في قميصها ولم اكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضل حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفنتها وأدرجتها في اكفانها ، فلما ان هممت ان أعقد الرداء عليها ناديت : يا ام كلثوم ويا زينب ويا رقية ويا فضه ويا حسن ويا حسين هلموا وتزودوا من امكم فاطمة ، فهذا الفراق والملتقى في الجنة ، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان : وا حسرة لا تنطفي ابداً من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء ، يا ام الحسن والحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام ، وقولي له إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اني أشهد انها حنت وأنت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها ملياً ، واذا بهاتف يهتف من السماء ينادي : يا علي ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماء واشتاق الحبيب الى حبيبه .

قال علي (ع) : فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء عليها وأنـا أنشد بهذه الأبيات :

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً على خل مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليل

قال محمد بن همام : ان المسلمين لما علموا بوفاة فاطمة (ع) جاؤا الى البقيع ، فوجدوا فيه أربعين قبراً ، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج النـاس ولام بعضهم بعضاً ، فقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضـروا وفاتها والصلاة عليها ولاتعرفوا قبرها ! ثم قال ولاة الامر منهم هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ! .

فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فخرج مغضباً قد إحمرت عيناه ودرّت أوداجه ، وعليه قباؤه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متكيء على سيفه ذوالفقار ، حتى

ورد البقيع ، فسار الى الناس النذر وقالوا هذا علي بن أبي طالب أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر ، فتلقاه عمر ومن معه من اصحابه ، وقالوا له مالك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها ! فضرب علي « ع » يده الى جوامع ثوبه وهزه ثم ضرب به الارض وقال : يابن السوداء اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم ، واما قبر فاطمة : فوالذي نفس علي بيده لئن رمت واصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الارض من دمائكم ، فان شئت فاعرض يا عمر ، فتلقاه ابو بكر فقال يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه ، فانا غير فاعلين شيئاً تكرهه .

قال : فخلا عنه وتفرق الناس ولم يعودوا الى ذلك !

ويروى : انه لما ماتت فاطمة « ع » احتجب أمير المؤمنين (ع) في منزله عن الناس وصار لا يخرج إلا للصلاة ولزيارة قبر رسول الله (ص) فاغتمت الشيعة لذلك غماً شديداً وقالوا : كيف الرأي ؟ وهذا أمير المؤمنين (ع) قد احتجب عنا ، وكنا نستفيد من علمه وأخباره وأحاديثه وقد انقطع عنا ، فعزم رأيهم على ان يرسلوا اليه عمار بن ياسر ، فدعوه وقالوا : إمض الى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (ع) وعرفه في حقنا ، فلعلك تأتينا به .

قال عمار : فمضيت الى دار سيدي ومولاي أمير المؤمنين (ع) فاستأذنت الدخول عليه ؟ فأذن لي فدخلت عليه فوجدته جالساً جلسة الحزين الكئيب والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وهو يلتفت الى الحسين ويبكي ، فلما نظرت الى حاله وحال ولده ، لم أملك على نفسي دون ان اخذتني العبرة وبكيت بكاء شديداً ، فلما سكن نشيجي قلت سيدي تأذن لي بالكلام ؟ قال : تكلم يا أبا اليقظان ، قلت : سيدي انكم تأمرون بالصبر على المصيبة ، فما هذا الحزن الطويل ؟ وان شيعتك لا يقر لهم قرار باحتجابك عنهم ، وقد شق ذلك عليهم .

قال : فالتفت إلي وقال : يا عمار ان العزاء عن مثل من فقدته لعزيز ، اني فقدت رسول الله بفقد فاطمة ، انها كانت لي عزاء وسلوة ، وكانت اذا نطقت ملأت سمعي

بصوت رسول الله ، واذا مشت لم تخرم مشيته ، واني ماحسسته تألم الفراق إلا بفراقها وان أعظم ما لقيت من مصيبتها ، اني لما وضعتها على المغتسل وجدت ضلعاً من أضلاعها مكسوراً وجنبها قد إسود من ضرب السياط وكانت تخفي ذلك علي ، مخافة ان يشتد حزني ، ومانظرت عيناي الى الحسن والحسين الا وخنقتنى العبرة ، ومانظرت الى زينب باكية الا وأخذتني الرقة عليها .

ثم خرج (ع) مع عمار فاستبشر الشيعة بذلك .

اراثة أبابكر رسول الله بعد وفاته

روي عن الصادق (ﷺ) : ان ابابكر لقى أمير المؤمنين (ع) في سكة من سكك بنى النجار فسلم عليه وصافحه ! وقال له يا ابا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس اياي وما كان من يوم السقيفة وكراهيتك للبيعة ؟! والله ماكان ذلك من ارادتي إلا ان المسلمين قد اجمعوا على امر لم يكن لي ان اخالفهم فيه ! لان النبي (ص) قال : لا تجتمع امتي على الضلال .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : امته الذين اطاعوه من بعده وفى عهده واخذوا بهداه وأوفوا بما عاهدوا الله عليه ولم يغيروا ولم يبدلوا .

فقال له ابوبكر والله يا علي لو شهد عندي الساعة من اثق به انك أحـق بهذا الأمر سلمته اليك ، رضى من رضى وسخط من سخط ! .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : يا ابابكر هل تعلم احد أوثق من رسول الله (ص) واخذ بيعتي عليك في اربعة مواطن وعلى جماعة منكم ، فيهم عمر وعثمان في يوم الدار وبيعة الرضوان تحت الشجرة ويوم جلوسه في بيت ام سلمة ، ويوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع ، فقلتم باجمعكم سمعنا واطعنا لله ولرسوله ، فقال لكم : الله ورسوله عليكم من الشاهدين ؟ فقلتم باجمعكم الله ورسوله علينا من الشاهدين ، فقال لكم : فليشهد

بعضكم على بعض وليبلغ شاهدكم غائبكم ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع ، فقلتم نعم يا رسول الله وقمتم باجمكم تهنئون رسول الله وتهنئوني بكرامة الله لنا ، فدنى عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم بخ بخ يابن أبي طالب اصبحت مولاي ومولى المؤمنين.

فقال ابو بكر ذكرتني امراً ياأبا الحسن كنت نسيته ! فلو يكون رسول الله (ص) شاهداً فاسمعه منه !.

فقال له أمير المؤمنين « ع » : الله ورسوله عليك من الشاهدين يا ابابكر ان رأيت رسول الله (ص) حياًيقول لك : انك ظـــالم لي في اخذ حقي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين ، أتسلم هذا الأمر لي وتخلع نفسك منه ،

فقال ابو بكر ياأبا الحسن وهذا يكون انى ارى رسول الله (ص) حياًبعد موته فيقول لي ذلك ؟ ! .

فقال له أمير المؤمنين « ع » : نعم يا ابا بكر ، فقال ارني ذلك ان كان حقاً ،

فقال له أمير المؤمنين « ع » : والله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت ؟ قال ابو بكر نعم .

فضرب أمير المؤمنين « ع » على يده وقال : تسعى معي نحو مسجد قبا ، فلما ورداه تقدم أمير المؤمنين «ع» فدخل المسجد وابو بكر من ورائه ، فاذا هو رسول الله (ص) جالس في قبلة المسجد ، فلما رآه ابو بكر سقط لوجهه كالمغشى عليه ، فناداه رسول الله (ص) ارفع رأسك ايها الضليل المفتون ؟ فرفع ابو بكر رأسه وقال لبيك يا رسول الله أحياة بعد الموت يا رسول الله !؟ فقال : يا ابا بكر ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ، فسكت ابو بكر وشخصت عيناه نحو النبي (ص) ! .

فقال (ص) : ويلك ياابابكر انسيت ما عاهدت الله ورسوله عليكم في المواطن الأربعة لعلي « ع » ؟ فقال ما نسيتها يا رسول الله ، فقال : ما بالك اليوم تناشد علياً فيها ويذكرك ! فتقول نسيت ؟ وقص رسول الله (ص) ما جرى بينه وبين علي « ع » من اوله الى آخره ، وما نقص منه كلمة ولا زاد فيه ، فقال ابو بكر يا رسول الله فهل من توبة ؟ وهل يعفو الله عني اذا سلمت الى أمير المؤمنين ؟ فقال نعم يا ابا بكر ، وأنا

الضامن لك على الله ذلك ان وفيت .

قال : وغاب رسول الله (ص) عنهما .

قال : فتشبث ابو بكر بعلي (ع) وقال الله الله ياعلي سر معي الى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اعلوا المنبر واقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله (ص) وما قال لي وما قلت له وما امرني به واخلع نفسي من هذا الأمر وأسلمه اليك .

فقال له أمير المؤمنين (ع) أنا معك ان تركك شيطانك

فقال ابو بكر ان لم يتركني تركته وعصيته !

فقال أمير المؤمنين (ع) : إذن تطيعه ولا تعصيه وانما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجة عليك ، وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله (ص) وابابكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً والناس ينظرون اليه ولا يدرون ما الذي كان، حتى لقيه عمر بن الخطاب فقال له يا خليفة رسول الله ما شانك وما الذي دهاك ؟ فقال ابوبكر خل عنى يا عمر ، فوالله لا سمعت لك قولا ، فقال عمر اين تريد يا خليفة رسول الله ؟ فقال ابو بكر اريد المسجد والمنبر ، فقال ليس هذا وقت صلاة ومنبر !! فقال خل عنى فلا حاجة لي فى كلامك ، فقال عمر يا خليفة رسول الله افلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء ! فقال بلى !

ثم التفت ابوبكر الى علي (عليه السلام) وقال له يا أبا الحسن تجلس الى جانب المنبر حتى اخرج اليك !

فتبسم علي (ع) ثم قال: يا ابابكر قد قلت لك ان شيطانك لايدعك اويرديك ومضى أمير المؤمنين (ع) وجلس بجانب المنبر .

ودخل ابوبكر منزله وعمر معه ! فقال يا خليفة رسول الله الا تنبئني امرك وتحدثني بما دهاك به علي بن أبي طالب ؟! فقال ابو بكر ويحك ياعمر يرجع رسول الله حياً بعد موته فيخاطبنى في ظلمي لعلي وبرد حقه عليه وخلع نفسي من هذا الأمر ، فقال له عمر قص علي قصتك من اولها الى آخرها ؟! فقال له ابوبكر والله ياعمر ويحك

لقد قال لي على انك لا تدعني اخرج من هذه المظلمة وانك شيطاني فدعني عنك .

فلم يزل يرقبه الى ان حدثه بحديثه كله ، فقال له بالله عليك يا ابا بكر انسيت شمرك في اول شهر رمضان فرض الله علينا صيامه ، حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الازدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة دارك ليقضنك ديناً ، عليك ، فلما انتهوا الى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار ! فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك ، فسمعوا ام بكر زوجتك تناشدك وتقول قد عمل حر الشمس بين كتفيك قم الى داخل البيت وابعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمد فيهدروا دمك فقد علمت ان محمداً قد أهدر دم من أفطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله ورسوله محمد (ص) فقلت لها هات لا ام لك فضل طعامي من الليل ! ، واترعي الكاس من الخمر ! وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما الى ان انتهيت في شمرك ، فجاءت بصفحة فيها طعام من الليل وقعب مملوء خمراً ، فأكلت من الصفحة وكرعت من الخمرة في اضحى النهار ! وقلت لزوجتك هذا الشعر

ذريني اصطبح يا ام بكر	فان الموت نقب عن هشام
ونقب عن ابيك وكان قرماً	رحيب الباع شريب المدام
يقول لنا ابن كبشة ان يحيي	وكيف حياة عظام رمام
ولكن باطل ما قال هذا	وانك من زخاريف الكلام
ايعجز ان يرد الموت عني	ويحييني اذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني	باني تارك شهر الصيام !
وتارك كلما يوحى الينا !	محمد من اساطير الكلام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله يمنعني طعامي
ولكن الحكيم رأى حميراً	فألجمها فتاهت بالالجام !

فلما سمعك حذيفة ومن معه تهجوا محمداً أقحموا عليك في دارك فوجدوك وقعب الخمر وانت تكرعها ! فقالوا لك : يا عدو الله خالفت الله ورسوله وحملوك بهيئتك الى مجمع الناس بباب رسول الله وقصوا عليه قصتك وعادوا شمرك ، فدنوت منك

وغاورتك وقلت لك في ضجيج الناس قل اني شربت الخمر ليلا فثملت فزال عقلي ! فأتيت ما اتيته نهاراً ولا علم لي بذلك ، فعسى يدرؤا عنك الحد ، وخرج محمد (ص) فنظر اليك فقال استيقظوه ؟ فقلت رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل ، فقال : ويحك الخمر تزيل العقل تعملون هذا من انفسكم فأنتم تشربونها ، فقلنا نعم يا رسول الله وقد قال فيها امرء القيس :

شربت الخمر حتى زال عقلي كذاك الخمر تفعل بالعقول

ثم قال محمد انظروا الى فاقته من سكرته فامهلوك حتى آريتهم انك قد صحوت فسألك محمد فأخبرته بما اوعزته اليك من شربك لها ليلا فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وما جاء به وهو عندنا ساحر كذاب .

فقال ويلك يا ابا حفص لاشك عندي فيما قصصته فاخرج الى إبن طالب فاصرفه من المنبر ! .

قال : فخرج عمر وأمير المؤمنين (عليه السلام) جالس بجنب المنبر ، فقال له ما بالك يا علي قد تصديت لها هيهات هيهات دون والله ماتريد من علو هذا المنبر خرط القتاد ، فتبسم أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى بدت نواجذه .

ثم قال : ويلك منها يا عمر اذا افضت اليك ، والويل لامة محمد صلى الله عليه وآله من بلائك ، فقال عمر هذه بشرى يابن أبي طالب ، صدقت ظنونك وحق قولك ، وانصرف «ع» الى منزله . وكان هذا من دلائله (عليه السلام) .

امرهم خالد بن الوليد ان يقتل علياً عليه السلام

رأيت هذا الخبر في كتب عديدة وهو : ان عمر قال لابي بكر والله ليست خلافتك في شيء ما دام علي حياً على وجه الارض يفسد علينا امورنا ! فقال له ابو بكر فما الرأي فيه ؟ قال الرأي ان تأمر بقتله ، قال فمن الذي يجسر عليه والقلوب منه مملوءة من رعبه

وهو المزبر الذي تعرفه ، قال ابعث الى خالد بن الوليد فهو الذي يتولى قتله ! .

فلما كان الليل بعثوا الى خالد بن الوليد فأتاهم ، فقالوا له نريد ان نحملك امرعظيم فقال احملوني على ما شئتم ولو على قتل علي بن أبي طالب ، قيل فهو ذلك ، قال خالد متى اقتله ؟ قال ابو بكر احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة فاذا سلمت فقم اليه واضرب عنقه ، قال نعم .

فسمعت اسماء بنت عميس وكانت تحت ابي بكر فقالت لجاريتها إذهبي الى منزل علي (ع) واقرأيه السلام وقولي : « ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين » فجائت فقال لها أمير المؤمنين (ع) : قولي لها :(ان الله يحول بينهم وبين ما يشتهون) .

ثم قام (ع) وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ، فأتى خالد بن الوليد وقام يصلي بجنبه ومعه السيف ، فلما جلس ابو بكر للتشهد ندم على ما قال وتذكر شدة علي وبأسه وخاف الفتنة وخطر بباله ان بني هاشم يقتلونه ان قتل علياً (ع) .

فلم يزل متفكراً لا يجسر ان يسلم حتى ظن الناس انه سهى وما ملك نفسه دون ان التفت الى ورائه وقال يا خالد لا تفعل ما امرتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين (ع) : يا خالد ما الذي كان امرك به صاحبك ؟ فقال امرني ان اضرب عنقك ، قال : أوكنت فاعلا ؟ قال إي والله انه قال لي لا تفعل قبل التسليم لقتلتك .

قال : فأخذه علي (ع) فجلد به الارض ، فاجتمع الناس عليه ، فقال عمر يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس الله الله يا أبا الحسن بحق صاحب هذا القبر خل عنه ؟ فخلى عنه ، ففر خالد من بين يديه وهو يقول افتك ان شاء الله .

ثم إلتفت الى عمر فأخذ بتلابيبه وهزه هزة وقال : يابن صهاك والله لو لا عهد رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقل عدداً ، فدخل منزله.

وفي رواية اخرى : انه (ع) مد يده لعنقه وخنقه باصبعه ، فكادت عيناه

يسقطان وعصره عصراً فصاح خالد صيحة منكرة ففزع الناس فهمهم انفسهم فأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب برجليه الارض ولا يتكلم، فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة كأني كنت انظر الى هذه واحمد الله على سلامتنا، وكلما دنى احد ليخلصه من يده لحظه لحظة تنحى عنه، فسار عمر الى العباس بن عبد المطلب فجاء واقسم عليه.

قال: ثم كان يرصد الفرصة والفجأة لعله يقتل علياً غيلة، فبعث بعد ذلك ابو بكر مع خالد عسكراً الى موضع، فلما خرجوا من المدينة وكان خالد مدججاً بالسلاح وحوله اناس كانوا امروا ان يعملوا بما يريد خالد، فنظروا الى علي (ع) يجيء من ضيعة منفرداً بلا سلاح، فحسبها خالد فرصة وركض الى علي (ع). فلما دنى منه رفع عموداً من حديد كان معه ليضرب به على رأس علي (ع)، فبارزه أمير المؤمنين (ع) وانتزع العمود من يده وجعله في عنقه وفتله كالقلادة.

فخرج خالد الى ابي بكر، واحتال القوم في كسره، فلم يتهيأ لهم فاحضروا جماعة من الحدادين فقالوا لا يمكن إنتزاعه إلا ان يدخل في النار وفيه هلاكه، فقال عمر علي هو الذي يخلصه، وشفعوا الى علي (ع) فأخذ العمود وفك بعضه من بعض باصبعه، وأراهم معجزة داود ﷺ.

أقول: وقد مر حديث جعله القطب طوقاً في جيـــد خالد بن الوليد من كتاب «إرشاد الديلمي» رحمه الله.

ومن مصائبه (ع) خبر الاشجع بن مزاحم

في «إرشاد الديلمي» بحذف الاسناد مرفوعاً الى جابر الجعفي قال قلد ابو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له الاشجع بن مزاحم الثقفي وكان شجاعاً وكان له اخ قتله علي بن أبي طالب «ع» في وقعة هوازن وثقيف، فلما خرج الرجل من المدينة جعل اول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت «ع» فجاء بغتة

واحتوى عليها وعلى صدقات كن لعلي (ع) فوكل بها وتغطرس على اهلها وكان رجلا زنديقاً منافقاً ، فابتــــدر اهل القرية الى أمير المؤمنين (ع) برسول يعلمونه بما فرط من الرجل .

فدعى علي «ع» بدابة له تسمى السابح وكان أهداه اليه ابن عم اسيف بن ذي يزن ، وتعمم بعمامة سوداء وتقلد بسيفين وأصحب معه الحسين «ع» وعمار بن ياسر والفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس ، فأنزله عظم القرية في مسجد القضاء .

ثم وجه أمير المؤمنين «ع» بالحسين «ع» يسأله المسير اليه ، فصار اليه وقال : أجب أمير المؤمنين ؟ فقال ومن أمير المؤمنين ؟ قال : علي بن أبي طالب «ع» فقال أمير المؤمنين ابو بكر خلفته بالمدينة ، قال : فأجب علي بن أبي طالب «ع» قال انا سلطان وهو من العوام فليصر هو الي ! فقال له الحسين «ع» ويلك أيكون مثل والدي من العوام ؟ ويكون مثلك سلطانا ؟ فقال أجل ، لان والدك لم يدخل في بيعة ابي بكر إلا كرهاً وبايعناه طائعين وكنا له غير كارهين ، فشتان بيننا وبينه ، فصار الحسين «ع» الى أمير المؤمنين «ع» فأعلمه بذلك .

فالتفت «ع» الى عمار وقال : يا أبا اليقظان سر اليه وإلطف له في القول واسأله ان يصير إلي ، فانه من اهل الضلال ونحن مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي ، فصار اليه عمار وقال : مرحباً يا اخا ثقيف ما الذي أقدمك على مثل أمير المؤمنين «ع» في حيازته وحملك على الدخول في مسائته ؟ فسر اليه وافصح عن حجتك ، فانتهر عمار وأفحش له في الكلام ! وكان عمار شديد الغضب فوضع حمايل سيفه في عنقه ومد يده الى السيف فقيل لأمير المؤمنين «ع» إلحق عماراً فالساعة يقطعونه ، فوجه أمير المؤمنين [ع] بالجمع وقال : لا تهابوه وصيروا به إلي ؟ .

وكان مع الرجل ثلاثون رجلا مع جياد قومه فقالوا له ويلك هذا علي بن أبي طالب قتلك والله وقتل اصحابك عنده دون النطفة ، فسكت القوم خوفاً من أمير المؤمنين [ع] وسحب الاشجع على وجهه سحباً الى أمير المؤمنين (ع) فقال له علي (ع) دعوه ولا

تعجلوه ، فان العجلة والطيش لا يقوم بها حجج الله تعالى وبراهينه .

ثم قال له : ويلك بما إستحللت اخذ أموال أهل البيت ؟ وما حجتك في ذلك ؟ فقال يا علي وأنت فيم استحللت قتل هذا الخلق في كل حق وباطل ؟ وان مرضات صاحبي لهي احب الي من ان اتابع موافقتك ، فقال : إيهاً عليك لا أعرف لنفسي عليك ذنباً إلا قتل اخيك يوم هوازن ، وليس بمثل هذا الفعل تطلب الثارات ، فقبحك الله وترحك فقال له الاشجع بل قبحك الله وبتر عمرك – او قال وترحك – فان حسدك الخليفة لا زال بك يوردك موارد الهلكة والمعاطب وبغيك يقصر عن مرادك .

فغضب الفضل بن العباس من قوله ثم غطى عليه بسيفه ورمى عنقه عن جسده ، فاجتمع اصحابه على الفضل ، فسل أمير المؤمنين [ع] سيفه ذو الفقار ، فلما نظروا الى بريق عيني أمير المؤمنين [ع] ولسان ذو الفقار في كفه رموا سلاحهم وقالوا الطاعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال [ع] : اف لكم انصرفوا برأس صاحبكم هذا الاصغر الى صاحبكم الاكبر فما بمثل قتلكم يطلب الثار ولا تنقضي الاوتار .

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم حتى القوه بين يدي ابي بكر ، فجمع المهاجرين والانصار وقال :

معاشر الناس ان اخاكم الثقفي اطاع الله ورسوله واولي الامر منكم فقلدته صدقات المدينة وما يليها ، فناقضه إبن أبي طالب وقتله اشرقتلة ومثل به اعظم مثلة ، وقد خرج في نفر من اصحابه الى قرى الحجاز ، فليخرج اليه من شجعانكم وليردوه عن سفهه ، واستعدوا له من رباط الخيل والسلاح وما تهيأ لكم وهو من تعرفونه ، انه الداء الذي لا دواء له ، والفارس الذي لا نظير له .

قال : فسكت القوم ملياً ، كأن على رؤوسهم الطير ، فقال أخرس انتم ؟ ام ذوا اسن ؟ فالتفت اليه رجل من الاعراب يقال له الحجاج بن الصخر فقال له ان سرت انت سرنا معك ، واما ان سار اليه جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن .

ثم قام اليه آخر فقال أتدري الى من توجهنا ؟ الى الجزار الأعظم الذي يختطف

الارواح بسيفه خطفاً ، والله ان لقاء ملك الموت اسهل وأهون علينا من لقائه .

فقال ابوبكر لا جزيتم من قوم عن امامهم خيراً ، اذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت اعينكم في وجوهكم فأخذتكم سكرة الموت اهكذا يقال لمثلي ؟

فالتفت عمر بن الخطاب فقال ليس له الا خالد بن الوليد ، فالتفت ابوبكر الى خالد وقال يا ابا سليمان انت اليوم سيف من سيوف الله وركن من اركانه وحتف الله على اعدائه ، وقد شق علي بن أبي طالب عصا المسلمين وخرج في نفر من أصحابه على ضياع الحجاز وقد قتل من شيعتنا ليثاً صؤلاً وكهفاً عنيفاً ، فصر اليه في كثيف من قومك واسأله ان يدخل الحضر فقد عفونا عنه ، وان نابذك الحرب فجئنا به اسيراً فخرج خالد ومعه خمسمائة فارس من ابطال قومه وقد شحنوا بالسلاح حتى قدموا الى أمير المؤمنين [ع] .

قال : فنظر الفضل بن عباس الى غبرة الخيل من البعد ، فقال يا أمير المؤمنين [ع] قد وجه اليك ابن قحافة بجحفل يدقون الارض بحوافر الخيل دقاً ، فقال [ع] : يابن عباس هون عليك ولو كانوا من صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلا من ضلالتهم .

ثم قام أمير المؤمنين ﴿ع﴾ وشد على دابته ، ثم استلق تهاوتأ حتى وافوه ، فانتبه بصهيل الخيل ، فقال : يا أباسليمان ما الذي عدل بك إلي ؟ قال : عدل بي اليك ما أنت أعلم به مني ، فقال فاسمعنا الآن قال يا ابا الحسن أنت فهم غير مفهم وعالم غير معلم ، فما هذه اللوثة التي قد بدرت منك والنبوة التي قد ظهرت فيك ان كنت كرهت هذا الرجل فليس يكرهك ، فلاتكون ولايته ثقلا على كاهلك ولا شجاً في حلقك ، فليس بعد الهجرة بين هذا الرجل وبينك خلاف ، فدع الناس وما تولوه ضل من ضل وهدى من هدى ، ولا تفرق بين كلمة مجتمعة ولا تضرم ناراً بعد خمودها فانك ان فعلت ذلك وجدت عنه غير محمود .

فقال أمير المؤمنين ﴿ع﴾ تهددني بنفسك يا خالد ويابن ابي قحافة فما بمثلك ومثله تهديد ، فدع عنك ترهاتك التي أعرفها منك واقصد نحو ما وجهك له ، قال انه

قد تقدم إلي ان رجعت إلى سفنك كنت مخصوصاً بالكرامة والحبور ، وان اقت على ما انت فيه من الخلاف حملتك اسيراً ! .

فقال له علي « ع » يابن اللخناء وانت تعرف الحق من الباطل ، ومثلك من يحمل مثلي اسيراً يابن الرادة عن الاسلام ؟ أتحسبني ويلك مالك بن نويرة حيث قتلته ونكحت امرأته ! يا خالد جئتني برقة عقلك واكفهرار وجهك وتشمخ انفك ، والله لئن عطيت بسيفي هذا عليك وعلى اوغادك لأشبعن من لحومكم جوع الضباع وظلس الذئاب ويلك است ممن تقتلني انت ولا صاحبك، واني لأعرف قاتلي وأطلب منيتي صباحاً ومساءً ، ومايحمل مثلك اسيراً مثلي اسيراً ولو اردت ذلك لتقتلن في فناء هذا المسجد ، فغضب خالد فقال توعد وعيد الأسد وتروغ روغان الثعلب ! ما أعداك في المقال ، وما مثلك إلا من اتبع قوله بفعله ، فقال أمير المؤمنين (ع) : اذا كان هذا قولك فشأنك ، وسل سيفه ذوالفقار وخفق عليه .

فلما نظر خالد الى بريق عيني أمير المؤمنين « ع » وبريق سيفه في يده وتصممه عليه ، نظر الى الموت عياناً فاستخفى وقال يا أبا الحسن لم نرد هذا ، فضربه أميرالمؤمنين بقفاه ذي الفقار على ظهره فنكسه عن دابته .

ولم يكن أميرالمؤمنين (ع) ليرد يده اذا رفعها ، لئلا ينسب الى الجبن ، فلحق اصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين (ع) هول عجيب وخوف عنيف .

ثم قال ما لكم لا تكافحون عن سيدكم ؟ والله لو كان امركم إلي لتركت رؤوسكم وهو اخف على يدي من جني الهبيد على ايدي العبيد وعلى هذا السبيل تقتسمون مال الفيء ، اف لكم .

فقام اليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصباح وكان عاقلا فقال والله ماجئناك لعداوة بيننا وبينك ، ولا عن غير معرفة بك ، وإنا لنعرفك كبيراً وصغيراً وأنت أسد الله في أرضه وسيف نقمته على اعدائه ، وما مثلنا من جهل مثلك ، ونحن اتباع مامورون وأطواع غير مخالفين ، فتباً لمن وجهنا اليك ، أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين ؟

فاستحيا أمير المؤمنين (ع) من قول الرجل وترك الجحيم، وجعـــل (ع) يمازح خالداً ويضحك منه . وخالد لما به من ألم الضربة ساكت لا يتكلم، فقـــال له أمير المؤمنين (ع) : ويلك ياخالد ما اطوعك للخائنين الناكثين، أما كان لك يوم الغدير مقنع إذ بدر اليك صاحبك في المسجد، حتى كان منك ما كان؟ فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة : لو كان مما رمته انت وصاحباك ابن ابي قحافة وابن صهاك شيء لكانا هما اول المقتولين بسيفي هذا وانت معهما ويفعل الله ما يشاء، ولم يزل يحملك على فساد حالتك عندي، فقد تركت الحق على معرفة وجئتني تجوب مفاوز البسابس لتحملني الى ابن ابي قحافة اسيراً بعد معرفتك، اني قاتل عمرو بن ود ومرحب وقالع باب خيبر، واني أستحي منكم ومن قلة عقولكم، أو تزعم انه قد خفي علي ماتقدم به اليك صاحبك حين استخرجك إلي وانت تذكره ماكان مني الى عمرو بن معدي كرب والى اصيد بن سلمة المخزومي، فقالا لك ابن ابي قحافة لا تزال تذكر له ذلك، انما كان ذلك من دعاء النبي «ص» له، وقد ذهب ذلك كله وهو الآن اقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد؟ فلو لا ما تقدم به الى رسول الله (ﷺ) لكان مني لهما ما هما اعلم به منك يا خالد، اين كان ابن ابي قحافة وانت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوضاً وقومك بادرون في الانصراف كالنعجة القوراء وكالديك النافش، فاتق الله ياخالد ولا تكن للظالمين خصيما

فقال خالد يا أبا الحسن اني اعرف ما تقول وما عدلت العرب والجماهير عنك إلا طلب ذحول آبائهم قديماً وتنكل رؤوسهم قريباً، فراغت روغان الثعالب فيما بين الفجاج والدكادك، وصعوبة اخراج ملك من يدك وهرباً من سيفك وما دعاهم الى بيعة ابي بكر إلا إستلانة جانبه ولين عريكته، واخذهم الاموال من فوق استحقاقهم، ولقلما اليوم من يميل الى الحق وأنت قد بعت الدنيا بالآخرة، ولو اجتمعت بأخلاقك الى اخلاقهم، لما خالفك خالد .

فقال أمير المؤمنين (ع) والله ما اوتي خالد إلا من قبل هذا الخؤون الظلوم المفتن ابن صهاك، فانه لا يزال يؤلب على القبائل ويفزعهم مني ويؤيسهم من عطاياهم ويذكرهم ما انساهم الدهر، وسيعلم غب امره اذا فاضت نفسه .

فقال خالد يا أبا الحسن بحق أخيك لما قطعت هذا من نفسك وصرت الى منزلك مكرماً اذا كان القوم رضوا بالكفاف منك ، فقال أمير المؤمنين (ع) : لا جزاهم الله عن انفسهم ولا عن المسلمين خيراً .

قال : ثم عاد (ع) بدابته فاتبعه أصحابه وخالد يحدثه ويضاحكه حتى دخل المدينة ، فبادر خالد الى ابى بكر فحدثه بما كان منه ، فصار أمير المؤمنين (ع) الى قبر النبي (ص) ثم صار الى الروضة وصلى أربع ركعات ، وقام يريد الانصراف الى منزله

وكان ابو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس الى جنبه ، فاقبل ابو بكر على العباس فقال يا أبا الفضل ادع لي ابن أخيك علياً لاعاتبه على ما كان منه الى الاشجع فقال أبو الفضل : أو ليس قد تقدم اليك صاحبك خالد بترك معاتبته ، واني أخاف عليك منه اذا عاتبته ألا تنتصر منه ، فقال له ابو بكر انى اراك يا أبا الفضل تخوفني منه ، دعني واياه ، فاما ما كلمني به خالد في ترك معاتبته ، فقد رأيته يكلمني بكلام خلاف الذي خرج به اليه ، ولا اشك انه قد كان اليـــه منه شيء افزعه ، فقال له العباس انت وذاك يا بن ابى قحافة فدعاه العباس ؟ .

فجاء أمير المؤمنين (ع) فجلس الى جنب العباس ، فقـــال له العبـــاس : ان ابا بكر إستبطاك وهو يريد ان يسألك عما جرى ، فقال : ياعم لو دعاني هو لما أتيته ، فقال له ابو بكر يا أبا الحسن ما ارضى لمثلك هذه الفعال ! قال : وأي فعل قال قتلك مسلما بغير حق ، أفما تمل من القتل ؟ قد جعلته شعارك ودثارك .

فالتفت اليه أمير المؤمنين (ع) فقال : اما عتابك علي في قتل مسلم ، فمعاذ الله ان أقتل مسلما بغير حق ، لان من وجب عليه القتل رفع عنه إسم الاسلام ، وأما قتلي الاشجع فان كان اسلامك كاسلامه فقد فزت فوزاً عظيما ، أقول : ما عذري إلا من الله ، وما قتلته إلا عن بينة من ربي ، وما انت اعلم بالحلال والحرام مني ، وما كان الرجل إلا زنديقاً ، وان في منزله صنم من رخام يتمسح به ثم يصير اليك ، وما كان من عدل الله تعالى ان يؤاخذني بقتل عبدة الاوثان والزنادقة ، فافتتح أمير المؤمنين (ع) بالكلام فحجز بينهما المغيرة بن شعبة والعبـــاس وأقسموا على علي (ع) فسكت ،

وعلى ابى بكر فسكت .

ثم اقبل ابوبكر على الفضل بن العباس وقال لوقدتك بالاشجع لما فعلت مثلها ثم قال كيف اقيدك بمثله وانت إبن عم رسول الله (ص) وغاسله .

فالتفت اليه العباس وقال دعونا ونحن حلماء أبلغ من شأنك انك تتعرض لولدي وإبن أخي وانت ابن ابى قحافة بن مرة ، ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم أهل بيت النبوة واولوا الخلافة ، قد تسميتم بأسمائنا ووثبتم علينا في سلطاننا وقطعتم أرحامنا ، ومنعتم ميراثنا ثم انتم تزعمون لن الارث لنا وانتم احق واولى بهذا الأمر منا ، فبعداً وسحقاً لكم أنى تؤفكون ، ثم انصرف القوم وأخذ العباس بيد علي (ع) . وجعل علي (عليه السلام) يقول : أقسمت عليك ان لا تتكلم وان تكلمت فلا تتكلم إلا بما يسره ، وليس لهم عندي إلا الصبر كما أمر به نبي الله ، دعهم ما كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع وهم يستضعفونا (ان الله مولانا وهو خير الحاكين) .

فقال له العباس : أليس قد كفيتك بابن أخي ؟ وإن شئت حتى أعود فاغرنه وانزع «ع» عنه سلطانه ، فأقسم عليه علي (ع) فسكت .

هذا آخر الخبر .

فى بعض ما رأى فى أيام الثانى وتضجره عليه السلام

عن سليم بن قيس الهلالي قال : انتهيت الى حلقة فى مسجد رسول الله (ص) ما فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن ابى بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة فقال العباس لعلي (ع) : ما ترى منعم عمر من ان يغرم قنفذ كما اغرم جميع عماله ، فنظر علي (ع) الى من حوله ، ثم إغرورقت عيناه بالدموع

ثم قال: شكر ضربت فاطمة «ع» بالسوط، فماتت ورأى في عضدها كأنه الدملج!.

ثم قال «ع»: العجب من حب هذا الرجل وصاحبه من قبله والتسليم له في شيء احدثه، لئن كان عماله خونة وكانت هذه الاموال في ايديهم خيانة ما حل له تركها وكان يجب ان يأخذها كلها، فانه فيء المسلمين، فما باله يأخذ نصفها ويترك نصفها، ولئن كانوا غير خونة ما حل له ان يأخذ منها قليلا ولا كثيراً، وأعجب من ذلك إعادته اياهم على اعمالهم، لئن كانوا خونة ما حل له ان يأخذ منها قليلا ولا كثيراً ولا ان يستعملهم، وان كانوا غير خونة ان يأخذ منها اموالها.

ثم أقبل على القوم فقال: العجب لقوم يرون سنن نبيهم تغير وتبدل شيئاً بعد شيء ولا ينكرون! بل يغضون له ويرضون ويعيبون على ما عاب ذلك وانكره، ثم يجيء قوم بعده فيتبعون بدعته وجوره وحدثه فيتخذون احداثه سنة وديناً يتقربون بها الى الله في تحويل مقام ابراهيم من الموضع الذي وضعه رسول الله (ص) وفي تغيره صاع رسول الله (ص) ومده وفيها فريضة وسنة، وفي قبضه وصاحبه فدكا وهو في يد فاطمة، وفي بعثهم خالداً لقتلي فلا تعجبوا من حبسه وحبس صاحبه عنا سهم ذوي القربى الذي فرضه الله لنا في القرآن، وقد علم الله انهم سيظلمونا وينزعوه منا فقال: ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم إلتقى الجمعان﴾.

والعجب لهدمه دار أخي جعفر وازدياده في المسجد ولم يعط نبيه لا قليلا ولا كثيراً من ثمنها ثم لم يعب الناس عليه ذلك! ولم يغيروه، لكأنما اخذ دار رجل من ترك او كابل.

والعجب لجهله وجهل الامة ان كتب الى جميع عماله ان الجنب اذا لم يجد ماء فليس له ان يصلي وليس له ان يتيمم بالصعيد حتى يجد الماء وان لم يجده سنة! وقبل الناس ذلك ورضوا، وقد علم الناس ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر عماراً وأمر أبا ذر ان يتيمما من الجنابة ويصليا، فشهدا به عندها فلم يقبلا ذلك ولم يرفعا به رأساً.

والعجب لما خلطا فتيا مختلفة في الجد بغير علم وتعسفا وظلما وجوراً وجهلا، وادعى ما لم يعلم خبره على الله، وادعى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقض للجد شيئاً

ولم يدع احداً يعطي الجد من الميراث ، ثم بايعوه على ذلك وصدقوه وعتقه امهـات الاولاد ، واخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله تعالى وأمر رسوله .

والعجب لما صنع بنصر بن الحجاج وبجعدة بن سليم وبابن زيد .

وأعجب من ذلك انه لما اتاه العبدي فقال له اني طلقت امرأتي وأنا غائب فوصل اليها الطلاق ثم راجعتها وهي في عدتها ، فكتبت اليها فلم يصل اليها كتابي حتى تزوجت فكتب له ان كان هذا الذي تزوج بها قد دخل بها فهي امرأته وان لم يدخل بها فهي امرأتك ! فكتب بذلك وأنا شاهد لم يشاورني ولم يسألني يرى استغنائه بجهله فأردت ان أنهاه ، ثم قلت : ما أبالي ان يفضحه الله تعالى ، ثم لم يعبه الناس بذلك واستحسنوا قوله واتخذوه سنة ورأوه صواباً فقضى في ذلك قضاء لو قضى به مجنون لعيب عليه ، وقضية المفقود زوجها اربع سنين ثم تتزوج ، وان جاء زوجها خير بين امرأته وبين الصداق ، ثم استحسنه الناس واتخذوه سنة وقبلوا منه جهالة بكتاب الله تعالى وقلة بصيرة بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم تركه من الأذان حي على خير العمل فاتخذوه سنة وإخراجه كل اعجمي من المدينة ، وارساله الى عماله بحبل طوله خمسة أشبار من بلغ من الأعاجم وطوله مثله يضرب عنقه ، ورده سبايا المشركين حبالى ، وقبله الناس

وأعجب منه ان كذاباً رجم بكذبه ما قبله هو وقبله كل جاهل ، وزعموا ان الملك ينطق على لسانه ويلقنه ، وإعتاقه أهل اليمن ، وتخلفه وصاحبه عن جيش اسامة وتسليمه عليه بالامرة .

ثم أعجب من ذلك انه قد علم وعلم الذين حوله انه الذي صده رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الكشف الذي دعا به ، وانه صاحب صفية حين قال لها ما قال ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قال ما قال ، وهو الذي قال ما مثل محمد في أهل بيته إلا كنخلة نبتت في كناسة ! فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج وأتى المنبر وفزعت الأنصار لما رأت غضب رسول الله (ص) فجاءت في السلاح ، فذكر ان النبي (ص) أخذ في فضائل أهل البيت عليهم السلام :

منها ـ ما خصهم الله به من ذهاب الرجس وتطهيرهم .

ومنها ـ ان الله جعلني في خير القبائل والبيوت .

ومنها ـ ان الله إختارني وإختار علياً فبعثني رسولا ونبياً وأوحى إلي : ان إتخذ علياً أخاً وولياً ووصياً وخليفة في امتي بعدي ، ألا وانه ولي كل مؤمن بعدي وان الله نظر نظرة في الخلائق ثانية ، فاختار لي إثنى عشر وصياً في [من خ ل] أهل بيتي أولهم علي وآخرهم الحجة ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض .

ثم قال (ع) وهو القائل لصاحبه : الحمد لله الذي كفانا قتل الرجل حين أمرهما رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقتلاه وتركا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك فغضب رسول الله (ص) في ردهما أمره وأمرني بعد مارجعا ان أقتله ، فقال في ذلك رسول الله (ص) ما قال ، وأمره رسول الله « ص » وصاحبه ان ينادي من دخل الجنة من موحد لا يشرك بالله شيئاً ، ورد طاعة الله وطاعة رسوله ولم ينفذ أمره حتى قال رسول الله « ص » في ذلك ما قال وهو صاحب يوم غدير خم قال وصاحبه يوم نصبني رسول الله « ص » بولايتي ، ما زال يرفع خسيسة إبن عمه ، وقال لصاحبه ان هذا لهو الكرامة ، فقطب وجهه وقال والله لا أسمع ولا طاعة له ابداً ، ثم إتكأ عليه وعطى وانصرفا ، فأنزل الله فيه : « فلا صدق ولا صلى * ولكن كذّب وتولى * ثم ذهب الى اهله يتمطى * اولى لك فاولى * ثم اولى لك فاولى » وعيداً من الله وإنهاراً ومساوئه ومساوىء صاحبه اكثر من ان تحصى وتعد . ولم ينقصهما ذلك عند الجهلة ، بل هما أحب الى الناس من انفسهم ، وانهم ليغضبون لهما ما لا يغضبون لرسول الله (ص) وانهم ليتورعون عن ذكر الله بسوء ما لا يتورعون عن ذكر رسول الله « ص » .

احتجاجاته عليه السلام يوم الشورى

روى العامة في كتبهم : انه لما دنت الوفاة من عمر بن الخطاب بطعنة أبي لؤلؤة غلام المغيرة قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت ؟ فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته

وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً استخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى .

ثم قال فقد استخلفت من هو خير مني وهو ابو بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني وهو رسول الله « ص » .

ثم قال عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله [ص] انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير بن العوام وطلحة فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا والياً فاحسنوا موازرته .

فقال العباس لعلي « ع » : لا تدخل معهم ، قال : إني أكره الخلاف ، قال : إذن ترى ما تكره .

ثم استدعى عمر بابي طلحة الانصاري وقال خذ معك خمسين رجلا واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا منهم رجلا ، وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وادخل هؤلاء الرهط بيتاً وقم على رؤوسهم ، فان اجتمع خمساً وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وان اتفق اربعة وأبى اثنين فاضرب رأسهما ، وان رضى اثنان رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بحكمه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ابن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس .

فلقى علياً عمه العباس فقال : عدلت عنا ، قال : وما علمك ؟ قال : قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر ، فان رضى رجلان رجلا ورجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يخالفه . فقال له العباس : قد قلت لك لا تدخل فيهم ، فما أخذت بقولي .

قال وامرهم عمر ان يدخلوا بيتاً ويغلقوا بابه ويتشاورون في امرهم ، فلما نظر اليهم اقبلوا قال : قد جاء كل منكم يهز عطفيه ، يرجو ان يكون خليفة ، اما انت ياطلحة أفلست القائل ان قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا ! فأنزل الله فيك : « وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا أزواجه

من بعده أبداً » .

واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوماً ولا زلت جلفاً جافياً مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً شيطان ويوماً انسان .

واما انت يا عبد الرحمن فانك رجل عاجز تحب قومك جميعاً .

واما انت يا سعد فصاحب عصبية وتيه ومقت وقتال لا تقوم بقرية لو حملت بامرها

وأما انت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان اهل الارض لرجحهم ، لولا فيك دعابة

فقام علي (ع) مولياً يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه اموركم حملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو؟ قال هذا المولى من بينكم ، فالله ان وليها الاجلح سلك بكم الطريق ، قالوا وما يمنعك من ذلك ؟ قال ليس الى ذلك سبيل .

وقال له ولده عبد الله بعد قيام الناس : فما يمنعك من ذلك ؟ قال اكره ان اجمع ببني هاشم بين الخلافة والنبوة . وهذا من طريق المخالفين . وأما من طريق أصحابنا :

فقد روي : انه قال له : تمنعني الصحيفة التي كتبناها بيننا في حجة الوداع .

قال أبو ذر : فلما تآمر القوم وتوافقوا على رأي واحد قال لهم علي بن أبي طالب (ع) : اني أحب ان تسمعوا مني ما أقول لكم ، فان يكن حقاً فاقبلوه وان يكن باطلا فانكروه ، قالوا قل ؟ فقال (ع) : أنشدكم بالله ـ أو قال أسألكم بالله ـ الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم ان صدقتم ويعلم كذبكم ان كذبتم : هل فيكم احد آمن قبلي بالله ورسوله وصلى القبلتين قبلي ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد من يقول الله تعالى فيه : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » سواي ؟ قالوا اللهم لا

قال : فهل فيكم احد نصر أبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفله غير أبي ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد وحد الله قبلي ولم يشرك بالله شيئاً ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد عمه حمزة سيد الشهداء غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد زوجته سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد إبناه سيدا شباب أهل الجنة غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني ؟ قالوا اللهم لا.

قال : فهل فيكم احد سماه الله فى عشر آيات من القرآن مؤمناً غيري ؟قالوا اللهم لا

قال : فهل فيكم احد ناجى رسول الله (ص) عشر مرات يقدم بين يدي نجواه صدقة غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد يقول له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فليبلغ الشاهد الغائب ذلك ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، كراراً غير فرار ، لا يولي الدبر يفتح الله على يديه وذلك حيث رجع ابو بكر وعمر منهزمين ! فدعاني وأنا أرمد فتفل فى عيني ، فقال : اللهم إذهب عنه الحر والبرد ، وما وجدت بعدها حراً ولا برداً يؤذياني ، ثم أعطاني الراية فخرجت بها ، ففتح الله على يدي خيبر ، فقتلت مقاتلهم ، وفيهم مرحب وسبيت ذراريهم ، فهل كان ذلك غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل يكون فيكم احد قال له رسول الله (ص) : اللهم آتني بأحب الخلق اليك وإلي ، أشدهم لي ولك حباً يأكل معي من هذا الطير ، فأتيت وأكلت معه ، فهل كان ذلك غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال فيه رسول الله (ص) : لتنتهين يابني وليعة او لأبعثن عليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي ، يعصاكم او يقطعكم بالسيف غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل واسرائيل ليلة القليب لما جئت بالماء الى رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال فيه رسول الله (ص) كذب من زعم انه يحبني

ويبغض علياً غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال له جبرئيل (ع) هذه هي المواسات ، وذلك يوم احد فقال رسول الله (ص) وما يمنعه من ذلك ، لأنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد نُودي به من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي (ص) غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : اني قاتلت على تنزيل القرآن ، وستقاتل يا علي على تأويله ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد غسّل رسول الله (ص) مع الملائكة المقربين بالروح والريحان تقلبه بي الملائكة ، وأنا أسمع قولهم وهم يقولون : استروا عورة نبيكم ستركم الله ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد كفن رسول الله (ص) ووضعه في حفرته ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد بعث الله عزوجل اليه بالتعزية حيث قبض رسول الله (ص) وفاطمة تبكي إذ سمعنا حساً على البـاب وقائلا يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ربكم عزوجـل يقرئكم السلام ويقول ان في الله خلفاً من كل مصيبة ، وعزاء من كل هالك ، ودركاً من كل فوت ، فتعزوا بعزاء الله واعلموا ان اهل الارض يموتون ، وأهل السماء لا يبقون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين ، أربعة لا خامس لنا سوى رسول الله (ص) مسجى بيننا ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد ردت عليه الشمس بعد ما غربت غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد أمره رسول الله (ص) ان يأخذ سورة براءة من ابي

بكر بعد ما انطلق ابو بكر بها ! فقبضها منه ، فقال ابوبكر بعد ما رجع يا رسول الله أنزل في شيء ؟ ! فقال : لا ، ولكن لا يؤدي عني إلا علي ، غيرى ؟ قالوا اللهم لا

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا انه لا نبي بعدى ، ولو كان بعدى نبي لكنت انت هو يا علي ، غيرى ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ، غيرى ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد أمر رسول الله (ص) بفتح بابه يوم أمر بسد الأبواب فقلتم في ذلك ؟ ! فقال رسول الله « ص » : ما أنا سددت ابوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سد ابوابكم وفتح بابه ، غيرى ؟ قالوا اللهم لا .

قال : أتعلمون ان رسول الله (ص) ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك فقال بعضكم يا رسول الله إنتجبت علياً دوننا ؟ ! فقال رسول الله (ص) : ما أنا انتجبته ، بل الله أنتجاه ؟ قالوا نعم .

قال : أتعلمون ان رسول الله (ص) قال : الحق بعدى مع علي ، وعلي يدور مع الحق ، ويدور الحق معه حيث ما دار ؟ قالوا نعم .

قال : فهل تعلمون ان رسول الله (ص) قال : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وانكم لن تضلوا ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما ؟ قالوا نعم .

قال : فهل فيكم احد وقى رسول الله « ص » بنفسه ؟ ورد مكر المشركين ؟ واضطجع في مضجعه وشرى بذلك من الله نفسه غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد حيث آخا رسول الله (ص) بين الصحابة وكان ولم يكن له أخ غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد ذكره الله بما ذكرني إذ قال : « والسابقون السابقون * اولئك المقربون » غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد آتى الزكاة وهو راكع ، فأنزل الله فيه : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد برز لعمرو بن ود حيث عبر خندقكم ودعا جمعكم الى البراز فنكصتم عنه وخرجت اليه فقتلته وفت الله بذلك في اعضاد المشركين غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد ترك رسول الله (ص) بابه مفتوحاً في المسجد يحل له ما يحل لرسول الله ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله فيه غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » غيري وغير زوجتي وإبنى ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : ما سألت الله عز وجل شيئاً إلا سألت مثله لك ، غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قضى دين رسول الله (ص) وأنجز عداته غيري : قالوا لا

قال : فهل فيكم احد ناول رسول الله (ص) قبضة من تراب فرمى به في وجوه الكفار فانهزموا ، غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد إشتاقت الملائكة الى رؤيته ، فاستأذنت الله في زيارته ، غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد ورث سلاح رسول الله ودابته غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد استخلفه رسول الله (ص) في أهله ، فجعل أمر أزواجه اليه من بعده ، غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد حمله رسول الله (ص) على كتفه حتى كسر الاصنام التي كانت على الكعبة غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد اضطجع هو ورسول الله (ص) في كساء واحد وكفلين غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد كان صاحب رسول الله « ص » في المواطن كلها غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله « ص » : أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة ، غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد كان أول داخل على رسول الله وآخر خارج منه لا يحجب عنه غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد نزلت فيه وفي زوجته وولديه : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً * انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ الى سائر ما قص الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد أنزل الله تعالى فيه : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون عند الله ... ﴾ الى آخر ماقص الله تعالى من خبر المؤمنين غيري ؟ قالوا لا

قال : فهل فيكم احد أنزل الله تعالى فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة وجعل الله عزوجل نفسه من نفس رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية : ﴿ ومن يشري نفسه إبتغاء مرضات الله ﴾ لما وقيت رسول الله (ص) ليلة الفراش غيري قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد سقى رسول الله (ص) من المهراس لما اشتد ظمأه ، وأحجم عن ذلك أصحابه ! قالوا اللهم لا .

قال : فهل فيكم احد قال لرسول الله اللهم اني أقول كما قال عبدك موسى « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري ... » الى آخر دعوة موسى (ع) الى النبوة ، غيري ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد أدنى الخلائق برسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة

وأقرب اليه مني كما أخبركم بذلك (ص) غيرى ؟ قالوا اللهم لا .

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انت وشيعتك الفائزون تردون يوم القيامة رواه مرويين ، ويرد اعداؤكم ظماء مقمحين غيرى ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) من أحب هذه الشجرات فقد أحبني ، ومن أحبك فقد أحب الله ، ومن ابغضها وآذاها فقد ابغضني وآذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ولعنه الله وأعد له جهنم وساءت مصيراً ، فقال له الأصحاب وما شجراتك هذه يا رسول الله ؟ قال علي وفاطمة والحسن والحسين غيرى ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله أنت يعسوب الدين والمال يعسوب الظالمين ، وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الأعظم الذى يفرق بين الحق والباطل غيرى ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد طرح رسول الله (ص) ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ، ثم قال اللهم أنا وأهل بيتي هؤلاء اليك لا الى النار غيرى قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة بالشجرات من خم : من أطاعك فقد أطاعني ، ومن عصاك فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله تعالى ، غيري ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد كان رسول الله (ص) بينه وبين زوجته وجلس بين رسول الله وبين زوجته وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا ستر دونك ، غيرى ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم من احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ومشى به ساعة ، ثم ألقاه ، فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه من الارض غيرى ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : أنت معي في قصري ومنزلك منزلي فى الجنة غيرى ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) : أنت أولى الناس بامتي من بعدي والى الله من والاك وعادا من عاداك وقاتل من قاتلك بعدي غيري ؟ قالوا لا .

قال : فهل فيكم احد صلى مع رسول الله (ص) قبل الناس سبع سنين وأشهراً غيري ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انك عن يمين العرش ياعلي يكسوك الله بردين أحدهما أحمر والآخر أخضر ، غيري ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد أطعمه رسول الله « ص » من فاكهة الجنة لما هبط بها جبرئيل « ع » وقال لا ينبغي ان يأكله في الدنيا إلا نبي أو وصي نبي غيري؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله « ص » أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية غيري ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله « ص » أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقر ، وتدع فيها من كفر ، غيري ؟ قالوا لا .

قال فهل فيكم احد قال للعين إنفجري فانفجرت فشرب منها القوم ، وأقبل رسول الله والمسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيولهم وملؤا روايام غيري؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد أعطاه رسول الله « ص » حنوطاً من حنوط الجنة ، وقال أقسم هذا ثلاثاً ، ثلثاً حنطني به وثلثاً لابنتي وثلثاً لك غيري ؟ قالوا لا .

قال فما زال عليه السلام يناشدهم ويذكر لهم ما أكرمه الله حتى قام قائم الظهر ودنت الصلاة .

ثم أقبل عليهم وقال لهم ماذا أقررتم على انفسكم وبان لكم من سببي الذي ذكرت لكم ، فعليكم بتقوى الله وحده ، وأنهاكم عن سخط الله فلا تتعرضوا له ولا تضيعوا أمري ، وردوا الحق الى اهله ، واتبعوا سنة نبيكم وسنتي من بعده ، وانكم ان خالفتموني خالفتم نبيكم ، فقد سمع ذلك منكم جميعكم وسلموها الى من هو لها أهل وهي له أهل ، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم ، ولا قلت لكم ما قلت لكم إفتخاراً ولا تزكية لنفسي ، ولكن حدثت بنعمة ربي وأخذت عليكم الحجة ، ثم نهض الى الصلاة.

قال : فتوامر القوم فيما بينهم وتشاوروا وقالوا ان الله قد فضل علي بن أبي طالب بما ذكر لكم ، ولكنه رجل لا يفضل احداً على احد ويجعلكم ومواليكم سواء ، وان

وليتموه إياها ساوى بين أسودكم وأبيضكم ووضع السيف على عاتقه ، ولكن ولوها عثمان ! فهو اقدمكم ميلاداً والينكم عريكة واجدر ان يتبع سيرتكم والله رؤوف رحيم

ومن طريق العامة : اجتمع اهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل : في بيت المال وتنافسوا و كثر كلامهم ! فقال ابوطلحة الموكل عليهم من جانب عمر والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثه ! فقال لهم عبد الرحمن بن عوف ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم ! فلم يجبه احد ، فقال انا انخلع منها ، فقال عثمان انا اول من رضي ! فقال القوم رضينا ! وعلي ساكت ! فقال ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال اعطني موثقاً لتؤثرن الحق ولاتتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا الامة نصحاً ، فقال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وغير وان ترضوا على ما اخترت لكم وعلي ميثاق الله ان لا اخص ذا رحم لرحمه ولا الوا المسلمين ، فأخذ منهم ميثاقاً واعطاهم مثله ، فقال لعلي تقول اني احق بهذا الامر لقرابتك وحسن سابقتك ، فقال علي « ع » اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، فلما كانت الليلة صبيحتها تستكمل الاجل ، اتى عبد الرحمن منزل المسور وقال إدع الزبير وسعداً فدعى بهما ،

فبدأ بالزبير وقال خل بني عبد مناف وهذا الأمر ، فقال نصيبي لعلي « ع » وقال عبد الرحمن لسعد خل نصيبك لي ، فقال ان اخترت نفسك فنعم فقال خلعت نفسي ان اختار . فلما صار الصبح جمع الناس وقال أشيروا علي ؟ فقال عمار : ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع علياً ، فقال المقداد : صدق عمار ، ان بايعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا ، وقال ابن سرح بايع عثمان ! فقال عمار : متى كنت تنصح ، فتكلم بنو هاشم وبنو امية . فقال عمار:

ايها الناس ان الله أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه ، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ، فقال رجل عدوت طورك يا عمار ما أنت وتأمير قريش ! فقال سعد افرغ يا عبد الرحمن قبل الفتنة .

فدعي عبد الرحمن بعلي (ع) وقال تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة

الشيخين ! فقال ارجوا ان احمل بمبلغ فهمي .

ودعى عثمان فقال نعم احمل فبايعه ، فقال علي (ع) : ليس هـذا اول يوم تظاهرتم فيه ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك ، والله كل يوم في شأن .

فقال عبد الرحمن لا تجعل على نفسك حجـة وسبيلا ، فخرج علي (ع) وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله .

فقال المقداد : يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، والله ما رأيت مثل ما أتى على أهل هذا البيت بعد نبيهم ، اني لاعجب من قريش حين تركوا رجلا ما فيهم أعدل وأعلم بالله منه ، أما والله لو وجد أعواناً لقاتلهم كقتالي اياهم مع رسول الله (ص) يوم بدر . فقال عبد الرحمن يا مقداد إتق الله فاني خائف عليك الفتنة .

وقال عمار نزعتم الامر من أهله ووضعتموه في غير اهله ، كل هذا وطلحة غائب فلما قدم ورأى الناس قد بايعوا عثمان قال أكل قريش راضون به ، فقال له عبد الرحمن نعم فبايعه ! واجتمع الناس عليه فبايعوه .

ذكر بعض البيانات منه عليه السلام أيام عثمان

عن سليم بن قيس الهلالي قال : رأيت علياً (عليه السلام) في مسجد رسول الله (ص) في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ، فذكر كل منهم فضائلا ، وفي الحلقة اكثر من مأتي رجل فيهم علي بن أبي طالب (ع) وسعد بن ابي وقاص وعلي ساكت لا ينطق هو ولا احد من أهل بيته ، فأقبل القوم عليه فقالوا يا أبا الحسن ما يمنعك ان تتكلم ؟ فقـال علي (ع) ما ملخصه ان : الله أعطاكم هذه الفضائل بانفسكم وعشايركم او بغيركم ؟ قالوا أعطانا الله بمحمد وأهل بيته ، قال : صدقتم ، ألستم تعلمون ان النبي (ص) قال : اني

وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه الى الارض ، ثم حمله فى السفينة في صلب نوح (ع) وقذف به فى النار فى صلب ابراهيم لم يزل ينقلنا فى الأصلاب الكريمة الى الأرحام الطاهرة ، ومن الأرحام الطاهرة الى الأصلاب الكريمة بين الآباء والامهات ، لم يتلق واحد منهم على سفاح قط .

فقال اهل السابقة نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله (ص) ، الى ان ذكر قول النبي (ص) : أنا سيد الأنبياء وعلي بن أبي طالب وصيي أفضل الأوصياء ، وقصة الغدير ، وانه سأل النبي (ص) ان آية (اولي الأمر) و (إنما وليكم الله) وآية اخرى خاصة فى علي ؟ فقال (ص) : بل فيه وفي أوصيائي الى يوم القيامة ، قالوا بينهم لنا ؟ قال علي أخي ووزيري ووارثي ووصيي وخليفتي فى امتي وولي كل امة بعدي ثم إبني الحسن ثم إبني الحسين ثم تسعه من ولد الحسين (ع) واحداً بعد واحد والقرآن معهم وهم مع القرآن .

فقال له طلحة بن عبد الله وكان يقال له داهية قريش يا علي كيف تصنع بما إدعى ابو بكر وعمر واصلحا بها الذين صدقوهما وشهدوا على مقالتهما يوم اتى بك تعتل في عنقك حبل ! ! فقلت ما احتججت به فصدقوا ، ثم ادعيا انهما سمعا نبي الله يقول ان الله ابى ان يجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة ! فصدقهما بذلك ابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابى حذيفة ومعاذ بن جبل .

ثم قال طلحة كل الذى ذكرت وادعيت حق وما احتججت به من السابقة والفضل نحن نقر به ونعرفه ، فاما الخلافة فقد شهد اولئك الخمسة بما سمعت ! .
فقال علي « ع » عند ذلك وغضب من مقالة طلحة فأظهر شيئاً كان يكتمه وفسر شيئاً قاله يوم مات عمر لم يدروا ما عنى به ، فأقبل (ع) على طلحة والناس يسمعون فقال : يا طلحة أما والله ما صحيفة ألقى الله يوم القيامة أحب إلي من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاقدوا على الوفاء بها فى الكعبة فى حجة الوداع ان قتل محمد او مات ان يتظاهروا علي ويتوازروا فلا تصل الخلافة إلي ! .

والدليل يا طلحة على باطل ما شهدوا عليه قول النبي (ص) يوم غدير خم من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه . فكيف أكون أولى بهم من انفسهم ، وهم امراء علي ! ؟ وقول النبي (ص) أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة ، فلو كان مع النبوة غيرها لاستثناها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقوله اني تركت فيكم أمرين فتمسكوا بهما لا تضلوا كتاب الله وأهل بيتي لا تقدموهم ولا تعلموهم ، فانهم أعلم منكم ، فينبغي ان يكون الخليفة على الامة أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه ، وقد قال الله « أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدي إلا ان يهدى » وقال « وزاده بسطة في العلم والجسم » وقال (او آثار من علم الله) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ولت امة امرها رجلا قط وفيهم أعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا الى ما تركوا ، فما الولاية أهي غير الامارة على الامة .

والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم انهم سلموا على بامرة المؤمنين بأمر رسول الله [ص] وهي حجة عليهم وعليك خاصة وعلى هذا معك الزبير ، وعلى الامة عامة ، وعلى سعد وابن عوف وعلى خليفتكم هذا القائم - يعني عثمان - . وإنا معشر الشورى الستة احياء كلنا ، فلم جعلني في الشورى ؟ ان كان صدق هو واصحابه على رسول الله [ص] أجعلنا في الشورى في الخلافة او في غيرها ، فان زعمتم انه جعلنا في غير الامارة فليس لعثمان امارة ، لانه امرنا ان نتشاور في غيرها ، وان كان الشورى فيها فلم ادخلني فيها ؟ هلا اخرجني ، وقد قال ان رسول الله [ص] اخرج أهل بيته من الخلافة ! وأخبر انه ليس لهم فيها نصيب ، ثم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا لابنه عبد الله وها هو ذلك ، أنشدك بالله يا عبد الله ما قال لك حين خرجنا ؟ قال عبد الله ما إذ ناشدتني فانه قال ان يولوها أصلع بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء ، وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم ، قال فما قلت انت يا بن عمر ؟ قال قلت فما يمنعك ان تستخلفه ؟ قال فما رد عليك ؟ قال رد علي شيئاً إستكتمته .

قال علي عليه السلام ان رسول الله (ص) قد أخبرني بكل شيء . قال لك وقلت له ، قال متى أخبرك ؟ قال أخبرني في حياته ، ثم ليلة مات ابوك في منامي ومن

رأى رسول الله (ص) في منامه فقد رآه، قال فما أخبرك ؟ قال أنشدك بالله يابن عمر لئن حدثتك به لتصدقني ؟ قال او اسكت، قال فانه قال لك ان الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة في حجة الوداع لتمنعني !.

قال ابان: قال سليم: فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته العبرة حتى سالت عيناه.

ثم قال علي (ع) يا طلحة والله ان كان اولئك الخمسة كذبوا على رسول الله (ص) ما يحل لكم ولايتهم، ولئن صدقوا ما حل لكم ايها الخمسة ان تدخلوني معكم الشورى لان إدخالكم إياي فيها خلافاً على رسول الله ورغبة عنه.

ثم أقبل علي (ع) على الناس فقال اخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصدوق أنا ام كذوب ؟ قالوا بلى صدوق وما عرفناك كذوباً في جاهلية ولا إسلام.

قال «ع» فوالذي أكرمنا أهل البيت بالنبي (ص) فجعل منا محمداً وأكرمنا من بعده لا يبلغ عنه غيرنا ولا تصلح الخلافة والامامة إلا فينا ولم يجعل لاحد من الناس فيها نصيباً ولا حقاً، اما رسول الله (ص) فخاتم النبيين ليس بعده رسول ولا نبي، ختم به الأنبياء الى يوم القيامة، وجعلنا من بعد محمد (ص) خلفاء في أرضه، وشهداء على خلقه، فرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله في الطاعة في غير آية من القرآن وجعل محمداً فينا، وجعلنا خلفاء من بعده في كتابه المنزل ثم أمر نبيه ان يبلغ ذلك فبلغهم كما أمر الله، فأيها أحق بمجلس رسول الله (ص) وبمكانه، وقد سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله حين بعثني ببرائة، قال لا يصلح ان يؤدي عني إلا أنا ورجل من أهل بيتي، فلم يصلح لصاحبكم ان يبلغ عنه صحيفة قدر اربع أصابع، ولم يصلح ان يكون المبلغ لها غيري، فأيها أحق بمجلسه ومكانه.

ثم قال (ع): يا طلحة ان كل آية أنزلها الله على محمد (ص) وكل حلال وحرام او حد اوحكم او شيء نحتاج اليه الامة مكتوب عندي الى يوم القيامة بإملاء رسول الله وخطي بيدي. وسوى ذلك ان رسول الله (ص) أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب، ولو ان الامة منذ قبض

رسول الله (ص) إتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم رغداً ومن تحت ارجلهم الى يوم القيامة ، يا طلحة ألست قد شهدت رسول الله (ص) حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضل الامة ولا تختلف ؟ فقال صاحبك ان النبي (ص) يهجر !! حـق غضب رسول الله (ص) وتركها ، قال بلى قد شهدته ، قال : فانكم لما خرجتم أخبرني رسول الله (ص) بالذي أراد ان يكتب فيه ويشهد عليه العامة ، وأخبره جبرئيل ان الله تعالى قد علم من الامة الاختلاف والفرقة ، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد ان يكتب في الكتف ، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط : سلمان وأبو ذر والمقداد وسمى من يكون من أئمة الهدى الى يوم القيامة ، فسماني أولهم ثم إبني هذا ثم إبني هذا ، وأومى بيده الى الحسن والحسين « ع » ثم تسعة من ولد إبني هـذا ـ يعني الحسين (ع) ـ وكذلك أنت يا أبا ذر وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد ؟ فقالوا نشهد بذلك على رسول الله فقال طلحة والله لقد سمعت رسول الله يقول لأبي ذر ماأقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، وأنا أشهد انهم لم يشهدوا إلا بالحق وأنت أصدق وآثر عندي منهم .

قال : ثم أقبل (ع) على طلحة فقال إتق الله ياطلحة وانت يا زبير وانت ياسعد وانت يابن عوف اتقوا الله وآثروا رضاه واختاروا ما عنده ولا تأخذكم فى الله لومة لائم ؟ فقال طلحة يا أبا الحسن ألا تجيبني عما سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس ، فقال (ع) : يا طلحة عمداً كففت عن اخوانك ، قال فاخبرني عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن ؟ فقال : بل قرآن كله إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة ، فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا .

أقول : وفى بعض النسخ فى ذيل هذا الخبر : فقال له الاشعث بن قيس فامنعك حين بويع اخو تيم بن مرة واخو عدي بن كعب واخو امية ان تقاتل وتأخذ بحقك ؟ فأجاب « ع » ما ملخصه : انه لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء الباري تعالى بل منعني من ذلك أمر رسول الله (ص) ونهيه إياي ، وأخبرني ما الامة صانعة ، فقلت يارسول الله فما تعهد إلي اذا كان ذلك؟ قال اذا لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك

ودماء أهل بيتك وشيعتك ، فلما قبض (ص) مال الناس الى ابى بكر فبايعوه واستنصرت الناس فلم ينصروني إ غير أربعة سلمان وأبي ذر والمقداد والزبير ، ولم يكن أحد من أهل بيتي أصول به ، أما حمزة فقد قتل يوم احد ، وأما جعفر فقتل يوم مونة ، ولو كنت وجدت أربعين رجلا مطيعين لجاهدت بهم يوم بويع اخو بني تيم ، واما يوم بويع عمر وعثمان ، فلا ، لاني كنت بايعت ، ومثلي لا ينكث بيعة ، قال فما شهد يوم اقر لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء وظهر فيه الحق وشرح فيه الاسر وكثرت الشيعة من ذلك اليوم .

الباب الثانى في بعض القصائد التي قيلت في مدحه «ع»

والتزمت ان لا أذكر في هذا الموضع إلا شعر من عاصرنا او قرب من عصرنا ، ولا أذكر من شعرهم إلا ما رق مبناه ودق معناه ، وان أنسب كل شعر الى قائله .

للعالم العلامة والفاضل الفهامة السيد باقر نجل فخر العلماء الأعلام السيد محمد الهندي :

ليس يدري بكنه ذاتك ماهو	يابن عم النبي إلا الله
ممكن واجب حديث قديم	عنك تنفي الاضداد والاشباه
لك معنى أجل من الشمس لكن	خبط العارفون فيه وتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفي	جل معنى علاك ما أخفاه
صمدوا نحو أوجه خطرات الـ	وهم وهما فضل دون مداه
قلت للقائلين في انك الا	ه أفيقوا فالله قد سواه
هو مشكاة نوره والتجلي	سر قدس جهلتموا معناه
قد براه من نوره قبل خلق الـ	خلق طرا وباسمه سماه

وحباه بكل فضل عظيم ... وبمقدار ما حباه إبتلاه

اظهر الله دينه بعلي ... أين لا أين دينه لولاه

كانت الناس قبله تعبد الطا ... غوت ربا والجبت فيهم إله

ونبي الهدى الى الله يدعو ... هم ولا يسمعون منه دعاه

سله لما هاجت طغاة قريش ... من وقاه بنفسه وفداه

من جلا كربه ومن رد عنه ... يوم فر الاصحاب عنه عداه

من سواه لكل وجه شديد ... عنه قد ردنا كلا من سواه

لو رأى مثله النبي لما واخاه ... حياً وبعده وصاه

ما إرتضاه النبي من قبل النفس ... ولكنما الاله إرتضاه

غير ان النفوس مرضى ويأبى ... ذو السقام الدواء وفيه شفاه

انكروه وكيف ينكر عين الـ ... شمس من ارمضت بها عيناه

وهذه القصيدة طويلة جداً قد إكتفينا منها بما نقلناه ، لان الباقي منها فيما جرى عليه وعلى أهل البيت عليهم السلام من المصائب ، والذي نحن بصدده هنا مدائحه السامية لنخبة الادباء السيد حسين نجل العلامة السيد رضا نجل استاذ العلماء المتأخرين وآية الله في العالمين السيد الأجل السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره .

سل بالغوير فالغميم فالغضا ... من غادر الصب المعنى غرضا

حق م يرمي بالنوى متيما ... قد اخلص الود له وامحضا

يا خير آرام النقا رفقاً بمن ... يرى هواك خير فرض فرضا

لو انه يفضي اليك بعض ما ... يكتمه لضاق بالبعض الفضا

يجرع ما يجرع بالهجر وهل ... لذي هوى إلا الرضا ان رفضا

كم اضرم الأحشاء حب شادن ... علقته دون الظباء عرضا

لم أدر لما ان دنى بأسهم اللـ ... حظ قضيت ام باسياف القضا

نواظر ترمي على البعد الحشا ... اشد من وقع السهام مضضا

يبعث في سفك دمي لا عن رضا ... يا حبذا لو كان ذاك عن رضا

ملكته كلي طوعاً فلما　　غادرني يوم النوى مبعضا
لم انقض العهد ولم اسل وان　　قسى العهود سالياً او نقضا
كم من عذول لا مني فيه ولا　　أراه إلا حاسداً او مبغضا
هيهات لا اصغي للوم لائم　　ان صرح اللائم بي او عرضا
وليس لي عمر الزمان في الورى　　من غرض حسبي رضاه غرضا
فاحكم بما شئت علي امت في　　حكمك يا خير الورى معترضا
غدوت من فرط الصدود والجفا　　اكابد الوجد وأشكوا المرضا
ولم يزل بعدك طرفي ساهراً　　فما وعينيك غفا او غمضا
وطالما اقترضت دمعي مغرماً　　فهل ترى اليوم فتى لي مقرضا
لله ايام مضت بقربكم　　وصفو عيش بالفضا قد انقضى
فلست ارضى احداً من الورى　　عنكم ورب المأزمين عوضا
اهل قضى الدهر علي بالنوى　　والدهر لا يعدل كيفما قضى
اصبحت والمشيب يعلو لمتي　　شبه شهاب في دجى الليل اضا
راع الظباء الراعيات وخطه　　بأبيض يحكي الحسام المنتضى
متيم انحله فرط الهوى　　فكاد لا يقوى على ان ينهضا
بالرغم قد صوح روض حسنه　　والروض يذوي بعدما ان روضا
شاب ولكن لم تشب آماله　　ابعد شيب المرء عيش يرتضى
يأمل بعد اربعين حجة　　هل يرجع العمر اذا العمر مضى
اما يري به الهموم طنبت　　والشيب حل والشباب قوضا
مهٍ مه حب آلمها خبله　　والحب ان صح لعمري امرضا
عالج وداوي داء مزمن　　اعياك يا صاح بمدح المرتضى
من كون الكون ومن له　　فصل القضا حقاً بيوم الانقضا
من فاق آفاق السماء برفعة　　لها سوى الباري تعالى خفضا
من كان نفس المصطفى فهل ترى　　يحكي علاه جوهراً او عرضا

من بات في مضجعه وقاً له ... فقام في عبا العلى منتهضا

من مرد العم العتاة سيفه ... سيف يهاديه القضا ان رمضا

من باري الخلق لفرض وده ... في محكم الذكر عياناً فرضا

من بغدير الخم في إمرته ... هادي البرايا للبرايا حرضا

بلغ فيه ان خلاق الورى ... نصب أخيه المرتضى قد ارتضى

فعندها قام على الخلق له ... رجس لكي يحظى بها محضضا

يا ابعد الله طغاماً تبعوا ... من لأبي السبطين بغيا بغضا

من اسس الشر وبالشورى لهم ... حكم إله العرش عمداً انقضا

تالله ما راقب ساقي حوضه ... اولا الوصا تلك النساء الحيضا

اما ترى لما انقضى العهد نضا ال ... عضب الشبا من غمده واستنهضا

ان رفضوا نهج الهدى فقبلهم ... من عبد العجل جهاراً رفضا

ما شأن قوم خذلوا الحق اما ... لعنصر البغي شأون اقتضى

كم زوروا الزخرف في خلافه ... تالله ما امر هنالك اقتضى

ولم يكن كسلان عنها ليثها ... فالليث مهما رام وثباً ربضا

من كان ماشياً على صراطه ... اضحى غداً له الصراط مركضا

معدن اسرار الآله كلها ... مهما قضى يقتف حكمه القضا

سر الوجود حجة المعبود من ... اليه امر النشأتين فوضا

كم كشف الكرب بيوم خيبر ... مذ ضاق من مرحبها رحب الفضا

ويوم احزاب به خاض الوغا ... وجسم عمر وبدماه خوضا

وساق نحر ساق عمرو ضربة ... لم ير عمرو بعد تلك منهضا

فنتضى عمر الزمان سيفه ... والسيف لا يرهب حتى ينتضى

جدل كل ضيغم اذا سطا ... بصارم يجلو الدياجي ابيضا

ما مسكت كف القضا مقضبه ... إلا وللأرواح طراً قبضا

يمحي سطور الجيش في سطوته ... ان جال معترك معترضا

احمل في صفوف صفين قنا عامله المردي لها وخضخضا
ينقض كالصقر عليها غير ما يصيد صيدها متى تفضفضا
فهل ترى ينبض من عرق بهم ان فيه عرق الهاشمي نبضا
فليشكروا سوأتهم كم عنهم بكشفهم ذاك الهزبر اعرضا
مهذب عنصره الزكي من عنصر خير الخلق قد تبعضا
غظنفر ان صال في يوم الوغا نكس ابطال الوغا ورضضا
يامحرزاً أسرار أعلام الورى بأسرها وللضلال مدحضا
وماضي العزم فما ماثله قط نبي من اولي العزم مضى
نور سامي ذكرك الاكوان ما أنار بدر في الدياجي اواضا

للأديب الأريب عبد الباقي افندي العمري الموصلي البغدادي :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي اسدا برج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه بغير راحة روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكما معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل الـ ـذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين الى أي الجهات انتحى يلقاهموا تبعا
وأنت نقطة باء مع توحدها بها جميع الذي فى الذكر قد جمعا
وأنت والحق ياأقضى الانام به غداً على الحوض حقاً تحشران معا
وأنت صنو نبي غير شرعته للأنبياء إله العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنة الهادي الى سنن ما حاد عنه عداه الرشد فانخزعا
وأنت بالطبع ليث تارة عطباً يسقى الثغور ويشفي مرة طبعا
وأنت غوث وغيث فى ردى وندى لخائف ولاج لاذ وانتجعا
وأنت ركن يجير المستجير به وأنت حصن لمن من دهره فزعا
وأنت من بنداه عز من طمعا وفي جدى من سواه ذل من طمعا

وأنت ذو مقصل صل يلضلض في غمد كلغد لمكر الكفر قد بلعا
وأنت من يقين لم يزده به كشف الغطاء يقيناً آية انقشعا
وأنت ذو حسب يعزى الى نسب قد نيط في سبب اوج العلى قرعا
وأنت ضاضأ مجد في مدى امد قد فصل الدهر أوصالا وما انقطعا
وأنت من حمت الاسلام وفرته ودرعت لبدتاه الدين كادرعا
وأنت من نجم الدين المبين له ومن بأولاده الاسلام قد نجما
وأنت أنت الذي منه الوجود لفى عمود صبح ليافوخ الدجى صدعا
وأنت أنت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا
وأنت أنت الذي للقبلتين معاً نبي أول من صلى ومن ركعا
وأنت أنت الذي في نفس مضجعه في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذي آثاره مسحت هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا
وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت على الأثير وعنها قدره اتضعا
وأنت أنت الذي يلقى الكتاب في ثبات جأش له ثهلان قد خضعا
وأنت أنت الذي لله ما فعلا وأنت أنت الذي لله ما صنعا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا وأنت أنت الذي لله ما قطعا
حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به يوماً على كبد الأفلاك لا نخلعا
محدب يتراءى في مقعره موج يكاد على الآفاق ان يقعا
أسلت من غمده ناراً مروقة تجرع الكفر من راووقها جرعا
حكى الحمام حمام من حسامك في لسان نار على هاماتهم سجعا
غليله طالما أوردته علقاً يوم النهروان من نهر فما إنتقعا
بذي فقارك منا أي فاقرة قصمتها ودفعت السوء فاندفعا
أراد سيفك في ليل العجاجة ان يروي السناعن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض امراض القلوب ولو كان العلاج بغير البيض ما نفعا
والرعد قد ظن طرف البرق فيك كبا لما أغرت على العليا فقال لعا

نبذت للشرك شلواً بالعراء لذا ... عليه نسر من الخذلان قد وقعا

والليل لما تسمى كافراً بشبا ... قرضاب بطشك قد غادرته قطعا

وباب خيبر لو كانت مسامره ... كل الثواب حتى القطب لانقلعا

باريت شمس الضحى في جنة بزغت ... في يوم بدر بزوغ البدر إذ سطعا

لله در فتى الفتيان منك فتى ... ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا

لقد ترعرعت في حجر عليه لذى ... حجر براهين تعظيم به قطعا

ربيب طآه حبيب الله أنت ومن ... كان المربي له طآه فقد برعا

رعاه مولاه من راع لامته ... لجده وأبيه الحق فيك رعا

أخاك من عز قدراً ان يكون له ... أخ سواك إذا داعى الاخاء دعا

سمتك امك بنت الليث حيدرة ... أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا

لك الكساء مع الهادي وبضعته ... وقرتي ناظريه إبنيك قد جمعا

لئن توجع في يوم الطفوف لكم ... فما سوى الله والله اشتكي الوجعا

قد خادعوا امنك في صفين ذا كرم ... ان الكريم اذا خادعته انخدعا

نهج البلاغة نهج عنك بلغنا ... رشداً به اجتث عرق الغي فانقمعا

به دمغت لاهل البغي أدمغة ... لنخوة الجهل قد كانت أشر وعا

كم مصقع من خطاب قد صقعت به ... فوق المنابر صقع العذر فانصقعا

ما فرّق الله شيئاً في خليقته ... من الفضائل إلا عندك إجتمعا

أبا الحسين انا حسان مدحك لا ... أنفك اظهر في انشائه البدعا

وكل من راح للعلياء مبتكراً ... جاء الثناء على علياه مخـــترعا

عذراً فقد ضقت ذرعاً عن احاطته ... وكلما ضقت من تحديده إتسعا

وجوهر المدح في علياك رونقه ... بلبة الدهر في لالائه نصعا

مدح لقد خضعت كل الحروف له ... وكل صوت الى إنشاده خشعا

به أساجل أقواماً آجالهم ... فيذهبون بتهذيبي له شيعا

مستنبط من قليب القلب يفضحه ... فكر وهل تنزح الافكار ما نبعا

أوراقه مرتع الاحداق كم نظر ... فيه لذي نظر في الشعر قد رتعا
ربع ربيع المعاني في بطائحه ... ترى لسائمة الافكار مرتبعا
في كل بيت قصيد من مقاصده ... باب بمصرعه التخييل قد صرعا
ما زاده فكر ذي حس مطالعة ... إلا وزاد كافكاري به ولعا
وما تعلق فيه طرف رامقه ... إلا وشاهد برقاً ومضه لمعا
وما وعت مهجة أفلاذ جذوته ... إلا ومقباسها اثنائهـا لذعا
وما بكت مقلة من فيه قد ذكروا ... إلا سقت ما به تذكارهم زرعا
وما امتطى لاحقاً في اثره احد ... إلا وعن شأوه في عدوه ضلعا
بسيط بحر له ثغر بعرشفه ... للابحر السبع مأمون الشجا كرعا
فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا ... بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك أسنى سلام الله ما غربت ... شمس وما قمر من افقه طلعـا
وآلك الغر ما ناحت مطوقة ... من فوق غصن أسى في حزنها نبعا
وما لأوج العلى نادى مؤرخه ... مقام نعت علي باسمه رفعـا

للكامل الأديب الحاج عبد المهدي الحافظ الكربلائي :

هي صعدة سمراء ام قـد ... ام وردة حمراء ام خـد
وافى بين عزيــل ... غنج خفيف الطبع أغيـد
متقـلد من لحظـه ... سيفاً يفوق على المهند
كالبـدر إلا انـه ... أبهى وأسنى بل وأسعـد
شفتـاه قالت للعـذار ... فما العقيق ومـا الزبرجد
وافتر مبسمه فـلاح ... خلاله الدر المنضـد
فضح الضيـاء باتلع ... من جيده والغصن بالقد
ما مر إلا والجمـال ... يصيح صـل على محمـد
عاتبتـه يوماً و قلت ... الى متى التعذيب والصد
أجمـل فقتـل متيـم ... غادرتـه قلقـاً مسهد

أدنى هواك له السقام ومنه صفو العيش ابعد
فأجاب هل لك شاهد في ذاك فات الكل تشهد
فازورّ من قولي واعرض مغضباً عني وابعد
فزجرت قلبي قائلا أرأيت كيف جبهت بالرد
ما ان تثني عنان الغي عنه عصاك ترشد
فاعدل بنا نحو الغري وعد بنا فالعود أحمد
وامدح به سر الاله وبابه والعين واليد
من مهد الايمان صا رمه وللاسلام شيد
لو لا صليل حسامه لرأيت لآت القوم يعبد
من خاض غمرتها غدا ة حنين والهامات تحصد
إلا أبو حسن أمير النحل والتنزيل يشهد
ام من تصدى لابن ود ومن لشمل القوم بدد
الاه فابرق يا هذيم وبعدها ما شئت فارعد

لامام أئمة الأدب ومالك أزمة لسان العرب الشيخ صالح التميمي الحلي رحمة الله عليه

غاية المدح في علاك ابتداء ليت شعري ماتصنع الشعراء
يا أخا المصطفى وخير إبن عم وأمير ان عدت الامراء
ما ترى ما استطال إلا تناهى ومعاليك ما لهن انتهاء
فلك دائر اذا غاب جزء من نواحيه أشرقت اجزاء
او كبدر ما يعتريه خفاء من غمام إلا عراه إنجلاء
يحذر البحر صولة الجزر لكن غارة المد غارة شعواء
ربما عالج من الرمل يحصى لم يضق في رماله الأحصاء
وتضيق الأرقام عن خارقات لك يا من ردت اليه ذكاء
يا صراطاً الى الهدى مستقيما وبه جاء للصدور شفاء

بني الدين فاستقام ولو لا ضرب ماضيك ما استقام البناء
أنت بالحق سلم ما لراقي يتأتى بغيره الارتقاء
أنت هارون والكليم محلا من نبي أسمت به الأنبياء
أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري أشرف الخلق من حواه الكساء
ولقد كنت والسماء دخان ما بها فرقد ولا جوزاء
في دجا بحر قدرة بين بردي صدف فيه للوجود ضياء
لا الخلا يوم ذاك فيه خلاء فيسمى ولا الملاء ملاء
قال زوراً من قال ذلك زور وافترى من يقول ذاك افتراء
آية في القديم صنع قديم قاهر قادر على من يشاء
نبأ و العظيم قال عظيم ويل قوم لم تغنها الأنباء
لم تكن في العموم من عالم الذر وينهى عن العموم النهاء
معدن الناس كلها الارض لكن أنت من جوهر وهم حصباء
شبه الشكل ليس يقضي التساوي انما في الحقايق الاستواء
لا تفيد الثرى حروف الثريا رفعة او يعمه استعلاء
شمل الروح من نسيمك روح حين من ربه أتاه النداء
قائلا من أنا فروى قليلا وهو لو لاك فاته الاهتداء
لك اسم رآه خير البرايا مذ تدلى وضمه الاسراء
خط مع اسمه على العرش قدماً في زمان لم تعرض الأسماء
ثم لاح الصباح من غير شك وبدا سرها وبان الخفاء
وبرى الله آدماً من تراب ثم كانت من آدم حواء

وعلى هذه القصيدة الفريدة تخميس نفيس لعبد الباقي افندي العمري ، نقلناه في كتابنا (خزائن الدرر) وحيث إنا التزمنا ان لا نكرر في كتبنا شيئاً ، إلا ما تمس الحاجة الى تكراره لم ننقله هنا .

لسيدنا ومولانا السيد مهدى نجل قدوة العلماء السيد علي البحراني رحمه الله تعالى

وأدام ولده وهي احدى غديرياته :

نصبت على الأعين البخل ... شركاً فصيد فؤادي الوجل

عين لها من عين عاشقها ... عند الورود العل والنهل

بجفونها وقدودها جلبت ... هنة فأين البيض والأسل

ياساكني وادي الغضا لكم ... بين الجوانح من غضا شعل

لي بينكم رشاء اراش لنا ... من هد به سهماً به الاجل

ما سل من جفنيه مرهفه ... إلا وقد ذهبت به المقل

قالوا به حول فقلت لهم ... كلا ففي أجفـانه الحيـل

ما أشوس إلا وعاث به ... من سهم فاتر لحظه الكحل

ياحادي العيس إنشد فعسى ... يشفى الغليل وتنطفي الغلل

لي بينكم شهب تطوف بها ... في النصف من فلك السرى الابل

شالت نعامتها على عجل ... قصد النوى وبقصدها الوجل

عين حجـازيات جاريـة ... ضربت لها في المنحنى كلل

والمنحني ضلعي وفي كبدي ... وادي الغضا ولها بها شعل

ومدامعي سفح العقيق وفي ... قلبي الصفا ولغيري الخبل

كم بت أرعى النجم منفرداً ... قد تهت اذ أعيتني السبل

كيف الوصول لهاجر كلف ... لم يثنـه عن حبـه شغل

يا عاذلي خفّض عليك فما ... يجدي العميد العتب والعذل

اني وقد ملك العزيز له ... قلباً بلحظ دونه الذبـل

قلباً كرقة خده وحشى ... من وجنتيه بوسطها شعل

يا للهوى من لي به فلقد ... أعيتني الأسباب والحيل

إلا البكاء بي وليس به ... طب فقد اردتني العلل

وأنا الذي لم يجر مدمعه ... مهما يحـل الحـادث الجلل

كلا، فجدي أحمد وأبي ... ليث الوغى والفارس البطل

صهر النبي وصنوه وأبوا ... سبطين من بالعلم مشتمل
كملت به الأوصاف فهو لها ... روح وأكلها له مثل
فهو الشجاعة والبراعة وا ... لايمان والاسلام والنفل
والمظهر الأجلى لقدرته ... والمنظر الأعلى لمن عقلوا
زان الخلافة جيده وبه ... عين النبوة منه تكتحل
فهو المثاني السبع لو تليت ... عند الصلاة وانه العمل
شطر القبول وشرطه وبه ... الاعمال يوم الحشر تقتبل
فصل الخطاب لكل معضلة ... او هل ترى بالغير تنفصل
امثل علي لا مثيل له ... أنى وعز لمثله المثل
ان يعدلوا عنه فقد عدلوا ... عن حظهم لا عنه قد عدلوا
لله ناصبه بزعمهم ... أتراهموا عزلوا ام اعتزلوا
كلا فما عزلوه فهو لهم ... مولى بغيظهم وان نكلوا
لم يعزلوا الا الذي نصبوا ... يا بئس ما نصبوا وما عزلوا
أخذ النبي بنصبه علناً ... فوق الحدائج وهو محتفل
يوم الغدير بأمر مرسله ... وكذلكم من قبله الرسل
حر الظهيرة عند عودته ... والناس قد غصت بها السبل
أفلست أولى منكم بكم ؟ ... قالوا بلى من بعد ما عقلوا
فأجاب هذا خير لي مثلي ... فيكم فأمركم اليه كلوا
أولى بكم منكم فلا تكلوا ... للغير اما عمكم عضل
مولاكم ووليكم وبذا ... جبريل جاه فما لكم حول
بلّغ بما ارسلت فيه لهم ... جهراً ولا يذهب بك الوجل
هذا هو الشرف العظيم ولا ... تعجب فديتك منه مكتمل
هذا كتاب الله يخبرنا ... عما اقول ولست افتعل
واليوم اكملت التي نطقت ... تغنيك عما جاءه فعل

تعساً لقاطع حبل عصمته ... وتفرقت بضلاله السبل
هذا علي وهو عصمتنا ... ما كان معبوداً له هبل
قدكان أول ساجد علناً ... لله شكراً والورى ملل
مابين من بالكف مصطنع ... رباً ويعبده ويبتهل
او ساجداً لنظيره وعلى ... هذا زماناً تعبد الرسل
وعلي الهادي على اثر ... للمصطفى لم يثنه فشل
حتى أقام بسيفه علماً ... بطلت به من اهلها النحل
خضعت له الاصنام ساجدة ... ولقد عرى عبادها الوجل
يا للرجال دمي الاشهم ... ذو نخوة من دينه نكل
انى وقاعنا عليه من ال ... رحمن سته وهو منصدل
يا مجمل الرحمن بسطته ... المدين حتى تأمن السبل
وعليه صلى دائماً ابداً ... ودعا له الاملاك والرسل

لمؤلفه عفي عنه :

حي بالرقتين منهم ربوعاً ... قد سقته الدموع غيثاً مريعا
أربعاً كان للهوى كل فصل ... من فصول الايام فيها ربيعا
كم قضينا بها لييلات لهو ... كان بالانس شملها مجموعا
ما احيلاك يازمان التصابي ... عمرك الله هل تعود رجوعا
يا رعى الله للأحبة عهداً ... انقضته يد الليالي سريعا
قد مضى وانقضى وللصب ابقى ... لوعة تملأ الفؤاد صدوعا
قسما بالهوى لقد تركتني ... صبوتي في فراش همي صريعا
ماتذكرت سالف العيش الا ... وعلى ذكره طويت الضلوعا
يا زمان الصبا عليك سلامي ... هل ارى لي الى لقاك شفيعا
ايها الشيب قد غصبت حقوقي ... وشبابي ضيعته تضييعا
يارسول المنون خافك عني ... فلقد زدت مهجتي تصديعا

رعتني اذا حلت فودى بيضاً ولكم من فتى بخطبك ريما
نفرت عني الغواني ومن قبـ ـلك قد كن بي يلذن ولوعا
انا ان انس لست انسى ليال وشعتها لذاتها توشيعا
حيث كان الزمان اشرق كالبـ ـدر لا انسى اصوله والفروعا
والغوانى حولي تجيد الاغانى صبوة بي تردد الترجيعا
وكؤوس المدام تقدح كالزند شراراً وكالبرق لموعا
ونديمي من الملاح غرير علم الشمس ان تضيء طلوعا
مائس القد ناعم الخد حسنه اكمل المعاني جميعا
كم له في الجمال ايات سحر شرعت منهج الهوى تشريعا
ما احيلى سود الغدائر منه فوق اردافه نسجن دروعا
فاتر الالحاظ ان رنى بدلال رفرفت حوله القلوب خضوعا
قمر فوق بانة قد تجلى لو دعا راهباً للبى مطيعا
او رمى قوس حاجبيه بسهم طائراً في الهوى الحمام وقوعا
يتثنى تيها بخوطي قداً ما حكت غصنه القنات شروعا
يوم لا عواذلي كنت اخشى لومة في الهوى ولا تقريعا
لعب الدهر بي فاصبحت صبا دنفاً في لظى الهموم لذيعا
طرحت رحلها اراقم دهرى في فؤادى فراح فيها لسيعا
ايها الدهر كف عني فقلبي حمل هذى الخطوب لن يستطيعا
سمتني يا زمان في ابخس الآ ء ان بيعا فلا ربحت مبيعا
شيبتني وما يشيبني السن هموم نفين منى الهجوعا
ساجعات الحمام ناحت لنوحي وتعلمن منى التسجيعا
عركتني الاذى وايدى الرزايا فجرت من نواظرى ينبوعا
لا يسيء الزمان الا انتقادي فعله كلما اساء الصنيعا
واقتحامي اهواله وارتقائى من سماء العلى محلا رفيعا

ولأني لآل طه وإنشا ... ءي بمدح الوصي نظماً بديعا
أقدم المؤمنين عهداً بدين الـ ... ـله والعابد الاله رضيعا
الامام الذي له ردت الشمـ ... ـس وباتت بعد الغروب طلوعا
قاتل المشركين من بعواضيه ... غدى معطس الطغام جديعا
ملجأ اللاجئين من بأياديه ... أقام المحمول والموضوعا
سيد الخاشعين من بمساعيه ... له دانت الرقاب خشوعا
سند الساجدين من بعواليه ... غدى الناس سجداً وركوعا
مرشد الخاضعين من لمعاليه ... لوت هامها الملوك خضوعا
من غدى للعلوم كنزاً وللإ ... سلام حرزاً ولليتامى ربيعا
وعلى الملحدين ليثاً وللطا ... لب غيثاً يهمي وروضاً مريعا
ولدين الإله حصناً حصيناً ... وحمى شاهقاً وسوراً منيعاً
من محا عنصر الشقاق ببيض ... وردت وجنة الصعيد نجيعا
شاد صرح الهدى بقوة بأس ... فيه ركن الضلال ماد وقوعا
مظهر الخارقات من بعلاه ... غرة الدهر زينت ترصيعا
ذو البنان التي سمت بالندى السحب ... وأضحت للعاطشين ضروعا
هي تسقي أهل الولا سلسبيلا ... وأعادي ذوي الولاء ضريعا
كتمت فضله عداه وكالمـ ... ـلك أرادوا إخفاءه تاذيعا
كيف يخفى فضل على أصله قد ... فرع الله دينه تفريعا
والنبي الهادي عن الله قد بلـ ... ـغه في غدير خم مطيعا
يوم ناداهموا جهاراً قد نبـ ... ـه فيه البصير عنه السميعا
سل به هل أتى وإنا فتحنا ... والمثاني به الكتاب جميعا
واسأل المشركين أي همام ... في ميادينها أباد الجموعا
من سقى مرحب اليهود وعمرواً ... بكؤوس المنون سماً نقيعا
ليت شعري ماذا الذي نقموه ... منه إذ قدموا عليه الوضيعا

ضيعوا حقه عنـــاداً ويا — لله حق بين اللئام اضيعا
عزلوه رغماً على الدين والتا — بع اضحى ما بينهم متبوعا
ما رعوا حق سيد الرسل طه — في أخيه وللإله اطيعا
يا إمام الهدى ويا خير من في الـ — كفر وقد حكم الحسام الصقيعا
يا مغيثي لدى الخطوب وغوثي — من زماني متى دهاني سريعا
قد أثارت همي جيوش الرزايا — وأسالت من مقلتي الدموعا
فصص أوجعت فؤادي المعنى — فأغث سيداً فؤاداً وجيعا
يا وجيهاً لدى الإله لقد جئـ — ـتك مستشفعاً فكن لي شفيعا
وعليك السلام ما أشرقت شمـ — ـس بافق وما استنارت طلوعا

أيضاً لمؤلفه غفر له

أتراه يتخطى ام يحول — عن هوى الغيد عاقل المذول
أم تراه يتسلى بعد ما — شفه الوجد وأبراه النحول
ذو فؤاد كلما لاح له — بارق كادت شظاياه تزول
ودموع حكت الغيث لها — فوق خديه هموع وهمول
لا تلمه ان شجته لوعة — في هواه فالهوى داء قتول
وبنفسي أربعاً ذا لمنحنى — بيد الايام غالتهن غول
سلبت أيدي البلا بهجتها — فهي اليوم رسوم وطلول
وقف الصب عليها وقفة — والحشى تلهب والطرف يسيل
قائلا : يا رسم حياك الحيا — كدموعي أين لا أين الحمول
أين تلك الأوجه البيض التي — كان فيها يعتري البدر افول
ظعنوا عنك فأنى قطنوا — هل لهم يا أيها الرسم قفول
كم لنا أيام لهو قد مضت — وانقضت بالانس والظل ظليل
في مغانيك التي حصباءها — شرفاً كانت على الافق تطول
بالوجوه المستنيرات التي — ما لها في أنجم الأفق مثيل

والقدود السمهريات التي كان يثني مشيها الردف الثقيل
وبنفسي غادة فتانة لهواها قادني الطرف الكحيل
ذات الحاظ اذا ما نظرت فتكت فيمن تشا فهي تصول
يسلب البدر سناه ان بدى في دياجي شعرها الوجه الجميل
عابها العذال قالوا شعرها فاحم والخال والخد أسيل
فمها ضاق وفي حاجبها شبه القوس وفي الاهدب طول
ان مشت فالقد يهتز بها عبلة الارداف والخصر نحيل
قلت هذا مشبتي منها فما لي عنها للذي قلتم عدول
يا خليلي اطرباني باسمها ودعا العذال ما شاءت تقول
غنياني واطرباني فعسى ينطفي من مهجتي هذا الغليل
عللاني ان قلبي دنف بضنى الاشواق والجسم عليل
واذكرا لي عهد ايام الحمى ياسقى ارض الحمى غيث هطول
واخبراني هل لعيش سالف لعبت فيه يد البين وصول
نزلت نازلة الدهر به وكذا الدهر صعود ونزول
بعقاريم الرزايا ساقه بيد الاقدار سواق عجول
يا حمام الايك بالله اسعدي متهاماً شفه الحزن الطويل
قد اضرته التباريح فما دأبه الا بكاء وعويل
أوقفته حيرة من وجده واعتراه باذى الشوق ذهول
علليني يا بنة الدوح فلي بحماك اليوم ظل ومقيل
طارحيني بهديل طاب لي فلقد أعجبني منك الهديل
وأسعديني يا لك الخير فما لي سواك اليوم في الكون خليل
فعسى تخمد نيران الحشا او من العينين تنكف سيول
خل يا سعد أحاديث الهوى واطرحها فلها شرح يطول
وتمسك بمديح المرتضى من به قد حارت العشر العقول

أسد الله على اعدائه   من له طابت فروع واصول
مظهر الباري ومأوى علمه   والامام الطاهر الطهر النبيل
ملك يوم غدير عقد الـ   تاج في مفرقه الرب الجليل
حكمه ماض على صرف القضا   فهو عما يرتضيه لا يحول
والمقادير غدت في أمره   وقفت ان شاء او شاء تجول
ردت الشمس له مشرقة   بعد ما في الافق وافاها الافول
كلم الموت وهم رهن البلا   في رموس قد تغشتها الرمول
بعلاه آدم توبته   من إله العرش وافاها القبول
ومن الطوفان نوح قد نجى   ونجى من نار نمرود الخليل
وكليم الله من فرعونه   فيه نال الأمن والباع طويل
والمسيح الروح أحيى باسمه   ميتاً في القبر أفناه ذبول
والنبي المصطفى كان على   جاحديه بعواصيه يصول
والنبيون الاولى قد غبروا   باسمه كانت دجى الكفر تزيل
ان يكن فخر فهذا فخره   أو يكن مجد فذا المجد الأثيل
شرف أضوء من شمس الضحى   أيساوي طلعة الشمس دليل
شرف حتى الاعادي طأطأت   لعلا معناه لا قال وقيل
شرف ألبسه الله على   من سواه البعض منه يستحيل
هو سيف الله لا يغبو ولا   تعتريه في الملمات فلول
قائد الغر الى الخلد وفي   حكمه كوثرها والسلسبيل
ليس للاعمال ان لم تقتصب   لمواليه لدى الباري وصول
تعس الحائد عنه سيرى الا   مر إذ يأخذه الأخذ الوبيل
قلت للاعداء كفوا بغيكم   من من الاصحاب آخاه الرسول
من من الباري له قد عقدت   في السما خير النسا الطهر البتول
من غدى مولده البيت ومن   كان طفلا من هدى الهادي ينول

من على اعداء دين المصطفى … بيديه جرد الصيف الصقيل
من ببدر فرق الجمع ومن … بعواضي عزمه اندك الرعيل
وحنين من بها عن أحمد … بضباه انكشف الخطب المهول
من به الاحزاب غيظاً انكصت … وتولى عمرها وهو جديل
من غدت في خيبر أخبـاره … لذوي الايمان نرويها العدول
فتح الحصن وأردى مرحباً … بيد كادت بها الدنيا تزول
قلع الباب التي عن حملها … عجزت ألف من القوم الفحول
من بيوم الفتح بالقصر له … شرف بان وفخر مستطيل
وضع الأقدام في أكتاف من … نعله فخراً على العرش يطول
نزه الكعبة عن اوثانها … وبدى للشرك إذ ذاك خمول
ليت شعري هل أعاديه لها … بعد خير الرسل هزتها الذحول
أترى الغاصب هل أغرى به … قومه إذ بات عنها يستقيل
والذي صيرها شورى أهل … كان يخشى لو له الأمر يحيل
والذي وزعها في اهلـه … وطواها عنه وخذ وذميل
كان للأهل يراها طعمة … أم رآها دولة فيهم تدول
والتي قد أكلت ابناءها … بقباب هن قضب ونصول
أتراها أظهرت شحناءهـا … أم شجاها ذلك الرجس القتيل
وابن هند إذ أتى في جحفل … منه قد ضاقت وعور وسهول
كان يدري المرتضى أولى بها … لكن الكافر بالحق بخيل
قسماً لو انهم لم يغضبوا … لم يكن يجهل للحق سبيل
ان همو في فعلهم لم يجهلوا … دينهم ما ساد في الدهر جهول
يا أبا السبطين يا ليثاً له … حجج الله على الخلق شبول
يا إماماً لم ينل من مدحه الا … جوهر الفرد وان قال قؤول
لك أشكو زمناً قد ساءني … وحشى لم يروها الدمع المذيل

وهموماً فعلت في فكرتي　مثلما تفل بالفعل شمول
حملتني من رزاياها أسىً　ليس يستطيع له القلب الحمول
أسرتني وأذلتني فها　أنا ذا فيها اسير وذليل
فأزحها سيدي عني فقد　ان لي من هذه الدنيا رحيل
وأرحني سيدي منها ففي　مدحي فيك على الدهر أصول
وعليك الله صلى كلما　نال براً من أياديك منيل

وللمؤلف أيضاً غفر له

بربا الحيا ضاء ورد خدودها　اهلا بهاتيك الربا وورودها
وأصاب قوس الحاجبين بأسهم　صيغت من الأهداب قلب عميدها
سفرت فابصرت الهلال بوجهها　ونجوم جوزاء السماء بجيدها
وتغالطت في المشي فأصاع الحشى　يسري بأمر قيامها وقعودها
اين الرماح واين اغصان الربا　منها إذا خطرت بميس قدودها
خود قد اجتمع النهار مع الدجى　في صبح غرتها وليل جعودها
هيفاء ما الغصن الرطيب كقدها　كلا ولا رمانة كنهودها
ملكت فؤادي المستهام فليس في　معدومه شيء سوى موجودها
الله من نفثات سحر قد حوت　اجفانها الكحلى ومن تفنيدها
اني اغار على الصعيد اذا مشت　واود ان اغدو مكان صعيدها
واذا انثنت اتلو الكتاب مخافة　من ان تعاينها عيون حسودها
من لي بيوم فيه الثم ثغرها　لثما به تهتز جرس عقودها
يا اخت غزلان الفلا كم غازلت　عيناك فاترة قلوب اسودها
غادرتني غرضا لكل ملمة　اكذا الموالي صنعها بعبيدها
لا زال فيك نسيب اشعاري وفي　مدح الوصي خصصت حسن نشيدها
زوج البتول أخ الرسول ومن غدت　تهدي العقول به الى معبودها
معني الهدى غيث الجدى ليث الردى　بحر الندى مفني العدى ومبيدها

افق الامامة والنبوة فيه قد ... زهرت كما زهرت ذرى توسيدها
مصباح ليلتها وشمس نهارها ... وضياء غرتها وبدر سعودها
ماذا اقول بمن أتت في مدحه ... سور الكتاب بعدها وعديدها
من لم تكن الأنبياء فضيلة ... إلا وكان له قلادة جيدها
وحمائم المجـد المؤثل لم تزل ... تهدي الصلاة اليه في تغريدها
ذو الصارم العضب الذي في حده ... وقمت اعادي الدين في تنكيدها
لولاه ما لانت قريش لأحمد ... كلا ولا كان استقامة عودها
في يوم بدر كم ببدر حنينه ... كشف الخطوب وفل جمع جنودها
أردى شيبها وبيض سيوفه ... شاقت لشيبتها الردى ووليدها
وغداة احد كم دهى آحادها ... بصواعق والآن بأس حديدها
وعلى حنين كم حنين قام في ... جمع المدى من بأسه في بيدها
في موقف فر الصحاب ولم يكن ... إلا السلامة منتهى مقصودها
وصبيحة الاحزاب حيث تحزبت ... واستنهضت للحرب بعد قعودها
واتت بجحفلها الذي غص الفضا ... فيه وأرعد جانبي رعديدها
وترددت آراء صحب محمد ... والرعب يطمسها على ترديدها
احصى فوارسها وأردى عمرها ... وهوى بحد السيف نشر بنودها
وعلى قريضة والنضير وسلعم ... والواديين وخثعم وزبيدها
حملت أنامله الحمام فطأطأت ... للدين رأسا بعد وهن زنودها
وله بيوم الفتح غر فضائل ... زهرت وفيها اسود وجه حسودها
وغداة اطاعت غيهـا ... وثنت عنان القلب عن توحيدها
واثارت الحرب التي من رزئها ... في النائبات يشيب فود وليدها
نهضت صوارم عزمه فقدت بها ... تلك الجحافل طعمة لحدودها
ومذا بن هند والخوارج في البلا ... رمت الهدى بصدودها وورودها
هجمت عليهم من ضباه بوارق ... برقت نواظرهم بصوت رعودها

ياصاحب النفس المقدسة التي تأييد رب العرش في تأييدها

يا من به دين النبي خيامه من ضربت وتم به قيام عمودها

ياليت شخصك لم يغب عن كربلا لترى الحسين لقى بوجه صعيدها

في فتية تحكي الأهلة نورها لكن بأوجههم سمات سجودها

ثاوين في حر الهجير كأنما حر الهجير غدى محل هجودها

منعوهم الماء المباح وطالما في العاطشين جرت جداول جودها

ولـه أيضاً غفر الله له

ما للعقول الى ثناك بلوغ يا ليت شعري ما يقول بليغ

في كل يوم من علاك سبيكة تبدو فيأخذها الحجاز يصوغ

ويقلد الدنيا بخير قلادة زهراء ما لسوى المحب تسوغ

انى وخير المرسلين تقرباً من ربه بك زاده التبليغ

تعس المداجي كيف يخفي مدحه اضحى لها طول الزمان نبوغ

يرجو ليخفيها كأن هي اشرقت شبه الثعالب يغتني ويروغ

ويذوب من غيظ ويأخذه البكا حسداً وبغياً يعتريه نشوغ

واذا رآه من رآه يخاله مما به قد راح وهو لديغ

أوصاف ذاتك الاسود موارد ما للكلاب بوردهن ولوغ

ولـه أيضاً عفى عنه ربه

قم فاسقنيها وروحي من التعب صهباء قد مزجت من ريقك العذب

بادر الى الكاس والعشي بها فعسى أشفي فؤادي المعنى من أذى الوصب

سلافة مذ دعتها كف عاصرها ضلت معتقة من سالف الحقب

خمراً كشمس بكأس صيغ من قمر تضيء في افقها شهب من الحبب

خمراً لو ان نظر المحتاج بهجتها لنال ما رام من قصد ومن طلب

للداء شافية للانس كافية حمراء صافية في الكأس كالذهب

للعقل سالبة للذوق جاذبة للشوق جالبة بلاغة الادب

من كف غانية في الحسن كاملة   بالدل قاتلة الواله السلب

هيف معاطفها بيض سوالفها   لعس مراشفها والثغر ذو شنب

نشوانة يتثنى غصن قامتها   تختال في مشيها بالتيه والعجب

خرس اساورها نعس نواظرها   تنمى محاسنها للخرد العرب

تركي مقلتها يسبي الحشى ولها   لحظ احد من الهندية القضب

قوس الحواجب يرمي المستهام اذا   ما الوجه اسفر نبالا من الهدب

لها جعود كليل الهجر فاحمة   لها جبين كصبح الوصل في الرتب

ان اقبلت ملكت الباب عاشقها   او ادبرت ملكت احشاه للعطب

تمشي فيرقص قلب المستهام بها   صوت الخلاخل ان ماست على طرب

لو انها كلمت ميتاً بحفرته   لقام منه بذاك المنطق العذب

كأنما طرفها الفتان ان نظرت   سيف بكف امير العجم والعرب

أخ الرسول أبي السبطين حيدرة   زوج البتول كريم الأصل والنسب

سر الإله الذي لو لا بوارقه   لأصبح الدين منكوصاً على العقب

سهل الخليقة محمود الطريقة مع   روف الحقيقة بين الشوس في الغضب

الباسم الثغر والابطال عابسة   والثابت الجأش والفرسان في رهب

مهزم الجم جمع الكفر إذ هجموا   غداة بدر على الاسلام للغلب

سقا شبا سيفه البتار شيبتها   وعتبة ووليداً كؤس العطب

ويوم احد كم فل من بطل   للمشركين وكم اردى على الكثب

غداة . . . على وجل   امسى وضاق به وجه الثرى الرحب

ففر . . . يتبعـــه   ويستحث الناس للهرب

والقوم ما نظرت إلا أبا حسن   يدك هضب العدى ارسى من الهضب

والدرع والمهر في ورد وفي صدر   والسيف والرمح في منع وفي طلب

يذب عن أحمد اعداء ملته   حتى أبى لا فتى من راهب الرتب

ويوم عمرو بن ود قام منتصراً   لدين أحمد دون القوم والصحب

أصاب عمرو وآ بسيف لو اصاب به الـ ... سبع السماوات لا ندكت على الترب

والفتح ما كان يوم الفتح على ... يديه حيث سقاهم اكؤس التعب

ويوم خيبر أردى مرحباً بشبا ... عضب تمو دا كل البيض واليلب

دحا بباب لذلك الحصن قد عجزت ... عن حملها كف آلاف من الغلب

وفي حنين ويوم الرمل صب على ... بين الغواية أمطاراً من النوب

أفدي سوابقه اللآتي بها شهدت ... له اعاديه أفديهن يا بأبي

فضائلا قد حوى من فضل خالقه ... سوى نبي الهدى ما نالهن نبي

قطب عليه رحى الأكوان دائرة ... وهل تدور الرحى إلا على قطب

الشمس لو ردها يوماً فلا عجب ... أو كلمته فما زادته في الرتب

لان شمس الضحى من أجله خلقت ... فكيف عند نداه تختفي في الحجب

قل للذي حاد عن منهاج رتبته ... نكصت عن ملة الهادي على عقب

من كان أول من صلى لخالقه ... والناس تسجد للاحجار والخشب

ومن رمى نفسه ليل المبيت على ... فراش أحمد دون القوم والصحب

ومن أباح له المختار مسجده ... ومن أتى مدحه في أشرف الكتب

ومن له الله فوق العرش قد عقد الـ ... طهر البتول وأمسى صهر خير نبي

وقل تعالوا امن الرحمن إذ نزلت ... من ذا بأنفسنا بين الأنام حبي

ومن رقى من نبي الله غاربه ... ونكس اللات من رأس على ذنب

ومن بيوم غدير الخم قد عقدت ... له الولاية في عجم وفي عرب

في البئر من قاتل الجن العتاة ومن ... قد قاد عمرو بن معديكرب للكرب

إلا الذي ليل بدر في القليب علا ... عليه سلمت الأملاك في الحجب

ربيب خير الورى محيي شريعته ... رب الهدى والندى والعلم والأدب

لا تعجبوا إذ أتى في البيت مولده ... فليس ذلك لا والله بالعجب

لان فوق الثرى من أجله رفع الـ ... بيت العتيق ومنه فاز في الرتب

حلال مشكلة فكاك معضلة ... كشاف نازلة عن كل ذي وصب

ماذا أقول عن آيات مدحته ... جاءت بها أنبياء الله في الكتب
ياغيث كالحة الاعوام ان جدبت ... وغوث صارخة الايام في النوب
أليس في طوعك الاقدار ماشية ... فليت شخصك يوم الطف لم يغب
لتنظر السبط فرداً في جموع بني ... حرب غدا معرضاً للسمر والقضب
تعدو عليه عوادي الخيل ضابحة ... تسفي عليه سوافي الريح بالترب
تروى الاسنة منه وهو ذو ظمأ ... وتطعم البيض منه وهو ذو سغب
وان اقتل داء وقع نازلة ... يضيق فيها شجاً صدر الفضا الرحب
هتك الفواطم بين الظالمين على ... حال من الأسر لا يرضاه كل أبي
ورب محجوبة في الوهم ما خطرت ... ولا النسيم عليها مر في الحجب
والبدر لم ينعكس يوماً بمنزلها ... والشمس ما طلعت إلا على رهب
أضحت بلا كافل بعد الحماة لها ... تجوب قفر الفلا حسرى على القتب

أيضاً لمؤلف الكتاب غفر الله ذنوبه وعفى عنه :

هجروا وما من شأنهم ان يهجروا ... يوماً ولكن القضاء مقدر
ساروا على عجل وطائر مهجتي ... اثر الركائب مستنجد ومغور
لو كنت شاهدنا صبيحة فارقوا ... لرأيت قلب الصخر كيف يفطر
اني لاخفي الوجد خوف عواذلي ... جلداً ولكن المدامع تظهر
ياساكني الحي الذي من دونه ... تثنى المواضي والرماح تكسر
عطفاً على قلب غدا في حبكم ... رهناً وفي نار الاسى يتسعر
جودوا علي ولو بطيف خيالكم ... فعسى كسير القلب يوماً يجبر
ان المروة ان أموت بلوعتي ... ما بين أظهركم وأنتم نظر
تالله ما الايام بعد فراقكم ... بيض ولا قمر الليالي مبدر
أهل الحمى من منصفي عن غارة ... امسى بعزتها حماكم يزهر
خود مهفهفة كأن قوامها ... غصن يرنحه الهوى إذ تخطر
ترنو باكحل ناظر فكأنها ... ريم الفلا لكنها لا تذعر

يا قلب دع عنك الملاح وعج الى مدح الوصي فذا بشأنك اجدر

المظهر التوحيد من لولاه ما كانت محاريب ولم يك منبر

والكاسر الاصنام من بيت به كانت ولادته وثم المفخر

والضارب الهام الذي شهدت له بدر وأحزاب كذلك خيبر

وحنين قام الى السماء حنينها لما دهاها والسلاسل تخبر

والجن للدين الحنيف رقابها دانت وكانت قبل ذلك تكفر

والناكثون غدت بحد سيوفه والقاسطون على الهداية تخبر

والمارقون غدت على هاماتهم سحب المنية من ضباه تمطر

أفدي الذي تخشاه آساد الفلا وتقوم باسم حسامه إذ تعثر

تالله ما الاسلام كان مسلماً والدين لم يك في البرية يذكر

لولا سنا قرضا به الماضي الشبا يجلو الدياجي والسنان الأزهر

نبأ عظيم والعظيم معظم خلق قديم والقديم مصور

علام علم ما عدى خير الورى كل الورى عن درك ذلك تقصر

صحف الانام قد انطوت اخبارها ولذكره صحف الفضائل تنشر

سل عن علاه الذكر فهو مخبر عنه وهل بعد الكتاب مخبر

وسل الأحاديث التي في فضله أمست لها أيدي العدول تحرر

عجباً لقوم أخروه أما دروا من قدم الرحمن ليس يؤخر

عزلوه وهو الرشد يا تعساً لهم بعد النبي وللضلالة امروا

أفهل نسوا ما أحمد قد قاله بغدير خم أم عتوا واستكبروا

يوم به جبرئيل جاء مخبراً عن ربه وهو السميع المبصر

يا أيها المختار بلغ في الفتى الـ كرار ما قد كنت قبلا تستر

والله يدفع كل كيد خفته من معشر قد خالفوا وتكبروا

فأقام في حر الظهيرة ما له غير الحدائج ما هناك منبر

فرقى وكف المرتضى في كفه وغدا ينادي والبرية حضر

من كنت مولاه فهذا حيدر … مولاه والله المهيمن يأمر
فهو المطاع لكم وخير رجالكم … فدعوا جميعاً بالقبول وكبروا
حتى اذا غاب النبي توثبوا … ولدفع مولى المؤمنين تشمروا
هجموا على سر الاله واحرقوا … باب الهدى ولضلع فاطم كسروا
وعدوا على بنت النبي واسقطوا … منها الجنين وصفوها قد كدروا
قادوا علياً في حمائل سيفه … ومن العجائب ان يقاد غظنفر
يا ليت شعري أين عنه حمزة … إذ يستغيث وأين عنه جعفر
وغدت تنادي فاطم من خلفهم … بحشاً تذوب ومقلة تستعبر
تمشي وقد أحنى المصاب ضلوعها … والرجل في أذيالها تتعثر
يا معشراً ضلت بهم اهوائهم … وعموا فنهج رشدهم لم يبصروا
خلوا ابن عمي أو رفعت الى السماء … كفي وأدعوا والدعاء المؤثر
الله أكبر يا صحابة أحمد … ما اليتم يحمله شبير وشبر
يا أيها المحجوب عن أحبابه … حتى م شخصك في البرية يظهر
أودى شبا أسيافك الآتي بها … تشفي القلوب وكل كسر يجبر

المجلس السابع في كيفية شهادته ووصيته

وغسله وكفنه والصلاة عليه عليه السلام ودفنه وبعض قصائد رثي بها
عليه السلام وأحوال قاتله لعنه الله والوقائع المتأخرة عن قتله
وظهور قبره ايام الرشيد والسفاح وكرامات ظهرت
عند ضريحه المقدس وذكر بعض ماجاء في فضل أرض
النجف وفضل زيارته عليه السلام وأحوال
أزواجـه وأولاده ومشاهير أصحابه (ع)
وفيه ثلاثة ابواب : الباب الاول وفيه فصلان :

الفصل الاول

في كيفية شهادته ووصيته وغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه (ع)

لما فرغ أمير المؤمنين (ع) من قتال الخوارج عاد الى الكوفة في شهر رمضان، وقام في المسجد وصلى ركعتين، ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثم إلتفت الى ولده الحسن (ع) فقال: يا أبا محمد كم مضى من شهرنا هذا؟ فقال: ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين ثم سأل الحسين (ع) فقال: يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا؟ فقال: سبعة عشر يا أمير المؤمنين، فضرب (ع) يده الى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال: والله ليخضبنها بدمها إذ انبعث اشقاها، ثم قال (ع):

اريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مرادي

وكان عبد الرحمن بن ملجم يسمع فوقع في قلبه من ذاك شيء، فجاء حتى وقف بين يدي أمير المؤمنين (ع) وقال اعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وهذه شمالي بين يديك فاقطعها او فاقتلني، فقال (ع): وكيف اقتلك ولا ذنب لك إلي ولو أعلم انك قاتلي لم اقتلك، ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية، فقالت لك يوماً من الايام يا شقيق عاقر ناقة ثمود؟ قال قد كان ذلك، فسكت علي (ع)

قال المفيد (ره): ومن الأخبار الواردة بسبب قتله (ع) ما رواه جماعة من اهل السير، منهم: ابو مخنف واسماعيل بن راشد الرفاعي وابو عمرو الثقفي وغيرهم: ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الامراء فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم! وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله فاتينا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد واخذنا ثاراخواننا الشهداء بالنهران فتعاهدوا عند انقضاء الحج على ذلك! فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله انا اكفيكم علياً، وقال البرك بن عبد الله التميمي انا اكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر التيمي انا اكفيكم عمرو بن العاص، وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء واتعدوا الشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه، ثم تفرقوا.

فاقبل ابن ملجم لعنه الله وكان عداده فى كندة حتى قدم الكوفة فلق بها اصحابه فكتمهم امره مخافة ان ينتشر منه شيء ، فهو في ذلك اذ زار رجلا من اصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت اخضر التيمية ، وكان أمير المؤمنين (ع) قتل اباها واخاها بالنهروان ، وكانت من اجمل النساء ، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله ، شغف بها واشتد اعجابه ، فسأل في نكاحها وخطبها ! فقالت له ما الذى تسمى لي من الصداق ؟ فقال لها احتكمي ما بدا لك ؟ فقالت له انا محكمه عليك ثلاثـــة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن أبي طالب ! قال فأنى لي بذلك ، فقالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي ، وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال انا والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هارباً منه لا آمن من اهله إلا ما سألتينى من قتل على بن أبي طالب فلك ما سألت ! قالت فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك ! ثم بعثت الى وردان بن خالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته المعاونة لابن ملجم ، فاحتمل ذلك لها

فخرج ابن ملجم فأتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بحرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ ! قال وماذاك ؟ قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب وكان شبيب على رأي الخوارج ، فقال له يابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئاً اداً وكيف نقدر على ذلك ؟ فقال له ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به ! فان نحن قتلناه شفينا انفسنا وادركنا ثارنا !

فلم يزل به حتى اجابه ! فاقبل معه حتى دخل المسجد على قطام وهي معتكفة في المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة ! فقال لها قد اجتمع رأينا على هذا الرجل فقالت لهما فاذا اردتما ذلك فأتياني في هذا الموضع ، فانصرفا من عندها .

فلبثا اياماً ثم اتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلون من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة ، فدعت لهم بحرير فعصبوا به صدورهم وتقـــلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع) الى الصلاة ! وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث بن قيس ما فى نفوسهم من العزيمة على قتل

أمير المؤمنين (ع) وواطاهم على ذلك! وحضر الاشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه.

وكان حجر بن عدي (ره) تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسمع الاشعث بن قيس يقول لابن ملجم النجا النجا لحاجتك فقد فضحك الصبح؟ فأحس حجر بما اراد الاشعث فقال له: قتلته يا اعور، وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين (ع) فيخبره ويحذره من القوم، فخالفه أمير المؤمنين (ع) فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف! فأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين (ع).

قال المفيد (ره): وذكر محمد بن عبد الله بن محمد الازدي قال: اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا من اول الشهر الى آخره في المسجد الاعظم إذ نظرت اليه رجال يصلون قريباً من السدة، وخرج علي بن أبي طالب للصلاة، فأقبل ينادي: الصلاة الصلاة، فما ادري أنادى أم رأيت بريق السيوف، وسمعت قائلاً يقول الحكم لله ياعلي لا لك ولا لأصحابك! وسمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل، فاذا علي (ع) مضروب وقد ضربه شبيب فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وهرب القوم نحو ابواب المسجد! وتبادر الناس لاخذهم.

فأما شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله،

ومضى شبيب هارباً حتى دخل على ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره، فقال له: ماهذا؟ لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد ان يقول لا فقال نعم، فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ودخل عليه وضربه حتى قتله.

واما ابن ملجم لعنه الله تعالى فان رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى أمير المؤمنين، وأفلت الثالث! فانسل بين الناس.

فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين نظر اليه فقال عليه السلام: إن أنا مت فالنفس بالنفس، فاقتلوه كما قتلني، وان سلمت رأيت فيه رأيي، فقال ابن ملجم والله

لقد ابتعته بألف وسممته بالف ، فان خانني فابعده الله .

قال : ونادته ام كلثوم : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ، قال انما قتلت أباك ، قالت يا عدو الله اني لأرجو ان لا يكون عليه بأس ، قال لها إذن أراك انما تبكين علي أما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم .

فاخرج من بين يدي أمير المؤمنين (ع) وان الناس ينهشون لحمه بأسنانهم كانهم سباع وهم يقولون : يا عدو الله ماذا صنعت أهلكت امة محمد (ص) وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق ، فذهب به الى الحسن ، وجاء الناس الى أمير المؤمنين (ع) وقالوا يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك في عدو الله فقد اهلك الأنام وافسد المرام ؟ قال لهم أمير المؤمنين (ع) : إن عشت رأيت فيه رأيي ، وان هلكت فاصنعوا به مثلما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ، ثم احرقوه بعد ذلك بالنار .

أقول : واما صاحب معاوية فانه قصده ، فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على إليته ، فجاء الطبيب اليه ، فنظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم ، فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها فى الضربة ، واما ان اسقيك دواء فتبرء وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها ! واما النسل في يزيد الكفاية ! وفي عبد الله مايقر عيني فسقاه الدواء فعوفى ولم يولد له بعد ذلك .

وقال البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة ، قال وما هي ؟ قال قتل علي (ع) فلما اتاه الخبر بان علياً (ع) قتل خلى سبيله ! .

واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة ، فخرج للصلاة فشد عمرو بن بكر فضربه بالسيف فاثبته واخذ الرجل فأتى به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه ، فقال اما والله يا ابا عبد الله انه ما اراد خارجة وما اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة .

قال المفيد (ره) : ومن الأخبار التي جاءت بموضع قبر أمير المؤمنين (ع) وشرح الحال فى دفنه ما رواه عباد بن يعقوب الرواجني قال : حدثنا حيان بن علي

العبري قال: حدثني مولى لعلي بن أبي طالب ﴿ع﴾ قال: لما حضرت أمير المؤمنين ﴿ع﴾ الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: اذا أنا مت فاحملاني على سرير ثم اخرجاني واحملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم أتيا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فيها فانكما ستجدان ساجة وادفناني فيها.

قال: فلما مات ﴿ع﴾ أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخره السرير ونكفى مقدمه، وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى رأينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها: ﴿هذا مما إدخرها نوح لعلي بن أبي طالب «ع» فدفناه فيها، فانصرفنا مسرورين باكرام الله تعالى لأمير المؤمنين «ع» فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه، فأخبرناهم بما جرى وباكرام الله أمير المؤمنين «ع»، قالوا نحب ان نعاين من أمره ما عاينتم؟ فقلنا لهم: ان الموضع قد عفي أثره بوصية أمير المؤمنين «ع» فمضوا وعادوا الينا، فقالوا انهم احتفروا! فلم يجدوا شيئاً.

قال ﴿ره﴾: عن محمد بن عبد الله بن محمد الازدي في خبر قال: فلما قضى أمير المؤمنين «ع» نحبه وفرغ أهله من دفنه أمر الحسن «ع» ان يؤتى بابن ملجم فلما وقف بين يديه امر به فضربت عنقه واستوهبت منه ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته لتتولى إحراقها؟ فوهبها لها فأحرقتها.

اقول: والرواية مشهورة فى شهادته «ع» وهى الجامعة بين روايات عديدة روى بعضها المجلسي ﴿ره﴾ في ﴿بحار الأنوار﴾ وعبد الحميد بن ابى الحديد فى ﴿شرح النهج﴾ وغيرهم فى غيرها عن لوط بن يحيي الازدي وغيره من مشائخ الكوفة.

ورويت ايضاً عن ابى الحسن البكري عن ابى مخنف واستغنينا عن الاسانيد لشهرتها.

قال لوط بن يحيي واللفظ له فى أغلب الأماكن: قالت ام كلثوم: كان أمير المؤمنين «ع» يفطر فى شهر رمضان قتل فيه ليلة عند الحسن وليلة عن الحسين وليلة عند ام كلثوم، قالت ام كلثوم: لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قدمت اليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش، فلما

فرغ من صلاته اقبل على فطوره ، فلما نظر اليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاء شديداً عالياً وقال : يا بنية ما ظننت ان بنتاً تسوء أباها كما اسأت انت إلي ، قالت : وماذا يا أبا ؟ قال : أتقدمين الى أبيك أدامين فى طبق واحد ، أتريدين ان يطول وقوفي غداً بين يدي ربي عزوجل يوم القيامة ، أنا اريد ان اتبع أخي وابن عمي رسول الله (ص) ما قدم اليه أدامان فى طبق واحد الى ان قبضه الله تعالى اليه .

يا بنية : ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طـال وقوفه بين يدي الله عزوجل يوم القيامة .

يا بنية : ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب .

يا بنية : قد اخبرني حبيبي رسول الله (ص) : ان جبرئيل نزل اليه ومعه مفاتيح كنوز الأرض وقال : يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول : ان شئت سيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة وهذه مفاتيح كنوز الارض ولا ينقص من حظك يوم القيامة ، قال : يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك ؟ قال : الموت ، فقال : إذن لا حاجة لي في الدنيا ، دعني اجوع يوماً واشبع يوماً ، فاليوم الذي اجوع فيه أتضرع الى ربي وأسأله ، واليوم الذي اشبع فيه أشكر ربي وأحمده ، فقال له جبرئيل : وفقت لكل خير

ثم قال «ع» : يا بنية الدنيا دار غرور ودار هوان ، فمن قدم شيئاً وجده .

يا بنية : والله لا آكل شيئاً حتى ترفعين احد الأدامين ، فلما رفعته تقدم الى الطعام فأكل قرصاً واحداً بالملح الجريش ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قام الى مصلاه فلم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلا ومتضرعاً الى الله سبحانه ، وكان يكثر من الدخول والخروج وينظر الى السماء فيقول : والله هي ، ثم يرجع الى مصلاة وهو قلق يتململ ثم يقرأ سورة يس حتى ختمها ، فرقد هنيئة وإنتبه مرعوباً وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائماً على قدميه وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم صلى حتى مضى بعض الليل ، ثم جلس للتعقيب ، ثم نامت عيناه وهو جالس ، ثم إنتبه من نومه مرعوباً .

قالت ام كلثوم : كأني به قد جمع أولاده وأهله وقال لهم : في هذا الشهر

تفقدوني ، اني رأيت فى هذا الليلة رؤيا أهالتني واريد ان أقصها عليكم : رأيت في هذه الساعة رسول الله (ص) في منامي وهو يقول : يا أبا الحسن انك قادم الينا عن قريب يجيء اليك اشقاها فيخضب هذه ـ شيبتك من دم رأسك خ ل ـ من هذا ، وأنا والله مشتاق اليك ، فهلم الينا فما عندنا خير وأبقى ، فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وأبدوا العويل ، فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا ، ثم أقبل عليهم يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر .

قالت ام كلثوم : ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ، ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه فى السماء وينظر في الكواكب وهو يقول : والله ما كذبت ولا كُذبت ، انها الليلة التي وعدت ، ثم يعود الى مصلاه ويقول : اللهم بارك لي فى الموت ، ويكثر من قول لا إله إلا الله ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ويصلي على النبي وآله ويستغفر الله كثيراً .

قالت ام كلثوم : فلما رأيته في تلك الليلة قلقاً متململا كثير الذكر والاستغفار ، أرقت معه ليلتي وقلت : يا أبتاه ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد ؟ قال : يا بنية ان أباك قتل الابطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوف ، وما دخل فى قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة ، ثم قال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، فقلت : يا أبتاه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة ؟ قال : يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل

قالت ام كلثوم : فبكيت ، فقال : يا بنية لا تبكين ، فاني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي (ص) ثم انه نعس وطوى ساعة ، ثم استيقظ من نومه ، وقال : يا بنية اذا قرب وقت الأذان فاعلميني ، ثم رجع « ع » الى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع الى الله سبحانه .

قالت ام كلثوم : فجعلت أرقب وقت الأذان ، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء ، ثم أيقضته فأسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ، ثم نزل الى الدار وكان في الدار أوز قد اهدي الى أخي الحسين (ع) فلما نزل خرجن وراءه وصحن فى وجهه ، وكن قبل تلك الليل لم يصحن ، فقال (ع) : لا إله إلا الله ، صوائح تتبعها

نوائح ، وفي غداة غد يظهر القضاء ، فقلت له : يا أبة هكذا تتطير ، قال : يا بنية ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ، ولكن قول جرى على لساني .

ثم قال : يا بنية بحقي عليك إلا ما أطلقتيه ، فقد حبست ما ليس له لسان ، ولا يقدر على الكلام اذا جاع اوعطش فاطعميه واسقيه ، وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش الارض ، فلما وصل الى الباب عالجه ليفتحه ، تعلق الباب بمئزره فانحل مئزره حتى سقط فأخذه وشده وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت　　فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت　　اذا حـل بناديك
ولا تغتر بالدهـر　　وان كان يواتيك
كما أضحكك الدهر　　كذاك الدهر يبكيك

ثم قال : اللهم بارك لي في الموت .

قالت ام كلثوم : وكنت أمشي خلفه ، فلما سمعته يقول ذلك قالت : وا غوثاه يا أبتاه أراك تنعى نفسك منذ الليلة ، قال : يا بنية ما هو بنعاء ، ولكن دلالات وعلامات للموت يتبع بعضها بعضاً ، فأمسكت عن الجواب ، ثم فتح الباب وخرج .

قالت ام كلثوم : فجئت الى أخي الحسن « ع » فقلت : يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا ، وقد خرج في هذا الليل الغلس ، فقام الحسن (ع) وتبعه فلحق به قبل ان يدخل الجامع ، فقال : يا أباه ما أخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثة ، فقال : ياحبيبي وقرة عيني خرجت لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني وأقلقتني ، فقال له : خيراً رأيت وخيراً يكون فقصها علي ؟ فقال : يا بني رأيت كأن جبرئيل (ع) قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم ثم ذرّهما في الريح ، فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد ، فقال : له يا أبة ما تأويلها ؟ فقال : يا بني إن صدقت رؤياي فان أباك مقتول ، ولا يبقى بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من أجلي ، فقال الحسن (ع) : وهل تدري متى يكون

ذلك يا أبة ؟ قال : يا بني ان الله يقول : « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله (ص) انه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ويقتلني ابن ملجم المرادي . فقال الحسن (ع) : يا أبتاه اذا علمت ذلك منه فاقتله ، قال يا بني لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية والجناية لم تحصل منه ، يا بني لو اجتمع الانس والجن على ان يدفعوا ذلك لما قدروا ، يا بني ارجع الى فراشك ، فقال الحسن يا أبتاه اريد أمضي معك الى موضع صلاتك ، فقال له اذهب بحقي عليك ونم في فراشك لئلا ينتغص عليك نومك .

فرجع الحسن فوجد اخته ام كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره ، فدخل فأخبرها بالخبر وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس ، فقام كل واحد منهما ودخل في فراشه ونام .

قال ابو مخنف وغيره : وسار أمير المؤمنين (ع) حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوئها فصلى في المسجد ورده وعقب ساعة ، ثم انه قام وصلى ركعتين ، ثم علا المأذنة ووضع سبابته في اذنيه وتنحنح ، ثم أذن ، وكان (ع) اذا تنحنح تضطرب الحيطان ، واذا أذن لم يبق في بلدة الكوفة بيت إلا إخترقه صوته (ع) .

قال راوي الحديث : واما ابن ملجم لعنه الله فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع ! فتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه اليها ! وتارة يعاتب نفسه ويوبخها وتارة يخاف عقبى فعله ويهم ان يرجع ، فبقى عامة ليله يتقلب في فراشه وهو يترنم بقوله

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المسمم

فلا مهر اغلى من قطام وان غلى ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى ... اليه ولي من محل ومحرم

لقد فسدت عقلي قطام وانني ... لمنها على شك عظيم مذمم

لقتل علي خير من وطأ الثرى ... أخي العلم الهادي النبي المكرم

لقد خاب من يسعى بقتل إمامه ... وويل له من حر نار جهنم

فبينما هو في هذه الحالة إذ أتته الملعونة قطام ونامت في فراشه وقالت له ياهذا من يكون على هذا العزم لا يرقد ، فقال والله انى اقتله الساعة وارجع إلي قرير العين مسروراً وافعل ما تريد فانى منتظرة لك .

قال فوثب لعنه الله كأنه الفحل من الابل وقال هلمي الي بالسيف ثم انه اتزر بمئزر واتسح بإزار وجعل السيف تحت الازار مع بطنه وقال افتحي لي الباب ففي هذه الساعة اقتله ! فقامت فرحة مسرورة وقبلت صدره وبقي يقبلها ويترشفها ثم راودها عن نفسها ! فقالت له هذا علي أقبل الى الجامع وأذن فقم اليه فاقتله ، ثم عد الي فهاانا منتظرة رجوعك ، فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الابيات (١) .

اقول اذا ما حية اعيت الرقا   وكان زعاق الموت منه شرابها
دسسنا اليها في الظلام ابن ملجم   همام اذا ما الحرب شب التهابها
فخذها علي فوق رأسك ضربة   بكف سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي فالتفت اليها وقال لها بل بكف شقي سوف يلقى عقابها .

قال جامع الكتاب عفي عنه : هكذا روي ، والصحيح المشهور في الكتب ان ابن ملجم لعنه الله بات في المسجد ومعه رجلان احدهما شبيب بن بجيرة والثانى وردان بن مجالد يساعدانه على قتل أميرالمؤمنين « ع » وأصبحوا معهم اشعث بن قيس وغيره في رواية جماعة .

قال الراوي : فلما نزل الامام « ع » من المأذنة جعل يسبح الله ويقدسه ويكثر من الصلاة على النبي (ص) وكان من كرم أخلاقه عليه السلام انه يتفقد النائمين فى المسجد ويقول للنائم : الصلاة يرحمك الله الصلاة قم الى الصلاة المكتوبة عليك ، ثم يتلو عليه السلام : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ففعل ذلك كما كان يفعله على جاري عاداته مع النائمين فى المسجد ، حتى اذا بلغ الى اللعين رآه نائماً على وجهه ، قال له يا هذا قم من نومتك هذه ، فانها نومة يمقتها الله تعالى وهي نومة الشياطين ، ونومة اهل

---

[١] اقول اذا ... الخ هذه الابيات تنسب الى بعض الخوارج ، وقيل انها لعمران بن حطان .

النار ، بل نم على يمينك فانها نومة العلماء ، او على يسارك فانهـا نومة الحكماء ، او على ظهرك فانها نومة الأنبياء .

قال: فتحرك لعنه الله كأنه يريد ان يقوم وهو في مكانه ، فقال له أمير المؤمنين (ع) لقد هممت بشيء ﴿ تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ﴾ ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك ، ثم تركه وعدل عنه الى محرابه وقام قائماً يصلي .

وكان (ع) يطيل الركوع والسجود في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل حاضراً قلبه ، فلما احس اللعين به نهض مسرعاً ، فاقبل يمشي حتى وقف بأزاء الاسطوانة التي كان الامام عليه السلام يصلي عليها فامهله حتى صلى الركعة الاولى وركع للثانية وسجد السجدة الثانية ، فعند ذلك اخذ السيف وهزه ثم ضربه على رأسه الشريف !! فوقعت الضربة على الضربة التي ضربه عمرو بن ود العامري ! ثم اخذت الضربة من مفرق رأسه الى موضع السجود ! فلما أحس « ع » لم يتأوه وصبر ، فوقع على وجهه قائلا : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ، هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، ثم صاح وقال : قتلني ابن ملجم ، قتلني ابن اليهودية ، فزت ورب الكعبة ، أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم ، وسار السم في رأسه وبدنه ، وثار جميع من في المسجد في طلب اللعين وماجوا بالسلاح .

قال الراوي : فما كنت ارى إلا صفق الأيدي على الهامات وعلو الصراخات وكان ابن ملجم لعنه الله ضربه ضربة خائفاً مرعوباً ! ثم ولى هارباً وخرج من المسجد وأحاط الناس بأمير المؤمنين وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها ، ثم تلا قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى » .

ثم قال « ع » : جاء أمر الله وصدق رسول الله (ص) ، ولمـا ضربه اللعين إرتجت الارض وماجت البحار والسـماوات واصطفقت أبواب المسجد وهبت ريح سوداء مظلمة .

قال : وضربه اللعين شبيب بن مرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق .

قال الراوي : فلما سمع الناس الضجة ثار اليه كل من كان في المسجد وصاروا

يدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمـــة والدهشة ، ثم أحاطوا بأمير المؤمنين (ع) وهو يشد رأسه بمئزره والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائه وهو يقول : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله .

قال الراوي : واصطفقت أبواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل بين السماء والارض بصوت يسمعه كل مستيقظ تهدمت والله أركان الهدى ، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى ، وانفصمت والله العروة الوثقى ، قتل إبن عم المصطفى ، قتل الوصي المجتبى ، قتل علي المرتضى ، قتل والله سيد الأوصياء ، قتله اشقى الاشقياء .

قال : فلما سمعت ام كلثوم نعي جبرئيل (ع) لطمت على وجهها وشقت جيبها وصاحت : وا أبتاه وا علياه وا محمداه وا سيـــداه ، ثم أقبلت الى أخويها الحسن والحسين عليهما السلام فأيقظتهما وقالت لهما : والله قتل أبوكما ، فقاما يبكيان ، فقال لها الحسن (عليه السلام) : يا اختاه كفي عن البكاء حتى ننظر صحة الخبر ، كي لا تشمت الاعداء فخرج (عليه السلام) واذا بالناس ينوحون وينادون : وا إماماه وا أمير المؤمنيناه ، قتل والله امام عابد مجاهد لم يسجد لصنم كان أشبه الناس برسول الله ، فلما سمع الحسن والحسين (ع) صـــرخات الناس ناديا : وا أبتاه وا علياه ، ليت الموت أعدمنا الحياة وألقيا العمائم من رؤوسهما .

فلما وصلا الجامع وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم مجتهدون ان يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس ، فلم يطق النهوض وتأخر عن الصف وتقدم الحسن (ع) فصلى بالناس ، وأمير المؤمنين «ع» يصلي إيماء من جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته الشريفة ، يميل تارة ويسكن اخرى ، والحسن «ع» ينادي : وا انقطاع ظهراه ، يعز والله علي ان أراك هكذا ، ففتح عينيه وقال : يا بني لا تجزع على أبيك ، هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك ، فطب نفساً وقر عيناً ، فكف عن البكاء ، فان الملائكة قد ارتفعت أصواتهم الى السماء .

قال : ثم ان الخبر شاع فى جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن الى الجامع وهم ينظرون الى أمير المؤمنين (ع) فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن عليه السلام ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشد الضربة ، وهي تشخب دماً ووجهه (ع) قد زاد بياضاً بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده وهو يقول : أسألك يارب الرفيع الأعلى ، وغشي عليه ، فصاح الحسن « ع » : وا أبتاه وجعل يبكي بكاء عالياً ، ففتح عينيه فرأى الحسن باكياً فقال يا بني أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً ومظلوماً ، ويقتل أخوك بالسيف وتلحقان بجدكما وأبيكما وامكما ؟ فقال له الحسن يا أبتاه أما تعرفنا من قتلك ومن فعل بك هذا ؟ قال : قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، فقال : يا أبتاه من أي طريق مضى ؟ فقال « ع » لا يمضي احد في طلبه ، فانه سيطلع عليكم من هذا الباب ـ وأشار بيده الشريفة الى باب كندة ـ .

قال : ولم يزل السم يسري في رأسه وبدنه ، ثم أغمي عليه ساعة والناس ينظرون قدوم الملعون واشتغلوا بالنظر الى باب كندة وقد غص بهم الجامع وهم ما بين باك وباكية فما كان إلا ساعة واذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس قد جاؤا بعدو الله ابن ملجم مكتوفاً هذا يلعنه وهذا يضربه وهذا يبصق في وجهه .

قال : فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون اليه ، وأقبلوا به لعنه الله وهم ينهشون لحمه بأسنانهم ويقولون له : يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد (ص) ؟ وقتلت خير الناس ، وانه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور يرد الناس عن قتله وهو يقول هذا قاتل الامام أمير المؤمنين علي « ع » حتى أدخلوه المسجد وأوقفوه بين يدي الامام « ع » ، فلما نظر اليه الحسن [ع] قال له ويلك يا عدو الله أنت قاتل أمير المؤمنين ومثكلنا امام المسلمين ، هذا جزاؤه منك حيث آواك وداناك هل كان بئس الامام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الاشقياء ، فقال له اللعين يا أبا محمد فأنت تنقذ من في النار .

فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب ، فأمرهم الحسن [ع] بالسكوت ، ثم

التفت الى حذيفة النخعي الذي جاء بعدو الله فقال له : كيف ظفرت به واين لقيته ؟؟
قال يامولاي ان حديثي معه لعجيب ، وذلك اني كنت البارحة نائماً في داري وزوجتي الى جانبي وأنا راقد وهي مستيقظة إذ سمعت هي الزعقة وناديا ينعى أمير المؤمنين [ع] وهو يقول : تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى ، قتل ابن عم المصطفى ، قتله اشقى الاشقياء ، فأيقظتني وقالت لي : أنت نائم وقد قتل امامك علي بن أبي طالب ، فانتبهت من كلامها فزعاً مرعوباً ، وقلت لها ياويلك ما هذا الكلام فض الله فاك ، لعل الشيطان القى في سمعك هذا او حلم القى عليك ، ان أمير المؤمنين [ع] ليس لاحد من خلق الله تبعة ولا ظلامة ، وانه لليتيم كالأب الرؤف ، وللأرملة كالزوج المطوف وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل أمير المؤمنين [ع] وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام ، فبينما أنا وهي مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وقائل يقول قتل أمير المؤمنين ! فنهضت من مكاني ومددت يدي الى سيفي وسللته من غمده وأخذته ونزلت مسرعاً وفتحت باب داري وخرجت ، فلما صرت في وسط الجادة نظرت يميناً وشمالا واذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهرباً فلم يجد ، وقد انسد الطرقات في وجهه فلما نظرته كذلك رابني امره وناديته ويلك من انت وما تريد في وسط هذا الدرب تروح وتجيء ، فتسمى بغير اسمه وانتمى الى غير كنيته ! فقلت له من اين اقبلت ؟ قال من منزلي ، قلت والى اين تريد في هذا الوقت ؟ قال الى الحيرة ، فقلت ولم لا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين «ع» صلاة الغداة وتمشي في حاجتك ، قال اخشى ان اقعد للصلاة فتفوت حاجتي ، فقلت يا ويلك اني سمعت صيحة وقائلا يقول قتل أمير المؤمنين «ع» فهل عندك من ذلك خبر ؟ قال لا علم لي بذلك ! قلت ولم لا تمضي معي تحقق الخبر ؟ فقال انا ماض في حاجتي وهي أهم من ذلك ؟ فقلت لا ام لك حاجتك احب اليك من التجسس لأمير المؤمنين وامام المسلمين ، إذن والله يا لكع الرجال ما لك عند الله من خلاق ، وحملت عليه بسيفي وهممت ان أعلوه ، فراغ عني .

فبينما انا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت ريح فكشفت أزاره واذا بسيف يلمع تحت الازار كأنه مرآة مصقولة ، فلما رأيت بريقه قلت ويلك ما هذا السيف المشهور

تحت ثيابك لعلك انت قاتل أمير المؤمنين ، فأراد ان يقول لا فأنطق الله لسانه ؟ فقال نعم ! فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهم ان يعلوني فضربته على ساقيه فأوقعته ووقع لحينه ، ووقت عليه وصرخت صرخة شديدة وأردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج أهل الجادة فأعانوني عليه حتى أوثقته كتافاً ، وجئتك به فها هو بين يديك ، جعلني الله فداك ، فاصنع به ما شئت .

فقال الحسن « ع »: الحمد لله الذي نصر وليه وخذل وليه ، ثم انكب على أبيه « ع » يقبله وقال له : يا أبتاه هذا عدو الله وعدوك قد أمكن الله منه ، فلم يجبه ، وكان نائماً فكره ان يوقظه ، ثم فتح عينيه وهو يقول : ارفقوا بي بالملائكة ربي ، فقال الحسن « ع » هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد حضر بين يديك .

قال : ففتح « ع » عينيه ونظر اليه وهو مكتوف وسيفه فى عنقه ، فقال له بضعف وانكسار وصوت رأفة ورحمة : يا هذا لقد ارتكبت امراً عظيما وخطباً جسيما ، أبئس الامامَ كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء ؟ ألم أكن شفيقاً عليك وآثرتك على غيرك ؟ وأحسنت اليك وزدت في عطائك ؟ ألم يكن لي فيك كذا وكذا ؟ وخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم انك قاتلي لا محالة ؟ ولكن رجوت الاستظهار من الله تعالى عليك بالحكم ، وعلى ان ترجع عن غيك ، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الاشقياء .

قال : فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار ؟ قال له صدقت .

ثم التفت الى ولده الحسن « ع » وقال له : ارفق يا ولدي بأسـيرك وارحمه واحسن اليه ، ألا ترى الى عينيه قد طارتا في ام رأسه وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً ؟ فقال له الحسن « ع » يا أبتاه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وأفجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به ؟ فقال له : نعم يا بنى نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب علينا إلا كرماً وعفواً والرحمة والشفقة من شيمتنا ، بحقي عليك إطعمه يا بنى مما تأكل وإسقه مما تشرب ، ولا تقيد له قدماً ولا تغل له يداً ، فان أنا مت فاقتص منه ، بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة

ونحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل ، فاني سمعت جدك رسول الله (ص) يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، وان أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه ، فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب الينا إلا عوفاً وكرماً .

قال محمد بن الحنفية : ثم ان أبي قال : إحملوني الى موضع مصلاي في منزلي ؟ .

قال : فحملناه اليه وهو مدنف ، والناس حوله وهم في أمر عظيم وقد أشرفوا على الهلاك ، من شدة البكاء والنحيب .

ثم التفت الى الحسين (ع) وهو يبكي ، فقال له : يا أبتاه من لنا بعدك ، لا كيومك إلا يوم رسول الله (ص) ، يعز والله علي ان أراك هكذا ، فناداه (ع) وقال : يا حسين يا أبا عبد الله إدن مني ، فدنى منه وقد قرحت أجفان عينيه من البكاء ، فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له : يا بني ربط الله قلبك بالصبر وأجزل لك ولاخوتك عظيم الأجر ، فسكّن روعك وأهدأ من بكائك ، فان الله قد آجرك على عظيم مصابك ، ثم ادخل الى حجرته (ع) وجلس في محرابه .

قال : وأقبلت زينب وام كلثوم حتى جلستا معه على فراشه وأقبلتا تندبانه وتقولان : يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ، ومن للكبير بين الملأ ، يا أبتاه حزننا عليك طويل ، وعبرتنا لا ترقى .

قال : فضج الناس بالبكاء من وراء الحجرة وفاضت دموع أمير المؤمنين (ع) عند ذلك وجعل يقلب كفه وينظر الى أهل بيته وأولاده .

قال : وجاؤا بالامين ابن ملجم مكتوفاً الى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه ، فقالت له ام كلثوم وهي تبكي : يا ويلك أما أبي فأرجو ان لا يكون عليه بأس ، وان الله يخزيك في الدنيا والآخرة ، وان مصيرك الى النار خالداً فيها . فقال اللعين إبك ان كنت باكية ، فوالله لقد اشتريت سيفي بألف وسممته بالف ، ولو كانت ضربتي هذه لجميع اهل الكوفة ما نجى منهم احد ! فصرخت ام كلثوم ونادت : وا أبتاه وا علياه .

قال : ثم دعا أمير المؤمنين (ع) الحسن والحسين (ع) وجعل يحضنهما ويقبلهما ، ثم اغمي عليه ساعة طويلة وأفاق ، فناوله الحسن (ع) قعباً من لبن فشرب منه قليلاً ،

ثم نحاه عن فيه ، وقال احملوه الى اسيركم ،

ثم قال للحسن (ع) : بحق عليك يا بني إلا ما طبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به الى حين موتي وتطعمه مما تأكل وتسقيه مما تشرب ، حتى تكون أكرم منه ، فعند ذلك حملوا اليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين (ع) في حقه ، فأخذ اللبن وشربه .

قال الأصبغ بن نباتة : عدونا على أمير المؤمنين (ع) أنا والحرث بن سويد بن غفلة وجماعة فقعدنا على الباب ، فسمعنا البكاء فبكينا ، فخرج الينا الحسن بن علي (ع) فقال : يقول لكم أمير المؤمنين (ع) : انصرفوا الى منازلكم ، فانصرف القوم غيري ، واشتد البكاء في منزله فبكيت ، وخرج الحسن (ع) فقال ألم أقل لكم انصرفوا ؟ فقلت لا والله يابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى ارى أمير المؤمنين (ع) .

قال : فدخل ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على أمير المؤمنين فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه ، ما ادري وجهه أصفر ام العمامة ، فأكببت عليه ، فقبلته وبكيت ، فقال لي : لا تبك يا أصبغ ، فانها والله الجنة ، فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة : وانما ابكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين .

وعن ابي حمزة الثمالي عن حبيب بن عمرو قال : دخلت على سيدي ومولاي أمير المؤمنين (ع) بعدما ضربه ابن ملجم المرادي وعنده الأشراف من القبائل وشرطة الخميس وما منهم احد إلا وماء عينيه يترقرق على سوادها ، حزناً لأمير المؤمنين (ع) ورأيت الحسن والحسين ومن معهما من الهاشميين وما تنفس منهم احد إلا وظننت ان شظايا قلبه تخرج مع نفسه ، وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو الجراح وكان يعالج الجراحات الصعبة ، فلما نظر الى جرح أمير المؤمنين (ع) أمر برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقاً وارسله في الجرح ، ثم استخرجه وقد تكلل من دماغ أمير المؤمنين (ع) وقد مال الى الخضرة ، فقال الناس يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين (ع) فخرس اثير عن جوابهم وتلجلج .

فعند ذلك يئس الناس من أمير المؤمنين وقام لهم بكاء وعويل ، فأسكتهم الحسن (ع) لكيلا تهيج النساء ويضطرب أمير المؤمنين (ع) فسكتوا وصاروا ينشجون نشيجاً خفيفاً ، إلا الأصبغ بن نباتة لم يملك نفسه دون ان شرق بعبرته وبكى بكاء عالياً ، فأفاق أمير المؤمنين « ع » من غشوته فقال لا تبكي فانها والله الجنة ، فقال نعم يا أمير المؤمنين وأنا اعلم والله انك تصير الى الجنة ، وانما ابكي لفراقك يا سيدي .

قال حبيب بن عمرو فما احببت ان الأصبغ يتكلم بهذا الكلام مع أمير المؤمنين «ع» فاردت ان ارفع ماوقع في قلب أمير المؤمنين « ع » من كلام الأصبغ فقلت لا بأس عليك يا أبا الحسن ، فان هذا الجرح ليس بضار وما هو باعظم من ضربة عمرو بن عبد ود ، فان البرد لا يزلزل الجبل الأصم ، ولفحة الهجير لا تجفف البحر الخضم ، والليث يضرى اذا خدش ، والصل يقوى اذا ارتعش ، فنظر الي نظرة رأفة ورحمة وقال هيهات يا بن عمرو نفذ القضاء ، وأبرم المحتوم ، وجرى القلم بما فيه ، واني مفارقك .

فسمعت ام كلثوم كلامه فبكت ، فقال لها أمير المؤمنين « ع » ما يبكيك يا بنتاه فقالت له يا أبه وكيف لا ابكي ، وأنت قمر الهاشميين وشمس الطالبين غصنها اليماني اذا اكهمت الحروب سيوفها وبدرها الشمشماني اذا اسدلت الظلما سجونها عزنا اذا شاهت الوجوه ذلا وجمعنا اذا الموكب الكثير قلا ، فقال لها يا بنية لو رأيت مثل ما رأيت لما بكيت على أبيك ، فقالت وما رأيت يا أبة ؟ قال رأيت رسول الله (ص) قد نزل في كتيبة من الملائكة من السماء ومعه جمع من الأنبياء على نجب من نجب الجنة قوائمها من العنبر ووفرها من الزعفران واعناقها من الزبرجد الاخضر واعينها من الياقوت الاحمر وازمتها من اللؤلؤ الرطب في قباب من نور يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها وبأيديهم مجامر من نور تفوح منها رائحة العود ، وقد أحدقوا برسول الله «ص» ليزفوا روح أبيك الى الجنة ، كأني انظر اليها يا بنية داراً أرضها رضوان الله وسقفها عفو الله وجوها المتفرج رحمة الله بابها المسك وحصاها من ألوان الجواهر فيها قصور من لؤلؤ بيضاء مجوفة من كافور ابيض وفيها أنهار من السلسبيل والعسل المصفى ، فسكتت عند ذلك ام كلثوم .

ودخلت عليه زينب فقالت يا أبتاه حدثتني ام أيمن بما يصدر علينا يوم كربلا ، وأحببت ان اسمعه منك يا أبة ؟ فبكى أميرالمؤمنين (ع) وقال : بقية الحديث ماحدثتك به ام أيمن ، وكأني بك وبنيات أهلك سبايا بهذا البلد - يعني الكوفة - أذلاء صاغرين تخافون ان يتخطفكم الناس .

قال محمد بن الحنفية : بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ، ولم يزل يوصينا بوصايا يعزينا عن نفسه ويخبرنا بأمره وتبيانه الى حين طلوع الفجر ، فلما أصبح استأذن الناس عليه ؟ فأذن لهم بالدخول فدخلوا وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام .

ثم قال : أيها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ، وخففوا سؤالكم ، لمصيبة إمامكم .

قال فبكى الناس بكاء شديداً وأشفقوا ان يسألوه تخفيفاً ، فقام اليه حجر بن عدي الطائي وقال :

يا أسفي على المولى التقي أبي الأطهار حيدرة الزكي
قتيلا قد غدى بحسام نغل لعين فاسق رجس شقي

فلما بصر به عليه السلام وسمع شعره قال له كيف بك يا حجر اذا دعيت الى البراءة مني فما عساك ان تقول ؟ ! فقال والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً ارباً واضرم لي النار والقيت فيها ، لآثرت ذلك على البراءة منك ، فقال : وفقت لكل خير ياحجر جزاك الله خيراً عن أهل البيت .

ثم قال : هل من شربة لبن ؟ فأتوه بلبن في قعب ، فأخذه عليه السلام وشربه ، فذكر الملعون ابن ملجم وانه لم يخلف له شيئاً ، فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، اعلموا اني شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا ، ألا وانه آخر رزقي ، فبالله عليك يا بني إلا ما سقيته مثل ما شربت ، فحمل اليه ذلك فشربه .

قال محمد بن الحنفية : لما كانت ليلة احدى وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع أبي أولاده وأهل بيته وودعهم ، ثم قال لهم : الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل ، وأوصا الجميع بلزوم الايمان والأديان والأحكام التي أوصى بها

رسول الله (ص).

فمن ذلك مانقل عنه انه أوصى به الحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم وهي هذه:
أوصيكما بتقوى الله، وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما، لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً، وأوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي هذا: بتقوى الله، ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فاني سمعت جدكما رسول الله (ص) يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامة الصلاة والصيام، الله الله فلا تغبّوا افواههم ولا يضيقوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم، فانه وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم، حتى ظننا انه سيورثهم، والله الله في القرآن لايسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم لاتخلوه مابقيتم فانه ان تركتم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، إياكم والتدابر والتقاطع، لاتتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

ثم قال «ع»: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون قتل أمير المؤمنين، لا يقتلن فيّ إلا قاتلي، انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فاني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

قال: ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا الى قدميه وقد إحمرتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه فأمرهم ونهاهم، ثم أعرضنا عليه المأكول والمشروب؟ فأبى ان يأكل او يشرب، فنظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى، وجعل جبينه يرشح عرقاً، وهو يمسحه بيده قلت: يا أبتاه أراك تمسح جبينك، فقال: يا بني اني سمعت رسول الله (ص) يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه.

ثم قال (ﷺ) يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم، صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم، أستودعكم الله

وهم يبكون ، فقال له ولده الحسن ما دعاك الى هذا ؟ فقال له يا بني اني رأيت جدك رسول الله (ص) في منامي قبل هذه الكاينة بليلة فشكوت اليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الامة ، فقال لي إدع عليهم ، فقلت اللهم أبدلهم بي شراً مني ، وأبدلني بهم خيراً منهم ، فقال قد إستجاب الله دعاك ، سينقلك الينا بعد ثلاث ، وقد مضت الثلاث ، يا أبا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيراً ، فأنتما مني وأنا منكما .

ثم التفت الى أولاده الذين هم من غير فاطمة وأوصاهم ان لا يخالفوا أولاد فاطمة - يعني الحسن والحسين - .

ثم قال أحسن الله لكم العزاء ، ألا واني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني ، فاذا أنا مت فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله (ص) فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل (ع) اليه ، ثم ضعني على سريري ، ولا يتقدم أحد منكم يحمل السرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر ، فحيث أقام سريري فهو موضع قبري ، ثم تقدم يا أبا محمد وصل علي ، يا بني ياحسن وكبر علي سبعاً ، واعلم انه لا يحل ذلك لأحد غيري ، إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد الحسين عليه السلام يقيم إعوجاج الحق ، فاذا أنت صليت علي ياحسن فنح السرير عن موضعه ، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساجة منقورة ، فاضجعني فيها ، فاذا أردت الخروج من قبري فافتقدتني ، فانك لا تجدني واني لاحق بجدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واعلم يا بني ما من نبي يموت وان كان مدفوناً بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب ، إلا ويجمع الله عزوجل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان ، فيرجع كل واحد منهما الى موضع قبره ، والى موضعه الذي حط فيه ، ثم اشرج اللحد وأهيل التراب علي ، ثم غيب قبري ، ثم يا بني بعد ذلك اذا اصبح الصباح اخرجوا تابوتاً الى ظهر الكوفة على ناقة وأمر بمن يسيرها بما بان يسيرها كأنها تريد المدينة ، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه ، وكأني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من هاهنا وهاهنا ! فعليكم بالصبر ، فهو العاقبة .

ثم قال يا أبا محمد ويا أبا عبد الله إصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، ثم قال يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الامة ، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ، ثم اغمي عليه ساعة وأفاق وقال هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله (ص) وكلهم يقول عجل قدومك علينا ، فانا مشتاقون ، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال أستودعكم الله جميعاً ، الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة ، ثم قال وعليكم السلام يا رسل ربي ، ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ وعرق جبينه ، وهو يذكر الله كثيراً .

وما زال يتشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه وأسبل يديه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه (ع) .

قال وكانت وفاته ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان ، وكانت ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة .

قال فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وام كلثوم وجميع نسائه ، وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر ، فعلم اهل الكوفة ان أمير المؤمنين (ع) قد قبض ، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً أفواجاً وصاحوا صيحة عظيمة ، فارتجت الكوفة بأهلها وكثر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها ، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله ، فلما اظلم الليل تغير افق السماء وارتجت الأرض وجميع من عليها بكوا ، وكنا نسمع جلبة وتسبيحاً في الهواء ، فعلمنا انها أصوات الملائكة ، فلم يزل كذلك الى ان طلع الفجر .

قال محمد بن الحنفية ثم أخذنا في جهازه ليلا ، وكان الحسن « ع » يغسله والحسين عليه السلام يصب الماء عليه ، وكان جسده الشريف لا يحتاج من يقلبه ، بل كان ينقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالا ، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر .

ثم نادى الحسن « ع » اخته زينب وام كلثوم وقال يا اختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله (ص) فبادرت زينب مسرعة أتته به .

قال فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها لشدة رائحة ذلك الطيب ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمر «ع» ثم وضعوه على السرير وتقدم الحسن والحسين «ع» ورفعا السرير من مؤخره واذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله ، وكان حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل «ع» فما مر بشيء على وجه الارض إلا إنحنى له ساجداً وخرج السرير .

قال محمد بن الحنفية والله لقد نظرت الى السرير وانه ليمر بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً ، ومضى مستقيماً الى النجف الى موضع قبره «ع» الآن وضجت الكوفة بالبكاء والنحيب ، وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسرات ، فنهاهن الحسن «ع» ونهاهن عن البكاء والعويل وردهن الى أماكنهن ، والحسين «ع» يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إنا لله وإنا اليه راجعون ، يا أباه وا انقطاع ظهراه من أجلك تعلمنا البكاء ، الى الله المشتكى ، فلما انتهينا الى قبره واذا مقدم السرير قد وضع فوضع الحسن (ع) مؤخره وصلى عليه والجماعة خلفه فكبر سبعاً كما أمر به أبوه (ع) ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب فاذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها [هذا ما ادخره نوح النبي للعبد الطاهر المطهر] فلما ارادوا نزوله سمعوا هاتفاً يقول انزلوه الى التربة الطاهرة فقد اشتاق الحبيب الى حبيبه ، فدهش الناس عند ذلك وألحد أمير المؤمنين «ع» عند طلوع الفجر .

قال الراوي لما ألحد أمير المؤمنين «ع» وقف صعصعة بن صوحان العبدي على القبر ، ثم قال بأبي أنت وامي يا أمير المؤمنين ، ثم قال هنيئاً لك يا أبا الحسن فقد طاب مولدك وقوى صبرك وعظم جهادك وظفرت برأيك وربحت تجارتك وقد قدمت على خالقك ، فتلقاك الله ببشارته وحفتك ملائكته واستقررت في جوار المصطفى فأكرمك الله بجواره ولحقت بدرجة أخيك المصطفى وشربت بكأسه الأوفى ، فأسأل الله ان يمن علينا باقتفاء أثرك والعمل بسيرتك والموالاة لأوليائك والمعاداة لاعدائك ، وان يحشرنا فى زمرة أوليائك . فقد نلت ما لم ينله احد وأدركت ما لم يدركه احد وجاهدت فى سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده وقمت بدين الله حق القيام حتى أقمت

السنن وأبرت الفتن واستقام الاسلام وانتظم الايمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام بك اشتد ظهر المؤمنين واتضحت أعلام السبل واقيمت السنن ، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك سبقت الى اجابة النبي (ص) مقدماً مؤثراً وسارعت الى نصرته ووقيته بنفسك ورميت بسيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر وقصم الله بك كل جبار عنيد ، وذل بك كل ذي بأس شديد وهدم بك حصون اهل الشرك والبغي والكفر والعدوان والردى ، وقتل بك اهل الضلال من العدا ، فهنيئاً يا أمير المؤمنين كنت أقرب الناس من رسول الله ، وأقلهم سلماً وأكثرهم علماً وفهماً ، فهنيئاً لك يا أبا الحسن لقد شرّف الله مقامك ، وكنت أقرب الناس الى رسول الله (ص) نسباً ، وأولهم إسلاماً وأكثرهم علماً وأوفاهم يقيناً وأشدهم قلباً وأبذلهم لنفسه مجاهداً وأعظمهم في الخير نصيباً ، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك ، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق الشر ، وان يومك هذا مفتاح كل شر ، ومغلاق كل خير ، ولو ان الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة ، ثم بكى بكاءً شديداً وأبكى كل من كان معه ، وعدلوا الى الحسن والحسين (ع) ومحمد وجعفر والعباس وعون وعبد الله عليهم السلام فعزوهم في أبيهم « ع » وانصرف الناس ورجع أولاد أمير المؤمنين (ع) وشيعتهم ولم يشعر بهم احد من الناس .

فلما طلع الصباح وبزغت الشمس أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين وأتوا به الى المصلى بظاهر الكوفة ، ثم تقدم الحسن (ع) وصلى عليه ورفعه على ناقة وسيرها مع بعض العبيد .

قال الراوي : ثم رجع أولاد أمير المؤمنين « ع » الى الكوفة واجتمعوا لقتل اللعين ابن ملجم فقال عبد الله بن جعفر اقطعوا يديه ورجليه ولسانه واقتلوه بعد ذلك وقال محمد بن الحنفية : اجعلوه غرضاً للنشاب واحرقوه ، وقال آخر اصلبوه حياً حتى يموت ، فقال الحسن (ع) أنا ممتثل فيه ما أمرني به أمير المؤمنين (ع) أضربه ضربة بالسيف حتى يموت وأحرقه بالنار بعد ذلك ، فأمر الحسن « ع » ان يأتوه به ، فجاؤا به مكتوفاً حتى أدنوه من الموضع الذي ضرب فيه الامام « ع » والناس يلعنونه

ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم ، فقال الحسن (ع) : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وامام المسلمين وأعظمت الفساد فى الدين ، فقال لهما ياحسن ويا حسين ما تريدان تصنعان بي ؟ قالا له : نريد نقتلك كما قتلت سيدنا ومولانا ، فقال لهما اصنعا ما شئتما ان تصنعا ولا تعنفا من استزله الشيطان فصده عن السبيل ، ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته ، فدعها تذوق وبال امرها ولها عذاب شديد ، ثم بكى ! فقال له الحسن (ع) : يا ويلك ما هذه الرقة اين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك ؟ فقال لعنه الله استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ، ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ولقد انقضى التوبيخ ، وانما قتلت أباك وحصلت بين يديك فاصنع ما شئت وخذ بحقك مني كيف شئت ، ثم برك على ركبتيه وقال يابن رسول الله الحمد لله الذي أجرى قتلي على يديك ، فرق له الحسن (ع) .

ثم قام الحسن (ع) وأخذ السيف بيده وجرده من غمده وندبه حتى لاح الموت فى حده ، ثم ضربه ضربة اراد بها عنقه ، فاشتد زحام الناس عليه وعلت اصواتهم ، فلم يتمكن من فتح باعه ، فارتفع السيف الى باعه فأبراه ، فانقلب عدو الله يخور بدمه ، فقام الحسين (ع) الى أخيه وقال : يا أخي أليس الأب واحد والام واحدة ، ولي نصيب في هذه الضربة ، ولي في قتله حق ، فدعني أضربه ضربة أشفي بها بعض ما في نفسي ، فناوله الحسن (ع) السيف فأخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه الحسن فبلغ الى طرف انفه وقطع جانبه الآخر وابتدره الناس بعد ذلك بأسيافهم فقطعوه إرباً إرباً وعجل الله بروحه الى النار ، ثم جمعوا جثته وأخرجوه وجمعوا له حطباً واحرقوه بالنار .

وقيل : طرحوه فى حفرة وطموه بالتراب فهو يعوي كعوي الكلاب الى يوم القيامة واقبلوا الى قطام لعنها الله فقطعوها بالسيف إرباً إرباً ونهبوا دارها واخرجوها الى ظاهر الكوفة واحرقوها بالنار وعجل الله بروحها الى جهنم .

أقول : وفى كتاب « مشارق الأنوار » للبرسي عن محدثي اهل الكوفة : ان أمير المؤمنين (ع) لما حمله الحسن والحسين (ع) الى مكان البئر المختلف فيه الى نجف

الكوفة وجدوا فارساً تفوح منه رائحة المسك فسلم عليهما ، ثم قال للحسن : أنت الحسن ابن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين ، قال نعم .

قال : وقال هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين سبط الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة ، قال : نعم ، قال : سلماه لي وامضيا في دعة الله ، فقال له الحسن (ع) انه أوصى الينا ان لا نسلم إلا أحد رجلين : جبرئيل والخضر « ع » فمن أنت منهما ؟ فكشف النقاب فاذا هو أمير المؤمنين ، ثم قال للحسن (ع) : يا أبا محمد لا تموت نفس إلا ويشهدها أبوك ، أفما يشهد جسده ؟ .

وفيه عن الحسن بن محبوب : ان أمير المؤمنين (ع) قال للحسن والحسين (ع) اذا وضعتماني فى الضريح فصليا ركعتين قبل ان تهيلا على التراب وانظرا ما يكون ، فلما وضعاه فى الضريح المقدس فعلا ما امرا به ونظرا وإذا الضريح مغطى بثوب من سندس فكشف الحسن [ع] مما يلي وجه أمير المؤمنين [ع] فوجد رسول الله (ص) وآدم وإبراهيم « ع » يتحدثون مع أمير المؤمنين « ع » وكشف الحسين « ع » مما يلي رجليه فوجد الزهراء وحواء ومريم وآسية ينحن على أمير المؤمنين « ع » ويندبنه ،

قال المجلسي (ره) فى [البحار] لم أر هذين الخبرين إلا من طريق البرسي ، ولا اعتمد على ما ينفرد به ولا أردها لورود الأخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم (ع) بعد موتهم فى أجسادهم المثالية .

وفي كتب الأخلاق : لما رجع الحسن والحسين (ع) من دفن أمير المؤمنين (ع) وجدا في طريقهما رجلا شيخاً اعمى مريضاً وهو يبكي ، فتقدم اليه الحسن « ع » وقال له : ما يبكيك يا شيخ ؟ فقال : كان رجل كل يوم يأتيني باللبن والدقيق وله ثلاثة ايام قد انقطع عني ولا يأتيني ، فقال له الحسن « ع » : ومن ذلك الرجل ؟ فقال لا اعرفه فقال : صفه لي ؟ فقال : لم أر وجهه حتى اصفه لك ، إلا انه كان لي كالأم الشفيقة بولدها كان يكلمني برفق ويمرضني بشفقة ويؤنسني ويضاحكني ، ثم ينصرف عني ، فقال له الحسن (ع) هذه صفة أبينا أمير المؤمنين (ع) فعظم الله لك الأجر فيه ، فقد قضى

نحبه شهيداً والآن رجعنا من دفنه فصرخ الشيخ صرخة فارقت روحه الدنيا ، وفي خبر غشي عليه ، فلما افاق قال : اسألكم بالله ان ترشدوني الى قبره ؟ فأخذوه ، فلما لمس القبر جعل يبكي ويعول ويلطم ، فجلس الحسن والحسين « ع » عنده وجعلا يبكيان ، ثم جعل الشيخ يضرب برأسه على القبر ، فأرادا ان ينحياه فلم يقدرا وضرب برأسه على القبر حتى قضى نحبه ، فاشتغل الحسن والحسين « ع » بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفناه أمير المؤمنين « ع » ورجعا يبكيان ويلطمان .

وروى الصدوق باسناده عن اسيد بن صفوان صاحب رسول الله « ص » قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين « ع » إرتج الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (ص) .

وجاء رجل باك مسترع مسترجع وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف بباب البيت الذي فيه أمير المؤمنين « ع » فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً ... الخ ، الزيارة المعروفة بزيارة الخضر « ع » .

قال : وسكت القوم حتى انقضى كلامه وبكى وابكى اصحاب رسول الله « ص » ثم طلبوه فلم يصادفوه .

وفي « الارشاد » للمفيد « ره » : كانت إمامة أمير المؤمنين « ع » بعد النبي « ص » ثلاثين سنة ، منها اربعة وعشرين سنة وستة اشهر ممنوعاً من التصرف على احكامها ! مستعملا للتقية والمدارات ، ومنها خمس سنين وستة اشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ! مضطهداً بفتن الضالين ! كما كان رسول الله « ص » ثلاثة عشر سنة من نبوته ممنوعاً من احكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً ! لا يتمكن من جهاد الكافرين ! ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين ، ثم هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين ! الى ان قبضه الله عزوجل .

وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة قتلا بالسيف ! قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله فى مسجد الكوفة .

ثم قال المفيد « ره » : وكان سنه الشريف يوم وفاته ثلاثاً وستين سنة .

أقول : هذا هو الصحيح ، وقيل تسعاً وخمسين ، وقيل خمساً وستين ، وقيل ثمان وخمسين سنة ، والله أعلم .

الفصل الثانى

في جملة من الشعر الذي قيل في رثائه « ع » ، وقد إلتزمنا هنا ما التزمناه فى قصائد مديحه عليه السلام

لنخبة الفضلاء وزبدة الادباء السيد حيدر الحلي « ره » :

قم ناشد الاسلام عن مصابه اصيب بالنبي ام كتابه
ام ان ركب الموت عنه قد سرى بالروح محمولا على ركابه
بلى قضى نفس النبي المصطفى وادرج الليلة في أثوابه
مضى على إهتضامه بغصة غص بها الدهر مدى اعقابه
عاش غريباً بينها وقد قضي بسيف اشقاها على إغترابه
لقد أراقوا ليلة القدر دماً دمائها إنصببن في إنصبابه
تنزل الروح فوافى روحه صاعدة شوقاً الى ثوابه
فضج والأملاك فيها ضجة منها اقشعر الكون في اهابه
وانقلب الاسلام للفجر بها للحشر أعوالا على مصابه
لله نفس أحمد من قد غدا من نفس كل مؤمن أولى به
غادره ابن ملجم ووجهه مخضب بالدم في محرابه
وجه لوجه الله كم عفره في مسجد كان أبا ترابه
فاغبر وجه الدين لاصفراره وخضب الايمان لاختضابه
ويزعمون حيث طلوا دمه في صومهم قد زيد في ثوابه
والصوم يدعو كل يوم صارخاً قد نضحوا دمي على ثيابه
اطاعة قتلهم من لم تكن تقبل طاعات الورى إلا به

فقتلتم الصلاة في محرابها　　　يا قاتليه وهو في محرابه

وشق رأس العدل سيف جوركم　　　مذ شق منه الرأس في ذبابه

فلامة اليوم غدت في مجهل　　　ضلت طريق الحق في شعابه

فيا لها غلطة دهر بعدها　　　لا يحمد الدهر على صوابه

وما كفاه ان أرانا ضلة　　　وهادة تعلوا على هضابه

حتى أرانا ذئبه مفترساً　　　بين الشبول ليثه في غابه

هذا أمير المؤمنين بعد ما　　　ألجأهم للدين في ضرابه

قد ألف الهيجاء حتى ليلها　　　عرابه يأنس في عقابه

يمشي اليها وهو في ذهابه　　　اشد شوقاً منه في إيابه

كالشبل في وثبته والسيف في　　　هيبته والصل في انيابه

ارداه من لو لحظته عينه　　　في مأزق لفر من ارهابه

وهو لعمري لو يشاء لم ينل　　　ما نال اشقى القوم في ارابه

لكن غدا مسلماً محتسباً　　　والخير كل الخير في احتسابه

فليبك جبريل له ولينتحب　　　في الملأ الأعلى على مصابه

نعم بكى والغيث من بكائه　　　ينحب والرعد من انتحابه

منتدباً في صرخة وانما　　　يستصرخ المهدي بانتدابه

يا أيها المحجوب عن شيعته　　　وكاشف الغم على احتجابه

كم تغمد السيف لقد تقطعت　　　رقاب أهل الحق في ارتقابه

فانهض لها فليس إلاك لها　　　قد سئم الصا[illegible]

واطلب أباك المرتضى ممن غدا　　　منقلباً [illegible] على [illegible]

فهو كتاب الله ضاع بينهم　　　فاسأل بأمر الله عن كتابه

وقل ولكن بلسان مرهف　　　واجعل دماء القوم في جوابه

ياعصبة الالحاد اين من قضى　　　محتسباً فكنت في احتسابه

اين أمير المؤمنين أو ما　　　عن قتله اكتفيت باغتصابه

للحاج محمد رضا الازري رحمه الله تعالى :

مصاب رمى ركن الهدى فتصدعا   ونادى به ناعي السماء فأسمعا
وضجت له الأملاك في ملكوتها   وأوشك عرش الله ان يتضعضعا
ومن يك أعلى الناس شأناً ومفخراً   يكن رزئه في الناس ادهى وافضعا
ألا يا لاقوامي لدهياء لا ارى   عظيم الأسى في جنبها لي مقنعا
مصاب على الاسلام ألقى جرانه   وبرقع بالغي الهدى فتبرقعا
فيا ناشد الاسلام قوض رحله   وصاح به داعي النفير فجعجعا
واصبح كالذود الظماء بقفرة   من الدهر لم تعهد بها الدهر مربعا
فاعظم بها من طخية قد تغلغلت   وغبت على الاسلام سوداء زعزعا
اطلت على الآفاق تدوي كأنها   عبـــاب طمى اذيعه متدفعا
وان قتيلا شيد الدين سيفه   جدير عليه الدين ان يتصدعا
فيا هل درى الاسلام ان زعيمه   لقى حوله جبريل ينعى فلا نعى
وان عماد الدين بان عميدها   وودعها داعي الهدى يوم ودعا
ويا هل درى المختار ان حبيبه   بسيف عدو الله امسى مقنعا
واقسم لو اصغى النبي بقبره   بكاء أسىً في قبره وتفجعــا
ومن عجب ان ينزل الموت داره   وقد كان لا يلقاه إلا مروعا
لتبك الطلول الغلب من آل هاشم   طويل ذرى حك السها فتصدعا
ليبك التقى منه منار هداية   وتنعى الوغا منه كمياً سميدعا
وان يبكه الاسلام وجداً وحسرة   فقد كان للاسلام حصناً ومفزعا
وان يبكه البيت الحرام فطالما   به كان محمي الجوار ممنعا
وان يبك جبريل له فطالمـــا   بخدمته جبريل كان ممتعا
وان يبكه بدر السماء فانمـــا   بكى البدر بدراً منه اسنى وارفعا
ولو علقت شمس الضحى يوم دفنه   لحظت له في عينها الشمس مضجعا
امام دعى الله حتى انتهى له   ألا هكذا فليدع لله من دعا

وان عد في نسك فلم يبق أورعاً   وان عد في فتك فلم يبق اروعا

لقد طبق الآفاق بأساً ونائلا   فذلت له الأعناق خوفاً ومطمعا

كأن مقاليد القضاء بكفه   فلم يك إلا ما اراد واوقعا

اما والهجان السود تدمى نحورها   ومن بمنى القى الجمار تطوعا

وبالبيت ذي الأستار والنفر الاولى   بأرجائه تهوي سجوداً وركعا

وبالأبطح الأعلى ومروة والصفا   وبالحجر الملموس والركن اجمعا

لقد صرع الاسلام ساعة قتله   فيا مصرع الاسلام عظمت مصرعا

فكيف ودار الوحي اضحت ربوعها   خلاء وامسى منزل الدين بلقعا

اجدك من للدين ابقيت كالئاً   ومن لعلوم الغيب اصبحت مودعا

ومن لثغور الدين يحشى لهاتها   عناجيج يحملن الوشيج المزعزعا

صوافن يحملن الشكائم شزباً   ويخفقن بالأيدي وثوباً الى الوغا

اذا اقتدحتها في العراق عزائم   اضاء سناها في الحجاز وشعشعا

كتائب كالأعلام يسري بها القضا   فلا تنثني إلا سواطم شرعا

اذا جاش منها سيل طودك لم يدع   متوناً بأرض المشركين واجرعا

ولو قذفت قبل الشواظ دخانها   لخرت لهاشم الأقالم خشعا

نغار على الجوزاء مد رواقه   محمد به الدين الرواق المرفعا

ومشتاقة للدين ساورها الجوى   فبثت اساها والحنين المرجعا

اذا ما انقضت انفاسها من ضلوعها   تجد بشبا الانفاس صدراً مبضعا

ويا رب دمع كان صعباً قياده   فأصبح منقاداً ليومك طيعا

وان نكس الاسلام بعدك رأسه   فكم طال يوماً في ذراك واذرعا

وان افرغت فيه النواظر دمعها   تجد منه صدراً بالكآبة مترعا

وان يفد في الارضين رزئك مفضعا   فقد راح في أهل السماوات افضعا

ويومك في الاسلام قد ثل ثلمة   واوسع خرقاً في الهدى لن يرقعا

فلا بطشت إلا بساعد اجذم   ولا عطست إلا بمارن اجدعا

للفاضل الكامل الشيخ كاظم سبتي الذاكر النجفي رحمه الله

خطب ألمّ بركن الدين فانهارا ... اودى الغداة بقلب المصطفى نارا

والدهر انشأ غدراً في الهدى فدهى ... صنو النبي وكان الدهر غدارا

فذى لعينيه اذ أهدى الحمام له ... كيف استطاع لشمس الدين انكارا

فأي حادثة في الدين قد وقعت ... فألبسته من الأشجان اطمارا

قد كشرت ويحها عن ناب مفترس ... فأنشبت فيه انياباً واظفارا

فاظلمت طبقات الجو كاسفة ... من نقعها حين من افاقها ثارا

كرت وقد شمرت عن ساقها فرمت ... مجدلات بطلاً في الحرب كرارا

هذي المحاريب اين القائمون بها ... والليل مرخي من الظلماء استارا

جار الزمان عليهم كم بهم ملأ الـ ... دنيا مصاباً وكم اخلى لهم دارا

هذي منازلهم بعد الأنيس فلا ... ترى بها غير وحش القفر زوارا

سرحت فيها ودمع العين منهمل ... فكري وبي ضاق صدر الدهر افكارا

اضحى المؤمل الجدوى يجيل بها ... طرفاً وليس يرى في الدار ديارا

اليك يا طالب المعروف عن دمن ... ما الضيم يوماً عرى من اهلها جارا

نعمت في نيلهم حتى اذا ضعنوا ... انيت تطلب بعد العين آثارا

بالله يا راكباً حرفاً معودة ... طي السباسب انجاداً واغوارا

يمم بها يمنى من غالب فئة ... وجوهها سطعت في الليل اقمارا

مطعامة الجدب ان كف به بخلت ... واسرة الحرب ان تقع لها ثارا

ترى الفتى منهم يحكي الفتاة حي ... وفي الكريهة يحكي الليث هدارا

وفي الظلام اذا قاموا لربهم ... قاموا عبيداً ويوم السلم احرارا

وابدى لها الويل حران الحشى واذل ... مذاب دمعك في الخدين مدرارا

فأي طود هدى من مجدكم مارا ... وأي بحر ندى من جوكم غارا

هذا علي أمير المؤمنين لقى ... مضرجاً بـدم من رأسه فارا

قد حجب الخسف بدر أمنه مكتملا ... وغيض الحتف بحراً منه تيارا

اودى ومن حوله المسلمين ترى | من دهشة الخطب اقبالا وادبارا
وافت اليه بنوه الغر مسفرة | عن أوجه تملأ الظلماء أنوارا
تدعوه والعين عبرى تستهل دماً | والحزن أجج في احشائها نارا
يا نيراً غاب عن افق الهدى فأرى | افق الهدى لا يرى للصبح اسفارا
قد كان فيك ولم يخطر له خطر | من الضلال ليخشى اليوم اخطارا
ترضى ببطن الثرى قبراً وقل علا | لو اتخذت بعين الشمس اقبارا
وقبل نعشك ما شاهدت نعش فتى | من فوق أعناق أملاك السما سارا
أبكيك في الجدب مطعاما سواغبها | وفي لظى الحرب مقداما ومغوارا
فلا أرى بعد حامي الجار من احد | يجيرنا من صروف الدهر لو جارا
فلا بدى بعده بدر ولا طلعت | شمس ولا فلك في افقها دارا

للأديب الأريب والبارع اللبيب الحاج علي البغدادي

شهر الصيام به الاسلام قد فجعا | وفي رزيته قلب الهدى انصدعا
شهر الصيام بكت عين السماء دماً | فيه وجبريل ما بين السماء نعا
اليوم في سيف اشقى العالمين هوى | شخص الوصي وفي محرابه صرعا
اليوم مات الهدى والدين منهدم | وفي ثياب الأسى قد بات مدرعا
اليوم فلتسكب الأيتام عبرتها | ولتترك الصبر لكن تصحب الجزعا
اليوم في قتله الهادي وفاطمة | ماتا وعليا نزار سورها انصدعا
سمت بقتل وصي المصطفى فئة | على قلوبهم الشيطان قد طبعا
قد غادروا شمل دين الله مفترقاً | وبزعمهن بقتل المرتضى جمعا
هذا ابن ملجم قد اردى أبا حسن | أهل درى اليوم من اردى ومن صرعا
ما ناله سيف اشقاها بضربته | لكنما صنع المقدور ما صنعا
وكيف بالسيف ما فلت مضاربه | اذا تساقط دون المرتضى قطعا
سيف اصيب به رأس الوصي لقد | اصاب قلب الهدى والعلم والورعا
ما بالها هجعت عن يومه مضر | وبعده الدين والاسلام ما هجعا

فلتندب الطهر فهو ندب ثاكلة   تساقط الدمع من احشائها قطعا

الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في حال قاتله وهو ابن ملجم لعنه الله

في كتاب (نور الأبصار) للشبلنجي الشافعي عن انس بن مالك قال : مرض علي (ع) فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده معهما ، فجاء النبي (ص) فنظر في وجهه ، فقال ابو بكر قد تخوفنا عليه يارسول الله ! فقال (ص): لا بأس عليه ولن يموت الآن ، ولا يموت حتى يملأ غيظاً ، ولن يموت إلا مقتولا .

وفيه عن صهيب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (ع): من اشقى الاولين يا علي ؟ قال : الذي عقر ناقة صالح (ع) قال : صدقت ، فمن اشقى الآخرين ؟ قال : الله ورسوله أعلم قال : اشقى الآخرين الذي يضربك على هذه ، وأشار الى يافوخه .

وكان علي (ع) يقول لأهله : والله لوددت لو انبعث اشقاها .

وفيه عن ابي الاسود الدئلي : انه عاد علياً (ع) في شكوى اشتكاها ، قال : فقلنا له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه .

قال : فقال (ع): لكن والله ماتخوفت على نفسي ، لأني سمعت رسول الله (ص) يقول : انك ستضرب ضربة ها هنا ، وأشار الى رأسي ، فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك ! يكون صاحبها اشقاها ، كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود .

وفيه سئل علي (ع) وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى : [من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر] ؟ فقال : اللهم غفرا ، هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب

فأما عبيدة فقد قضى نحبه يوم بدر ، وأما عمي حمزة فانه قضى نحبه يوم احد ، وأما أنا فأنتظر اشقاها يخضب هذه من هذه ، وأشار الى لحيته ورأسه ، عهداً عهده إلي حبيبي أبو القاسم .

وقال الفرزدق :

ولا غر وللأشراف ان ظفرت بها   كلاب الاعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشى سقت حمزة الردى   وحتف علي من حسام بن ملجم

وفي « البحار » عن أبي جعفر « ع » قال : ان عاقر ناقة صالح ازرق ابن بغي ، وان قاتل علي ابن بغي ، وكانت مراد تقول ما نعرف له فينا اباً ولا نسباً ! وان قاتل الحسين (ع) ابن بغي ، وانه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا اولاد البغايا .

وروي عن حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال : كنت جالساً عند علي (ع) فأقبل اليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم لعنه الله ، قالوا : يا أمير المؤمنين ان هذا طرأ علينا ، ولا والله ما جائنا زائراً ولا منتجعاً ! وإنا لنخافه عليك فأشدد يديه ، فقال له علي (ع) : اجلس ، فنظر في وجهه طويلا ، ثم قال : أرأيتك ان سألتك عن شيء وعندك منه علم ، هل انت مخبري عنه ؟ قال نعم ، وحلفه عليه ، فقال : كنت تصارع الغلمان وتقوم عليهم فكنت اذا جئت فرؤك من بعيد ، قالوا جائنا ابن راعية الكلاب ؟ قال اللهم نعم ! فقال له : مررت برجل وقد ايفعت ، فقال وقد أحدّ النظر اليك اشق من عاقر ناقة ثمود ؟ قال نعم ، قال : قد اخبرتك امك انها حملت بك في بعض حيضها ؟ فتتعتع هنيئة ! ثم قال نعم ، حدثتني بذلك ولو كنت كاتماً شيئاً لكتمتك هذه المنزلة ، فقال له علي (ع) : قم ؟ فقام .

ثم قال (ع) : سمعت رسول الله (ص) يقول : ان قاتلك شبه اليهودي ، بل هو اليهودي لعنه الله تعالى .

وعن كتاب (كفاية الأثر) : لما قتل أمير المؤمنين (ع) رقى الحسن على المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ، ثم قام فقال : الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً ، وفي أزليته متعظماً بآلهيته ، متكبراً بكبريائه وجبروته ، إبتدأ ما ابتدع ،

وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق مما خلق ، ربنا اللطيف بلطف ربوبيته وبعلم خيره فتق ، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق ، فلا مبدل لخلقه ، ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره ، ولا مستراح من دعوته ، ولا زوال لملكه ، ولا انقطاع لمدته ، فوق كل شيء علا ، ومن كل شيء دنى ، فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى ، وهو بالمنظر الأعلى ، احتجب بنوره ، وسما في علوه ، فاستتر عن خلقه ، وبعث اليهم شهيداً عليهم ، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه ، فيعرفوه بربوبيته ، بعد ما انكروه ، والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت ، وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين (ع) ولقد اصيب به الشرق والغرب ، والله ماخلف درهما ولا ديناراً إلا اربعمائة درهم اراد ان يبتاع لأهله خادماً ، ولقد حدثني جدي رسول الله (ص) : ان الأمر يملكه اثنى عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ، ما منا إلا مقتول أو مسموم .

ثم نزل عن منبره ، فدعى بابن ملجم لعنه الله ؟ فأتي به ، قال يابن رسول الله استبقني اكن لك واكفيك أمر عدوك بالشام ! فعلاه الحسن (ع) بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله لعنة الله عليه .

وفي (فرحة الغري) قال الثعلبي [الثقفي خ ل] في كتاب (مقتل أمير المؤمنين (ع)) ونقلنها من نسخة عتيقة تأريخها سنة خمسة وخمسين وثلثمائة وذلك على أحد القولين : ان عبد الله بن جعفر قال : دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه - يعني ابن ملجم لعنه الله - فدفع اليه فأمر بمسمار فحمي بالنار ثم كحله ، فجعل ابن ملجم لعنه الله يقول تبارك الخالق للانسان من علق ، يابن اخ انك لتكحلن بملمول مض ، ثم امر بقطع يده ورجله فقطع ، ولم يتكلم ، ثم امر بقطع لسانه فجزع !

فقال له بعض الناس : يا عدو الله كحلت عينك بالنار وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع ، وجزعت من قطع لسانك ؟ فقال لهم يا جهال انا والله ما جزعت لقطع لساني ولكني اكره ان اعيش في الدنيا لا اذكر الله ! فلما قطع لسانه احرق بالنار لعنه الله .

وفيه عن عبد الصمد بن احمد عن ابن الجوزي قال : قرأت بخط ابي الوفاء ابن

عقيل قال : لما جيء بابن ملجم لعنه الله الى الحسن (ع) قال له : اني اريد ان اسارك بكلمة ! فأبى الحسن (ع) وقال : انه يريد ان يعض اذني ! فقال ابن ملجم لعنه الله والله لو امكنني منها لاخذتها من صماخه !! .

وفى (نور الأبصار عن المناقب) لابن ابي بكر الخوارزمي قال : قال ابو القاسم ابن محمد : كنت فى المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم (ع) فقلت : ماهذا ؟ فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له .

قال : فبينما انا قاعد فى صومعتي فى بعض الايام إذ أشرفت منها إشرافة ، فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطىء البحر فتقيأ فرمى من فيه ربع انسان ، ثم طار فغاب يسيراً ، ثم عاد فتقيأ ربع آخر ، ثم طار وعاد فتقيأ هكذا الى ان تقيأ اربعة أرباع الانسان ثم طار ، فدنت الارباع بعضها من بعض فالتأمت ، فقام منها انسان كامل ، وانا اتعجب مما رأيت ، فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعاً آخراً ، ثم طار وهكذا الى ان اختطف جميعه . فبقيت متفكراً ومتحسراً ان لا كنت سألته من هو وما قصته .

فلما كان في اليوم الثاني اذا بالطائر قد اقبل وفعل كفعله بالامس ، فلما إلتأمت الارباع وصارت شخصاً كاملا ، نزلت من صومعتي مبادراً اليه وسألته بالله من انت ياهذا ؟ فسكت ، فقلت له بحق من خلقك إلا ما اخبرتني من انت ؟ فقال انا ابن ملجم ، فقلت ما قصتك مع هذا الطائر ؟ قال قتلت علي بن أبي طالب ! فوكل الله بي هـذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم ! .

فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب ؟ فقيل لي : انه إبن عم رسول الله فأسلمت وأتيت الى بيت الله الحرام قاصداً الحج وزيارة قبر رسول الله (ص)

أقول : رأيت هذا الخبر في كتاب الخوارزمي كما ذكر ، ورواه الراوندي في « الخرائج » أيضاً ، إلا انه قال بعد قوله يفعل بي هذا الفعل كل يوم ، فبينما هو يخبرني

إذ انقض الطائر عليه فأخذ ربه، وطار .

الفصل الثاني

في الوقائع المتأخرة عن قتله عليه السلام

في « المناقب » لابن شهراشوب « ره » عن علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة ومجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان السماء والارض لتبكي على المؤمن اذا مات اربعين صباحاً ، وانها تبكي على العالم اذا مات اربعين شهراً ، وان السماء والارض ليبكيان على الرسول اربعين سنة ، وان السماء والارض ليبكيان عليك يا علي اربعين سنة .

قال ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين « ع » على الارض بالكوفة فامطرت السماء ثلاثة أيام دماً .

وفيه عن أبي حمزة عن الصادق (ع) وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيب: انه لما قبض أمير المؤمنين (ع) لم يرفع من وجه الارض حجراً إلا وجد تحته دم عبيط .

وعن اربعين الخطيب وتأريخ النسوى : انه سأل عبد الملك بن مروان الزهري ما كانت علامة يوم قتل علي (عليه السلام) ؟ قال : ما رفع حصاة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط .

قال: ولما ضرب (عليه السلام) في المسجد سمع صوت لله الحكم لا لك ياعلي ولا لاصحابك، فلما توفي سمع في داره « أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة » ثم هتف هاتف آخر : مات رسول الله (ص) ومات أبوكم .

وفي « أخبار الطالبيين » ان الروم اسروا قوماً من المسلمين ، فأتي بهم الى الملك فعرض عليهم الكفر ا فأبوا ، فأمر بالقائهم في الزيت المغلي واطلق منهم رجلا بحالهم ، فبينما هو يسير إذ سمع وقع حوافر الخيل فنظر واذا اصحابه الذين القوا في الزيت فقال لهم في ذلك ، فقالوا قد كان ذلك ، فنادى مناد من السماء في شهداء البر والبحر ان

علي بن أبي طالب قد استشهد في هذه الساعة فصلوا عليه فصلينا ونحن راجعون الى مصارعنا .

وقال ابوزرعة الرازي باسناده عن منصور بن عمار : انه سئل عن أعجب مارآه؟ قال: نرى هذه الصخرة في وسط البحر يخرج من هذا البحر كل يوم طائر مثل النعامة فيقع عليها ، فاذا استوى واقفاً تقيأ رأساً ثم تقيأ يداً وهكذا عضواً عضواً ، ثم تلتأم الاعضاء بعضها الى بعض حتى يستوي انساناً قاعداً ثم يهم للقيام ، ثم هم للقيام نقره نقرة فأخذ رأسه ثم اخذ عضواً عضواً كما قاءه ، فلما طال علي ذلك ناديته يوماً من انت ؟ التفت إلي وقال هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب ! وكل الله به هذا الطير فهو يعذبه الى يوم القيامة .

وزعم انهم يسمعون العواء من قبره

أقول : وقد ذكرنا في الفصل السابق عن ابي القاسم بن محمد مايشبه هذا الخبر.

وفي كتاب « مقاتل الطالبيين » باسناده عن اسماعيل بن راشد في اسناده قال : لما اتى عائشة نعي علي أمير المؤمنين (ع) تمثلت بقول الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله ؟ فقيل رجل من مراد فقالت !

فان يك نائياً فلقد بغاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة : ألعلي (عليه السلام) تقولين هذا ؟! فقالت اذا نسيت فذكروني ! ثم تمثلت !

ما زال اهداء القصائد بيننا باسم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

قال وكان الذي جائها بنعيه سفيان بن امية بن عبد شمس بن ابى الوقاص .

أقول . ومثل هذا ذكر ابن الأثير في تاريخه الكبير .

وقال ابوالفرج باسناده لما ان جاء عائشة خبر قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام سجدت! قلت ليت شعري كيف التوفيق بين هذه الاخبار وادعاء توبتها بعد حرب الجمل

وفي « مروج الذهب » للمسعودي مر ابن عباس بقوم ينالون من علي (ع) ويسبونه ! فقال لقائده : إدنني منهم فأدناه فقال : ايكم الساب لله ؟ قالوا نعوذ بالله ان نسب الله ! فقال ايكم الساب لرسول الله (ص) ؟ فقالوا نعوذ بالله ان نسب رسول الله فقال ايكم الساب علي بن أبي طالب ؟ قالوا اما هذه فنعم ! قال أشهد لقد سمعت رسول الله (ص) يقول: من سبني فقد سب الله ، ومن سب علياً فقد سبني، فأطرقوا فلما ولى قال لقائده : كيف رأيتهم ؟ فقال :

نظروا اليك بأعين مزورة   نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال : زدني فداك أبي وامي ؟ فقال :

خزر العيون منكسي اذقانهم   نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال : زدني فداك أبي وامي ؟ فقال : أعندي مزيد ولكن عندي :

احياهم تخزي على امواتهم   والميتون فضيحة للقابر

أقول : ونقل في (نور الأبصار) مثله ، إلا انه ذكر : ان القائد كان سعيد بن جبير (ره) ونقل الرواية عنه .

ونقل أيضاً : دخل ضرار بن حمزة على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين «ع» فقال صف لي علياً ؟ فقال : اعفني ، فقال اقسمت عليك لتصفه ؟ قال : أما اذا كان ولابد ، فانه : والله كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنفلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا اذا سألناه ، ويأتينا اذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا ، لا نكاد نكلمه هيبة له . يعظم اهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييئس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيتـــه ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غـــيري ، أبي تعرضت ؟ أم إلي تشوقت ؟ هيهات هيهات ، قد طلقتك ثلاثاً ، لا راجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ،

وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق .

فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن ، قد كان والله كذلك ، فكيف حزنك يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجعها .

وفي (خرائج الراوندي) مرفوعاً عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) : جاء اناس الى الحسن بن علي (ع) فقالوا أرنا بعض ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريناها ؟ فقال (ع) : أتؤمنون بذلك؟ قالوا نعم قال : أليس تعرفون أمير المؤمنين (ع)؟ قالوا بلى ، فرفع لهم جانب الستر ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قالوا بأجمعهم هـذا والله أمير المؤمنين ونشهد انك ابنه .

وفيه مرفوعاً عن رشيد الهجري (ره) قال : دخلنا على أبي محمد الحسن بن علي بعد مضي أبيه أمير المؤمنين « ع » فتذاكرنا شوقاً اليه ، فقال الحسن (ع) : أتحبون ان تروه ؟ قلنا نعم ، وأنى لنا بذلك ، وقد مضى لسبيله ، فضرب يده الى ستر كان معلقاً على باب صدر المجلس فرفعه ، فقال : انظروا من في هذا البيت ؟ فاذا أمير المؤمنين (ع) جالس كأحسن ما رأيناه ، فقلنا هو هو ، ثم خلى الستر عن يده ، فقال بعضنا لبعض هذا من الحسن « ع » كالذي كنا نشاهد من أمير المؤمنين « ع » ومعجزاته .

وقد روى الثقاة الرواة من أصحابنا : ان الله تعالى خلق ملائكة على صورة محمد (ص) وعلى صور جميع الأئمة عليهم السلام ، وكان النبي (ص) حدث أصحابه بأنه رأى ليلة المعراج في كل سماء ملكاً على صورة علي بن أبي طالب « ع » فقـال جبرئيل (ع) : يا محمد ان ملائكة السماء كانوا يشتاقون الى علي عليه السلام فخلق الله لهم ملكاً في كل سماء على صورة علي عليه السلام .

أقول : يروى انه لما ضرب أمير المؤمنين (ع) على رأسه صارت الضربة في صورة الملك الذي في السماء ، فالملائكة ينظرون اليه ويلعنون قاتله الى يوم القيامة .

الفصل الثالث

فى ظهور قبره ايام السفاح او الرشيد وكرامات ظهرت عند ضريحه وذكر بعض ماجاء في فضل أرض النجف وزيارته عليه السلام

قد أشرنا فيما سبق من الروايات فى فضل شهادته «ع» انه أوصى: باخفاء قبره خوفاً من الخوارج والمنافقين، ولذلك وقع الاختلاف بين المخالفين في موضع قبره «ع» فذهب جماعة منهم انه دفن في رحبة الكوفة، وقيل في المسجد، وقيل في قصر الامارة وقيل أخرجه الحسن «ع» الى المدينة ودفنه بالبقيع، وقيل بعث الى المدينة، قبل مسيره، وقيل غير ذلك.

قال في (البحار) وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد فى الكرج.

وأما أصحابنا بل جميع الشيعة أجمعوا على انه «ع» مدفون بالغري في الموضع المشهور الآن، رووه خلفاً عن سلف الى أئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين فانهم كانوا يزورونه هناك، وكان لا يعرف ذلك إلا الخواص من الشيعة، الى ان ورد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام الحيرة في زمن السفاح وبينه لهيعته، ومن هذا اليوم الى الآن يزوره كافة الشيعة في ذلك المكان.

قال المفيد (ره) فى «الارشاد» حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال حدثني عبد الله بن حازم قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الى اكمة فصعدت عليها، فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب، فتعجب الرشيد من ذلك، ثم ان الظباء هبطت من الاكمة، فنهضت الصقور والكلاب فرجعت الظباء الى الاكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلن ذلك ثلاثاً.

فقال هارون اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به! فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون اخبرني ما هذه الاكمة؟ قال ان اخبرتك لي الامان؟ قال لك عهد الله

وميثاقه ، قال حدثني أبي عن آبائه انهم كانوا يقولون في هذه الاكة قبر علي بن أبي طالب (ع) جعله الله حرماً ، لا يأتي اليه شيء إلا أمن ، فنزل هارون فدعى بماء فتوضأ وصلى عند الاكة وتمرغ عليها وجعل يبكي ! ثم انصرفنا .

قال محمد بن عائشة فكان ذلك في قلبي ، فلما كان بعد ذلك حججت الى مكة فرأيت بها ياسراً من رجال الرشيد ، فكان يجلس معنا اذا صففنا ، فجرى الحديث الى ان قال : قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا مكة ونزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر ليركب ؟ .

قال : فركبا جميعاً وركبت معهما ، حتى اذا صرنا الى الغريين ، فأما عيسى فطرح نفسه فنام ، واما الرشيد فجاء الى الاكة وصلى عندها ! وكلما صلى دعا وبكى وتمرغ على الارض ! ثم قال يابن عم انا والله اعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي انا فيه وانت انت ، ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ! ثم يقوم فيصلي ! ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي ! حتى اذا كان وقت الفجر قال لي يا ياسر أقم عيسى ؟ فأقمته ، فقال له يا عيسى قم وصل عند قبر عمك ، قال له وأي عم مني ؟ قال له هذا قبر علي بن أبي طالب (ع) فتوضأ عيسى وقام يصلي ، ولم يزالا كذلك حتى طلع الفجر ، فقلت يا امير المومنين ادركك الصبح . فركبنا فرجعنا الى الكوفة ! .

وفي « كشف اليقين » للعلامة « ره » كان بالحلة أمير ، فخرج يوماً الى الصحراء فوجد على قبة مشهد الشمس طيراً ، فأرسل عليه صقراً يصطاده ، فانهزم الطير عنه فتبعه حتى وقع في دار الفقيه ابن نما ، فتبعه حتى وقع عليه ، فشجت رجلاه وجناحاه وعطل ، فجاء بعض اتباع الامير ، فوجد الصقر على تلك الحال فأخذه واخبر مولاه بذلك ، فاستعظم هذا الحال وعرف علو منزلة المشهد ، وشرع في عمارته .

ورأيت في كتاب لم أستحضر اسمه الآن : اول من بنى القبة البيضاء على قبر أمير المؤمنين عليه السلام هو الرشيد .

وقال أحمد بن مهنا في « العمدة » بعد نقل زيارة الرشيد للقبر الشريف ، ثم اتى هارون مدامر فبنى عليه قبة ، وأخذ الناس في زيارته « ع » والدفن لموتاهم حوله ،

الى ان كان زمن عضد الدولة فناخسرو ابن بابويه الديلمي عمرّه عمارة عظيمة وخرج على ذلك أموالا جزيلة وهيء له أوقافاً ، ولم تزل عمارته باقيـة الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وكان قد ستر له عدة حيطان بخشب الساج المنقوش ، فاحترقت تلك العمارة ، وجددت عمارة المشهد ، وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق .

وقال السيد عباس المكي فى كتابه (نزهة الجليس) بعد ما أنشد هذين البيتين :

يا صاحب القبة البيضاء على النجف　　من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أبا الحسن المولى لعلكم　　تحضون بالأجر والاقبال والشرف

تشرفنا بزيارة الامام المؤيد بالنصر والفتوح وضجيعيه آدم ونوح ، وقـد عقدت عليهم قبة عظيمة ، وأول من عقد هذه القبة عليهم عبد الله بن حمدان فى دولة بني العباس ، ثم عمرها الملوك من بعده .

أقول : وكانت بيضاء كما مر ، ثم جاءت الملوك الصفوية وجعلوها خضراء ، وأضاؤا بها القناديل والسرج وعمروا رواق عمران بن شاهين .

ولهذا الرواق قصة ذكرها السيد عبد الكريم بن طاووس فى « فرحـة الغري » ونقلها جماعة ، وهي : ان عمران بن شاهين من اهل العراق عصى على عضد الدولة فطلبه طلباً حثيثاً ، فهرب منه الى المشهد العلوي مختفياً ، فرأى أمير المؤمنين « ع » في منامه وهو يقول : يا عمران فى غد يأتي فناخسرو الى هـذا المكان ، فيخرجون من فيه فتقف أنت ها هنا ـ وأشار الى زاوية من زوايا القبة ـ فانهم لا يرونك ، فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل في الدعاء والقسم بمحمد وآل محمد ان يظفره بك ، فادن منه وقل له : أيها الملك من هذا الذي قد ألححت بمحمد وآله ان يظفرك به ؟ فسيقول رجل شق عصاي ونازعني في ملكي وسلطاني ، فقل ما لمن يظفرك به ؟ فيقول ان حتم علي بالعفو عنه عفوت عنه ، فاعلمه بنفسك ، فانك تجد منه ما تريد .

فكان كما قال له ، فقال : أنا عمران بن شاهين ، قال له من أوقفك هاهنا ؟ قال : مولانا قال في منامي : غداً يحضر فناخسرو الى هاهنا ، وأعاد عليه القول ، فقال له :

بحقه قال لك فناخسرو ؟ .

قال : قلت أي وحقه ، فقال عضد الدولة . ما عرف احد ان اسمي فناخسرو إلا امي والقابلة وأنا ، ثم خلع عليه خلعة الوزارة ، وطلع من بين يديه الى الكوفة .

وكان عمران بن شاهين قد نذر انه متى عفى عنه عضد الدولة أتي الى زيارة أمير المؤمنين (ع) حافياً حاسراً ، فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده ، فرأى علي ابن طحال أمير المؤمنين « ع » فى منامه وهو يقول له : اقصد لوليي عمران بن شاهين وافتح الباب ، فقعد وفتح الباب ، واذا بالشيخ قد أقبل ، فلما وصل قال له : بسم الله مولانا ، فقال له ومن أنا ؟ فقال : أنت عمران بن شاهين ، قال لست بعمران بن شاهين فقال لي ، ان أمير المؤمنين (ع) أتاني فى منامي وقال لي : اقعد وافتح الباب لوليي عمران بن شاهين ، قال بحقه قال هو لك ؟ .

قال : قلت إي وحقه قال هو لي ، فوقع على القبة يقبلها ، وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً .

وكان له زواريق تعمل في الماء وفي صيد السمك ، وبنى الرواق المعروف برواق عمران بن شاهين في ذلك الزمان في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام .

هكذا نقله السيد عبد الكريم بن طاووس عن ابن الطحال خادم المرقد الشريف.

ثم جاء السلطان نادر شاه وجدد تعمير الصفوية ، وأضاف اليها تعميرات وأزاد تذهيب القبة الشريفة ، وبنى المنائر المقدسة بالذهب الآبريز ، وعمر الصحن المقدس والرواقين الشريفين بهذا التعمير الموجود الآن . واسمه موجود في أركان الصحن الأعلى

وكان السبب فى بنائه ذلك البنيان انه : كان رجلا من السوقة ، وقيل كان مكارياً ، وقيل راعي غنم ، ولما انقرضت الصفوية وجرى على فارس ماجرى من الاراذل قامت به الهمة وساعده التوفيق ، فتغلب على جملة من بلادها ووقعت له حروب كثيرة ، ليس هذا موضع ذكرها ، ونذر على نفسه متى تصرف بلاد فارس يبني ذلك البنيان .

ويقال : ان نادر شاه كان في أول امره من النواصب .

وقيل : كان لم يعرف شيئاً من الأديان ، ولما اخذ بغداد رأى الزوار يسيرون الى النجف الأشرف ، فسأل عنهم ارباب دولته ، قائلا الى أين يسيرون هؤلاء ؟ فقال له وزيره ميرزا مهديخان: يسيرون الى زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال له الوزير هو وصي رسول الله وأخوه وزوج إبنته ، فقال هل يرون هناك شيئاً من الكرامات ؟ قالوا نعم ، قال ياميرزا مهديخان أنا أريد ان انظر كرامة بعيني وإلا اخذت رأسك ؟ وهدمت قبة علي بن أبي طالب ! فقال نعم يامولانا ، ان حضرة علي بن أبي طالب لا يدخلها الخمر ولا الكلاب ، اما الخمر فتستحيل خلا ، وأما الكلاب فتموت او تفر ، فمر بحمل الخمر واخذ الكلاب هناك لتنظر صحة ما ذكر ، فأمر نادر شاه بحمل ثلاث اباريق من الخمر وثلاث كلاب وسلسلها بسلسلة من الذهب وقبض رأس السلسلة بيده وختم الخمر بخاتمه وأمر بالمسير الى النجف .

فلما قربوا من الأرض المقدسة واذا بالكلاب قطعت السلاسل وفرت لوجهها ، فتعجب نادر شاه من ذلك ، ونظر الى اباريق الخمر واذا هي خل من أحسن الخل ، فخر للأرض ساجداً تعظيما لأمير المؤمنين « ع » وأمر ببناء ذلك البنيان المقدس .

ولما أراد الدخول الى الصحن الشريف لم يتجاسر على الدخول فأمر بسلسلة من الذهب وقال القوها في عنقي وجروني كالكلب الى باب علي « ع » ؟ فلم يجسر احد على ذلك ، واذا بشخص أقبل من كبد البر وأخذ السلسلة وألقاها في عنقه وجره الى باب الصحن .

فلما زار وخرج سئل عمن فعل ذلك ؟ فتفقدوا الرجل فلم يجدوه .

ولما كملت القبة الشريفة سألوه عما يكتبوا في قمتها ؟ فقال اكتبوا ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ فكتبوا ذلك ، فقال الوزير للبنائين ان نادر شاه رجل أعجمي لم يقرأ ولم يكتب ، فسألوه عما قال ، فان الله أجرى على لسانه ، فسألوه ؟ فقال اكتبوا ما قلت لكم أمس ، وسألوه عما يكتبونه على المنائر الشريفة ؟ فقال وكبر أربعاً : الله أكبر قيل ولما نظر ميرزا مهديخان الى اعداد تلك الحروف ، واذا هي تأريخ المنائر الشريفة ، ثم أمر بتسوير النجف خوفاً من الأعراب المعروفين بشمر وعنزة لانهم كانوا

في أندية النجف وأهلها وركّب صندوقاً من الفولاذ على القبر الشريف ، وكم وكم رأى نادرشاه من المعاجز هناك ، وكم وكم خدم من الخدمات لتلك البقعة الشريفة ، مما لا يسع ذكره هنا .

قال الفاضل التقي والكامل النقي ملا أقا الدربندي « ره » في كتاب (إكسير العبادة) حدثني بعض الثقاة عن السيد الأورع الأتقى صاحب المكارم والمقامات ، السيد باقر الخلخالي قال رأيت في المنام ان كرسياً من نور قد نصب في صحن النجف الأشرف وأمير المؤمنين « ع » جالس فيه وحوله رجال نورانيون وجوههم كالبدور الطوالع والنجوم السواطع ، فبينما أمير المؤمنين (ع) في مقام الأمر والنهي إذ قال آتوني بذلك الرجل فأسرع جمع الى الامتثال بأمره وركضوا لاجل الانقياد بقوله ، فأتوا بعد سويعة بالسلطان ذو السطوة نادر شاه ، فلما مثل بين يديه عليه السلام صار كالميت بين يدي الغسال لا حراك له ، فعاتبه (ع) بجملة من العتابات . وكان يقول له انت فعلت كذا وانت تركت كذا ، وعد جملة من جرائمه وذنوبه التي فعلها في ايام سلطنته وهو مطرق الى الارض رأسه وفرائصه ترتعد وبدنه يرتعش من هيبة ولي الله (ع) وأخذه وبطشه .

فلما فرغ أمير المؤمنين « ع » من عتابه رفع نادر شاه رأسه وقال يا ولي الله يا أمير المؤمنين أتأذن لي ان أعرض الى حضرتك كلاماً مختصراً ؟ فقال له انت مأذون في ذلك ، فقال يا أمير المؤمنين انا ذو جرائم وذنوب غير محصاة وانا مقر بذلك . ولكن مع ذلك فعلت فعلا جيلا وهو كالمسامير في أعين اعدائك واعداء شيعتك ، فقال له : وما هو ، فقال هو عمارتي هذه القبة المنورة قبتك ، وجعلي إياها مذهبة ، فالتفت أمير المؤمنين « ع » الى من حوله وأقبل بوجهه الكريم اليهم فقال قد صدق الرجل .

ثم قال (ع) خذوه الى المكان الذي أعد له في أزاء عمله هذا ، فأخذوه وذهبوا به الى المكان الذي أشار اليه أمير المؤمنين (ع) .

قال السيد الأجل . فأسرعت في الركض حتى وصلت الى باب بستان ، فدخلت البستان ، فوالله العلي العظيم ما كنت رأيت قبل ذلك مثله ، وأنا عاجز في وصفه

ومدحه » ورأيت نادر شاه مخلعاً بثياب فاخرة سلطانية جالساً على سرير من السرر السلطانية ، فسلمت عليه فرد علي السلام وهنأته بهذه الكرامة العظمى وقلت له تعجبت من فراستك حيث تخلصت من عقوبات تلك الجرائم الكبيرة ووصلت الى ذلك المقام « وهـــذه النعمة العظمى » فقال لي أيها السيد الأجل اني ما تكلمت عند حضـــرة أمير المؤمنين (ع) إلا بالحق والصدق ،

قلت : وما أحسن قول عبد الباقي افندي يصف القبة الشريفة .

وليلة حاولنا زيارة حيدر ... وبدر دجاها مختف تحت أستار
باد لا جناً ضل الطريق دليلنا ... ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار
فلما تجلت قبة المرتضى لنا ... وجدنا الهدى منها على النور لا النار

ثم جاء السلطان الأعظم والخاقان الأفخم ناصر الدين شاه « ره » فأزاد على تعمير نادر » وأتى للحضرة المقدسة والرواق المقدس بأبواب الفضة وعلق هناك القناديل المذهبة والمفضضة وجاء بالشمعدانات العظيمة والتحف السنية وغيرها » وركّب صندوقاً على الصندوق النادري من فضة » وهو الذي يقول فيه عبد الباقي العمري البغدادي :

ألا ان صندوقاً أحاط بحيدر ... وذي العرش كان الى حضرة القدس
فان لم يكن لله كرسي عرشه ... فان الذي في ضمنه آية الكرسي

وقال جامع الكتاب عفى الله عنه :

ان صندوق حيدر عالي الجاه ... عُـــلا فاق فوق العرش الودود
فهو نفس الوجود ان لم يكن فيه ... فوالله فيـــه عين الوجود

وأهدى ناصر الدين شاه تاجاً مرصعاً بالدر والجوهر ، وهو الذي فوق الصندوق النادري في صندوق » وركب فوق الصندوق قسياً ركبها على المرقد الشريف ، وهي التي يقول فيها الشاعر المومى اليه .

على ذروة الصندوق من قبر حيدر ... عواتك نبل كلهن بواتك
عليه لقد احنت حنينها كما ... على مهده من قبل احنى العواتك

وقد ظهر في هذا المرقد الشريف من يوم دفن الامام (ع) الى هذه الايام

كرامات ومعجزات عظيمة لا يحصى عددها ، ونحن نثبت منها جملة ، لئلا يخلو كتابنا منها ، ولنبدأ بقصص ذكرها السيد الاجل التقي النقي العابد الزاهد الصفي الوفي السيد عبد الكريم بن طاووس « ره » في كتاب « فرحة الغري » .

قال « ره » اخبرني عبد الرحمن الحربي الحنبلي عن عبد العزيز بن الاخضر عن محمد بن ناصر السلامي عن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي قال اخبرني الشريف ابو عبد الله قال حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله الجواليقي بقراءته علي لفظاً وكتبه لي بخطه قال اخبرنا أبي قال اخبرني جدي ابو امي محمد بن علي بن رحيم الشاني قال مضيت أنا ووالدي علي بن رحيم عمي حسين بن رحيم وأنا صبي صغير في سنة نيف وستين ومأتين بالليل ومعنا جماعة مختفين الى الغري لزيارة قبر مولانا أمير المؤمنين (ع) فلما جئنا الى القبر ، وكان يومئذ حول قبره أحجار سود ولا بناء حوله ! وليس في طريقه غير قائم الغري ، فبينا نحن عنده وبعضنا يصلي وبعضنا يزور ، واذا نحن بأسد مقبل نحونا ! فلما قرب منا مقدار رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد فأبعدنا ، فجاء الاسد الى القبر ، فجعل يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح ، فلم يزل يمرغ ساعة ، ثم إنزاح عن القبر ومضى ، وعدنا الى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة والقرآن .

قال مؤلف هذا الكتاب عفى عنه حدثني جماعة من مشائخ النجف الأشرف على مشرفه الصلاة والسلام ان في سنة المأتين وخمسة وخمسين بعد الالف من الهجرة ، جاء أسد وأراد الدخول الى الحضرة العلوية لثم تلك الأعتاب السفية ، فتصايح الناس وسد أبواب القلعة بابها بأمر الحكومة العثمانية . فجعل الاسد يزئر من قريح قلبه واضعاً رأسه على يده ، وبقى الى اليوم الثاني ، ثم مضى ، وكان يأتى كل ليلة جمعة ويزئر خلف السور الى الصباح ، وكانت الناس تهرب منه .

فلما طال مكثه عرفت الخلائق انه لم يقصد أذية احد ، وكانوا يمرون من حوله وينظرون اليه جمعاً بعد جمع وهو لا يلتفت اليهم ، بل هو شاخص ببصره نحو أسد الله وأسد رسوله ، وكان موقعه في ليالي الجمعة عند ركن السور المعروف اليوم قولة السبع

ولما سار خبر هذا الاسد في البلاد، وبلغ اهل بغداد قال عبد الباقي افندي العمري معاتباً للاولى امروا بسد البـــاب ومنعوا ذلك الاسد من الدخول على ذلك الجناب :

عجبت لسكان الغري وخوفهم ... من الأسد الضاري إذ جاء مقبلا
ليلثم أعتاباً تحط ببابها ... ملائكة السبع السماوات أرحلا
وفي سوحها قد أناخت تواضعاً ... قساورة الغاب الربوبي كلكلا
وهم في حمى فيه الوجود قد إحتمى ... ومغناه كم أغنى عديماً ومرملا
وقد أغلقوا باب المدينة دونه ... وذلك باب ما رأيناه مقفلا
فرغ خداً في ثرى باب حطة ... ورد وقد أخفى الزئير مهرولا
فلو عرفوا حق الولاء لحيدر ... لما منعوا عنه مواليه لا ولا

وقال « ره » : وجدت ما صورتـه عن العم السعيد رضي الدين بن طاووس عن الشيخ حسين بن عبد الكريم الغروي ، وان كان اللفظ يزيد أو ينقص عما وجدته مسطوراً قال : كان قد وفد الى المشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام رجل أعمى من اهل تكريت وكان قد عمي على كبر ، وكانت عيناه قد دلتا على خده ، وكان كثيراً ما يقعد عن المسألة ويخاطب الجناب الأشرف المقدس بخطاب غير حسن ! وكنت تارة أهم بالانكار عليه وتارة يراجعني الفكر بالصفح عنه ، فمضى على ذلك مدة ، فاذا أنا في بعض الايام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة ، فظننت انه قد جاء للعلويين بر من بغداد ، أو قتل في المشهد قتيل ، فخرجت ألتمس الخبر ؟ فقيل لي ها هنا أعمى قد رد الله بصره ، فرجوت ان يكون ذلك الاعمى ، فلما وصلت الى الحضرة الشريفة ، وجدته ذلك الاعمى بعينه وعيناه كأحسن ما يكون ، فشكرت الله تعالى على ذلك .

قال « رحمه الله » : وزاد والدي على هذه الرواية انه كان يقول له من جملة كلامه كخطاب الاحياء وكيف يليق راجئي وأمسي يشقى من لا يجيب .

وقال « ره » : وقفت في كتاب قد نقل عن الشيخ حسين بن الحسين بن الطحال المقداد قال أخبرني ابي عن ابيه عن جدي انه أتاه رجل مليح الوجه نقي الأثواب

ودفع اليه دينارين وقال له : اغلق علي القبة وذرني ، فأخذهما منه وأغلق الباب فنام فرأى أمير المؤمنين (ع) في منامه وهو يقول له : اقعد اخرجه عني فانه نصراني فنهض علي بن طحال حمل حبلا فوضعه في عنق الرجل وقال له اخرج ، أتخدعني بالدينارين وانت نصراني ! فقال له است بنصراني ! قال بلى ان أمير المؤمنين (ع) أتاني في المنام واخبرني انك نصراني ، وقال اخرجه عني ، فقال : امدد يدك فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً ولي الله ، والله ما علم أحد بخروجي من الشام ولا عرفني احد من اهل العراق ، ثم حسن إسلامه .

في قصة البدوي مع شحنة الكوفة

وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر امر بقطع الكوفة وقد وقع بينه وبين بني خفاجة ، فما كان احد منهم يأتى الى المشهد ولا غيره إلا وله طليعة ، فأتى فارسان فدخل احدهما وبقي الآخر طليعة ، فخرج سنقر من مطلع الرهيمي وأتى مع السور ، فلما بصر الفارس نادى بصاحبه جائت العجم وتحته سابق من الخيل، فأفلت ، ومنعوا ان يخرج من الباب واقتحموا ورائه فدخل راكباً ، ثم نزل عن فرسه قدم باب السلام الكبير البراني ، فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب بن اسامة ، ودخل البدوي ووقف على الضريح الشريف ، فقال سنقر ايتوني به ، فجائت المماليك يجذبونه من الضريح الشريف ! وقد لزم البدوي برمانة الضريح وقال أنا عربي ، وانت عربي ، وعادة العرب الدخول ، وقد دخلت عليك يا أبا الحسن دخيلك ، وهم يكفون اصابعه عن الرمانة الفضية ، وهو ينادي ويقول : لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن ؟ فاخذوه ومضوا به ! فاراد ان يقتله ! فقطع على نفسه مأتي دينار وحصان من الخيل الذكور ، فكفله ابن بطن الحق على ذلك ! ومضى ابني بطن الحق يأتى بالفرس والمال .

فلما كان الليل وأنا نائم مع والدي محمد بن الطحال بالحضرة الشريفة واذا بالباب تطرق ، فنهض والدي وفتح الباب واذا ابو البقاء ابن الشيرجي السوراوي ومعه البدوي وعليه جبة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك على رأسه منشفة مكورة يحملها ، فدخلوا القبة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشباك وقال : يا أمير المؤمنين عبدك

سنقر يسلم عليك ويقول لك : الى الله واليك المعذرة والتوبة ، وهذا دخيلك وهـــذا كفارة ما صنعت ، فقال له والدي : ما سبب هذا ؟ قال : انه رأى أميرالمؤمنين « ع » في منامه وبيده حربة وهو يقول له : لئن لم تخل سبيل دخيلي لانزعن نفسك على هذه الحربة ، وقد خلع عليه وأرسله معه خمسة عشر رطلا فضة ، بعيني رأيتها وهي سروج وكيزان ورؤوس أعلام وصفائح فضة ، فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف ، وما زالت الى ان سكت في هذه الحلية التي عليه الآن .

وأما البدوي قال ابن بطن الحق رأى في منامه أمير المؤمنين (ع) وهو يقول له : ارجع الى سنقر ، فقد خلى سبيل البدوي الذي كان قد اخذه ، فرجع الى المشهد واجتمع بالأسير المطلق ، هذا رأيته سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

﴿ قصة سيف سرق من الحضرة الشريفة ا وظهر فيما بعد ﴾

قال : وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة في شهر رمضان المبارك كانوا يأتون مشائخ زيدية من الكوفة كل ليلة يزورون الامام (عليه السلام) وكان فيها رجل يقال له عباس الامعص .

قال ابن الطحال : وكانت نوبة الخدمة تلك الليلة علي ، فجاؤا على العادة وطرقوا الباب ففتحته ، وفتحت باب القبة الشريفة ، وبيد عباس سيف ! فقال لي اين اطرح هذا السيف ؟ فقلت اطرحه في هذه الزاوية ، وكان شريكي في الخدمة شيخ كبير يقال له بقا ابن عنقود فوضعه ودخلت ، فاشعلت له شمعة وحركت القناديل وزاروا وصلوا وطلعوا ، وطلب عباس السيف فلم يجده ! فسألني عنه ؟ فقلت له : مكانه ، فقال ما هو هاهنا ، فطلبه فما وجده ، وعادتنا ان لا نخلي احداً ينام بالحضرة سوى اصحاب النوبه .

فلما يئس منه دخل وقعد عند الرأس وقال : يا أميرالمؤمنين أنـا وليك عباس ، واليوم لي خمسون سنة أزورك في كل ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسيف الذي معي عارية ، وحقك ان لم ترده علي ما رجعت زرتك أبداً ، وهذا فراق بيني وبينك ومضى ، فاصبحت فاخبرت السيد النقيب السعيد شمس الدين علي بن المختار ، فضجر علي وقال : ألم أنهكم ان ينام احد بالمشهد سواكم ، فاحضرت الختمة الشريفة وأقسمت بها : انني فتشت المواضع وقلبت الحصر وما تركت احداً عندنـا ، فوجد مذلك أمر

عظيما ، وصعب عليه .

فلما كان بعد ثلاثة ايام واذا أصواتهم مرتفعة بالتكبير والتهليل ، فقمت ففتحت لهم الباب على جاري عادتي واذا بعباس الاعمص والسيف معه ، فقال : يا حسن هـذا السيف فالزمه ، فقلت: اخبرني خبره ؟ فقال : رأيت مولانا أمير المؤمنين (ع) في منامي وقد أتى إلي وقال : يا عباس لا تغضب ، إمض الى دار فلان بن فلان ، إصعد الغرفة التي فيها التبن وخذ السيف ، وبحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به احداً ، فمضيت الى النقيب شمس الدين فأعلمته بذلك ، فطلع في السحر الى الحضرة وأخذ السيف منه وقال له ذلك ، فقال لا اعطيك السيف حتى تعلمني من كان أخذه ؟ فقال له عباس: ياسيدي يقول لي جدك : بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به احداً ، وأخبرك ؟ ولم يعلمه ، ومات ولم يعلم احداً من الآخذ للسيف .

وهذه الحكاية اخبرنا بمعناها المذكور القاضي الفاضل المدرس عفيف الدين ربيع ابن محمد الكوفي عن القاضي الزاهد علي بن بدر الهمداني عن عباس المذكور يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة .

﴿ قصة لطيفة ﴾

قال : وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة كانت نوبتي وشيخ يقال له ابو الغنائم ابن كدونا ، وقد أغلقت الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها ، فاذا وقع في مسامعي صوت أحد أبواب القبة ، فارتعدت لذلك وقت ففتحت الباب الاول ودخلت الى باب الوداع ، فلمست الأقفال فوجدتها على ما هي ، ومشيت الى الابواب أجمع فوجدتها بحالها ، وكنت أقول : والله لو وجدت احداً للزمته ، فلما رجعت طالعاً وصلت الى الشباك الشريف واذا رجل على ظهر الضريح احققه في ضوء القناديل ، فحين رأيته أخذتني القعقعة والرعدة العظيمة وربى ولساني في فمي الى ان صعد سقف حلقي ، فلزمت بكلتا يدي عمود الشباك وألصقت منكبي الايمن في ركنه وغاب وجدي عني ساعة ! واذا همهمة الرجل ومشيه على فراش الصحن بالقبة وتحريك الختمة الشريفة بالزاوية من القبة وبعد ساعة رد روعي وسكن ماعندى ، فنظرت فلم أره ، فرجعت حتى اطلع وجدت

الباب المقابل باب الحضرة للنساء قد فتح منه مقدار شبر ، فرجعت الى باب الوداع ، ففتحت الأقفال والأغلال ودخلت اغلقته من داخل ، فهذا ما رأيته وشاهدته .

وقال رحمه الله : فى ذلك الكتاب ذكر ابراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري في كتاب ﴿ نهاية الطلب وغاية السؤل فى مناقب آل الرسول ﴾ وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين « ع » ! والصحيح انه مدفون فى الموضع الشريف الذى على النجف الآن ويقصد ويزار ، وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات اكثر من ان يحصى وقد أجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين اقوالهم .

ولقد كنت في النجف ليلة الاربعاء ثالث عشر ذى الحجة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد ان فارقنا الحاج بأرض النجف وكانت ليلة مضحية كالنهار ، وكان من الوقت ثلث الليل ، فظهر نور دخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر ، وكان يصير الى جانبي بعض الأخيار وشاهد ذلك أيضاً ، فتأملت سبب ذلك واذا على قبر أمير المؤمنين (ع) عمود من نور يكون عرضه في رأى العين نحو الذراع وطوله عشرين ذراعاً، وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين ما زال يتلاشى على القبة ، حتى اختفى عني ، وعاد نور القمر على ماكان عليه وكلمت الجندى الذى كان على جانبي فوجدته قد ثقل لسانه ، وما زلت به حتى عاد لما كان عليه واخبرني انه شاهد مثل ذلك .

قال : قال جامع الكتاب : وهذا باب متسع لو ذهبنا الى جميع ما قيل فيه لضاق عنه الوقت ولظهر العجز عن الحصر ، فليس ذلك بموقوف على احد دون الآخر، فان هذه الاشياء الخارقة لم تزل تظهر هنالك مع طول الزمان ، ومن تدبر ذلك وجده مشاهدة واختباراً من أحق بذلك منه (ﷺ) وهو الذى إشترى الآخرة بطلاق الاولى ، وفيما أظهرنا الله عليه من خصائصه كفاية لمن كان له نظر ودراية ، والله الموفق لمن كان له قلب وأراد الهداية ، هذا آخر كلامه .

أقول : حكاية ظهور النور من القبر الشريف مما تلهج به أهل النجف الأشرف وكذا ظهوره في غير النجف الأشرف من العتبات العاليات ، وقد ظهر ورأى كراراً .

ومما شاع وذاع وملأ الأسماع ان في سنة ثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف الصلاة والتحية ورد جماعة من الاعراب زوار الى النجف قاصدين ذلك المحل المحفوف بالفخر والشرف وقد وصلوا بعد مضي ثلث من الليل ، فوجدوا باب السور مغلقة ، فطرقوا الباب فلم يفتح لهم ، وأجابهم البواب : بأن الباب لا تفتح إلا عند طلوع الشمس ! فتكدرت قلوبهم وانهملت أعينهم وجعلوا يهرولون ويخاطبون أمير المؤمنين (ع) بما معناه : إن كنت قبلت زيارتنا فافتح لنا الباب ، وإلا فهو علامة عدم قبول زيارتنا ، ونحن نمضي عنك في هذه الليلة ، واذا بنور أضاء السماء والارض وصاحت الباب صيحه عظيمة وانفتحت ، فدخلوا كلهم فرحين مسرورين يهرولون ويترنمون بمدح الامام (ع) ، وبقي النور يسايرهم حتى دخلوا الصحن الشريف ثم صار كالعمود على القبة المباركة وبقي مدة الى ان غاب .

وقد رأيت من رأى ذلك النور وبعض اولئك الزوار ، والحمد لله رب العالمين على ما أكرمنا بهذا الامام المبين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين.

﴿ وهذه قصص عجيبة ﴾

تتضمن معاجز أظهرت من المرقد المقدس ، ذكرها العلامة الفاضل والفهامة الكامل شيخنا المعاصر الحاج ميرزا حسين النوري في كتابه ﴿ دار السلام ﴾ عن كتاب ﴿ حبل المتين في معجزات أمير المؤمنين (ع) ﴾ للعالم الفاضل شمس الدين محمد الرضوي من علماء الدولة الصفوية في عصر السلطان المغفور له الشاه طهماسب المتأخر ، قال حدثني السيد الحسيب النسيب السيد نصر الله المدرس في كربلا قال نقل ابن طاووس عن الرواة الثقاة ما معناه : ان بعض المشارين في الرماحية ضرب بعض زوار أمير المؤمنين (ع) ضرباً مؤلماً ! وأذاه أذى كثيراً : بحيث أيس الزائر من حياته ! فقال لذلك المشار لأشكونك عند أمير المؤمنين (ع) فقال : قل ما شئت واطلب منه ما تريد ! فاني لا اخاف من ذلك

فلما تشرف بحضرة أمير المؤمنين « ع » بكى هناك وشكى اليه ما صنع به المشار وكان من كلامه : يا سيدي أنا زائرك ، وحق على المزور حراسة زائره وحفظه على المسؤول إجابة سائله ، وعلى المشتكى اليه ان يأخذ حق من شكى اليه من ظالمه ، وأنا أشكو

اليك من ظلمني وهو فلان بن فلان المشار بالرماحية فخذ حق منه الساعة ياسيدي .

ثم قال : إلهي كثر اعداء دينك ، وقل أنصاره ، وخفي وانطمس الحق وظهر الباطل ... الى ان قال : إلهي فانتقم لي ممن ظلمني بحق صاحب هذا القبر ، فلما فرغ من دعائه أمّن من كان معه من الزوار ، وكان الرجل من الصلحاء ، وكان هذا في وقت الصبح ، فلما كان وقت الظهر أتى الروضة المقدسة وقال مثل مقالته وأمنوا الزوار لدعائه ، ولما أمسى أتى أيضاً وشكى مثل شكايته ، فلما أخذ مضجعه رأى في المنام شخصاً على فرس أبيض ووجهه كالقمر ليلة البدر وقد أشرق الارض بنور وجهه يناديه باسمه وكنيته كأنه يعرف أهله وقبيلته وبلده ومحلته حتى كأنه أحد أهل بيته ، فقال الزائر من أنت ياسيدي ؟ فقال : أنت زائري وسائلي والمشتكى الى الله وإلي وما تعرفني حتى أعرفك بنفسي أنا علي بن أبي طالب أنا صاحب الكمالات ، أنا كاشف الكربات أنا الغائص في البحار الزاخرات ، أنا صاحب الآيات والمعجزات ، أنا الذي كشفت الكرب عن وجه ابن عمي رسول الله (ص) ، أنا وصيه وناصره وقاضي دينه .

قال ذلك الرجل : فهممت ان أقبل يده ورجله ، فقال : قف مكانك ، فوقفت في مكاني متحيراً ولم يكن لي قدرة ان أتقرب اليه ، فقال (ع) : أتشكو من فلان المشار ؟ فقلت : نعم يا سيدي لقد آذاني لمحبتي إياك ! فقال (ع) اعفو عنه ؟ فقلت لا ياسيدي لست أعفو عنه وأرجو من حضرتك ان تأخذ حق منه ، فقال تجاوز عنه لأجلنا ؟ فقلت : لا أعفو ، وكرر ذلك ثلاثاً ، فلم أقبل منه ! فذهب شخصه عن نظري وانتبهت وقصصت رؤياي على الزوار فبكوا واكثروا من قولهم لي أطع مولاك وكنت أقول لهم لا أعفو عنه ! فذهبت الى الروضة الشريفة وفعلت فيها مثل مافعلت بالأمس ، فلما رقدت رأيت مثل ما في الليلة الاولى ، ولما أصبحت صنعت مثلما صنعت في اليومين ، فلما نمت رأيت مثل ما رأيت في الليلتين ، فقال (ع) : اعف عنه فاني اريد ان أكافئه على فعله وحسنة صدرت منه ؟ فقلت : يا سيدي ما هو وأي شيء فعله ؟ ؟ فقال (ع) : مر على مشهدي فنزل عن فرسه وتواضع من بين قومه : وأريد ان أجازيه بالعفو عنه ، فتجاوز واعف عنه ، فاني ضامن لك عوض هذا في يوم القيامة

فلما انتبهت سجدت شكراً لله تعالى .

ولما بلغت الى ذلك المشار قال : شكوت الى سيدك فلم يقبل شكواك ؟ فقلت: ان سيدي عفا عنك لفعل فعلته في ساعة كذا في يوم كذا ، وهو : انك كنت مع جماعة من العسكر أتيتم من بلدة السماوة قاصدين بغداد ، فلما نظرت الى القبة المنورة من بعيد نزلت عن فرسك ومشيت حافياً الى ان غابت القبة عن نظرك ، فلك أجر وثواب لهذا العمل ، وقال (ع) : انك ابن فلان الى ان بلغ الى أحد أجدادك ، قال (ع) : هو من كبار أصحابنا .

فلما سمع المشار تأمل فتذكر وتحقق عنده ان ما ذكرته صدق ، ومع ذلك كان عنده نسب أجداده ، فنظر اليه فكان كما قال « ع » من غير زيادة ونقصان ، فقام وقبل يدي ورجلي ورأسي وقال : والله ما قاله (ع) حق وليس فيه شك ، ثم تبرأ من دينه الباطل ، وأضاف جميع الزوار ثلاثة ايام ، ثم مشى معهم الى المشهد الغروي وزار وصلى ودعا وقسم على الزوار ألف دينار ، فسطع من القبة أنوار وظهرت ونشرت كأنها أمطار ، حتى رآها جميع أهل المشهد ، والحمد لله رب العالمين .

وقال شيخنا المزبور وفي الكتاب المذكور ، قال: قال الشيخ لطفعلي : ان رجلا أتى من أرض الروم للزيارة ، فلما قرب من حول النجف نام فأتاه جمع من اللصوص فسرقوا فرسه وسلاحه ! فلما إنتبه ورأى ماصنع به ، أتى أمير المؤمنين (ع) وقال بعد الزيارة : يا أمير المؤمنين اني اطلب منك ثيابي وفرسي ؟ وبقي في الروضة المقدسة الى وقت إغلاق الأبواب ، فذهب به الى الكليد دار الى منزله وسأله عن أحواله ؟ فقال: اني أطلب من الامام (ع) ثيابي وفرسي ، لأني من محبيه ، فقال له الكليد دار اذا كان هذا إعتقادك فانه (عليه السلام) يرد عليك مالك .

وفي هذه الليلة رأى المولى محمود الكليد دار أمير المؤمنين (ع) في منامه وانه قال له : إذهب الى المتولي وقل له: ان القبيلة الفلانية سرقوا فرس فلان الزائر وسلاحه فاكتب الى رئيسهم ان يأخذ ذلك منهم ، فقص رؤياه على المتولي ، فعمل عما أمر به فلما وصل الكتاب الى الرئيس قام يتفحص للفرس والسلاح ، واذا بالفرس وعليه السلاح

واقف باب بيت رجل من العرب فسئل عن حاله ، فأجابته امرأته : بانه من يوم مجيئه الى الآن ترتمش أعضائه وهو مغمى عليه ، فسألها عن سبب ذلك ؟ قالت: لا ندري إلا انه لما نزل من الفرس حدث فيه هذا المرض ، فدخل في البيت وكلما سألته لم يقدر على الجواب ، فعلم الرئيس ان الفرس هو الفرس المسروق ، فأرسله الى المتولي وكتب اليه صورة الحال .

﴿ قصة مرة بن قيس ﴾

قال شيخنا المتقدم ذكره نقل في الكتاب المذكور عن السيد الجليل والعالم النبيل السيد نصر الله الحايري عن المولى عبد الكريم عن كتاب (تبصرة المؤمنين) : ان الشيخ المعتمد الموثوق به الشيخ عمران ذكر وقال انه نقله مفصلا بعض العلماء المتقدمين ، وكذا الفاضل محمد صالح الحسيني الترمذى المختخلص بكشفي من أهل السنة في كتابه (المناقب) وقال انه : ثبت ذلك بالأسانيد الصحيحة وهو : ان مرة بن قيس كان رجلا كافراً ، له اموالا وخدم وحشم كثيرة ، فتذاكر يوماً مع قومه في احوال آبائه واجداده واكابر قومه ، فقيل ان علي بن أبي طالب « ع » قتل منهم الوفاً ، فسأل عن مدفنه ؟ فدلوه على النجف ! فأخذ معه الفي فارس ومن الرجال الوفاً !

ولما وصل الى نواحي النجف اطلع أهله ، فتحصنوا وقام الحرب بينهم الى ستة ايام ! فهدموا موضعاً من حصار البلد ! فانهزم المسلمون ! ودخل الخبيث في الروضة وقال ياعلي أنت قتلت ابائي واجدادي ! واراد ان ينبش القبر المطهر ! ! فخرج من القبر إصبعان كأنهما لسانا سيفه ذى الفقــار وضربت وسط اللعين ، فقطع نصفين وصار النصفان من حينهما حجراً اسوداً وأتوا بهما الى خلف باب البلد ، وكان كل من زار البلد المشرف مدفن أميرالمؤمنين (ع) رفس ذلك الحجر برجله ، ومن خواصه انه كان لم يمر عليه حيوان إلا بال عليه ، ثم أخذهما بعض الجهال وأتي بهما الى مسجد الكوفة ليشترى به ثمناً قليلا ، فيغتنم بسببه من الناظرين ، فاضمحل الحجر بمرور الايام وتفتت .

قال صاحب الكتاب : وحدثني الشيخ يونس وكان من صلحاء أهل النجف انه رأى عضواً من اعضائه فيه .

ويحكى عن الشيخ العالم الجليل الشيخ قاسم الكاظمي الساكن في ارض الغرى ، صاحب ﴿ شرح الاستبصار ﴾ : انه كان كثيراً ما يدعو على الرجل المذكور ويقول : خذل الله من اخرج هذا الملعون من العتبة المقدسة واخفى هذه المعجزة الباهرة .

ونقل صاحب الكتاب ايضاً عن الشيخ يحيى والشيخ لطف الله انهما شاهدا نصفه في سوق النجف ولا يمر الحمار إلا ويبول عليه ، وكان الناس يرمونه الاحجارفتكسر بعض جوانبه .

قالا : وكان المنافقون من اهل النجف يسترونه تحت التراب لئلا يراه الزوار وغيرهم ولذا حمله بعض الناس وأتى به مسجد الكوفة ، والله أعلم بحقيقة الحال .

قال شيخنا المزبور في الكتاب المذكور عن الشيخ لطف الله المذكور قال : لما توجه السلطان مراد من سلاطين الـ عثمان الى زيارة النجف الأشرف ورأى القبة المباركة من مسافة اربعة فراسخ ترجل عن فرسه ، فسألوه اصحابه عن سبب نزوله ؟ فقال : لما وقعت عيني على القبة المنورة إرتعشت اعضائي بحيث لم استطع على الوقوف على ظهر الفرس فامشي راجلا لذلك ، فقالوا الطريق بعيد ، فقال : نتفأل بكتاب الله ، فلما فتحوا المصحف كان اول الصفحة : « فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » ؟ فمشى في بعض الطريق وركب بعضه الآخر ، الى ان وصل الى الروضة المقدسة .

ولما رأى الموضع المعروف في الصندوق المطهر المشهور بموضع الاصبعين سأل عن حكايته ؟ فذكروا له قصة مرة ، فقال رجل هذا من موضوعات الروافض ! ولا أصل له ! فسأل من الحضرة العلوية تبين صدق هذه الواقعة وكذبها ، ولما كان اليوم الآخر امر بقطع لسان الرجل المذكور .

والظاهر : انه رأى في المنام ما ظهر منه كذب الرجل وعناده ! .

قلت : سمعت مذاكرة : أن السلطان ومن معه لما رأوا القبة المباركة نزل بعض الوزراء الذين كانوا معه ، وكان يتشيع في الباطن ، فسأل السلطان عن سبب نزوله ؟ فقال هو أحد الخلفاء الراشدين ، نزلت إجلالا له ، فقال السلطان : وأنا انزل ايضاً تعظيما لـــه .

فقال بعض النواصب الذين كانوا معه ان كان هو خليفة فانت ايضاً خليفة ووال على المسلمين ! واحترام الحي اشد واولى من احترام الميت ! فتردد السلطان ! فتفـأل بكتاب الله فكان تفأله : « فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » فترجـل واحتفى وأمر بضرب عنق ذلك الذي نهاه ، وأنشد هذين البيتين مشيراً الى هذه الواقعة :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ويكثر عند الاستلام إزدحامها

إذا ما رأته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل ترجل هامها

وخمسها مادح أهل البيت (ع) وناصرهم بالقلب واللسان المولى الشيخ كاظم الازري رحمه الله فقال :

وزر مرقداً شمس العلى كقبابه وجبهة دار الملك دون عتابه

ألم تره مع عظم وسع رحابه تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام إزدحامها

بباطنه آيات وحي تنزلت ورسل وأملاك به قد توسلت

لذاك سلاطين لديه تذللت إذا ما رأته من بعيد ترجلت

وان هي لم تفعل ترجل هامها

فصار البيتان مطروحاً بين العلماء والشعراء ، وخمسها جمع من الفضلاء ومن نفيس التخميس ما قاله السيد السند العلامة بحر العلوم المهدي طاب ثراه :

تطوف ملوك الارض حول جنابه وتسعى لكي تحظى بلثم ترابه

فكان كبيت الله بيت علا به تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام إزدحامها

أتاه ملوك الارض طوعاً وأملت مليكاً سحاب الفضل منه تهللت

ومهادنت زادت خضوعاً به علت إذا ما رأته من بعيد ترجلت

وان هي لم تفعل ترجل هامها

وقال برد الله مضجعه في التشطير الفائح منه نشر العبير :

تزاحم تيجان الملوك ببابه ليبلغ من قرب اليه سلامها

وتستلم الأركان عند طوافها ويكثر عند الاستلام إزدحامها
اذا ما رأته من بعيد ترجلت ليرفع فوق الفرقدين مقامها
فان فعلت هاما على هامها علت وإن هي لم تفعل ترجل هامها

﴿ قصـــة اخرى ﴾

قال شيخنا المقدم ذكره قدس سره، وفي الكتاب المذكور قال حدثني جمع من ثقاة أهل النجف قالوا: اتي بجنازة لتدفن في أرض النجف فرأى كليددار أمير المؤمنين (ع) وانه قال له: امنعهم من دفن الجنازة هنا، فمنعها من الدفن وردهـــا، فذهب المعمار وأخذ من اولياء الميت دنانيراً ودفنها! فرأى الكليددار في تلك الليلة أمير المؤمنين (ع) وانه قال له: ان المعمار اخذ دنانيراً ودفنها! وكلما اخذ صار خزفاً، فلما أصبح رأى ان الأمر كما أخبره الامام (ع).

﴿ قصـة اخرى ﴾

قال شيخنا «ره» وفيه عن الشيخ أحمد العاملي الساكن في المشهد الغروي: لما هجم الاعراب على النجف ودخلوا فيه! كانوا يؤذون الناس كثيراً! وكان احد شيوخهم مشلولا وكان في خارج البلد، فرأى أمير المؤمنين (ع) في النوم وانه قال له: إذهب الى الاعراب واخرجهم عن البلد وإلا أرسلت عليهم البلاء؟ فقال: اني مشلول لااقدر ان أقوم، فقال: أنا أقول قم فامتثل أمري؟ فانتبه من هيبته «ع» ورأى رجله صحيحة، فسار الى النجف وحكى لهم القضية، فلما رأوه صحيحاً خرجوا من المشهد من يومهم خوفاً من الامام «ع».

أقول: ونقل شيخنا نحو هذه المطالب، قصصاً كثيرة، واقتصرنا نحن على ما نقلناه، لأنا لو اردنا الخوض في أمثالها لأفنينا العمر ولم ندرك عشـــر معشارها، وقد وقع في عصرنا هذا مطالب كثيرة، وظهرت مفاخر جليلة، من ذلك المرقد المقدس

فمنها ـ ما حدثني به احد مشايخي قال: ان التاج النادري كان يوم أهداه الشاه على الضريح المقدس، وكان رجل يسكن في احد حجرات الصحن المطهر مشغولا بالعبادة ويؤذن على المنارة الشريفة اوقات الصلاة، وفي اغلب ايامه يخرج من الصحن الشريف

ويجمع خرقاً من الطرق ، حتى اجتمعت عنده في حجرته خرق كثيرة ، وكانت الناس تظن انه يصنعها فراشاً او غطاءاً لنفسه .

في ليلة من الليالي قام من مكانه وغلق باب حجرته على نفسه ، وجعل يوصل الخرق بعضها ببعض على هيئة الحبل ، حتى اذا اتى عن آخرها فصارت حبلا طويلا غليظاً قوياً ، فشد به حلقة من حديد كان أعدها لذلك ، وخرج من حجرته ونظر الى نواحي الصحن الأقدس ، فرآها خالية ، فصعد المنارة ، والقى تلك الحلقة المربوط بالحبل الى سطح القبة المباركة وصعد هناك ! ثم القاه في الروشنة المفتوحة الى الحضرة الشريفة ! ونزل في الحضرة واخذ التاج من فوق الشباك ! فلما صار التاج بيده اخذته الرعدة ووقفت رجلاه ودار راسه وانعقد لسانه ووقع على الارض مقعياً كما يقعي الكلب ،

فلما اصبح الصباح وفتحت الروضة المطهرة ودخل المتولي والخدام وغيرهم ، وجدوه على تلك الهيئة جالساً تلك الجلسة والتاج بين يديه ، وحبله معلق ! فسألوه عن القصة ؟ فجعل ينبح كالكلاب ! فأخرجوه من الحضرة المباركة ، وبقي على هذه الحالة يومين حتى رآه جميع الناس ثم مات ، أخزاه الله .

وحدثني ايضاً : ان نادر شاه « ره » كان قد أهدى جوهرة للحرم المقدس ، كانت تضيء كالقمر ، فوضعوها فوق القبة الشريفة ، وكانت تضيء الصحن المبارك .

في ليلة من الليالي كان الناس جالسين في الصحن ، واذا بالضياء الحاصل من الجوهرة قد اختفي ! فنظروا الى أعلى القبة واذا بشخص جالس هناك ! فلما صعدوا سطح القبة ، واذا بشيء يصفق كالطائر ، فتكاثروا وأنزلوه ، واذا به رجل كان مقره في الصحن ، وقد صنع جناحين من قرطاس . فحبسوه مدة ، ثم نفي من البلد ، وانزلوا الجوهرة ووضعوها في الخزانة .

ومنها — ما حدثني به جماعة من أهل النجف ، وبعضهم شاهد القضية ، وذكرها ايضاً شيخنا المتقدم ذكره في كتاب ﴿ دار السلام ﴾ والفاضل المعاصر ملا محمد باقر البهبهاني في كتابه ﴿ الدمعة الساكبة ﴾ وملخصها : انه إجتمعت الناس يوم الغدير في

الروضة المقدسة لزيارة أمير المؤمنين (ع) ، فلما كان بعد الظهر اتى ناصبي واراد الدخول فى الروضة بنعاله ، فقال له الكشوان : اخلع نعليك وادخل ؟ فشتم الكشواني ودخل متنعلا ، فلما ان وصل مسامت الايوان الكبير مقابل الضريح المقدس قريب السلسلة المعلقة هناك انقلب على قفاه وعرضت له حالة جنون ، واخبر انه قد رأى سيداً قد خرج من الروضة وضربه باصبعه على عينيه (ع) ثم بقى مجنوناً يومين الى ان هلك ، لعنه الله ، وكان من جنود السلطان عبد الحميد .

ولله در الفاضل الأريب الشيخ أحمد بن الشيخ حسن قطفان حيث يقول مؤرخاً لهذه المعجزة البهية :

وكرامات علي حيدرة ... ظاهرات عند أهل التبصرة

كم وكم مرت على أسلافنا ... ولنا اخرى بدت مبتكرة

ناصبي رام ان يدخل في ... نعله للروضة المنورة

صاحب الروضة أرخ اسد ... قبل ان يدخلها قدسطره

وقد جرى جملة من الشعراء في هذا الميدان ، وشعر الكل أثبتناه في كتابنا « خزائن الدرر » ومثل هذه المعجزة بعينها ظهرت من قبر مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، سنة ثلثمائة وخمسة وعشرين بعد الالف ، وكنت إذ ذاك بالكوفة ، والحمد لله رب العالمين .

﴿ ومنها قصة الوهابية ﴾

الذين اتوا لتخريب المرقد المقدس ونهب النجف الأشرف ، وقد حدثني بها جماعة ، وملخصها : ان الوهابية لما هجموا على النجف تحصن أهلها وبقوا ثلاثه ايام محصورين في بلدتهم .

ففي اليوم الثالث واذا هم بفارس مهيب على فرس نجيب وسيفه مصلت بيده ، منقب شمس جماله ، والنور يشع من وراء نقابه الى عنان السماء ، فوقع على الوهابية ، فقتلهم عن آخرهم ولم يترك منهم إلا رجلا واحداً ليخبر الناس بما رآه .

فاتى البلدة الشريفة وقال أيها الناس قتلنا علي بن أبي طالب ، فقيل له من اين

علمت ؟ قال هو اخبرني بذلك .

فشك بعض الناس فيما قال ! فقال لهم بعض علماء العصر : انظروا الى الضربات التي في القتلى ، فان كان في كل قتيل ضربه واحدة فهي ضربـــة أمير المؤمنين « ع » فنظروها ، فاذا في كل قتيل ضربة واحدة لم تثن ، فمن ضربه في رأسه نزلت الضربة الى مذاكيره ، وخرجت من بين رجليه ، ومن ضربه في قده قصمه نصفين ، فزال الشك ، وبقي في بعض النفوس شيء ! فقال لهم ذلك العالم : ان كل قتيـل قصم نصفين ، فزنوا النصفين ، فان تعادلا من دون زيادة ولا نقيصة ، فهي ضربة أمير المؤمنين (ع) .

فلما وزنوا وجدوهما متعادلين ولم يختلفا مقدار شعرة ، فصح ان قاتل هؤلاء هو أمير المؤمنين « ع » وحمدوا الله على هذه المعجزة العظيمة .

ونقل لي بعض المشائخ انه سمع من ابيه ممن شاهد الوقعة : ان اطراف الضربات كانت كالمكواة بنار ، وقالوا انهم رأوا نوراً ، فلما إنجلى النور واذا بالوهابين مقتولين لعنهم الله تعالى .

وانكتف بما نقلناه من هذه المعاجز الشريفة ، وان بقي العمر نفرد لها كتاباً نفيساً .

وقد ورد في فضل أرض النجف الأشرف وفضل زيارته أخباراً كثيرة فلننقل شيئاً منها ونختم هذا الفصل بذلك .

عن المفضل بن عمر الخثعمي قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت له : يابن رسول الله اني اشتاق الى الغري ؟ قال : فما شوقك اليه ؟ قلت له انى احب ان أزور قبر أمير المؤمنين (ع) فقال لي : هل تعرف فضل زيارته ؟ فقلت لا ، ألا تعرفني ذلك ؟ قال : اذا زرت قبر أمير المؤمنين « ع » فاعلم انك زائر عظام آدم « ع » ونوح (ع) وجسم علي ، فقلت يابن رسول الله تقولون : ان جسد آدم « ع » هبط بسرانديب في مطلع الشمس ، وزعموا ان عظامه في بيت الله الحرام ، فكيف صارت عظامه بالكوفة ؟ فقال « ع » : ان الله عزوجل أوحى الى نوح « ع » وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعاً ، وطاف بالبيت كما أوحى الله اليه ، ثم نزل في الماء الى ركبتيه واستخرج تابوتاً فيه عظام آدم « ع » فحمله في جوف السفينة ، حتى طاف ما شاء الله ان يطوف .

ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ، وفيهـا قال الله تعالى للأرض : « إبلعي مائك » فبلعت مائها ، كما بدأ الماء منها ، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح (ع) في السفينة ، فأخذ نوح (ع) التابوت فدفنه في الغري ، وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله به موسى تكليما ، وقدس عليه عيسى تقديساً ، واتخذ عليه محمداً (ص) حبيباً وجعله للنبيين مسكناً ، فوالله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح (ع) أكرم من علي بن أبي طالب (ع) ، فاذا زرت جانب الكوفة النجف ، فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم أمير المؤمنين (ع) فانك زائر الآباء الأولين ، ومحمد خاتم النبيين وعلي سيد الوصيين عليهم السلام ، وان زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته ، فلا تكن عند الخير نوّاماً .

وعن الصادق (ع) انه قال : حدثني أبي عن جده الحسين (ع) قال : ان النبي (ص) قال لعلي (ع) : والله لتقتلن بأرض العراق ، وتدفن بها ، فقال يارسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرّها وتعاهدها ؟ فقال (ص) : يا أبا الحسن ان الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ، وعرصة من عرصاتها ، وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده ، تحن اليكم ، وتحمل المذلة والاذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها ، تقرباً الى الله تعالى ، ومودة منهم لرسوله ، اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي ، الواردون حوضي ، وهم زواري غداً في الجنة .

يا علي من عمر قبوركم عدل ثواب سبعين حجة ، بعد حجة الاسلام ، ويخرج من ذنوبه ، حتى يرجع من زيارتك كيوم ولدته امه ، فابشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم ، وقرة العين ، بما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب احد .

وعنه (ع) : من زار قبر أمير المؤمنين (ع) عارفاً بحقه ، غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ، وغفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين ، وهوّن عليه الحساب ، واستقبلته الملائكة ، فاذا انصرف شيعته الى منزله ، فان مرض عادوه ، وان مات شيعوه بالاستغفار الى قبره .

وعنه (ع) : يا ابن مارد من زار جدي ، عارفاً بحقه ، كتب الله له بكل خطوة

حجة مقبولة وعمرة مبرورة ، والله يا ابن مارد ما تطعم النار قدماً تغـيرت في زيارة أمير المؤمنين « ع » ماشياً او راكباً ، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب .

وعنه (ع) قال : ان الى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروب قط ، فصلى عنده عنده ركعتين أو أربع ركعات ، إلا نفس الله كربه وقضى حاجته .

قال قلت قبر حسين بن علي (ع) ؟ قال لي برأسه : لا ، فقلت قبر أمير المؤمنين (ع) فقال برأسه نعم .

وفي خبر آخر : من زار قبر أمير المؤمنين (ع) ماشياً ، كتب الله له بكل خطوة حجة وعمرة ، فاذا رجع ماشياً ، كتب الله له بكل خطوتين حجتين وعمرتين ،

وعن يونس بن ابي وهب القصري قال دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله « ع » فقلت له أتيتك ولم أزر أمير المؤمنين « ع » ، قال بئس ما صنعت ، لو انك من شيعتنا ما نظرت اليك إلا تزور من يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون ، قلت جعلت فداك ما علمت ذلك ، قال . فاعلم ان أمير المؤمنين (ع) عند الله أفضل من الأئمة كلهم ، وله ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلوا .

وفي خبر أبي شعيب الخراساني

قال قلت لأبي الحسن الرضا (ع) أيما أفضل زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) أو زيارة الحسين (ع) ؟ قال ان الحسين (ع) قتل مكروباً ، فحقيق على الله عز وجل ان لا يأتيه مكروب إلا فرّج الله كربه ، وفضل زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) على زيارة قبر الحسين (ع) كفضل أمير المؤمنين (ع) على الحسين (ع) .

أقول : وقد ورد ان الصلاة عند علي (ع) تعـدل ألف صلاة ، والصلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة .

وفي خبر آخر ان الصلاة عند علي تحسب بمأتي ألف صلاة .

وحمل بعض العلماء عن علي على ما يصدق عليه لفظا الغري والنجف .

وورد ان المؤمنين يحشرون من وادي السلام ، وغيرهم من حضر موت .

وورد ان وادي السلام جنة الدنيا للمؤمنين .

وورد لم يمت مخالف في أرض شريفة إلا حملته الملائكة النقالة ، والظاهر قبل دفنه

فقد حكي ان ايام المولى يوسف الكليددار جاء بجنازة لتدفن في الأرض المقدسة فرأى الكليد دار أمير المؤمنين (ع) في منامه يقول له : يأتون غداً بجنازة على حمار يسوقها رجل ، الميت اعور والحمار اعور والسائق اعور ، فلا تقبل دفنها عندي ، وان اعطوك ملء الارض ذهباً .

فلما أصبح الصباح جاؤا بتلك الجنازة على تلك الاوصاف ، فامتنع من دفنها ، فبذلوا له مالاً كثيراً ! فقال في نفسه ادفنها ثم اخرجها وانقلها من النجف ! فقبض المال وامكن من دفن الجنازة في الحرم الأقدس ! .

فلما كان الليل أتى ليخرجها ! واذا بسلسلة رأسها عند الميت ، والرأس الآخر ينتهي الى القبر المقدس ، وكذا رأى سلاسل اخر في باقي القبور .

فلما ضمه الفراش ونام رأى أمير المؤمنين (ع) يقول له : يا يوسف لم تمتثل أمري وأمكنت من دفن الجنازه ، وما كفاك هذا ؟ حتى اردت ان تنقله بعد إستجارته بي ؟ فتاب على يد الامام (ع) وصار معدوداً في زمرة الصلحاء ،

وحكاية الملائكة النقالة شائع جداً ، ووارد في الأخبار عن الأئمة الأطهار .

في « أمالي الشيخ » عن الصادق (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ان لله تعالى ملائكة موكلين ينقلون الأموات الى حيث يناسبهم .

وعنه (ع) انه قال مشيراً الى قبر الاول والثاني : فوالله لو نبش قبرهما لوجد في مكانها سلمان وأبو ذر ... الى ان قال (ع) ان الله عزوجل خلق سبعين ألف ملك يقال لهم النقالة ، ينتشرون في مشارق الارض ومغاربها ، فيأخذون كلا منهم مكاناً يستحقه ، وانهم يسلبون جسد الميت ، ويضعون آخر في مكانه ، من حيث لا تدرون وتشعرون ، وما ذلك ببعيد ، وما الله بظلام للعبيد .

والروايات في هذا الباب مستفيضة وانقاله مشهورة ، وكتاب ﴿ دار السلام ﴾ لشيخنا النوري المعاصر « ره » متكفلا بأكثرها .

فمنها ـ ان رجلا عشاراً مات ، فدفن في النجف ، ومات رجل مؤمن فدفن في

الحطوة ـ موضع قريب البصرة ـ فاتفق حفر قبر العشار ، فوجدوا فيه ذلك المؤمن ، ثم جاؤا الى قبر المؤمن فوجدوا العشار .

وهذه الحكاية نقلها النوري عن شيخنا الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء «ره».

الباب الثالث وفيه فصلان

الفصل الاول

فى أحوال أزواجه وأولاده (ع)

أول زوجة تزوجها أمير المؤمنين «ع» هي سيـــدة نساء العالمين وبنت سيد المرسلين ، ام الأئمة النجباء ، فاطمة الزهراء صلوات الله عليها .

وقد مر خبر تزويجه بها ، وخبر وفاتها ، وام فاطمة الزهراء عليها السلام هي : خديجة الكبرى بنت خويلد عليها السلام ، آمنت برسول الله (ص) بعد أمير المؤمنين (ع) وهي أول امرأة آمنت به (ص) كما ان أمير المؤمنين أول رجل آمن به (ص) ، ولم يتزوج أمير المؤمنين (ع) على فاطمة عليها السلام حتى توفيت عنده ، وكان له منها من الأولاد الحسن والحسين (ع) سيدا شباب أهل الجنة ، وقرطا العرش ، ولدت الحسن ولها إثنتا عشرة سنة ، ومن أولادها محسن ، سماه بذلك رسول الله (ص) وهي حامل به ، وأسقطته يوم احرقوا باب دارها !.

وقد فسر قوله تعالى : ﴿ واذا الموؤدة سُئلت * بأي ذنب قُتلت ﴾ بالمحسن .

وفي الرواية : لو ان فاطمة عليها السلام ولدت ألف ولد ذكر ، لكان كل فرد منهم إماماً ، ولأمير المؤمنين (ع) من فاطمة عليها السلام : زينب وام كلثوم ، ولا بنت له منها غيرهما .

وتزوج امامة بنت ابى العاص بن الربيع العبشمية بوصية من فاطمة سلام الله عليها ولذا كان يقول (ع) : اما تزويج امامة فليس لي منه بد .

وام امامة هذه: زينب بنت رسول الله (ص) وامامة هي التي حملها رسول الله (ص) في صلاة الظهر ، وكان لأمير المؤمنين (ع) منها من الأولاد محمد الأوسط .

وتزوج خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، فولدت له محمد بن الحنفية

وتزوج ام البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية ، فولدت له العبـــاس وجعفر وعثمان وعبد الله . وتزوج ام حبيب بنت ربيعة الثعلبية ، فولدت له عمر ورقية ، وهما توءمان في بطن واحد .

وتزوج اسماء بنت عميس الخثعمية ، فولدت له يحيي ومحمد الأصغر .

وقيل : ولدت له عوناً ومحمد الأصغر من ام ولد .

وتزوج ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية ، فولدت له زينب الصغرى

وقيل : ام كلثوم الصغرى ورقية الصغرى .

وتزوج ام شعيب المخزومية ، فولدت له ام الحسن ورملة .

وتزوج ليلى بنت مسعود النهشلية ، فولدت له ابا بكر وعبد الله .

وتزوج محياة بنت امرء القيس الكلابية ، فولدت له بنتاً ماتت وهي صغيرة ، وكانت له خديجة وام هاني وامامة ونعيمة وجمانة وميمونة وفاطمة لامهات شتى .

فأولاده « ع » ذكوراً واناثاً ثلاثون . وقيل : اكثر ، وبعضهم لم يذكر غير المشهورين ، فذكر انهم خمسة وعشرون . وقال بعضهم : خمسة وثلاثون .

وظني : انه جعل بعض الكنى أسماء ، فعد الأسماء خمسة وثلاثين .

ولنذكر حال من وقفنا على ترجمته من نسائه وأولاده عليهم السلام .

فنقول : اما فاطمة عليها السلام وأولادها الحسنان ومحسن « ع » فذكرهم غني من ان يذكر ، وأما زينب بنت أمير المؤمنين (ع) فزوجها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت علياً وجعفراً وعوناً وام كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر ، وقد روت الحديث زينب عن امها فاطمة (ع) ، كذا عن الطبرسي في كتاب « أعلام الورى »

قال أبو الفرج : ويقال : زينب العقيلة - أي عقيلة بني هاشم - وهي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة « ع » في فدك ، فقال : حدثتني عقيلتنا زينب بنت علي « ع »

وسنذكر أحوال زوجها عبد الله بن جعفر في فصل أصحاب أمير المؤمنين «ع».

وزينب «ع» حضرت يوم الطف مع الحسين ع، وكان لها ولدان جعلتها فداء لأخيها.

قال الشيخ جعفر الشوشتري قدس الله روحه في «الخصائص الحسينية»: ولما قتل الحسين «ع» كانت زينب هي التي تسلي الامام زين العابدين «ع» لانه كان مريضاً وهذه مرتبة عظيمة لزينب «ع» وهي التي تكفلت بالفداء والأطفال.

وأما ام كلثوم فقد ذكر: ان عمر بن الخطاب خطبها من أمير المؤمنين «ع»!! فقال له: انها صبية، فقال له لم اكن اريد الباه، فرده أمير المؤمنين «ع» فأتى العباس ابن عبد المطلب فقال: ما لي ابي باس؟ فقال له: وما ذاك؟ قال خطبت الى ابن أخيك فردني، أما والله لأغورن زمزم ولا ادع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين! انه سرق! ولأقطعن يمينه! فأتى العباس أمير المؤمنين «ع» فأخبره وسأله الامر اليه؟ فجعله اليه.

فروي: انه لما دخل عليها كان ينظر شخصها من بعيد، واذا دنى منها ضرب حجاب بينها وبينه، فاكتفى من المصاهرة بذلك.

وفي (المناقب) عن النوبختي: مات عمر عن ام كلثوم قبل ان يدخل بها، وخلف عليها عون بن جعفر بن أبي طالب ثم محمد بن جعفر ثم عبد الله بن جعفر.

وفي «الخرائج» باسناده عن عمرو بن اذينة قال: قيل لأبي عبد الله «ع»: ان الناس يحتجون علينا ويقولون ان أمير المؤمنين «ع» زوج فلاناً إبنته ام كلثوم؟! وكان متكأ فجلس وقال: أيقولون ذلك ان قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون الى سواء السبيل سبحان الله، ما كان يقدر أمير المؤمنين «ع» ان يحول بينه وبينها فينقذها، كذبوا ولم يكن ما قالوا ان فلاناً خطب الى علي بنته ام كلثوم، فأبى علي «ع» فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم! فأتى العباس علياً فكلمه؟ فأبى عليه، فألح العباس.

فلما رأى أمير المؤمنين مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل بالسقاية ما قاله أرسل

أمير المؤمنين «ع» الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية ، فأمرها فتمثلت في مثال ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل

فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوماً ، فقال ما في الارض أهل بيت اسحر من بني هاشم ! ثم اراد ان يظهر ذلك للناس فقتل ، وحوت الميراث وانصرفت الى نجران ، وأظهر أمير المؤمنين «ع» ام كلثوم .

أقول : ورأيت في بعض الكتب ولم أستحضر اسمه الآن ، ما معناه : عن أحد أئمة الهدى «ع» ان عمر خطب ام كلثوم بنت علي «ع» فرده ، ثم خطب ام كلثوم بنت ابى بكر ربيبة علي «ع» ، فاعتل بصغرها ، فقال أرنيها ؟ فبعث بها أمير المؤمنين الى عمر في حاجة له ، فاستدناها عمر واراد ان يقبض على يدها ! فنفضت يدها منه وهربت الى أمير المؤمنين «ع» وقالت : يا أبا الحسن قد أذاني هذا الفاسق .

قال : وصبر عليها حتى بلغت مبلغ التزويج فتزوجها . وقال الناس تزوج بنت علي «ع» وام كلثوم هذه اخت محمد بن ابى بكر لامه وابيه .

وأما محمد الاوسط الذي هو من امامة بنت ابى العاص ، فقد قيل : انه قتل مع أخيه الحسين «ع» يوم الطف .

وأما محمد بن الحنفية فانه عمر بعد أخويه زماناً ، وكان عالماً فاضلا فقيهاً مقراً بامامة زين العابدين ملازماً له ولخدمته ، وسنذكر شطراً من أحواله وامه من سبي بني حنيفة .

قال المفيد رحمه الله في (الارشاد) : لما قعد ابو بكر بالامر بعث خالد بن الوليد الى بني حنيفة ليأخذ زكاة أموالهم ، فقالوا لخالد ان رسول الله (ص) كان يبعث كل سنة رجلا يأخذ صدقاتنا من الاغنياء من جملتنا ويفرقها على فقرائنا ، فافعل انت كذا

فانصرف خالد الى المدينة ، فقال لابي بكر انهم منعوا الزكاة ، فبعث معه عسكراً فرجع خالد وأتى بني حنيفة وقتل رئيسهم وأخذ زوجته ووطئها في الحال وسبي نساءهم ورجع بهن الى المدينة ، وكان ذلك الرئيس صديقاً لعمر في الجاهلية ، فقال عمر لابي بكر اقتل خالداً به بعد ان تجلده الحد بما فعل بامرأته ؟ فقال له ابو بكر ان خالداً ناصرنا !

فكيف نقتله ثم ادخل السبايا في المسجد وفيهن خولة ام محمد بن الحنفية فجاءت الى قبر رسول الله (ص) والتجأت به وبكت وقالت يارسول الله اشكو اليك أفعال هؤلاء القوم سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون ثم قالت أيها الناس لم سبيتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال أبو بكر منعتم الزكاة فقالت الأمر ليس على ما زعمت والأمر اءا كان كذا وكذا وهب الرجال منعوكم فما بال النسوان المسلمات يسبين ، واختار كل رجل منهم واحدة من الصبايا وجاء طلحة وخالد بن عنان ورميا بثوبين الى خولة فأراد كل واحد منهما أن يأخذها من السبي قالت لا يكون هذا أبداً ولا يملكني إلا من يخبرني الكلام الذى قلته ساعة ولدت قال أبو بكر قد فزعت من القوم فكانت لم تر ذلك قبله فتكلم بما لا تحصيل له فقالت والله انى صادقة إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف ونظر اليهم واليها وقال (ع) اصبروا حتى اسألها عن حالها ثم ناداها ياخولة اسمعى الكلام ثم قال « ع » : لما كانت امك حاملة بك وضربها الطلق واشتد بها الأمر نادت اللهم سلمني من هذا المولود فسبقت تلك بالنجاة فلما وضعتك ناديت من تحتها لا إله إلا الله محمد رسول الله عما قليل سيملكني سيد سيكون له ولد مني فكتبت أمك ذلك الكلام في لوح نحاس فدفنته فى الموضع الذى سقطت فيه فلما كانت فى الليلة التي قبضت امك فيها أوصت اليك بذلك فلما كان في وقت سبيكم لم يكن لك هم إلا أخذ ذلك اللوح فأخذتيه وشددتيه على عضدك الايمن هات اللوح فأنا صاحب ذلك اللوح وأنا أمير المؤمنين وأنا أبو ذلك الغلام الميمون واسمه محمد قال فرأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت إلهي انت المتفضل المنان اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت بها إلي ولم تعطها لأحد إلا اتممتها عليه اللهم بصاحب من بيده التربة الناطق المنبيء بما هو كائن إلا أتممت فضلك علي ثم أخرجت اللوح ورمت به اليه فأخذه ابو بكر وقرأه عثمان فانه كان أجود القوم قراءة وما ازداد ما فى اللوح على ما قال علي (ع) ولا نقص فقال أبو بكر خذها يأابا الحسن فبعث بها علي عليه السلام الى بيت أسماء بنت عميس فزينتها وتزوج بها وعلقت بمحمد وولدته .

أقول : وفي كتاب لبعض الافاضل عن بعض كتب السيد الجزائري (ره) روى مرسلا عن سلمان الفارسي (رض) قال ان مولانا أمير المؤمنين « ع » دخل على الحنفية ذات يوم فقامت وقالت يامولاي انى اشتهي ولداً يكون خلفاً لي من بعدك قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام يده على كفها وقال احملي محمداً فحملت ثم قال لها ضعي محمداً فوضعته أسرع من طرفة عين .

أقول : ولم يزل محمد (ع) في خدمة والده وأخويه الحسن والحسين (ع) وشهد حرب الجمل وصفين وأبلى مع أخيه الحسن بعد أبيه « ع » بلاءاً حسناً وأما عدم خروجه مع أخيه الحسين (ع) الى كربلا فقد قال العلامة الحلي (ره) فى أجوبة مسائل المهنا ابن سنان نقل انه كان مريضاً وقد رأيت فى بعض الكتب ولم استحضر اسمه الآن أن محمد بن الحنفية كانت يده مشلولة والسبب فى ذلك انه اهدي درع إلى الحسين عليه السلام وكان طويلا على قامته الشريفة يزيد مقدار أربعة اصابع فبعث الحسين الى حداد يأخذ ذلك الدرع ويبتر زيادته فأخذ محمد ذلك الدرع وقدر زيادته وقبض عليه وسرده فأصابه بعض الحاضرين بنظرة فشلت يده من وقتها وصار لا يقدر على حمل السيف وغيره وهذا هو السبب في عدم خروجه مع أخيه الحسين كسائر إخوته عليهم السلام .

(وعن كتاب منتخب البصائر) عن سعد بن عبد الله عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن عبيدة وزرارة عن أبي جعفر قال لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين فخلا به ثم قال يابن أخي قد علمت ان رسول الله [ص] كانت الوصية منه والامامة من بعده الى علي بن أبي طالب ثم الى الحسن بن علي ثم الى الحسين وقد قتل ولم يوص وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي فى سني وقدمي وانا احق بها منك في حداثتك لا تنازعني في الوصية والامامة ولا تجانبني فقال له علي بن الحسين (ع) ياعم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق اني اعظك ان تكون من الجاهلين ان أبي ياعم أوصى إلي في ذلك قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إلي فى ذلك قبل أن

يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله عندي فلا تتعرض لهذا فأني اخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال ان الله تبارك وتعالى لما صنع الحسن مع معاوية أبى أن يجعل ألوصية والامامه إلا فى عقب الحسين فان رأيت ان تعلم ذلك فانطلق بنا الى حجر الأسود حتى نتحاكم اليه ونسأله عن ذلك ، قال أبو جعفر عليه السلام وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر فقال علي بن الحسين لمحمد بن علي « ع » آته ياعم وابتهل الى الله تعالى أن ينطق لك الحجر ثم سله عما ادعيت ، فابتهل الى الله في الدعاء وسأله ثم دعا الحجر فلم يجبه فقال علي بن الحسين : أما انك ياعم لو كنت إماماً لأجابك فقال له محمد فادع أنت يابن أخي فاسأله ، فدعا الله علي بن الحسين بما أراد ثم قال اسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما اخبرتنا من الامام والوصي بعد الحسين ؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم انطقه الله بلسان عربي مبين فقال اللهم ان الوصية والامامة بعد الحسين ابن علي الى علي بن الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ، فانصرف محمد بن علي وهو يقول الامام علي بن الحسين .

وروى الكشي بسنده عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) قال : كان أبو خالد الكابلي يخدم محمد بن الحنفية دهراً وما كان يشك في انه إمام حتى أتاه ذات يوم فقال له جعلت فداك ان لي حرمة ووداداً وانقطاعاً فأسألك بحرمة رسول الله وأمير المؤمنين إلا ما اخبرتني أنت الامام الذي فرض الله طاعته على خلقه ؟ قال فقال يا أبا خالد حلفتني بالعظيم الامام علي بن الحسين عليّ وعليك وعلى كل مسلم ، فأقبل أبو خالد لما أن سمع ما قاله محمد بن الحنفية وجاء الى علي بن الحسين « ع » فلما استأذن عليه اخبر ان أبا خالد بالباب فأذن له فلما دخل عليه دنى منه قال مرحباً بك يا كنكر ما كنت لنا بزاير ما بدا لك فينا فخر أبو خالد ساجداً شكراً لله تعالى مما سمع من علي بن الحسين فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت امامي فقال له علي بن الحسين « ع » : وكيف عرفت إمامك يا أبا خالد ؟ قال انك دعوتني باسمي الذي سمتني امي التي ولدتني ولقد كنت في عميا من أمري ولقد خدمت محمد

ابن الحنفية عمراً من عمري ولا اشك انه إمام حتى اذا كان قريباً سألته بحرمة الله وبحرمة رسوله وبحرمة أمير المؤمنين فأرشدني اليك وقال هو الامام علي وعليك وعلى جميع خلق الله كلهم ثم أذنت لي فجئت فدنوت منك وسميتني باسمي الذي سمتني امي فعلمت انك الامام الذي فرض الله طاعته عليّ وعلى كل مسلم .

(ومن طبقات الشعراني) كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة الف في البر ومائة الف في البحر أو يؤدي الجزية اليه فلما نظر عبد الملك إلى الكتاب كتب إلى الحجاج ان اكتب إلى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمني بما يرد عليك ، فكتب اليه ، فأرسل محمد بن الحنفية كتابا إلى الحجاج يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ان لله عز وجل ثلاث مائة وتسعين نظرة إلى عباده وأنا أرجو أن ينظر إلي نظرة يمنعني بها منك ، فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب، مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة .

وتوفي محمد بن الحنفية بالمدينة المنورة سنة إحدى وثمانين من الهجرة كذا في مختصر التواريخ ، ويقال انه مات بالطايف .

أقول : والكيسانية هم فرقة من الشيعة ولم يبق منهم الآن أحد كانوا يزعمون ان محمد بن الحنفية هو الامام بعد أخيه الحسين « ع » وانه غاب في شعب رضوى وهو حي يرزق .

قال الصدوق (ره) في الاكمال في بيان خطأ الكيسانية : أن السيد بن محمد الحميري اعتقد ذلك وقال فيه :

ألا ان الأئمة من قريش	ولاة الأمر أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم أسباطنا والاوصياء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط قد حوته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب لا يرى عنا زمانا	برضوى عنده عسل وماء

وقال فيه السيد أيضاً :

ايا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى   فحتى متى تخفى وأنت قريب
فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت   نفوس البرايا انه سيؤوب

وقال فيه السيد رحمه الله :

ألا حي المقيم بشعب رضوى   واهد له بمنزله السلاما
وقل يابن الوصي فدتك نفسي   اطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بمعشر والوك منا   وسموك الخليفة والاماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت   ولا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيد ضالا فى أمر الغيبة يعتقدها في ابن الحنفية حتى لقى الصادق جعفر بن محمد ﷺ ورأى منه علامات الامامة وشاهد منه دلالات الوصية فسأله عن الغيبة وذكر انها حق وانها تقع بالثاني عشر من الأئمة واخبره بموت محمد بن الحنفية وان أباه شاهد دفنه فرجع السيد عن مقالته واستغفر عن إعتقاده .

وأما العباس بن علي « ع » وإخوته جعفر وعثمان وعبد الله اولاد أم البنين ابنة حزام بن خالد الكلابية : قال احمد بن مهنا فى كتابه « عمدة الطالب : ويكنى أبا الفضل ويلقب السقا لأنه استسقى الماء لأخيه الحسين « ع » يوم الطف وقتل دون أن يبلغه إياه .

أقول : أي في الدفعة الأخيرة وإلا فقد جاء بالماء مراراً كما هو مذكور في كتب المقاتل وغيرها من كتب التواريخ ، ثم قال وقبره قريب من الشريعة حيث استشهد وكان صاحب راية الحسين أخيه في ذلك اليوم

روى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر انه قال قال الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام : كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسنا ومضى شهيداً وقتل وله أربع وثلاثون سنة . ثم قال في العمدة : وقد روي أن أمير المؤمنين « ع » قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم : انظر إلى إمرأة قد ولدتها الفحولة من العرب

لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً ، فقال له : تزوج ام البنين الكلابية فانه ليس في العرب أشجع من آبائها ، فتزوجها ولما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي للعباس وإخوته : أين بنو أختي فلم يجيبوه فقال الحسين « ع » لاخوته : أجيبوه وإن كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم ، فقالوا له ما تريد ؟ قال اخرجوا إلي فانكم آمنون ولا تقتلوا انفسكم مع أخيكم ، فسبوه وقالوا له قبحت وقبح ما جئت به أنترك سيدنا وأخانا ونخرج إلى أمانك ، وقتل هو واخوته في ذلك اليوم وما أحقهم بقول القائل :

قوم إذا نودوا لدفع ملمة   والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا الدروع على القلوب وأقبلوا   يتهافتون على ذهاب الانفس

إلى هنا كلام صاحب العمدة .

وفي الامالي للصدوق باسناده إلى علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي قال نظر علي بن الحسين « ع » إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب « ع » فاستعبر ثم قال مامن يوم أشد على رسول الله من يوم احد قتل فيه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال « ع » ولا يوم كيوم الحسين ازدلف اليه ثلاثون الفاً يزعمون انهم من هذه الامة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه ظلماً وبغياً وعدواناً ثم قال : رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

وفي الارشاد للمفيد (ره) في أخبار يوم الطف : ولما رأى العباس كثرة القتل في اهله قال لاخوته من امه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يابني امي تقدموا حتى اراكم نصحتم لله ولرسوله فانكم لا ولد لكم فتقدم عبد الله فقاتل قتالا شديداً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي بضربتين فقتله هاني ، وتقدم بعده جعفر بن علي

فقاتل فقتله ايضاً هاني ، وتعمد خولى بن يزيد الاصبحي عثمان بن علي وقد قام مقام إخونه فرماه فصرعه وشد عليه رجل من بنى دارم فاحتز رأسه .

وقال ابو الفرج كان العباس بن علي يكني أبا الفضل وامه ام البنين وهو أكبر ولدها وهو آخر من قتل من اخونه لأبيه وامه ، وكان العباس رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان فى الأرض وكان يقال له قمر بنى هاشم وكان لواء الحسين معه ، ثم قال حدثني احمد بن عيسى عن حسين بن نصر عن ابيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ان زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيل الطائي قتلا العباس بن علي وكانت ام البنين ام هؤلاء الاربعة الاخوة القتلى تخرج إلى البقيع وتندب بنيها اشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اليها يسمعون منها فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزل يسمع ندبتها ويبكي .

أقول : وقد صح ان العباس « ع » لم يقتل حتى فعل الافاعيل العجيبة وقتل الفرسان العظام واتى بالماء مراراً متعددة لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفى الاسرار للفاضل عند ذكر شهادة العباس (ع) : قيل اتى زهير الى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل ان يقتل فقال ياأخي ناولني الراية فقال له عبدالله أوفي قصور عن حملها قال لا ولكن لي بها حاجة قال فدفعها اليه واخذها زهير واتى فجاء الى العباس بن علي وقال يابن امير المؤمنين اريد ان احدثك بحديث وعيته فقال حدث فقد حلى وقت الحديث :

حدث ولا حرج عليك فانما تروي لنا متواتر الاسناد

فقال اعلم يااباالفضل ان اباك امير المؤمنين لما اراد ان يتزوج ام البنين بعث الى اخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب فقال (ع) : ياأخي اريد منك ان تخطب لي إمرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي اصيب منها ولداً شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا — واشار الى الحسين — ليواسيه فى طف كربلا وقد ادخرك ابوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل اخيك وعن اخواتك ، قال فارتعد العباس وتمطى فى ركابه حتى قطعه وقال يازهير تشجعني في مثل هذا اليوم والله لأرينك

شيئاً ما رأيته قط ، قال فهمز جواده نحو القوم حتى توسط الميدان وساق الحديث إلى آخر مقتل العباس (عليه السلام) .

﴿ وأما عمر ورقية اللذين هما من ام حبيب بنت ربيعة التغلبية ﴾ ، وكانت تسمى الصهبا .

في كتاب « أعلام الورى » : كانت رقية بنت علي « ع » عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله بن مسلم قتل يوم الطف وعلياً ومحمد ابني مسلم .

وفي « العمدة » : عمر الأطرف بن أمير المؤمنين « ع » ويكنى أبا القاسم قاله ابو نصر النسابة . وقال ابن جداع يكنى أبا الحفص وولد توءما لأخته رقية وكان آخر من ولد من بني علي ، ثم قال ذا لسان وفصاحة وعفة .

حكى العمري قال اجتاز عمر بن علي في سفر له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم وكانت سنة قحط فجاءه شيوخ الحي فحادثوه واعرض من رجل ما رأى له بشارة فقال من هذا؟ فقالوا سالم بن رقية وله انحراف من بني هاشم ، فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن رقية وكان سليمان من الشيعة ، فخبره انه غائب فلم يزل عمر يلطف في القول ويشرح في الأدلة حتى رجع عن انحرافه عن بني هاشم وفرق عمر اكثر زاده ونفقته وكسوته عليهم فلم يرحل عنهم بعد يوم وليلة حتى غيثوا واخصبوا فقالوا : هذا أبرك الناس حلا ومرتحلا وكانت هداياه تصل الى سالم بن رقية ، فلما مات عمر قال سالم يرثيه :

صلى الاله على قبر تضمن من　　نسل الوصي عليّ خير من سئلا
قد كنت اكرمهم كفاً واكثرهم　　علماً وأبركهم حلا ومرتحلا

قال وتخلف عمر من أخيه الحسين « ع » ولم يسر معه الى الكوفة وكان قد دعاه الى الخروج معه فلم يخرج ، يقال انه لما كان بعد ذلك خرج عمر في معصفراة له وجلس بفناء داره وقال انا الرجل الحزم لم اخرج مع اخوتي ولو اخرج معهم لذهبت في المعركة وقتلت ،

أقول : لعله كان يقول ذلك ليحقن دمه من بني امية لأنهم اذا سمعوا مثل

تلك الكلمات منه اما يقولون انه مجنون او جبان او مطيع لهم فلا يتعرضون له بسوء فيكون صدور تلك الكلمات منه جارياً مجرى التقية . ثم قال في (العمدة): ولا يصح رواية من روى ان عمر بن علي حضر كربلا وكان اول من بايع عبد الله بن الزبير ثم بايع بعده الحجاج بن يوسف وأراد الحجاج ادخاله مع الحسن بن الحسن في تولية صدقات أمير المؤمنين « ع » فلم يتيسر له ذلك .

ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل خمس وسبعين ، انتهى .

وفى حاشية (العمدة) لم ادر لمصنفها ام لغيره : مات عمر في زمن الوليد بن عبد الملك . كذا نقل الحافظ بن حجر في التقريب . وذهب بعض المؤرخين الى انه استشهد في محاربة مصعب بن الزبير مع المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وكان مع مصعب هو واخوه عبيد الله فاستشهدا جميعاً . انتهى

أقول : قال العلامة المجلسي في البحار : وروى ان عمر بن علي خاصم علي بن الحسين « ع » الى عبد الملك في صدقات النبي (ص) وأمير المؤمنين « ع » فقال يا أمير المؤمنين انا ابن المصدق وهذا ابن ابن فأنا اولى بها منه فتمثل عبد الملك بقول ابن ابي الحقيق :

إنا اذا مالت دواعي الهوى ... وانصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا ... فيخمل الدهر مع الخامل

قم ياعلي بن الحسين فقد وليتكها فقاما فلما خرجا تناوله عمر وآذاه ، فسكت « ع » ولم يرد عليه شيئاً ، فلما كان بعد ذلك دخل محمد بن عمر ولده على علي بن الحسين فسلم عليه واكب عليه يقبله ، فقال علي بن الحسين « ع » يابن عم لا تمنعني قطيعة ابيك ان اصل رحمك فقد زوجتك ابنتي خديجة ابنة علي .

وروى الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين « ع » في عصره فساير يوماً الى الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة

فقال له الحجاج ادخل عمر بن علي معك فى صدقات أبيه فانه عمك وبقية اهلك ، فقال له الحسن بن الحسن : لا اغير شرط علي « ع » ولا ادخل فيها من لم يدخل ، فقال له الحجاج : إذن ادخله معك ، فنكص الحسن بن الحسن عنه حين غفل الحجاج ثم توجه الى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الاذن فمر به يحيي بن ام الحكم فلما رآه يحيي عدل اليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره ثم قال له سأنفعك عند عبد الملك ، فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مسائلته ، وكان الحسن قد اسرع اليه الشيب ويحيي بن ام الحكم فى المجلس ، فقال له عبد الملك لقد أسرع اليك الشيب ياأبا محمد ، فقال له يحيي : وما يمنعه لأبي محمد شيبه اما ان أهل العراق تفد اليه الركبان يمنونه بالخلافة ، وأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال له : بئس والله الرفد رفدت ليس كما قلت ولكنا أهل بيت طيبة افواهنا فتميل نساؤنا الينا فتقبلنا فيها فيسرع الينا الشيب من أنفاسهن ، فنكس عبد الملك رأسه لأنه كان ابخر الفم ، ثم أقبل عليه وقال ياأبا محمد هلم لما قدمت له ، فأخبره بقول الحجاج ، فقال : ليس ذلك له اكتبوا كتابا اليه لا يتجاوزه ، فكتب اليه ووصل الحسن بن الحسن وأحسن صلته ، فلما خرج من عنده لقيه يحيي بن ام الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له : ما هذا الذي وعدتني به ؟ فقال له يحيي : ايها عليك فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة وماالوتك رفداً .

وروى الزبير بن بكار أيضاً ان عمر بن علي نازع عبيد الله بن العباس بن علي « ع » وطلب منه ارث اخوته من أبيه اولاد ام البنين الذين قتلوا يوم الطف ورفعه الى القاضي وبعد كثرة النزاع اعطوه حصته من ذلك الميراث .

قال جامع هذا الكتاب عفي عنه : وفى هذه الرواية نظر لا يخفى لأن هذا النزع لا يصح على قول أئمة أهل البيت « ع » لأن اخوة العباس قد استشهدوا قبله وانتقل إرثهم الى امهم ام البنين إذ لم يكن لهم ولد وكانت هي في قيد الحياة كما مرّ ووهبته هي لأولاد العباس ، وإن لم تهبه لهم فلا حق لهم لأن العباس « ع » لا يرث اخوته مع وجود امهم . نعم تصح هذه المنازعة على مذهب بعض العامة ، وهذا

غير مرضي أيضاً لأن عمر بن علي لم يكن عاميـــاً بل كان يتبع أباه واخوته عليهم السلام كما هو مذكور فى التواريخ وغيرها .

وعن (تذكرة الخواص) لابن الجـوزي : عاش عمر الأكبر بن علي خمساً وثمانين سنة حتى حاز نصف ميراث أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وروى الحديث وكان فاضلا وفي جملة من كتب السير انه قتل يوم المذار مع أصحاب مصعب بن الزبير ، والسبب فى خروجه الى العراق : ان الناس لم تكن تألف اليه لعدم خروجه مع أخيه الحسين (ع) فضاق صدره لذلك ولما سمع بخروج المختار فى الكوفـة سار اليه يتنعم هناك ولمـا لم يكن معه كتـاب من السجاد (ع) او محمد بن الحنفية وكان المختار قد سمع بمـا صنع مع السجاد ، ما اعتنى به وقال له : لا تبق هنا بل امض حيث شئت لأنك لو كان لك وداد مع المهدي (يعني محمد بن الحنفية) لكان معك منه كتاب ، فغضب عمر بن علي وسار الى المصعب وقتل فى المـذار ، وقيل ان الذي سار الى مصعب هو عبد الله بن علي (ع) ، وسنذكر الخلاف تفصيلا فى أحوال عبد الله بن علي .

﴿ وأما أسماء بنت عميس وولداهـا يحيى ومحمد الاصغر ، او يحيى وعون ﴾:

في شرح النهج لابن أبي الحديد : ان اسماء بنت عميس هي اخت ميمونة زوجة النبي (ص) وكانت من المهاجرات الى الحبشة وهي تحت جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعوناً ، ثم هاجرت معه الى المدينة ، فلما قتل جعفر تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها، فتزوجها علي بن أبي طالب(ع) فولدت له يحيى بن علي ، لا خلاف فى ذلك .

وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب : ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي « ع » امه أسماء بنت عميس ، ولم يقل ذلك غيره . وقـــد روى ان اسماء كانت تحت حمزة ابن عبد المطلب فولدت له بنتاً تسمى أمة الله ، وقيل امامة .

وفي « المناقب » : أن يحيى بن علي توفي قبل أبيه ، ومحمد الأصغر كان يكنى أبا بكر قتل يوم الطف ، وقيل كانت امه ام ولد ، وقيل انه مات في حياة أبيـــه ،

وأبو بكر المقتول يوم الطف من ليلى بنت مسعود النهشلية ، وهو الصحيح .

(وأما زينب الصغرى ورقيـة الصغرى وامهما أم سعيـــد بنت عروة بن مسعود الثقفية) .

قال في (أعلام الورى) : كانت زينب الصغرى عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل . واما رقية الصغرى : فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعداً وعقيلا . وأما عبد الله بن علي : فانه بقي إلى أيام المختـــار بن أبي عبيدة وقتل في المـذار ، واختلف انه كان في اصحاب المختار ، ام في اصحاب مصعب بن الزبير ، ومنشأ الاختلاف وجود عمر بن علي في تلك الوقعة وقتله هناك على قول ، فقال المسعودي في تاريخه (مروج الذهب) : وممن حضر وقتل في تلك الوقعة عبد الله بن علي بن أبي طالب . وقال ابن الاثير : ذكر بعض ان عبد الله بن علي قتله اصحاب المختار يوم المذار .

وعن (روضة الصفا) : لما ايس عمر بن علي من المختار سار الى مصعب بن الزبير وأعطاه مصعب مائة الف درهم ، وقتل مع مصعب في حرب المختار .

وقد ذكرنا في أحوال عمر بن علي عن حاشية العمدة ما يقرب من هذا وقد سمعت مانقلناه عن العمدة انه مات في ينبع ، وذكر مثله ابن الاثير أيضاً ، فالصحيح عندي : ان المقتول في المذار هو عبد الله بن علي وقبره الآن معروف ، وسننقل ما يوضح هذا في خرائج الراوندي : عن أبي الجارود عن أبي جعفر « ع » قال : جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بنيه وهم اثنى عشر ذكراً فقال لهم : ان الله أحب ان يجعل في سنة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنى عشر ذكراً فقال لهم اني اوصي الى يوسف فاسمعوا له واطيعوا وأنا اوصي الى الحسن والحسين فاسمعوا لهما واطيعوا ، فقـال له عبد الله ابنه : دون محمد بن علي ؟ (يعني محمد بن الحنفية) فقـال له : أجرأة علي في حياتي ؟ كأني بك مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك ، فلما كان في زمن المختار اتاه ، فقال : لست هناك ، فغضب فذهب الى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال ولني قتال اهل الكوفة ، فكان على مقدمة المصعب ، فالتقوا بحرورا

فلما حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدرى من قتله . وفى (مقاتل الطالبيين) عبدالله بن على بن أبي طالب « ع » قتله أصحاب المختار ابن أبي عبيدة يوم المذار ، وكان صار الى المختار فسأله ان يدعو اليه ويجعل الأمر له فلم يفعل ، فخرج فلحق بمصعب فقتل في الوقعة وهو لا يعرف .

أقول : فالحقُ أن عمر بن علي لم يقتل في تلك الوقعة ، بل المقتول هو عبدالله ويدلك على ذلك ان أبا الفرج مع كثرة اطلاعه وسعة روايته لم يذكر عمر بن على فى المقاتل ، وقد نقلناه فيما مر قريباً عن ابن الأثير وابن حجر وغيرهما انه مات في ينبع ، واقتصر عليه صاحب (العمدة) ثم ليعلم ان جملة من الناس غلطوا فزعموا أن عمر بن علي وعبد الله بن علي قتلا يوم الطف ، ويدلك على بطلان ذلك عدم ذكرهما في زيارة الناحية المشتملة على أسماء شهداء كربلا مع أسماء قاتليهم ، نعم عبد الله المقتول يوم الطف هو من ام البنين أخو العباس ولا خلاف في ذلك ، وقد ظهرت كرامات كثيرة لعبد الله بن علي من قبره الشريف ، ذكرها لنا جماعة من المؤمنين وهي معروفة عند أهل تلك النواحي ، وقبره معروف مشهور وضريحه معمور ، وقد زرته مرتين .

(وأما بنات وأولاد أمير المؤمنين « ع ») : فانه زوج رملة من أبي الهياج عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، وكانت ام هانى عند عبد الله الاكبر ابن عقيل بن أبي طالب فولدت له محمداً قتل بالطف ، وعبد الرحمن . وكانت ميمونة عند عقيل بن عبد الله بن عقيل . وأما امامة فكانت عند الصلت بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ، فولدت له نفيسة وتوفت عنده . واما فاطمة بنت أمير المؤمنين « ع » فكانت عند أبي سعيد بن عقيل فولدت له حميد وقيل عند محمد بن عقيل .

وفى (البحار) عن قرب الاسناد عن محمد بن الحسن عن علي بن اسباط عن الحسن بن مرة عن عنبسة العابد قال : ان فاطمة بنت علي « ع » مد لها فى العمر حتى رآها أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .

(وفيه عن الخزاز القمي) : نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أولا علي وجعفر فقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا . واعقب اعلي « ع » من خمسة : الحسن والحسين ومحمد

ابن الحنفية والعباس وعمر . وكان النبي (صلى الله عليه وآله) لم يتمتع بحرة ولا أمة في حيـاة خديجة . وكذلك كان علي «ع» مع فاطمة «ع» . وفي (قوت القلوب) : انه تزوج بعد وفاتها بتسع ليال ، وانه تزوج بعشرة .

وتوفي عن أربعة : امامـة وامها زينب بنت النبي (ص) . وأسماء بنت عميس . وليلى . وام البنين . ولم يتزوجن بعده .

وخطب المغيرة بن نوفل امامـة ، ثم أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، فروت عن علي «ع» انه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده .

وتوفي عن ثمانية عشر ام ولد . فقال «ع» : جميع أمهات أولادي محسوبات على أولادهن بمـا ابتعتهن به . وما كان من إمائه غيرهن فهن حرائر من ثلثه عليه الصلاة والسلام .

الفصل الثـانى

في ذكر مشاهير أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)

عمار بن ياسر : صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم لازم أمير المؤمنين «ع» وتحمـل الأذى من المخالفين في محبة أمير المؤمنين وأهل بيته ، وهو المتكلم يوم السقيفة والشورى بما نقلناه آنفاً ، وتأمر أيام عمر في الكوفـة باشارة أمير المؤمنين «ع» وكان ينشر فضائله هناك ، فأخبروا عمر فعزله ، فلماقدم قال له عمر : أساءك العزل ؟ قال : ماسرني حين استعملت ، فكيف ساءني حين عزلت ، فقال له : قد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني تأولت (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) . وكان عمار في أيام عثمان ينادي في السكك والمجالس بفضل علي بن أبي طالب «ع» فضربه عثمان حتى كسر ضلعاً من أضلاعـه ولم يحفظ فيه صحبة رسول الله (ص) . ومن الأحاديث المروية عن عمار : ماروى عن كتاب «كفاية الأثر» قال أخبرنا محمد بن عبد المطلب قال حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الكوفي

قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن ابيه عن جده عمار قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض غزواته وقتل علي «ع» أصحاب الألوية وفرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي وقتل شيبة بن نافع أتيت رسول الله (ص) فقلت يارسول الله: ان علياً جاهد في الله حق جهاده فقال (ص): لأنه مني وأنا منه وانه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة من بعدي ولولاه لم يعرف المؤمن بعدي حربه حربي وسلمه سلمي وسلمي سلم الله إلا أنه أبو سبطي والأئمة بعدي من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الامة، فقلت بأبي أنت وامي من هذا المهدي؟ قال ياعمار ان الله تعالى عهد إلي أن يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم ذلك قوله تعالى: (قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين) تكون له غيبة طويلة يرجع فيها قوم ويثبت آخرون فاذا كان آخر الزمان يخرج فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما مُلئت ظلماً وجوراً ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وهو سميي وأشبه الناس بي يا عمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فانه مع الحق والحق معه، ياعمار ستقاتل بعدي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية، قلت يارسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضى الله ورضاي ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من من لبن تشربه.

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى أمير المؤمنين «ع» فقال له: يأخا رسول الله أتأذن لي في القتال؟ فقال: مهلا رحمك الله. فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين «ع»، فنظر اليه عمار فقال: ياأمير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله فنزل أمير المؤمنين «ع» عن بغلته وعانق عمار وودعه، ثم قال: ياأبا اليقظان جزاك عن الله وعن نبيك وعني خيراً فنعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت، ثم بكى (عليه السلام) وبكى عمار ثم قال: ياأمير المؤمنين والله ما تبعتك إلا ببصيرة فاني سمعت رسول الله يقول: يوم خيبر:

ياعمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فانه مع الحق والحق
ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين فجزاك الله ياأمير المؤمنين أفضل الجزاء فقد
وأبلغت ونصحت لله ولرسوله ، فركب وركب أمير المؤمنين « ع » ، ثم برز الى
ثم دعا بشربة من ماء ، فقيـــل ما معناه ماء فقام اليه رجل من الانصار فأسقا
من لبن فشربه ، ثم قال : هكذا عهد إلي رسول الله أن يكون آخر زادي من
الدنيا شربة من اللبن ، ثم حمل على القوم فقتـل ثمانية عشر نفساً ، فخرج اليه ر
من أهل الشام فطعناه وقتل (ره) ، فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين «ع» في ا
فوجد عماراً ملقى بين القتلى فوضع رأسه على فخذه ثم بكى وأنشأ يقول :

أيا موت كم هذا التفرق عنوة فلست تبقي خلة لخليـــل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل

أقول : وفي « مجمع البحرين » : ان عمـار بن ياسر لما قتل يوم صفين احتم
أمير المؤمنين « ع » وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول :

وما ظبية تسبي الظباء بطرفها إذا انبعثت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن ممن خضب السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبرا

وقال المسعودي : قتل عمـــار بن ياسر وله من العمر ثلاث وتسعون سن
وقبره بصفين .

محمد بن أبي بكر : كان منقطعاً الى أمير المؤمنين « ع » منذ فطم ، وكا
أسمـاء بنت عميس هي السبب في ذلك ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينزله بمنزلة أولاد
حضر مع أمير المؤمنين حرب الجمل وصفين وأبلى فيهما بلاء حسناً قال المسعود
في « مروج الذهب » : كان محمد بن أبي بكر يدعى عابد قريش لنسكه وزهده ، ور
علي بن أبي طالب «ع» ، ومحمد بن أبي بكر جد الصادق « ع » لأمه ، لأن ام الصادق
هي ام فروة ، وقيل اسمهـا فاطمة وكنيتها ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر
وكان القاسم هذا فقيه أهل المدينة في زمانه .

وفي « البحار » : عن الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن

أحمد عن ابراهيم بن الحسن عن وهب بن حفص عن اسحاق بن جرير قال قال أبو عبدالله: كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقاة علي بن الحسين « ع » ، ثم قال وكانت امي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين ، ولما اضطربت أهل مصر بعث اليهم أمير المؤمنين (ﷺ) محمد بن أبي بكر وعهد اليه عهداً فقال (ع) بعد حمد الله وأمره بالتقوى ووصيته بالرعية : فاخفض لهما جناحك وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفتك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ، فان الله مسائلكم عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة ، فان يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم ، واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، ثم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الرابح ، أصابوا لذة الدنيا في دنياهم ، وتيقنوا بأنهم جيران الله غداً في آخرتهم ، لا ترد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من لذة ، فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، وأعدوا له عدته ، فانه يأتي بأمر عظيم ، وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شراً أبداً ، فن أقرب الى الجنة من عاملها ، ومن أقرب الى النار من عاملها ، وانتم طرداء الموت ، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم ، فاحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ، دار ليس فيها رحمة ، ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تفرج فيها كربة ، وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله ، وأن يحسن ظنكم به ، فاجمعوا بينهما ، فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وان أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله ، واعلم يا محمد بن أبي بكر اني قد وليتك أعظم اجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق ان تخالف على نفسك ، وأن تناصح عن دينك ولو لم يكن إلا ساعة من الدهر ، ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فان في الله خلفاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره ، صل الصلاة

لوقتها، الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغالك، واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك . . .

وهي طويلة واكتفينا منها بما نقلناه.

ولما قدم محمد بن أبي بكر مصراً صعد المنبر وأبلغهم سلام أمير المؤمنين (ع) ثم خطب خطبة بليغة وقال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرني وإياكم كثيراً مما كان عمي عنه الجاهلون، ألا ان أمير المومنين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم، ووصي رسول الله الذي استخلفه على امته برغم المنافقين، وهو علي بن أبي طالب (ﷺ) قد ولاني عليكم، وعهد إلي ما سمعتم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب، فان يكن ما ترون من إمارتي وأعمالي طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك، فانه هو الهادي له وإن رأيتم عاملا لي عمل بغير الحق فارفعوه إلي وعاتبوني فيه فاني بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته، ثم نزل، ولبث شهراً ثم بعث الى القوم الذين أفسدوا مصراً فقال لهم: اما ان تدخلوا في طاعتنا واما أن تخرجوا من بلادنا، فأجابوه ان لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا، فأمهلهم محمد فكانت وقعة صفين وهم هائبون من محمد فلما انقضت وصارت قضية الحكمين طمعوا في محمد وأظهروا له المبارزة، فبعث محمد الحرث بن جهان الجعفي الى خربت وفيها يزيد بن الحرث مع بني كنانة فقاتلهم فقاتلوه، فبعث محمد اليهم أيضاً ابن مضاهم الكلبي فقتلوه، وخرج معاوية بن خديج السكوني وطلب بدم عثمان مع اناس من الاوباش، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك امير المؤمنين فقال: ما لمصر إلا الاشتر، وكان الاشتر بعد صفين قد وجه به امير المؤمنين «ع» الى الجزيرة فكتب اليه امير المؤمنين يطلبه، فحضر عنده فأخبره خبر مصر وقال: ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم اصك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ وتشدد حين لا يغني إلا الشدة، فخرج الاشتر يتجهز الى مصر وكتب امير المؤمنين «ع» الى محمد بن ابي بكر يأمره بالتحفظ

على ما في يده وترك القتال الى أن يقدم عليه الأشتر ، فكتب « ع » للأشتر عهداً قال في أوله : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن ابن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصراً جباة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أمرها وعمارة بلادها ، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها ، وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه ، فانه جل إسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه ، وأمره أن يكسر نفسه عن الشهوات ويزغها عند الجمحات ، فان النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي .

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون في أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت فيهم ، وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله على ألسن عباده ، فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف فيها فيما احببت او كرهت ، واشعر قلبك بالرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما أخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك .

ومنه : ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الامور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ، ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الأئمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف .

ومنه : ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، والمساكين

والمحتاجين واهل البلاد والزمنى فان في هذه المنطقة قانعاً ومعتراً واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد .

ومنه : واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك من رعيتك فان احتجاب الولاة شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ، فانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الحق من الصدق والكذب وانما انت احد رجلين اما امرىء سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك في واجب حق تعطيه او فعل كريم يسد به او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا أيسوا من بذلك مع ان كثر حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فية عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة .

ومنه : وإياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها ، وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس . وختم هذا العهد بقوله : وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة ، إنا اليه راغبون . وختمه (ع) وناوله إياه ، ولما تجهز الاشتر (ره) سار قاصداً مصر واتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتر إن قدمها كان اشد عليه من محمد بن أبي بكر فأقبل يقول لاهل الشام : ان علياً قد وجه بالاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم ، وبعث معاوية الى المقدم على اهل الخراج بالقلزم وقال له : ان الاشتر قد ولي مصراً فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت ، قيل وكان عبداً أسوداً فخرج حتى أتى القلزم واقام به ، ولما بدى موكب الاشتر استقبله ذلك المشوم ورحب به ثم عرض عليه النزول فنزل عنده فأطعمه طعاماً

فيه سمك مالح فشرب الأشتر ماءً كثيراً فثقل حاله فوصف له العسل وقال ان من أمره كذا وكذا ، وأتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سماً فسقاها إياه فتناول منه شيئاً قليلا فما استقر في جوفه حتى تلف رحمه الله ، وأتى من كان معه على ذلك الرجل وأصحابه وقتلوهم عن آخرهم ، ولما بلغ معاوية خبر موت الأشتر قام خطيباً ثم قال : أما بعد فانه كان لعلي يمينان فقطعت إحداها بصفين « يعني عمار بن ياسر » ، وقطعت الأخرى اليوم « يعني الأشتر » ، ألا ان لله جنداً من عسل تقتل أعداءنا .

ولما بلغ أمير المؤمنين « ع » خبر مالك قال : إنا لله وإنا اليه راجعون رحم الله مالكا مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قندا أومن حجر لكان صلدا والله لقد كان لي مالك مثل ما كنت لرسول الله ، على مثله فلتبك البواكي ، ثم جرت دموعه على خديه حتى ابتلت كريمته الشريفة .

ثم كتب « ع » الى محمد بن أبي بكر وكان بلغه انه شق عليه عزله بالأشتر :

بسم الله الرحمن الرحيم - من عبد الله علي أمير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر ، أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ماهو أيسر عليك مؤنة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان لنا رجلاناصحاً وعلى عدونا شديداً فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وأمض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك بالحكمة واكثر الاستعانة بالله يكفيك ما اهمك ويعينك على ما نزل بك إن شاء الله .

فلما ورد كتاب أمير المؤمنين « ع » على محمد بن أبي بكر جزع على مالك جزعاً شديداً وقال رحم الله مالكا لقد كان سيفنا الذي نسطو به على عدونا ، ثم كتب الى أمير المؤمنين « ع » : بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر ، السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد انتهى الي كتابك وفهمته وليس أحد من الناس أرضى برأي أمير المؤمنين ولا اجهد

على عدوه ولا أرمف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس إلا من نصب لنا حرباً وأظهر لنا خلافاً وانا متبع أمير المؤمنين وحافظه والسلام ٠

وأما معاوية فانه لما بلغه ان محمداً بقي في مصر وان ابن خديج خرج فيها يطلب بدم عثمان هو واصحابه وابن مخلد ، كتب اليه كتاباً يشكرهما ويعدهما المواسات في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع ، فأجابه يطلب منه المدد ، فبعث اليه جيشاً كثيفاً واستعمل عليه عمرو بن العاص ، فسار حتى نزل أداني مصر فاجتمعت اليه العثمانية وكتب عمرو الى محمد : أما بعد فتنح عني بدمك يابن أبي بكر فاني لا احب أن يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعت على خلافك وهم مسلموك فاخرج فاني لك من الناصحين وبعث معه كتاباً لمعاوية يتهدده بقصده حصار عثمان ، فأرسل محمد الكتابين الى امير المؤمنين «ع» وكتب يخبره بنزول عمرو بن العاص بأرض مصر وانه رأى التثاقل ممن عنده ويستمده ،

فكتب أمير المؤمنين «ع» كتاباً يأمره بالصبر لعدوه وقتاله وان الجيوش تنفذ اليه . فلما اتاه كتاب أمير المؤمنين «ع» قام في الناس وندبهم الى الخروج على عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان ، وخرج محمد بعده في الفين وكنانة في مقدمته ، واقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح الكتايب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة إلا حمل عليها فألحقها بعمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث الى معاوية بن خديج فأتاه هو واصحابه فأحاطوا بكنانة واصحابه وهجموا عليهم كالجراد المنتشر فضاربهم بسيفه حتى أثخنوه واستشهد رحمه الله ، فلما بلغ خبره محمداً تفرق عنه اصحابه ، واقبل نحوه عمرو وما بقي أحد إلا نفر فخرج اليه محمد ومن معه فقاتلوا قتالا شديداً فقتل اصحاب محمد وبقي وحده فشد على اصحاب عمرو حتى حركهم عن موضعهم وانهزم عنهم ، فقيل انه اختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية ابن خديج فأحاط به ، وخرج محمد اليهم فقاتلهم حتى قتل منهم جماعة ثم قتل ، وقيل : خرج يمشي في الطريق فانتهى الى خربة في ناحية الطريق وجلس فيها واضعاً رأسه في ركبته ، وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج

معاوية بن خديج في طلب محمد فانتهى الى جماعة في قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلت تلك الخربة فرأيت رجلا جالساً ، فقال ابن خديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان ابن ابي بكر الى عمرو وكان في جنده وقال : أتقتل اخي صبراً ابعث الى ابن خديج فانهه‌عنه ، فبعث‌اليه يأمره ان يأتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة واخلي محمداً اكفاؤكم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر هيهات هيهات ، فقال لهم محمد بن ابي بكر : اسقوني ماء فقال له ابن خديج : لا سقاني الله إن سقيتك قطرة ابداً انكم منعتم عثمان شرب الماء لا والله لأقتلك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق ، فقال له محمد يابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه وهم انت وامثالك اما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا ، فقال ابن خديج : اتدري ما اصنع بك ؟ ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار ، فقال له محمد : إن فعلت بي ذلك فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله واني لأرجو ان يجعلها عليك وعلى اوليائك ومعاوية وعمرو ومن سبقهم في ظلم آل محمد نـاراً تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا ، فغضب منه وضرب عنقه ثم ألقـاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار ، وقيل أحرقه وبه رمق ، ولما بلغ عائشة ما فعـل بمحمد قيل جزعت عليه جزعاً شديداً وقيل قالت : هذا جزاء من عقه أهله ، وجعلت في دبر كل صلاة تدعو على معاويـة وعمرو بن العاص وتلعنهما .

ويروى : أن محمد بن جعفر بن أبي طالب كان مع محمد بن أبي بكر ، ولما قتل استجار محمد بن جعفر بأخواله من خثعم ، وكان خثعم يومئذ رجل بظهره بزخ من كسر اصابه ، فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر في مشيه ، فذكر لابن خديج انه عنده ، فقال له : اسلم الينا هذا الرجل ، فقال ابن اختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه عنك ، قال : لا والله لا ادعـه حتى تأتيني به ، قال : لا والله لا آتيك به ، قال : كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لاوره ، قال : أجل اني لاوره حين اقاتلك على ابن عمك تحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه ، فسكت ابن خديج . وأخذوا رأي

محمد بن أبي بكر وعبؤه تبناً وبعث به الى معاوية . قيل . فكان أول رأس طيف به في الاسلام ، ففرح معاوية فرحاً شديداً .

وأما أمير المؤمنين « ع » فانه لما جائه كتاب محمد بن أبي بكر فأجابه عنه ووعده المدد وقام فى الناس خطيباً واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو إياها وندبهم وحثهم على ذلك وقال : اخرجوا بنا الى الجرعة « وهي بين الكوفه والحيرة » ، فلما كان الغد خرج (عليه السلام) الى الجرعة فنزلها بكرة وأقام بها حتى انتصف النهار فلم يأته أحد فرجع ، فلما كان العشي استدعى أشراف الناس وهو كئيب فقال : الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلانى بكم ايتها القرية التي لا تطيع اذا أمرت ولا تجيب اذا دعوت لا أبا لغيركم ما تنتظرون بعصركم والجهاد على حقكم فو الله لئن جاء الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير كثير المدد انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تحميكم ! اذا انتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم ! أوليس عجباً ان معاوية يدعو الجفاة الطغاة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى أي وجه شاء وانا ادعوكم وأنتم اولي النهي وبقية الناس على العطا والمعونة فتتفرقون عني وتعصوني وتختلفون عليّ ! فقام كعب بن مالك الارحبي وقال : يا أمير المؤمنين اندب الناس ، لهذا اليوم كنت ادخر نفسي ، ثم قال : ايها الناس اتقوا الله واجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وأنا اسير اليه نخرج معه الفان ، فقال له « ع » : سر فو الله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي أمرهم .

ثم اتى امير المؤمنين « ع » الخبر بقتل محمد بن أبي بكر وسرور أهل الشام بقتله فقال « ع » : أما ان حزننا عليه بقدر سرورهم لا بل يزيد اضعافاً ، وأرسل « ع » فأعاد الجيش الذي نفذه ، وقام « ع » خطيباً وقال : ألا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولوا الجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجاً ، ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد وقتل فعند الله نحتسبه ، ثم استعبر باكياً وقال : رحم الله محمداً لقد كان لي ربيباً وكنت اعده ولدا كان لي براً ، فعلي مثل محمد نحزن

أما اني ما الوم نفسي على تقصير واني لمقاساة الحرب لجدير واني لأتقدم على الأمر واعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب واستنصركم معلنا وأناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمراً حتى تصير بي الأمور الى عواقب المساءة ، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الأوتار ، دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق وتثاقلتم الى الأرض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الأجر ، ثم خرج إلي جنيد متذائب كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون .

وكتب «ع» الى عبد الله بن عباس وهو بالبصرة : أما بعد فان مصر قد فتحت ومحمد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملا كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً رافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه ودعوتهم سراً وجهرا وعوداً وبدءً فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا واسأل الله أن ان يجعل لي منهم فرجاً عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوماً واحداً ولا التقي بهم أبداً .

﴿ وأما مالك بن الحرث الأشتر النخعي ﴾ : كان عالماً عاملا شجاعاً رئيساً شديد المحبة لأمير المؤمنين «ع» . وقد ذكرنا سابقاً شيئاً من موقفه مع أمير المؤمنين ونصرته للحق في مجلس غزواته «ع» ، وذكرنا خبر وفاته فيما مضى عن قريب وكان مالك يجمع بين اللين والعنف .

فقد روى في بعض الكتب : انه (ره) مر يوماً في السوق وكان طويل القامة لا يلبس إلا لبسته الفاخرة وقد لبس قميصاً من الكرباس وتعمم بعمامة من ذلك القميص فعبث به بعض أهل السوق ولم يعرفه ، فلم يتكلم الاشتر ومضى مسرعاً ، فأخبر ذلك الرجل انه كان الاشتر صاحب امير المؤمنين «ع» ، فخاف ذلك الرجل وقال : ثكلتني امي لم اعرفه ، ثم سار في طلبه ليعتذر اليه فوجده في مسجد يصلي ، فدخل عليه وطلب منه العفو ، فقال مالك (ره) : والله لم ادخل هذا المسجد إلا للاستغفار لك .

ولما عانق ابن الزبير يوم الجمل وصرعه ؛ جعل ابن الزبير يصرخ : اقتلوني ومالكا ، واقتلوا مالكا معي ، فلم يعلم من الذي يعينه لشدة الاختلاط وثوران النقع ، وكان مالك بعد ذلك يقول : والله لو قال : اقتلوني والاشتر لقتلنا جميعاً وما ابالي إذ قتل عدو الله . وقال يخاطب عائشة في ذلك :

أعائش لولا انني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي : اقتلوني ومالكا

فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا

وكانت شهادته (ره) في سنة سبع وثلاثين على رواية والاصح : سبع وعشرين .

(عبد الله بن عباس) : كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم مع أمير المؤمنين « ع » وكان عالماً عابداً تقياً ، والاخبار الواردة في تنقيصه لا تنافي شأنه لأنها اما مؤولة أو محمولة .

في كتاب (ينابيع المودة) : ان ابن عباس قال يوماً : لو اني رأيت أحداً أعلم مني لأتيته ، فقيل فما تقول في علي ؟ فقال أو لم آته . وكان ابن عباس من تلاميذ علي (عليه السلام) .

وعن الكشي : بسنده عن رجل من أهل الطايف قال : أتينا ابن عباس في مرضه الذي مات فيه قال فأغمي عليه في البيت فاخرج الى صحن الدار ، قال فأفاق فقال : ان خليلي رسول الله (ص) قال : سأهجر هجرتين واني سأخرج من هجرتي فهاجرت مع رسول الله ، وهجرت مع علي . واني سأعمى فعميت . واني سأغرق فأصابتني حكة فطرحني اهلي في البحر فغفلوا عني فغرقت ، ثم استخرجوني بعد . وامرني ان ابرء من خمسة : من الناكثين وهم اصحاب الجمل . ومن القاسطين وهم أهل الشام ، ومن الخوارج وهم أهل النهروان . ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم . فقالوا الله اعلم . قال ثم قال : اللهم اني احيي على ما حيي عليه علي بن أبي طالب وأموت علي ما مات عليه علي بن أبي طالب . قال ثم مات فغسل و كفن

ثم صلى على سريره ، قال فجاء طايران ابيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس انما هو فقهه فدفن .

﴿ ميثم التمار ﴾ : صاحب أمير المؤمنين « ع » خاصة ، ولم يدرك صحبة النبي .

ويروى : ان ميثم كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه علي « ع » منها فأعتقه ، فقال ما اسمك ؟ فقال سالم ، قال : اخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان اسمك الذي سماك به أبوك في العجم : ميثم ، قال صدق الله ورسوله وصدق أمير المؤمنين والله انه لأسمي ، قال فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله ودع سالماً ، فرجع الى ميثم واكتنى بأبي سالم .

فقال علي « ع » ذات يوم : انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب تصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة انت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة وامض حتى اريك النخلة التي تصلب على جذعها ، فأراه إياها ، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول : بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت ، ولم يزل يعاهدها حتى قطعت وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليه بالكوفة ، قال وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول : اني مجاورك فاحسن جواري ، فيقول له عمرو : أتريد ان تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم ؟ وهو لا يعلم ما يريد ، وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة فقالت : من أنت ؟ قال : انا ميثم ، قالت ؟ والله لربما سمعت رسول الله (ص) يذكرك ويوصي بك علياً في جوف الليل ، فسألها عن الحسين « ع » فقالت : في حايط له ، قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين « فدعت بطيب وطيب لحيته وقالت : أما انها ستخضب بدم ، ثم خرج من دار ام سلمة فاذا ابن عباس جالس فسلم عليه ثم قال : يابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن فاني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين وعلمني تأويله « فقال : ياجارية علي بالدواة والقرطاس « ثم أقبل يكتب « فقال : يابن عباس كيف بك اذا رأيتني مصلوباً ؟ فقال ابن عباس وتكهن أيضاً وخرق الكتاب « فقال : مه احفظ بما سمعت

مني فان يك ما أقول لك حقاً اسكت وإلا خرقته ، قال : هو ذلك . ولما قـدم الكوفة بعث اليه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل له : هذا كان من آثر الناس عند علي ، قال : ويحكم هذا الاعجمي ؟ قيل له نعم ، فقال له : ياميثم أين ربك ؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة ، قال اخبرني ماأخبرك صاحبك اني فاعل بك قال: اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة واقربهم الى المطهرة ، قال لنخالفنه قال : كيف تخالفه فوالله ما اخبر إلا عن النبي عن جبرئيل عن الله تعـالى فكيف تخالف هؤلاء ؟ ولقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه وأين هو من الكوفة وانا أول خلق الله الجم ، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي ، فقال ميثم للمختار : انك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين « ع » فتقتل هذا الذي يقتلنا .

فلما دعى عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد يأمره بتخلية سبيل المختار فخلاه ، وأمر بميثم ان يصلب فأخرج فقيل ما كان اغناك عن هذا فتبسم وقال وهو يومي الى النخلة لك خلقت ولي غذيت ، فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله عند باب عمرو بن حريث فقال عمرو قد كان والله يقول اني مجاورك فلما صلب ميثم أمر عمرو جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره فجعـل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ، فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد ، فقال الجموه وكان اول خلق الله الجم فى الاسلام ، وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين « ع » العراق بعشرة أيام ، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث فى آخر النهار فمه وانفه دماً .

وفي بعض الروايات بالاسنـاد الى صالح بن ميثم قال اخبرني ابو خالد التمار قال اخبرني ابو خالد التمار قال كنت مع ميثم التمار بالفرات يوم الجمعـة فهبت ريح وهو فى سفينة من سفن الرمان ، قال فخرج فنظر الى الريح فقال شدوا برأس سفينتكم ان هذا ريح عاصف مات معاوية الساعة ، قال فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته فقلت له ياعبد الله ماالخبر ؟ قال فى راحة فى احسن حال توفي معاوية وبايع الناس يزيد ، قال قلت اي يوم توفي ؟ قال يوم الجمعة وبالاسناد الى حنان بن سدير

عن أبيه عن جده قال قـــال لي ميثم التمار ذات يوم . انى اخبرك بحديث وهو حق قال فقلت يا أبا صالح بأي شيء تحدثني ؟ قال انى اخرج العام الى مكة فأذا قدمت القادسية راجعاً ارسل إلي عبيد الله بن زياد رجلاً في مائة فارس حتى يجيء بي اليه فيقول لي أنت من هذه السبابية الخبيثة المحترقة التي قـــد يبست عليها جلودها وايم الله لأقطعن يدك ورجلك فأقول لا رحمك الله فو الله لعلي كان اعرف بك من حسن حين ضرب رأسك بالدرة فقال له الحسن يا أبة لا تضربه فانه يحبنا ويبغض عدونا فقال له علي «ع» مجيبا له اسكت يابني فو الله لأنا اعلم به منك فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمـــة انه لعدو وليك وولي لعدوك ، قال فيأمر بي عند ذلك فاصلب فأكون اول هذه الامة الجم بالشريط في الاسلام فاذا كان اليوم الثالث فقلت غابت الشمس او لم تغب ابتدر منخراي دماً على صدري ولحيتي ، قال فرصدنا فلما كان اليوم الثالث فقلت غابت الشمس او لم تغب ابتدر منخراه على صدره ولحيته دما ، قال فاجتمعنا سبعة من التمارين فاتعدنا بحمله فجئت اليه ليلا والحراس يحرسونه وقد اوقدوا النار فحالت النار بيننا وبينهم فاحتملناه حتى انتهينا به الى فيض من ماء في مراد من الخراب واصبح فبعث الخيل فلم تجد شيئاً .

وفي رواية قال ميثم للناس وهو مصلوب سلوني قبل ان اقتل فو الله لأخبرنكم بعلم ما يكون الى ان تقوم الساعة وما يكون من الفتن فلما سأله الناس حدثهم حديثاً واحداً إذ أتاه رسوله من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط ، وهو اول من ألجم بلجام وهو مصلوب .

﴿ رشيد الهجري ﴾ يروى ان أمير المؤمنين «ع» كان يسميه رشيد البلايا لأنه «ع» كان القى اليه علم البلايا والمنايا ، فكان اذا لقي الرجل قال له انت تموت بميتة كذا وتقتل أنت يافلان بقتلة كذا وكذا ، فيكون كما يقول .

وروى بالاسناد عن فضيل بن الزبير قال خرج أمير المؤمنين «ع» الى بستان البرني ومعه اصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فلقطت فانزل منها رطب فوضع بين ايديهم قالوا فقال رشيد الهجري يا أمير المؤمنين ما اطيب هذا الرطب ؟ فقال يارشيد

أما انك ستصلب على جذعها ، قال رشيد فكنت اختلف اليها طرفي النهار اسقيها ومضى أمير المؤمنين « ع » قال فجئتها يوماً وقد قطع سعفها قلت اقترب أجلي ، ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال اجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر اذا الخشب ملقى فاذا فيه الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت لك غذيت ولي انبت ، ثم ادخلت على عبيد الله بن زياد فقال هات من كذب صاحبك ، فقلت والله ما أنا بكذاب ولا هو ولقد اخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني قال إذن والله نكذبه اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه فلما حمل الى أهله اقبل يحدث الناس بالعظايم وهو يقول ايها الناس سلوني وان للقوم عندي طلبة لم يقضوها ، فدخل رجل على ابن زياد فقال له ما ذا صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظائم ؟ قال فأرسل اليه ردوه ، وقد انتهى الى بابه فردوه فأمر بقطع لسانه وصلبه .

﴿ عمرو بن الحمق الخزاعي ﴾ . في البحار ان عمرو بن الحمق كان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم صاحب أمير المؤمنين « ع » ، وفي كلمات الأئمة كان عبداً صالحاً ابلته العبادة فأنحلت جسمه وصفرت لونه .

ولما قتل أمير المؤمنين « ع » طلبه معاوية ليقتله فكان لا يأوي الكوفة فبعث له معاوية الأمان والمواثيق والعهود أن لا يتعرض له بسوء فدخلها فقبض عليه وقتله .

وفيه روى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير الأزدي قال قال علي « ع » لعمرو بن الحمق الخزاعي أين نزلت ياعمرو ؟ فقال في قومي ، فقال لا تنزلن فيهم ، قال أفأنزل في بني كنانة جيراننا ؟ قال لا ، قال أفأنزل في ثقيف ؟ قال فما تصنع بالمعرة والمجرة ؟ قال وما هما ؟ قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل فما يفلت منه أحد ويأتي الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما هو يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين ، قال أفأنزل في بني عمرو بن عامر من الأزد ؟ قال فقام قوم حضروا هذا الكلام وقالوا : ما نراه إلا كاهناً يتحدث بحديث الكهنة . فقال ياعمرو

انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو أول رأس ينقل فى الاسلام وويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك ، قال فوالله ما مضت الأيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في الأحياء خائفاً مذعوراً حتى نزل فى قومه من بنى خزاعة فأسلموه ، فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية ، وهو أول رأس حمل فى الاسلام من بلد الى بلد . وكان عمرو بن الحمق في جملة من دخل على عثمان يوم الدار .

قال المسعودي : وقد قيل ان عمرو بن الحمق طعن عثمان بسهام تسع طعنات .

(حجر بن عدى) : كان من أبر أصحاب أمير المؤمنين « ع » وكان ذا علم وحلم وشجاعة وكرم وفصاحة ، أخبره أمير المؤمنين (ﷺ) بما يجري عليه بعده من القتل .

قال المسعودي فى تاريخه « مروج الذهب » : وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية حجر بن عدي الكندي ، وهو أول من قتل صبراً فى الاسلام ، حمله زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من اصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها فلما صارا على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقول ولا عقب له من غيرها :

ترفع أيها القمر المنير لعلك أن ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كذا زعم الامير
ويصلبه على بابي دمشق وتأكل من محاسنه النسور
تخيرت الخبائر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير
ألا ياحجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى علياً وشيخاً في دمشق له زئير
ألا ياليت حجراً مات موتاً ولم ينحر كما نحر البعير
فان تهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير

ولما صار الى مرج عذراء على اثنى عشر ميلا من دمشق تقدم البريد بأخبارهم الى معاوية فبعث برجل اعور ، فلما اشرف على حجر وأصحابه قال رجل منهم

إن صدق الزجر فانه سيقتل منا نصف وينجو الباقون ، فقيل له ومن أين علمت ؟
قال أما ترون الرجل المقبل مصاباً باحدى عينيه ، فلما وصل اليهم قال لحجر : ان
أمير المؤمنين (يعني معاوية) أمرني بقتلك يارأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان
والمتولي لأبي تراب وقتل اصحابك إلا أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم
وتتبرؤن منه ، فقال حجر وجماعة ممن كان معه : ان الصبر على حد السيف لأيسر
علينا مما تدعونا اليه ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه احب الينا من دخول
النار ، وأجاب نصف من كان معه الى البراءة من علي « ع » . فلما قدم حجر ليقتل
قال دعوني اصلي ركعتين ، فجعل يطول في صلاته فقيل له أجزعاً من الموت ؟ فقال لا
ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت وما صليت قط أخف من هذه فكيف
لا اجزع واني لأرى قبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً ، ثم قدم فنحر ،
والحق به من وافقه على قوله من اصحابه .

وقيل : ان قتلهم كان في سنة خمسين .

(كميل بن زياد) : كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين « ع » وكان من
الزهد والتقوى بمكان. ودعاء كميل الذي وردت قراءته في ليلة النصف من شهر شعبان
وفي ليالي الجمعة منسوب اليه علمه إياه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

قال المفيد (ره) : روى جليل عن المغيرة قال : لما ولي الحجاج طلب كميل
ابن زياد فهرب منه ، فحرم قومه عطاءهم فلما رأى كميل ذلك قال انا شيخ كبير
وقد نفد عمري لا ينبغي أن احرّم قومي عطاءهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج ، فلما
رآه قال لقد كنت احب ان اجد عليك سبيلا ، فقال له كميل : لا تصرف علي
أنيابك ولا تهدم علي فوالله مابقى من عمري إلا مثل كواهل الغبار فاقض ما أنت قاض
فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ولقد خبرني أمير المؤمنين « ع » انك قاتلي ، فقال
له الحجاج : الحجة عليك إذن ، فقال له كميل ذاك اذا كان القضاء اليك ، قال بلى
قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان ، اضربوا عنقه فضربت عنقه رضوان الله عليه

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد : كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد

ابن مالك بن حرب ، كان من صحابة علي «ع» وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة ، وكان كميل عامل علي على هيت وكان ضعيفاً عر عليه سرايا معاوية وتنهب أطراف العراق فلا يردها ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف اعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات ، فأنكر أمير المؤمنين ذلك وقال ان من العجز الحاضر أن يهمل العامل ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه ، ثم عزله (عليه السلام) .

(عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) : كان يكنى أبا جعفر وكان من أحسن الناس وجهاً وأفصحهم منطقاً وأسمحهم كفاً ، حضر مع أمير المؤمنين «ع» حرب الجمل وصفين ونهروان ثم لازم الحسن «ع» ثم الحسين «ع» .

وفي (الدرجات الرفيعة) للسيد الفاضل السيد علي صدر الدين : روى عن الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه «ع» قال : بايع رسول الله (ص) الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ، ولم يبايع صغيراً قط إلا هم .

وفيه روى أبو الفرج الأصبهاني باسناده عن عثمان بن أبي سليمان وابن قارين قالا : مرّ النبي (ص) بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا ؟ فقال ابيعه ، قال ماتصنع بثمنه ؟ قال اشتري به رطباً فآكله فقال (ص) : اللهم بارك في صفقة يمينه ، فكان ما اشترى شيئاً إلا ربح به . ولما أراد الحسين «ع» أن يخرج الى العراق أراد الخروج معه فلم يرض الحسين لأن عبد الله كان مكفوفاً ، وكان عبد الله زوج زينب الكبرى عقيلة بني هاشم بنت أمير المؤمنين «ع» ، فلما أيس من المسير مع الحسين قال ياسيدي إذن ابعث معك ولداي ، فقبل الحسين «ع» . ولما جاء الناعي ينعى الحسين بن علي لم يتمالك عبد الله دون ان خرج سائلا عما جرى ، وكان معه عبد له كان قد ربى ولدي عبد الله فلما سمع بقتلهما قال هذا مالقيناه من الحسين بن علي ، فقال عبد الله ورفع العصا ليضربه ويلك ألالحسين بن علي يقال هذا ، ففر العبد بين يديه ، ثم طرده ولم يأوه بعد ذلك

ومن كرم عبد الله بن جعفر : ما ذكره أهل السير انه وقف اعرابي على مروان

ابن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال مروان : يا أعرابي ليس عندنا ما نصلك به ولكن عليك بابن جعفر، فأتى الاعرابي باب عبدالله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعه وسيفه معلق فخرج عبد الله من داره ، وأنشأ الاعرابي يقول شعراً مخاطباً له :

أبو جعفر من اهل بيت نبوة ... صلاتهم للمسلمين طهور

أبا جعفر ان الحجيج ترحلوا ... وليس لرحلي ان رحلت بعير

أبا جعفر مروان ظن بماله ... وأنت على ما في يديك أمير

وأنت امرؤ من هاشم العز قدغدا ... اليه يسير المجد حيث يسير

فضحك عبد الله وقال يا أعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما فيها واليك أن تخدع عن السيف فأني اخذته بألف دينار ، فأخذ الاعرابي الراحلة بما فيها ، وهو يقول :

ألا كل من يرجو نوال بن جعفر ... سيجرى له باليمن والبشر طائره

وسار عبد الله يمشي على قدميه الى مكة .

وفي (العقد) لابن عبد ربه : أعطى عبد الله بن جعفر لامرأة مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير ، فقال إن كان يرضيها اليسير فأنا لا ارضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا اعرف نفسي .

وفي بعض التواريخ : يحكى ان الفرزدق أتى عبد الملك بن مروان يستميحه فأبى أن يعطيه شيئاً ، فقال له عبد الله بن جعفر ما كنت تؤمل ان يعطيك ؟ قال الف دينار في كل سنة ، قال فكم تؤمل ان تعيش ؟ قال اربعين سنة ، قال ياغلام علي بالوكيل فدعاه ، فقال اعط الفرزدق اربعين الف دينار ، فقبضها ومضى .

ويحكى من فقراء المدينة ومكة انهم قالوا ما كنا نعرف السؤال حتى مات عبدالله ابن جعفر .

وقيل ان رجلا جاب سكراً الى المدينة فكسد عليه فقيل له لو اتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن ، فأتى اليه فأخذه منه ، وامر به فنثر وقال للناس انتهبوا ، فلما رأى الرجل الناس ينتهبون قال جعلت فداك آخذ معهم قال دونك فجعل الرجل يهيل

في غرائره ، ثم قال له كم ثمن سكرك ؟ قال أربعة آلاف فأمر له بها ، فقال الرجل في نفسه ما يدري هذا ولا يعقل لأطالبنه بالثمن ثانياً ، فغدا عليه فقال ثمن سكري ، فأعطاه أربعة آلاف ، ثم غدا عليه وقال اصلحك الله ثمن سكري ، فأعطاه أربعة آلاف فلما ولى قال له عبد الله يا اعرابي هذا تمام اثني عشر الف ، فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله وأنشأ يقول :

لا خير في المجتدى في الحين تسأله ... فاستمطروا من قريش خير مختدع

تخال فيه إذا حاورته بلهاً ... من جوده وهو وافي العقل والورع.

ودخل عليه زياد الاعجم يسأله في خمس ديات فأعطاه ، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه ، فأنشأ زياد الاعجم يقول :

سألناه الجزيل فما تلكا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما اعود اليه إلا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

ومن بلاغة عبد الله بن جعفر ما ذكره ابن أبي الحديد : قال روى المدايني قال بينا معاوية يوماً جالس وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن : قد جاء عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب فقال عمرو بن العاص ووالله لأسوءنه اليوم ، فقال معاوية لا تفعل يا أبا عبد الله فانك لا تنصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا وما لا نحب ان نعلمه منه ، وغشيهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه فمال عمرو الى بعض جلساء معاوية فنال من علي جهاراً غير ساتر له وثلبه ثلباً قبيحاً ، فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه افكل حتى ارتعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق ، فقال عمرو مه يا أبا جعفر ، فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال شعراً :

اظن الحلم دل علي قومي ... وقد يتجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال له يامعاوية حتى م نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيء أدبك وذميم أخلاقك ، هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القدح لجليسك اذ لم يكن له حرمة من دينك ينهاك عما لا يجوز لك أما والله

لو عطفتك اواصر الاحلام أو حاميت على اسهمك من الاسلام ما رعيت بين الاماء المتك والعبيد اليك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجزة وانك لتعرف في رشأ قريش صفوة غرائرها فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطاك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عماك عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي فان ابيت إلا تتابعا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء المقالة فينا اذا ضمنا وإياك الندي وشانك وما تريد اذا خلوت والله حسبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اتيناك ، ثم قال انك إن كلفتني مالم اطق ساءك ماسرك مني خلق . فقال معاويه أبا جعفر لغيرك الخطا اقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما أملت فلو لم يكن مجدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم . فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين ولا ينازعهما في ذلك أحد . فقال معاوية يا أبا جعفر اقسمت عليك ما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كانت ماكانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما في هذا المجلس فلا . ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره وقال والله لكأنه رسول الله في مشيته وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ووددت انه اخي بنفيس ما املك .

ثم التفت الى عمرو فقال أبا عبدالله ما تراه منعه من الكلام معك؟ قال ما خفا به عليك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا أما رأيت اقباله علي دونك ذاهباً نفسه عنك فقال عمرو فهل تسمع ما اعددت لجوابه فقال معاوية اذهب اليك اباعبد الله فلاحين لجوابه سائر اليوم، ونهض معاوية وتفرق الناس .

قال مؤلف هذا الكتاب عفي عنه : وأخبار عبد الله بن جعفر كثيرة ومحاسنه جزيلة ، ولنكتف منها بما نقلناه ، وقد ذكرنا جملة من أخباره في كتابنا (خزائن الدرر) وكتابنا (كنز الجواهر) غير ما ذكرت هنا .

﴿ قنبر مولى أمير المؤمنين ﴾ : في الخبر عن الصادق ان أمير المومنين « ع »

قال شعراً :

منهم اذا رأيت أمراً منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا

وعنه « ع » : كان لعلي (ﷺ) غلام اسمه قنبر وكان يحب علياً حباً شديداً فاذا خرج علي « ع » خرج على اثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال ياقنبر مالك ؟ قال جئت لأمشي خلفك فان الناس كما تراهم يامير المؤمنين نخفت عليك ، قال ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهــل الأرض ؟ قال لا بل من أهل الارض ، قال ان أهل الارض لا يستطيعون بي شيئاً إلا باذن الله عز وجل فارجع ، فرجع ،

وفي بعض الكتب : كان قنبر من أولاد الملوك . ولما قتل امير المؤمنين « ع » كان قنبر يأتي بالحزمة من الحطب فيبيعها ويتقوت بها .

قال المفيد (ره) : روى عامة اصحاب السير من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم : احب ان اصيب رجلا من أصحاب أبي تراب فأتقرب الى الله بدمه ، فقيل له ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه ، فبعث في طلبه ، فأتي به فقال له : انت قنبر ؟ قال نعم ، قال أبو همدان ؟ قال نعم ، قال مولى علي بن أبي طــالب ؟ قال الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي ، قال ابرء من دينه ، قال فاذا برأت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه ؟ قال اني قاتلك فاختر أي قتلة احب اليك ؟ قال قد صيرت ذلك اليك ، قال ولم قال لأنك لاتقتلني بقتلة إلا قتلك الله مثلها ولقد اخبرني أمير المؤمنين « ع » ان منيتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق قال فأمر به فذبح .

وبالاسناد عن ابراهيم بن الحسن الحسيني العقيقي رفعه سئل قنبر مولى من أنت ؟ فقال : مولى من ضرب بسيفين وطعن برمحين وصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ولم يكفر بالله طرفــة عين ، أنا مولى صالح المؤمنين ووارث النبيين وخير الوصيين وأكبر المسلمين ويعسوب المؤمنين ونور المجاهدين ورئيس البكائين وزين العابدين وسراج الماضين وضوء القائمين وأفضل القانتين ولسان رسول رب العالمين وأول مؤمن من آل يس المؤيد بجبرئيل الامين والمنصور بميكائيل المتين والمحمود

عند أهل السماء أجمعين سيد المسلمين والسابقين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والحامي عن حرم المسلمين ومجـــاهد أعدائه الناصبين ومطفي نار الموقـدين وأفخر من مشى من قريش أجمعين واول من اجاب واستجاب لله أمير المؤمنين ووصى نبيـه في العالمين وأمينه على المخلوقين وخليفة من بعث اليهم أجمعين سيد المسلمين والسابقين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان كلمة العابدين ناصر دين الله وولي الله ولسان كلمة الله وناصره في أرضه وعيبة علمه وكهف دينه وإمام أهل الابرار من رضى عنه الجبار سمح سخي حي بهلول زكي مطهر ابطحي باذل باسل جري همام صابر صوام مهدي مقـدام قاطع الاصلاب مفرق الاحزاب عالي الرقاب اربطهم جنانا واثبتهم جنانا واشدهم شكيمة صنـــديد هزبر ضرغام حازم حصيف خطيب جحجاج كريم الاصل شريف الفصل فاضل القبيلة تقي العشيرة زكي الركانة مؤدى الامانة من بني هاشم وابن عمه النبي (ص) الامام مهدي الرشاد مجانب الفساد الاشعث البطل الجاحم والليث المزاحم بدري مكي حنفي روحاني شعشماني من الجبال شواهقها ومن ذي الهضاب رؤسها ومن العرب سيدها ومن الوغى ليثها البطل الهمام والليث المقدام والبدر الـــتمام محك المؤمنين ووارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين والله أمير المؤمنين حقاً حقـا علي بن أبي طالب عليه من الله الصـلاة الزكيه والبركات السنية .

وبالاسناد مرفوعاً عن أبي الحسن صاحب العسكر «ع» ان قنبراً مولى أمير المؤمنين (ع) دخل على الحجاج بن يوسف فقال له : ما الذي كنت تلي من علي بن أبي طالب ؟ فقال كنت اوضيه ، فقال له : ما كان يقول اذا فرغ من وضوئه ؟ فقال كان يتلو هذه الآية : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بمـا اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) ، فقال الحجاج : اظنه كان يتأولها علينا ، قال نعم ، فقال ما أنت صانع اذا ضربت علاوتك ؟ قال اذن اسعد وتشقى ، فأمر به .

أخبار متفرقة تتعلق ببقايا أصحاب أمير المؤمنين

قال المفيد (ره) : روى العلماء أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر وكان من خواص اصحاب أمير المؤمنين « ع » فقال أين مولاي أمير المؤمنين ؟ فقيل له : نايم ، فقال ايها النايم استيقض فوالذي نفسي بيده لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل ؟ فسمعه أمير المؤمنين « ع » فقال اقبل ياجويرية حتى احدثك بحديثك ، فأقبل ، فقال « ع » انت والذي نفسي بيده لتحملن الى العتل الزنيم وليقطعن يديك ورجلك ثم لتصلبن تحت جذع . فمضى حتى ولي زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه الى جذع ابن مكعبر وكان جذعاً طويلا فكان تحته .

وفي (الفضائل) : روى عن رسول الله (ص) انه كان يقول : تفوح روائح الجنة من قبل قرن اويس واشوقاه اليك يا أويس القرني ، ألا ومن لقيه فليقرأه مني السلام ، فقيل يارسول الله ومن اويس ؟ قال من إن غاب عنكم لم تفقدوه وإن ظهر لكم لم تكترثوا به يدخل الجنة فى شفاعته مثل ربيعة ومضر يؤمن بي ولا يراني ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفين . ولما كان يوم صفين أقبل اويس القرني وعليه قباء صوف ومعه سيف وترس وادواة فقرب من أمير المؤمنين « ع » فقال : امدد يدك ابايعك ، قال « ع » وعلى ما تبايعني ؟ قال على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى اموت ويفتح الله عليك ، فقال ما اسمك ؟ قال اويس ، قال انت اويس القرني ؟ قال نعم ، قال الله اكبر فانه أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) اني ادرك رجلا من امته يقال له اويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر .

وفي (مروج الذهب) للمسعودي : ذكر ان عدي بن حاتم الطائي دخل على

معاوية فقال له معاوية ما فعلت الطرفات (يعني أولاده) ؟ قال قتلوا مع علي ، قال ما انصفك علي على قتل أولادك وبقاء أولاده ، فقال عدي ما انصفك علي إذ قتل وبقيت بعده فقال معاوية أما انه بقي قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن ، فقال عدي والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا وان أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن ادنيت الينا من الغدر فترى التداني اليك من الشر شبرا وان حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من نسمع المساءة فى علي فسلم السيف يامعاوية لباعث السيف ، فقال معاوية هذه كلمات حكم فاكتبوها وأقبل على عدي مخاطباً له يحادثه كأنه ما خاطبه بشيء .

وفى (البحار) : عن عبد العزيز وصهيب بن أبي العالية قال حدثني مزروع ابن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين « ع » يقول : أما والله ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء انخسف بهم . فقلت والله هذا غيب ، قال والله ليكونن ما خبرني به أمير المؤمنين وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد فقلت هذا ثاني قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب « ع » قال أبو العاليه فما أتت علينا الجمعة حتى اخذ مزرع وصلب بين الشرفتين .

وفيه : رأيت في بعض مؤلفات اصحابنا روى انه دخل ابو امامة الباهلي على معاوية فقربه وأدناه ، ثم دعا بالطعام فجعل يطعم أبا امامة بيده ثم اوسع رأسه ولحيته طيباً بيده وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها اليه ، ثم قال ياأبا امامه بالله أنا خير أم علي ابن أبي طالب ؟ فقال ابو امامة : نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت على والله خير منك واكرم واقدم إسلاماً وأقرب الى رسول الله قرابة واشد فى المشركين نكاية واعظم عندالامة عناء ، أتدري من علي يامعاوية ؟ علي ابن عم رسول الله وزوج ابنته سيدة نساء العالمين وأبو الحسن والحسين وابن أخي حمزة سيد الشهداء وأخو جعفر الطيار ذي الجناحين ، فأين تقع من هذا يامعاوية بألطافك وطعامك وعطائك فأدخل اليك مؤمناً واخرج منك كافراً بئس ما سولت الك نفسك يامعاوية ، ثم خرج من عنده فاتبعه بالمال ، فقال لا والله لا أقبل منك ديناراً واحدا .

الخاتمة في شيء من كلامه ﷺ

وهي فصول: منها فصل في بعض الخطب المروية عنه «ع» نقلناها من (نهج البلاغة)

من خطبة له عليه السلام :

أحمده شكراً لانعامه ، واستعينه على وظائف حقوقه ، عزيز الجند ، عظيم المجد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا الى طاعته ، وقاهر أعدائه جهاداً عن دينه ، لايثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ، والتماس لاطفاء نوره ، فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقاً عروته ، ومعقلا منيعاً ذروته ، وبادروا الموت في غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدوا له قبل نزوله ، فان الغاية القيامة ، وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس ، وشدة الابلاس ، وهول المطلع ، وروعات الفزع ، واختلاف الاضلاع ، واستكاك الاسماع ، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد ، وغم الضريح ، وردم الصفيح ، فالله الله عباد الله ، فان الدنيا ماضية بكم على سنن ، وانتم والساعة في قرن ، وكأنها قد جاءت بأشراطها ، وأزفت بافراطها ، ووقفت بكم على صراطها ، وكأنها قد أشرفت بزلازلها ، وأناخت بكلاكلها ، وانصرمت الدنيا بأهلها ، واخرجتهم من حضنها ، فكانت كيوم مضى ، أو كشهر انقضى ، وصار جديدها رثا ، وسمينها غثا ، في موقف ضنك المقام ، وامور مشتبهة عظام ، ونار شديد كلبها ، عال لجبها ، متغيظ زفيرها ، متأجج سعيرها ، بعيد خمودها ، ذاك وقودها ، مخوف وعيدها ، غم قرارها ، مظلمة اقطارها ، حامية قدورها ، فظيعة امورها ، وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، قد امن العذاب ، وانقطع العتاب ، وزحزحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورضوا المثوى والقرار ، الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعاً واستغفارا ، وكان نهارهم ليلا توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم

الجنة مآبا ، والجزاء ثوابا ، وكانوا أحق بها وأهلها ، فى ملك دائم ، ونعيم قائم ، فادعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم ، وبأضاعته يخسر مبطلكم ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، فانكم مرتهنون بما اسلفتم ، ومدينون بما قدمتم ، وكان قد نزل بكم المخوف ، فلا رجعة تنالون ، ولا عثرة تقالون ، واستعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله ، وعفى عنا وعنكم بفضل رحمته ، الزموا الأرض ، واصبروا على البلاء ، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام صلاته بسيفه ، وان لكل شيء مدة وأجلا .

ومن خطبة له عليه السلام :

ان الله تبارك وتعالى أنزل كتابا هاديا ، بين فيه نهج الخير والشر ، فخذوا نهج الخير واصدفوا عن سمت الشر ، تقصدوا الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ، ان الله حرم حراماً غير مجهول ، وأحل حلالا غير مدخول ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، شد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ، ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة والخاصة أحدكم وهو الموت ، فان الناس أمامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم ، تخففوا تلحقوا ، فانما ينتظر أولكم آخركم ، واتقوا الله فى عباده وبلاده ، فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله ولا تعصوا ، واذا رأيتم الخير فخذوا به ، واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه .

ومن خطبة له عليه السلام :

أما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة ، حفت بالشهوات ، وتحببت بالعاجلة ، وراقت بالقليل وتحلت بالآمال ، وتزينت بالغرور ، لا يدوم حبرتها ولا

تؤمن فجعتها ، غرارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافدة بائدة ، اكالة عوالة ، لا تعدوا اذا تناهت الى امنية أهل الرغبة فيها ، والرضا بها أن يكون كما قال الله تعالى : (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) لم يكن امريء منها في حيرة إلا أعقبته عبرة ، ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحته من ضرائها ظهرا ، ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء ، وحريٌ اذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة ، وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمر منها جانب فأوبى ، لا ينال امريء من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا ، ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح عن قوادم خوف ، غرّارة غرور ما فيها فانية ، فان من عليها لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى ، من أقل منها مستكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ، وزال عما قليل عنه ، كم من واثق بها قد فجعته ، وذي طمأنينة قد صرعته ، وذي ابهة قد جعلته حقيراً ، وذي نخوة قد ردته ذليلا ، سلطانها دول ، وعيشها رنق ، وعذبها اجاج ، وحلوها صبر ، وغذائها سمام ، واسبابها رمام ، حيها بعرض موت ، وصحيحها بعرض سقم ، ملكها مسلوب ، وعزيزها مغلوب ، وموفورها منكوب ، وجارها محروب ، . ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً وأبقى آثاراً وأبعد آمالا وأعد عديداً واكثف جنوداً تعبدوا للدنيا أي تعبد ، وآثروها أي ايثار ، ثم ظعنوا عنها بغير زاد ولا ظهير قاطع ، فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفساً بفدية أو أعانتهم بمعونة أو احسنت لهم صحبة ، بل أرهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون ، فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زودتهم إلا السغب واحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو اعقبتهم إلا الندامة ، فهذه تؤثرون أم اليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها ، فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون عنها ، واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث

فلا يدعون ضيفانا، وجعل لهم من الصفح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران، فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما، إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا، جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد، متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون، حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم، لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم، استبدلوا بظهر الارض بطناً وبالسعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بأعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين)

ومن خطبة له عليه السلام:

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم بالشكر، نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه، ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه، علم غير قاصر وكتاب غير مغادر، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الوعود ايمانا تنفي اخلاصه الشرك ويقينه الشك، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه. اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد، زاد مبلغ ومعاد منجح، دعى اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها. عباد الله ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته، حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم واخذوا الراحة بالنصيب والرأي واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الاجل، ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر، فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطي سهامه ولا توسى جراحه، يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب، آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء

أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ، ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوما ، ليس ذاك إلا نعيما زل وبؤساً نزل ، ومن عبرها ان المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك ، فسبحان الله ما أغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها ، لا جاء يرد ولا ماض يرتد ، فسبحان الله ماأقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه ، انه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه ، وكل شي من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ، ان الذى امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه ، وما أحل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع ، قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلايكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقداعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ، ما فات اليوم من الرزق يرجى غداً زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته ، الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون) .

ومن خطبة له عليه السلام :

وروي أن صاحباً لأمير المؤمنين المؤمنين (عليه السلام) يقال له همام كان رجلا عابداً فقال ياأمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر اليهم ، فتثاقل عن جوابه ثم قال : ياهمام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فلم يقنع همام بذلك حتى عزم عليه ، فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (ص) وصلى عليه ثم قال : أما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم ، لأنه

لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع ، نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ، ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها ، أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم ، واذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ، ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير وهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون اذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ، فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين وحزماً وايماناً في لين وحرصاً في علم وحلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملا في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً لما اصاب من الفضل والرحمة ،

إن استصعب عليه نفسه فيما نكره لم يعطها سؤلها فيما تحب ، قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ، تراه قريباً أمله قليلا زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلا أمره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه ، الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين ، يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلا خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور ، لا يحيف على ما يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ، إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، دنوه ممن دنى منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها ، فقال أمير المؤمنين « ع » : أما والله لقد كنت اخافها عليه ، ثم قال « ع » : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ، فقال له قائل فما لك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويلك ان لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها نفث الشيطان على لسانك .



فصل: في شيء من الكلام المنظوم

﴿ المنسوب اليه عليه السلام ﴾

منه قوله :

ان الذين بنوا فطال بناؤهم ... واستمتعوا بالمال والأولاد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

ومنه قوله عليه السلام :

أبنيّ ان من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل رزية في ماله ... واذا اصيب بدينه لم يشعر

ومنه :

أأنعم عيشاً بعد ماشاب عارضي ... طلايع شيب ليس يغني خضابها
أيابومة قد عششت فوق هامتي ... على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني ... ومأواك في كل الديار خرابها
إذا اصفر لون المرء وابيض رأسه ... تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك فضلات الأمور فانها ... حرام على نفس التقي إرتكابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلماً لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطأت قعر دارها ... مغلقة الابواب مرخى حجابها

ومنه :

أعاذلتي على اتعاب نفسي ... ورعيي في السرى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالي ... فأهون فائت طيب الرقاد

ومنه قوله (ﷺ) :

حلاوة دنياك مسمومة ... فما تأكل الشهد إلا بسم

فكن موسراً شئت أو معسراً ... فما تقطع الدهر إلا بهم
اذا تم أمر بدى نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

ومنه :

إذا النائبات بلغن المدى ... وكادت لهن تذوب المهج
وحل البلاء وقل العزاء ... فعند التناهي يكون الفرج

ومنه :

كد كد العبد إن أحببت ... أن تصبح حرا
واقطع الآمال عن مال ... بني آدم طرا
لا تقل ذا مكسب يز ... ري فقصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت عن غيرك ... اعلى الناس قدرا

ومنه :

يمثل ذو اللب في نفسه ... مصائبه قبل أن تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثلا
رأى الأمر يفضي الى آخر ... فصير آخره أولا
وذو الجهل يأمن أيامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان ... ببعض مصائبه أعولا
ولو قدم الحزن فى نفسه ... لعلمه الصبر عند البلا

ومنه قوله عليه السلام :

هون الأمر تعش فى راحة ... قل ما هونته إلا يهون
ليس أمر المرء سهلا كله ... انما الأمر سهول وحزون
تطلب الراحة في دور الفنا ... خاب من يطلب شيئاً لا يكون

ومنه :

ألا لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ... وارشاد استاذ وطول زمان

ومنه :

فارق تجد عوضاً عمن تفارقه | وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت | والسهم لولا فراق القوس لم يصب

ومنه :

احمد ربي على خصال | خص بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر | وصون عرض و بذل مال

ومنه قوله :

فان تعط نفسك آمالها | فعند مناها يحل الندم
فكم آمن عاش نعمة | فما حس بالفقر حتى هجم
اذا كنت في نعمة فارعها | فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله | فان الاله سريع النقم
اذا تم أمر بدا نقصه | توقع زوالا اذا قيل تم

ومنه عليه السلام :

اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً | فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال | وكتمان السرائر في الفؤاد

ومنه :

صن النفس واحملها على ما يزينها | تعش سالماً والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد | عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الاخوان حين تعدهم | ولكنهم في النائبات قليل

ومنه :

إذا عقد القضاء عليك أمراً | فليس يحله غير القضاء
فمالك قد أقمت بدار ذل | وأرض الله واسعة الفضاء

ومنه قوله :

وكن معدناً للحلم واصفح عن الاذى | فانك لاق ما علمت وسامع

واحبب اذا احببت حباً مقاربا ... فانك لا تدري متى الحب راجع
وابغض اذا أبغضت بغضاً مقاربا ... فانك لا تدري متى البغض راجع

ومنه :

تغرب عن الأوطان فى طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
وإن قيل في الاسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافى واكتساب الشدائد
فموت الفتى خير له من قيامه ... بدار هوان بين واش وحاسد

ومنه :

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما ... فقد الشباب وفرقة الاحباب

ومنه :

اغتنم ركعتين زلفى الى الله ... اذا كنت فارغاً مستريحا
واذا ما هممت باللغو فى البـ ... طل فاجعل مكانه تسبيحا

ومنه قوله :

غر جهولا أمله ... يموت من جا أجله
ومن دنى من حتفه ... لم تغن عنه حيله
وما بقاء آخر ... قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصحبه ... فى القبر إلا عمله

ومنه :

ولو انا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسأل بعد ذا عن كل شي

ومنه :

صن السر عن كل مستخبر ... وحاذر فما الحزم إلا الحذر
أسيرك سرك إن صنته ... وأنت أسير له إن ظهر

ومنه قوله (عليه السلام) :

اني رأيت وفي الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
لا تضجرن ولا يدخلك معجزة ... فالنجح يهلك بين العجز والضجر

ومنه :

هي حالان شدة ورخاء ... وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحاذق الاريب اذا ما ... خانه الدهر لم تخنه العزاء
إن ألمت ملمة بي فاني ... في الملمات صخرة صماء
حائر في البلاد علماً بأن ليـ ... س يدوم النعيم والبلواء

ومنه :

من جاوز النعمة بالشكر لم ... يخش على النعمة مقتالها
لو شكروا النعمة زادتهم ... مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم ... لكنما كفرانكم غالها
والكفر بالنعمة يدعو الى ... زوالها والشكر ابقى لها

ومنه :

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... إن بر عندك فيما قال او فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره ... وقد أجلك من يعصيك مستترا

ومنه :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان بعد الموت بانيها

ومنه عليه السلام :

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصر
وتحسب انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمر

ومنه (عليه السلام) :

الى م تجر أذيال التصابى ... وعمرك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى ... بأعلى الصوت حي على الذهاب

فصل: فى شيء من غرر الحكم وقصار الكلم

(المنسوبة اليه عليه السلام)

قال صلوات الله عليه :

خير الكلام ما دل وجل وقل ولم يمل . أقل الناس قيمة أقلهم علماً إذ قيمة كل امريء ما يحسنه . وكفى بالعلم شرفاً أن يدعيه ما لا يحسنه وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه . الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . من عرف نفسه فقد عرف ربه . الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ، المرء مخبوء تحت لسانه . من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه . من كثر فكره فى العواقب لم يشجع . من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان أجله . من لانت أسافله صلبت أعاليه . من أنى اجانه قل حياؤه وبذه لسانه . من لان عوده كثرت اغصانه . من أبدى صفحته للخلق هلك من كثرت عوارفه كثرت معارفه . من أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب . من كثر ديه لم تقر عينه . من فعل ما شاء لقى ما ساء . من استعان بالرأي ملك . ومن كابد الامور هلك . أمسك عن الفضول عُدَّ من أرباب العقول . من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا . من كسى من الغنى ثوبه حجب من العيون عيبه . من كساه الغنى ثوباً حجبت من العيون عيوبه . من حسنت سياسته دامت رياسته . من ركب العجلة لم يأمن الكبوة . من تقدم بحسن النية نصره التوفيق من أحب الدنيا جمع لغيره . من تجنب عيوب الناس بنفسه بدأ . من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد . من تحفظ من سقط الكلام أفلح . من قل سروره كان في الموت

راحته . من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه · من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته . من لم يعظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها · لا ظفر مع البغي · لا ثناء مع الكبر . لا بر مع الشح . لا صحة مع النهم . لا شرف مع سوء الادب · لا اجتناب لمحرم مع الحرص عليه · لا راحة مع الحسد . لا سؤدد مع الانتقام . لا محبة مع المراء · لا صواب مع ترك المشورة . لا مروة لكذوب · لا وفاء لملول لا كرم أعز من التقى · لا شرف أعلى من الاسلام . لا معقل أحسن من العقل · لا شفيع انجح من التوبة · لا لباس أجمل من العافية . لا داء أعيى من الجهل · لا مرض أضنى من قلة العقل . لا شرف لبخيل · لا حمية لمهين · لا سلامة أكثر من مخالطة الناس . لا كنز أغنى من القناعة . لا مال اذهب للفاقة من الرضا ، بالقوت بشر مال البخيل بحادث أو وارث احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود · اكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك · أحسن مجاورة من جاورك وان جانبك بالبر يستعبد الحر · لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال . الجزع عند البلاء تمام المحنة · المرء عدو ما جهله . رحم الله امرء عرف نفسه ولم يتعد طوره · إعادة الاعتذار تذكير للذنب النصح بين الملا تقريع · اذا تم العقل نقص الكلام · الشفيع جناح الطالب · نفاق المؤمن ذلة . نعمة الجاهل كروضة على مزبلة · الجزع أتعب من الصبر · أكبر الاعداء اخفاهم مكيدة · السامع للغيبة أحد المغتابين . الذل مع الطمع العز مع الياس . الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عند الشهوة · أذل من الرق الحاسد يغتاض على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود . كفى بالظفر شفيعاً للمذنب · لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكي اليأس حر والرجاء عبد . العاقل كهانة · العداوة شغل القلب · القلب اذا كره عمي · الادب صورة العقل . السعيد من وعظ بغيره · البخل جامع لمساوي العيوب . كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق · البغي سائق الى الحين . فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة · الاحسان يقطع اللسان · الشرف بالعقل والأدب بالأصل · أكرم الحسب حسن الأدب · أفقر الفقر الحمق · أوحش الوحشة العجب · أغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل أكثر مصارع العقول تحت بروق

الاطماع . قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه . البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء . لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه . العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه . قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضر الناس بتنسكه الناس عالم ومتعلم وماسواهما همج رعاع ، كفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما نهي عنه وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره . مفتاح الجنة الصبر ، مفتاح الشرف التواضع ، مفتاح الكرم التقوى ، الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغه ، العزيز بغير الله ذليل ، في أعضائك راحة أعضائك ، أجل النوال ما وصل قبل السؤال عفة اللسان صمته ، من الفراغ تكون الصبوة ، قارن أهل الخير تكن منهم وأبن أهل الشر تبن عنهم ، من الحزم العزم ، خير أهلك من كفاك ، ترك الخطيئة أهون من التوبة ، عدو عاقل خير من صديق جاهل ، التوفيق من السعادة ، السؤال مذلة ، والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار ، الحر حر ولو مسه الضر ، العفاف زينة الفقراء ، الناس ابناء الدنيا فلا لوم عليهم في حبهم امهم ، الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ، الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت من الآخر ، الطمع ضامن غير وفي ، الاماني تعمى أعين البصائر ، يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم ، خير ما ساس الانسان به نفسه ، ضبط اللسان خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروة ، خير المعروف ما لم يقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن ، خف الله خوفاً لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاءً لا تأمن فيه عقابه ، ماأضمر أحد شيئاً إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه ، ماأخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به فأنت فى وثاقه ، الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك ، كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى فى كل غد جديد ماقسم لك وإن

لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلب عليه غالب ولن يبطىء عنك ما قد قدر لك ، اذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها ، أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه ، عرفت الله عز وجل بفسخ العزائم وحل العقود ، مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ، من أصبح على الدنيا حزيناً اصبح لقضاء الله ساخطاً ، من أتى غنياً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله ، ما أودع الله امرء عقلا استنقذه يوماً مامن طلب شيئاً ناله وبعضه ، ألا وان من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ، ألا وان من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب اذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله ، لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لأحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت وأما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً على معصيته وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك ، اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ، ما ظفر من ظفر الاثم به ، الاستغناء من العذر أعز من العذر به ، أقل مايلزمكم الله به أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

وقال عليه السلام :

كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر له فيركب ولا ضرع له فيحلب ، البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته ، العجز آفة الصبر شجاعة الجبن منقصة ، الزهد ثروة ، الورع جنة العلم وراثة كريمة ، الآداب حلل مجدّدة ، الفكر مرآة صافية ، صدر العاقل صندوق سره ، البشاشة حبالة ، اذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ، اذا

قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه ، اذا تم العقل نقص الكلام ، اذا أبطأت عليك الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك ، اذا نزل القدر عمي البصر ، رب ساع فيما يضره ، رب رجاء يودي الى الحرمان ، رب ربح يؤدي الى الخسران رب طمع كاذب ، رب مفتون بحسن القول ماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض ، لسانك يقتضيك ما عودته ، بئس الزاد الى المعـاد العدوان على العباد ، من أشرف الأفعال للكريم غفلته عما يعلم ، من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ٠

اللهمّ اصلح أمر آخرتنا ودنيانا بمحمد وآله الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين .

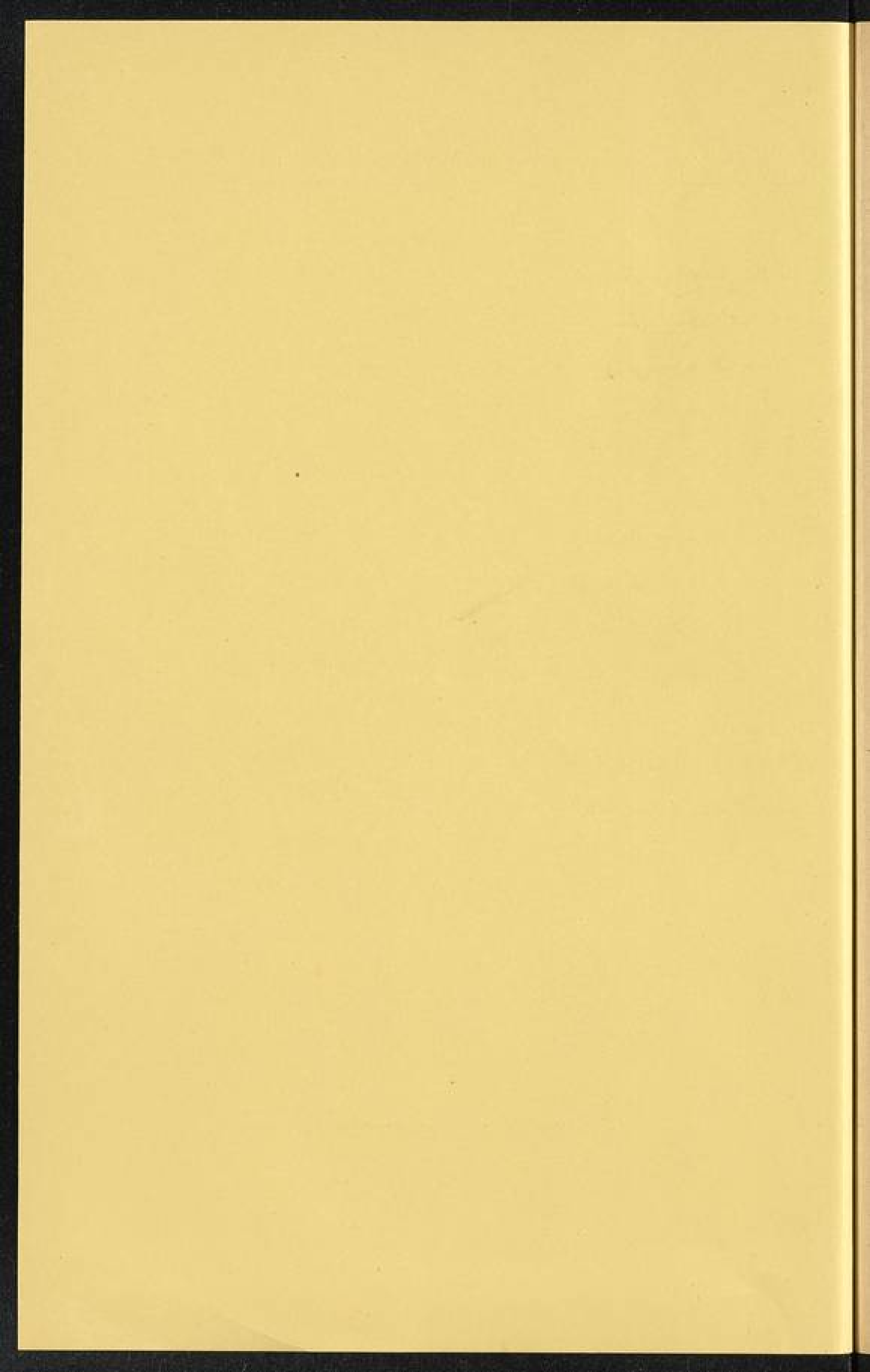
هذا آخر ما تصدينا لجمعه من أحوال سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾
وهي قطرة من بحر ، نسأل الله
عز وجل أن يوفقنا لدرك
ما فاتنا انه هو الموفق
والعزيز الجبار ،
وصلى الله على
محمد وآله الأئمة الاطهار



فهرس مواضيع الكتاب

صفحة

صفحة



DISTRIBUTOR IN IRAQ
AL - MUTHANNA LIBRARY
PROPRIETOR : KASSIM. M. AR - RAJAB - BAGHDAD

AL - HAYDRIA LIBRARY & ITS PRESS
MOHD. KADUM AL - KUTUBI
NAJAF — IRAQ
Tel: 863
By: AL-IMAM

